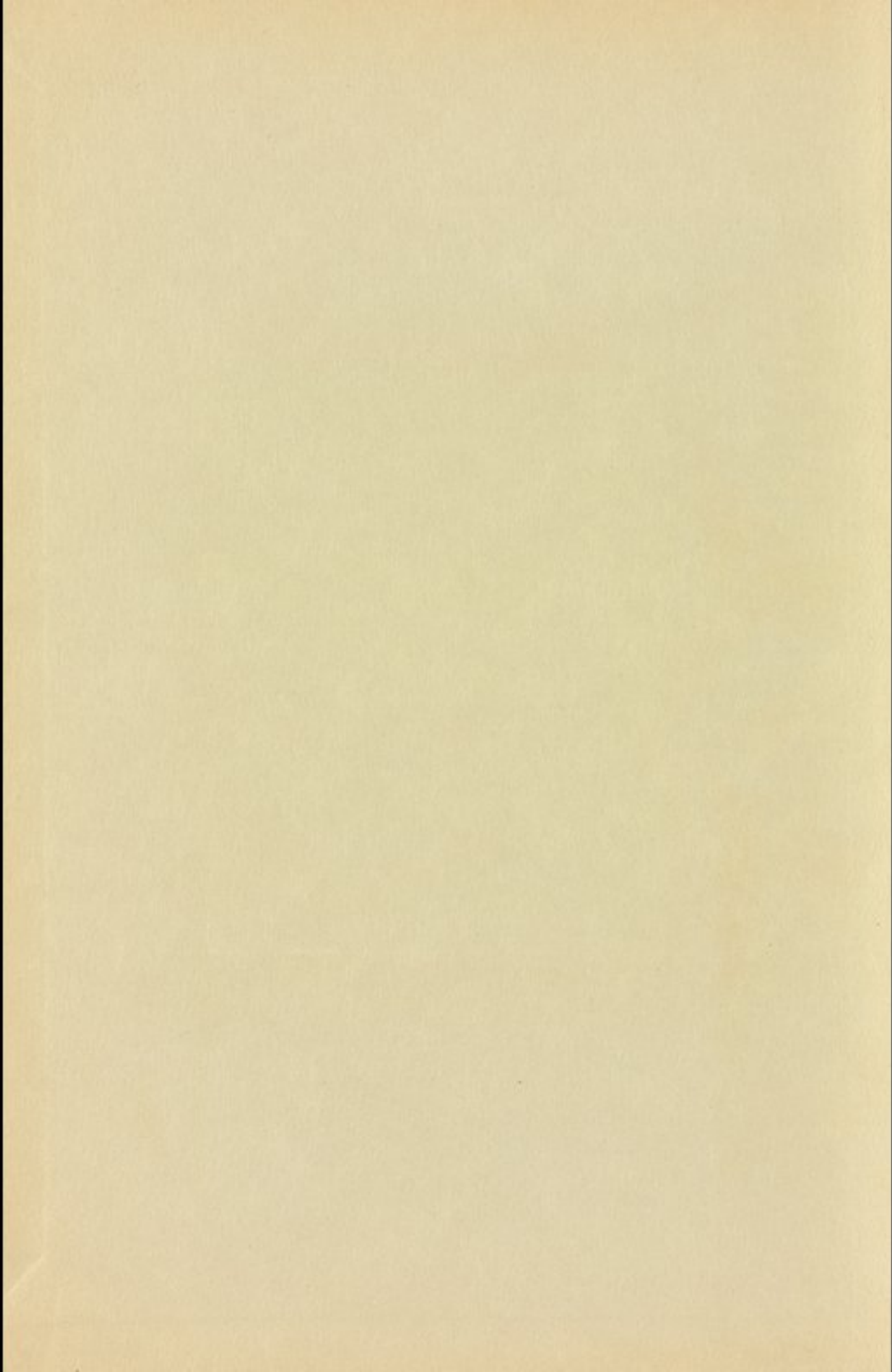


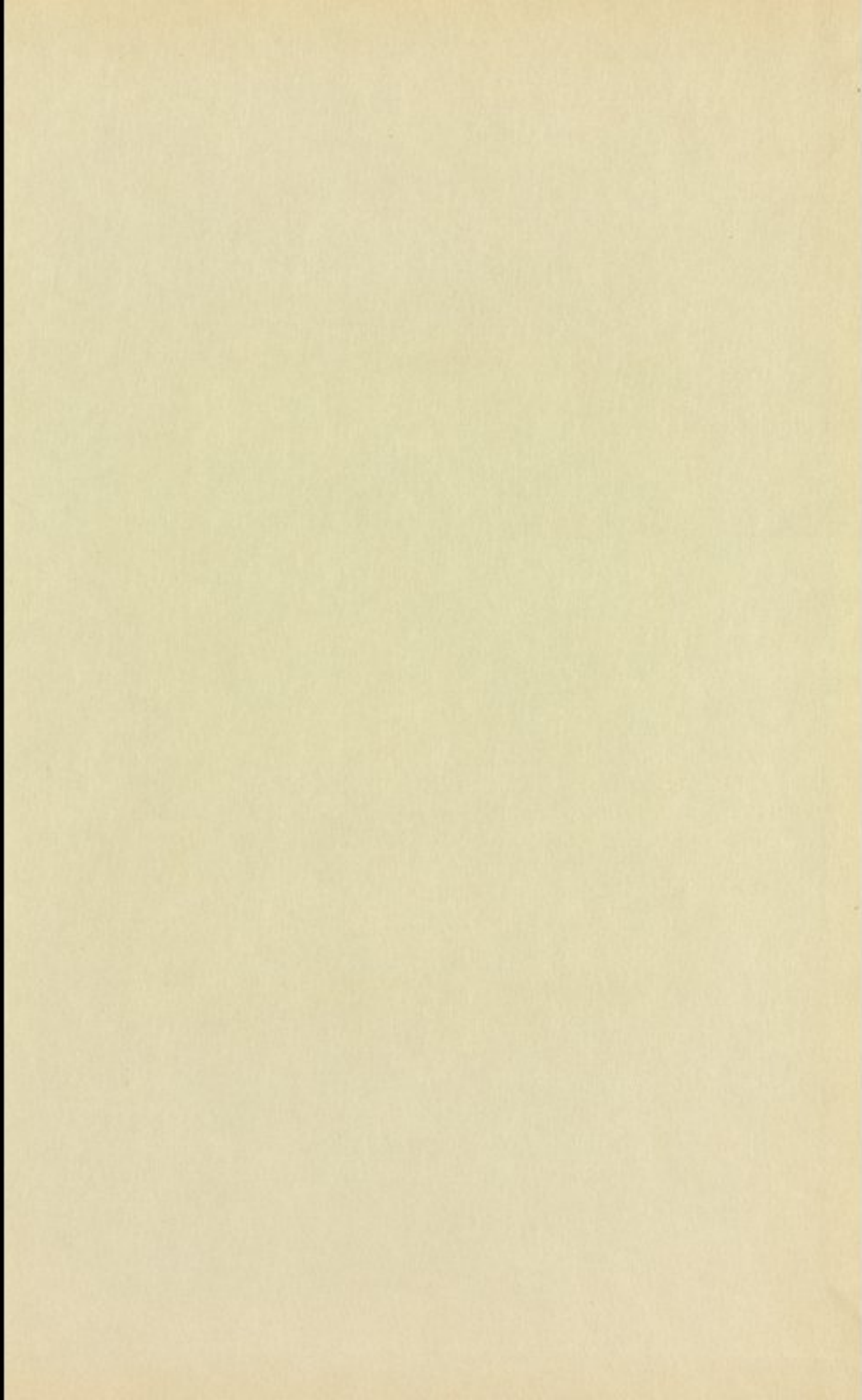


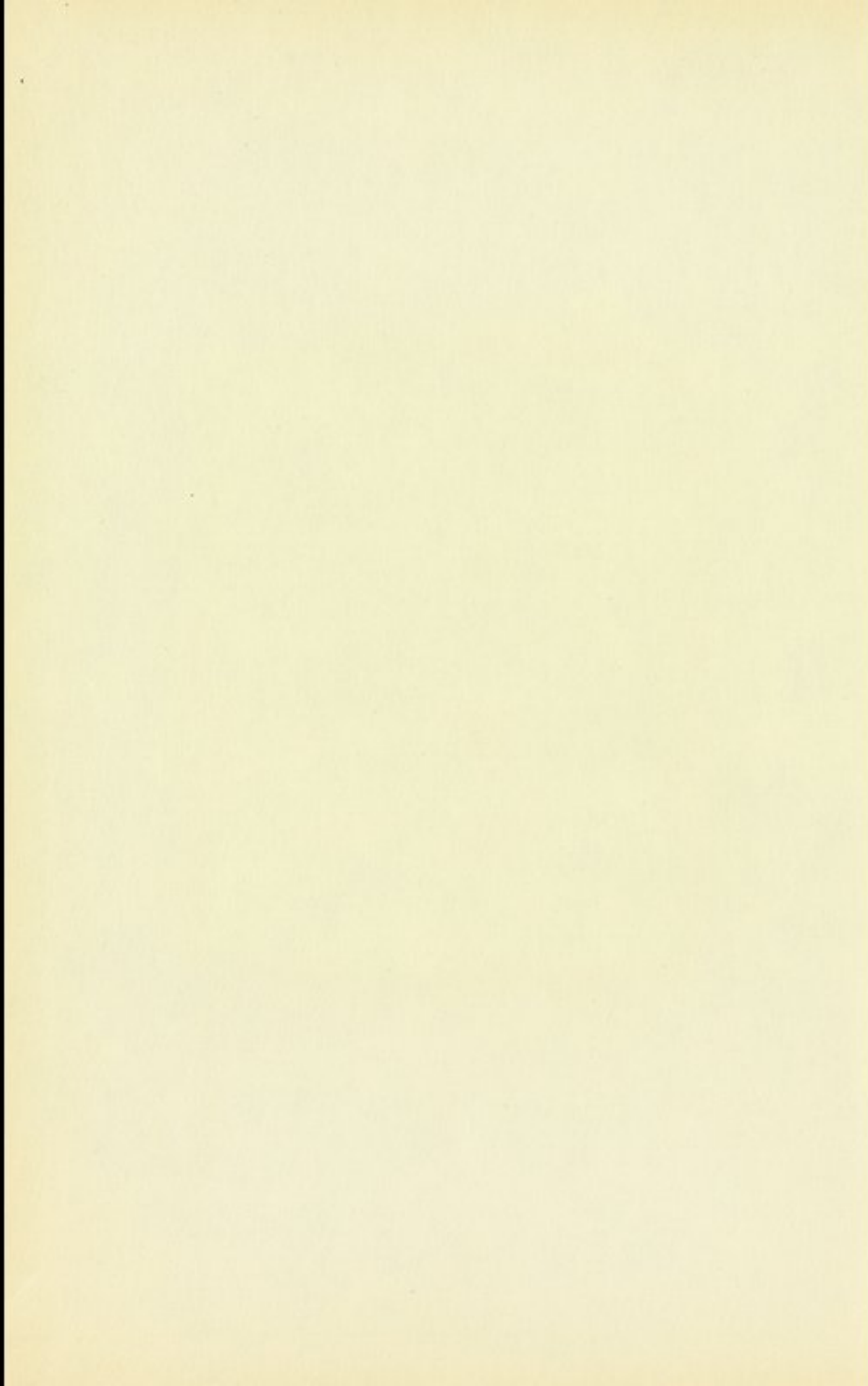
THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY



GENERAL LIBRARY







مكتبة
المكتبة المركزية
لجامعة بغداد

يونس أحمد السامرائي

سكاملع

في أربع القرن الثالث الهجري

ساعدت جامعة بغداد على نشر هذا الكتاب

مطبعة الارشاد - بغداد

١٩٦٨

PJ
8047
, S3
S3

تقديم

كان من حسن الطالع أن توافق كلية الآداب في جامعة عين شمس على البحث الذي تقدمت به لنيل شهادة الماجستير ، والذي جعلت عنوانه « سامراء في أدب القرن الثالث الهجري » .

والذي حدا بي الى اجتباء هذا الموضوع والكتابة فيه سببان :

أولهما : انني أحد أبناء هذه المدينة ، والانسان ميال بفطرته الى مهد صباه ، ومنبع احلامه وذكرياته .

وثانيهما : شعوري واحساسى بان هذه المدينة قد غمطت حقها ، ولم يهياً لها ما كان ينبغي من دراسة واستقصاء .

وكثيرا ما كنت أجيل الطرف في باقي آثارها ، وشخص معالها ، واردد النظر فيما كتب عنها أو أشير اليها في المراجع القديمة والحديثة ، فكان ذلك حافزا يستفزني الى مواصلة البحث والاستقراء ، منذ عهد ليس بالقصير .

لقد لعبت هذه المدينة - بشهادة المصادر القديمة والحديثة ، وبخلود عدد من آثارها الشاخصة - دورا خطيرا في المجالات السياسية والعمرانية والادبية - طوال الحقبة التي مكثت فيها عاصمة للخلافة العباسية ، فاستوطنها ثمانية من الخلفاء العباسيين ، وأمها العلماء والادباء ، وانتجتها الشعراء والفصحاء وأقام فيها القضاة والمحدثون ، واختلف اليها كل ذي حرفة وفن ، وأصبحت - بحق - المدينة العباسية الاولى في شتى مناحي الحياة .

* * *

تصدى للكتابة عن هذه المدينة - في القديم - عدد من البلدانين والمؤرخين والادباء واختلفت كتاباتهم باختلاف ميولهم العلمية ، ونزعاتهم الادبية ، فجاءت في بعض المصادر أخبارا متناثرة تسرد خلال الحوادث التاريخية أو الطرائف الادبية ، وأتيح لبعضها أن تحتل صفحات لا بأس بها في بعض الاسفار ، ولا سيما في مؤلفات اليعقوبي وياقوت .

وكتب عنها - في الحديث - عدد آخر من الباحثين والأدباء والمؤرخين ،
فحاول بعضهم تعيين مواضع لبعض معالم المدينة من قصور وبرك وشوارع^(١) ،
ووضع آخر فهرسا عمرا نيا لقصور أحد خلفائها^(٢) ، وكتب ثالث تاريخا لهذه
المدينة ، دون التقييد بحقبة زمنية معينة^(٣) .

وتصفحنا هذه المؤلفات وعشرات غيرها من كتب البلدان والتاريخ
والأدب والشعر ، وحاولنا أن نرسم صورة لهذه المدينة واضحة المعالم ،
مستهدفين من ذلك ، إبراز شخصيتها العلمية والأدبية والسياسية
والتاريخية ، والعمرا نية والفنية ، وحاولنا أن نرافق هذه المدينة منذ
العصور السحيقة ، ونتتبع الأطوار التي مرت بها ، وفصلنا القول في أسمها
واللغات الواردة فيه ، وأشرنا الى من أنتسب اليها من العلماء والأدباء ،
وتكلمنا على أهميتها العلمية والأدبية ، والمحنا الى أسماء عدد من العلماء
والأدباء والشعراء والمؤدبين والقضاة والمحدثين ، الذين أموها وأقاموا في
أكناف خلفائها ووزرائها ، كما ذكرنا ما كان يدور في مجالس خلفائها
ووزرائها من المناظرات الفنية والتاريخية والعلمية والأدبية ، وأفضنا في
الكلام على قصور خلفائها ووزرائها ، واستقصينا الامثلة والشواهد الأدبية
والشعرية التي قيلت في كل معلم من معالمها . وتطرقنا الى المحاولات التي
جرت من قبل بعض الخلفاء للانتقال عنها والتحول الى غيرها من المدن .
وانتهينا الى ما قاله الشعراء والأدباء في نديها وراثها بعد أن مشى فيها
الخراب .

ونحن مع ذلك لا ندعى الاستقصاء الشامل لكل ما يتعلق بهذه المدينة،
فما تزال هناك - كما نعتقد - جوانب ينبغي أن تدرس بشيء من العناية
والشمول .

وأما قصرنا الكلام على سامراء في أدب القرن الثالث الهجري دون غيره
فلأن القرن المذكور يمثل -دون شك- أزهى حقبة مرت بها الدولة العباسية
في المجالات : العلمية والأدبية والسياسية والحضارية ، ولأن « سامراء » قد

(١) أنظر سامراء لمديرية الآثار القديمة ، وري سامراء للدكتور أحمد
سوسة .

(٢) انظر : الديارات للشهابشتي ، الذيل رقم (١١) ص ٢٣٠
تحقيق : كوركيس عواد .

(٣) أنظر : مآثر الكبراء في تاريخ سامراء للشيخ ذبيح الله .

ابتنيت في هذا العصر ، واتخذت عاصمة للخلافة مدة أربت على نصف قرن من الزمان ، وتهدياً لها من الأسباب المادية والظروف المناخية والجغرافية ما فضلها على غيرها من المدن الاسلامية الكبرى ، فنالت في هذا القرن شهرة مدوية في كل مرفق من مرافق الحياة •

ولا يسعني اخيراً الا أن اجزل الشناء عاطراً موصولاً لاستاذي الدكتور عبدالقادر القط ، لما اسداه لي من توجيهات قيمة ، وملاحظات ثمينة ، كان لها الفضل الأكبر في اعداد هذه الرسالة واخراجها بهذه الصورة •

كما لا يفوتني أن اسجل شكري وثنائي للاستاذ الدكتور محمد العلاني والاستاذ الدكتور أحمد محمد الحوفي عضوي لجنة المناقشة ، لما ابدياه لي من توجيهات نافعة ، وخاصة الدكتور الحوفي الذي أفدت من ملاحظاته كثيراً ، وحاولت تنفيذ بعضها - في رسالتي هذه - بعد المناقشة •

يونس أحمد السامرائي

تمهيد

سامراء عبر العصور :

تشير المراجع التاريخية والبلدانية الى قدم هذه المدينة ، والى توغلها في أعماق العصور السحيقة . فقد قيل انها بنيت من قبل « سام من بوح »^(١) فنسبت اليه وسميت « ساميرا »^(٢) . وقيل : ان هذا الاسم أطلق على موضع يقع بين قريتين كان سام بن نوح يتردد اليهما ، ويسمى بالفارسية « سام راه » أي طريق سام^(٣) وأثبتت التنقيبات التي أجريت برئاسة الاستاذ الالماني هرزفلد في سنة ١٩١٢ - ١٩١٤ ان موضع سامراء كان يمثل طوراً من أطوار ما قبل التاريخ ، وقد عثر على أنواع من الأواني والفخار ترقى في زمنها الى الألف السادس قبل الميلاد ، وسمى هذا الطور بطور سامراء^(٤) نسبة الى الموضع الذي أكتشفت فيه هذه الأواني والفخار أول مرة^(٥) .

(١) أنظر : كتاب البلدان لليعقوبي ص ٢٣ طبعة النجف ، والتنبيه والاشراف للمسعودي ص ٣٠٩ ، ومعجم البلدان لياقوت ١٧٤/٣ طبعة بيروت .

(٢) أنظر : معجم البلدان ١٢٣/٣ ، ٢١٥ ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ٢٥٣/٦ ومرآة الزمان لسبسط ابن الجوزي ، مخطوط بدار الكتب ٣٢٠/٦ - ٣٢١ ، وكشف الطرة عن الغرة للآلوسي ص ٢٨٨ .

(٣) أنظر مجمل التواريخ والقصص ص ٥١٦ - ٥١٧ ، المؤلف بالفارسية في حدود ٥٢٠هـ والمطبوع في طهران سنة ١٣١٨ شمسية بتحقيق ملك الشعراء بهار ، وهذا الكتاب مجهول المؤلف وانظر : معجم البلدان ١٧٣/٣ ، ورحلة ابن جبير ص ١٤٠ .

(٤) انظر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة لطفه باقر ص ٦١ ، وسامراء لمديرية الآثار القديمة ص ٧٧ .

(٥) أنظر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ص ٥٧ .

وقيل : انها وردت في الكتابات البابلية باسم « سيمورم »^(٦) . وقيل : ان هذا الاسم يعود الى أصل آشوري وهو « سرمارتا Su - urmarta » فحرفه العرب الى « سر من رأى »^(٧) . وذهب بعض المؤرخين الى أن اسمها بالأرامية « سامرا »^(٨) . وذكر أنها تسمى في كتب النصارى المتقدمة « سر من رأى »^(٩) وقيل : انها كانت مدينة عتيقة من مدن الفرس تحمل اليها الاتاوة التي كانت لملك الفرس على ملك الروم ، وتسمى بالفارسية « سامره » أي مكان قبض عدد جزية الروس ، ذلك ان « سا » تعني الاتاوة و « مره » تعني العدد^(١٠) . وقد انشأ الفرس عندها حصنا سمي بـ « حصن سومير Sumere » وهو الحصن الذي شهد تفهقر الجيوش الرومانية بعد مقتل قائدها الامبراطور جوفيان عام ٣٦٣م^(١١) . ثم انتقلت المدينة الى أيدي الروم ، بعد ان دحروا الفرس وطردوهم منها في عهد « خسرو برويز » فأنشأوا الكنائس ، وأقاموا الأديرة^(١٢) ، ومنها الدير الذي اشتراه المعتصم حيث بنى مدينته الجديدة في موضعه . ويرى آخرون

(٦) أنظر : موجز دليل سامراء ص ٥ لسالم الألوسي .

(٧) أنظر : تاريخ العرب لفيليب حتى ٥٦٠/٢ .

(٨) أنظر : بلدان الخلافة الشرقية تأليف : ليسترنج ، ترجمة كوركيس عواد وبشير فرنسيس هامش ص ٧٧ .

(٩) أنظر : كتاب البلدان ص ٢٣ ، والتبويه والاشراف ص ٣٠٩ ، ومعجم البلدان ١٤٧/٣ .

(١٠) أنظر : معجم البلدان ١٧٣/٣ - ١٧٤ ، ودائر المعارف الاسلامية ٨٢/١١ وأنظر كتاب مجمل التواريخ والقصص بالفارسية ص ٥١٦ - ٥١٧ ، حيث نقل مؤلفه رأى حمزة الاصفهاني كما فعل ياقوت . أفادني بذلك الدكتور حسين علي محفوظ ، أستاذ اللغة الفارسية وآدابها بجامعة بغداد .

(١١) أنظر ري سامراء للدكتور أحمد سوسة ٥٦/١ .

(١٢) أنظر : مآثر الكبراء في تاريخ سامراء للشيخ ذبيح الله ١٢/١ طبعة النجف .

انها مدينة اسلامية بناها المعتصم بن هارون الرشيد وأطلق عليها اسم
« سر من رأى »^(١٣) ثم سمها ابنه المتوكل من بعده^(١٤) . وكانت سامراء
- كما تشير بعض المصادر - مدينة عامرة أهلة ، ثم أخذت تتناقص
وتضمحل حتى كان آخر خرابها واندثرها في أيام الفتنة بين الأمين
والمأمون^(١٥) .

ويخيل لنا ان بعضا من هذه الروايات التي جاءت لتأييد اعراق
المدينة ، وايقالها في احشاء الزمن ، لا تخلو من الغلو والتكلف والخيال
الاسطوري وقد يكون من الاسراف ان ينسب بناء هذه المدينة الى سام بن
زوح ، كما لا يخلو من الغلو القول بان العرب حرفوا كلمة « سمراتا »
الآشورية الى « سر من رأى » الاسلامية ، لأن هذا يعنى ان الاسم الآشوري
كان شائعا معروفا لديهم ، وهذا ما نشك فيه . كما ان الزعم بانها كانت
تسمى في كتب النصرى المتقدمة « سر من رأى » يفتقر الى ما يؤيد ذلك .
ونحن كذلك لا نميل الى الأخذ بالرواية التي تشير الى ان هذه المدينة
كانت عامرة بالسكان ، ثم أخذت بالتناقص والاضمحلال حتى خربت
واندثرت في أيام الفتنة بين الأمين وأخيه المأمون .

وكل ما يمكن ان يستخلص من هذه الروايات العديدة ، ان هذه
المدينة أو بالأصح ان موضع هذه المدينة كان معروفا ومأهولا في فترة من
الزمن ، سبقت الحقبة التي ابتنت فيها المدينة الجديدة ، وان الموضع كان
معروفا باسماء ترجع في اشتقاقها أو في مادتها الى شيء غير قليل من التشابه !

(١٣) أنظر : معجم البلدان ٢/٢١٥ ، وفتوح البلدان للبلاذرى
ص ٣٦٤ ، ومآثر الانافة للقلقشندي ١/٢٢٠ .
(١٤) أنظر : التنبيه والاشراف ص ٣٠٩ ، ومسالك الممالك
للاصطخرى ص ٨٦ .
(١٥) أنظر : التنبيه والاشراف ص ٣٠٩ والعيون والحدائق في أخبار
الحقائق لمؤلف مجهول ٣/٣٨١ .

وحاول بعضهم - وان كانت تلك المحاولات لا تخلو من التكلف - أن يتلمس تعليلا لتسمية المدينة بـ « سر من رأى » مستندا على ما وصلت اليه من الازدهار والحضارة ، وما اتصفت به من لطافة المناخ وكثرة المياه ، وجودة التربة وطيب الهواء . فجاء في القاموس المحيط : « سر من رأى : بلد لما شرع في بنائه المعتصم ثقل ذلك على عسكره ، فلما انتقل بهم اليها سر كل منهم برؤيتها ، فلزمها هذا الاسم » (١٦) . وجاء في كتاب تاريخ العرب وقيل في ذلك الزمن ان معنى هذه التسمية « سر من رأى » ان من رآها وقد نزلها الترك سر بنجاة بغداد منهم (١٧) . وقال القلقشندي : « سر من رأى » من السرور والرؤية ، ثم خففها الناس فقالوا « سامرا » (١٨) . وقال المستوفى : ان مدينة سامراء أنشأها في الأصل سابور ذو الاكتاف (٣٠٩ - ٣٧٩ م) ولما كان اقليمها طيبا عرفت بـ « سر من رأى » (١٩) . وعلى الرغم من هذه التخريجات لتسمية المدينة ، فاننا ما نزال نجهل حقيقة هذه التسمية ، والاصل الذي انحدر منه هذا الاسم !

سبب بائها :

يذكر المؤرخون أسبابا عديدة لبناء هذه المدينة : فمنهم من يرى انها ابنتت لتكون منزها للخليفة ، يلجأ اليه ويتعد به عن الغوغاء (٢٠) . وليس من العسير تنفيذ هذا الرأي اذ ان المدينة - كما سنرى - لم تبني لمثل هذا الغرض البتة ، وانما ابنتت لتكون حاضرة جديدة لأكبر امبراطورية في

(١٦) القاموس المحيط ٥٦٣/٢ .

(١٧) تاريخ العرب لحتى ٥٦٠/٢ .

(١٨) صبح الاعشى ٣٣٢/٤ .

(١٩) ري سامراء ٤٨/١ .

(٢٠) أنظر : الحضارة الاسلامية لآدم ميتز ٢٦٧/٢ ، والتمدن

الاسلامي لجرجي زيدان ١٧٦/٢ .

العالم ، حتى ان بناءها قد أثر على بغداد تأثيرا عظيما من حيث الحضارة والتجارة^(٢١) . ومنهم من يرجع ذلك الى سبب ديني ، اذ ان الخليفة المعتصم كان يناصر أهل مذهب الاعتزال ، مما حدا بمسلمي بغداد الى التدمير وعدم الارتياح منه^(٢٢) .

ويذكر الطبري سببا آخر لعزم المعتصم على الابتعاد عن بغداد ذلك ان الجند شغبوا حين بويع له بالخلافة ، فطلبوا العباس بن المأمون ونادوه بالخلافة ، فأرسل المعتصم الى العباس فبايعه هذا وأسكت الجند^(٢٣) ، وعند ذلك طلب المعتصم الى وزيره أحمد بن خالد ان يشتري له بناحية سامراء موضعا لينبئ فيه مدينة ، لأنه يتخوف أن يصبح الحربية^(٢٤) صيحة فيقتلون غلمانها ، ولكي يكون فوقهم فان رابه منهم ريب ، اتاهم في البر والبحر حتى يأتي عليهم^(٢٥) . واما السبب الذي يكاد يتفق فيه المؤرخون - ونحن نرجح ذلك فيرجع الى كثرة جيوش المعتصم من الأتراك ، وان اختلفوا في عدده أفراد هذه الجيوش ، فمنهم من أوصلها الى سبعين ألفا^(٢٦) ، ومنهم من جعلها ثمانين ألفا^(٢٧) ، وذهب آخرون في تعدادها الى (٢٥٠) مائتين وخمسين ألفا^(٢٨) ، وكان أولئك الأتراك عجماء جفافة يركبون الدواب

-
- (٢١) أنظر : ظهر الاسلام لاحمد أمين ٨/١ ، ومروج الذهب ٥٣/٤ .
(٢٢) أنظر : العراق قديما وحديثا لعبدالرزاق الحسيني ص ١١١ .
(٢٣) أنظر : تاريخ الطبري ٣٠٤/١٠ .
(٢٤) المقصود بالحربية (جند العرب) ، أنظر : تاريخ التمدن الاسلامي ١٧١/١ ، والحربية أيضا حي من أحياء بغداد ، أنظر : الاغانسي ١٠٠/١٨ ، ومعجم الأدباء ١١٣/١ هامش (٢) .
(٢٥) أنظر : تاريخ الطبري ٣١١/١١ - ٣١٢ .
(٢٦) أنظر : آثار البلاد واخبار العباد للقزويني ص ٣٨٥ .
(٢٧) أنظر : النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢٣٣/٢ ، وظهر الاسلام لاحمد أمين ٦/١ .
(٢٨) أنظر : مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي لسيد أمير علي ص ٢٤٣ .

فيتراكضون في طرق بغداد وشوارعها ، فيصدمون الرجل والمرأة ويطئون الصبي^(٢٩) . فكرههم أهل بغداد وضاقوا بهم^(٣٠) ، فكانوا يقتلون بعضا ويضربون بعضا وتذهب دماؤهم هدرا ، فشكت الاتراك ذلك الى المعتصم من جهة ، كما شكوا اليه أهل بغداد ما كانوا يلاقونه من أذى الاتراك من جهة أخرى ، حتى بلغ بهم الامر ان طلبوا من الخليفة أن يخرج عنهم بجنده والا حاربوه « بسهام الاسحار »^(٣١) فنقل ذلك على المعتصم وعزم على الخروج من بغداد^(٣٢) .

وقد يكون من الاسباب التي أدت بالمعتصم الى اتخاذ سامراء مقرا له ، أنه كان رجلا يميل الى الروح العسكرية ، وقد اتخذ له جيشا كثيفا اغلبه من الاتراك ، كما تجمع لديه عدد كبير من الخيول ، وهذه الجيوش اللجبة ، والخيول الكثيرة بحاجة الى مدينة جديدة ذات فضاء واسع يستطيع الخليفة ان يهيئ فيها الثكنات لجيوشه والاصطبلات وملحقاتها لخيول تلك الجيوش ، وان بغداد أصبحت لا طاقة لها باستيعاب هذه الجيوش وخيولها ، الى جانب ما كانت عليه من كثافة السكان .

ولعل من الاسباب ايضا ما كان يدور في خلد المعتصم من تكوين طبقة خاصة نقية من الاتراك ، لتكون له سندا وعونا في توطيد الحكم والقضاء على من تسول له نفسه الخروج على سياسته واتجاهاته ! فوجد ان لا مناص له من اتخاذ مدينة جديدة تمكنه من تطبيق ما كان يعتزم القيام به . . . وهذا ما حصل فعلا فقد اُفرد - عند تخطيط المدينة الجديدة - قطائع الاتراك عن

(٢٩) أنظر : تاريخ الطبري ١٠/٢٢١ ، ومروج الذهب ٤/٥٣ .

(٣٠) أنظر : معجم البلدان ٣/١٧٤ .

(٣١) أنظر : تاريخ الطبري ١١/٢٢١ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي

ص ٣٣٦ .

(٣٢) أنظر : كتاب البلدان لليعقوبي ص ٢٢ ، وتاريخ الطبري

١٠/٢٢١ .

قطائع الناس جميعا ، وجعلهم معتزلين عنهم لا يختلطون بقوم من المولدين ، ولا يجاورهم الا الفراغة ... ثم اشترى لهم الجواري فزوجهم منهم ، ومنعهم ان يتزوجوا ويصاهروا الى أحد من المولدين الى ان ينشأ لهم الولد فيتزوج بعضهم الى بعض ، واجرى لجواري الاتراك ارزاقا قائمة ، واثبت اسماءهن في الدواوين فلم يكن يقدر احد منهم يطلق امرأته أو يفارقها ... (٣٣) .

سبب اختيار موقعها :

لم يكن اختيار المعتصم لموضع سامراء اعتباطا ، وانما كانت هناك

(٣٣) كتاب البلدان ص ٢٤ - ٢٥ . وعلى الرغم من احتفال المعتصم بالاتراك وقوادهم واسناد المناصب الكبيرة اليهم ، فانه لم ينجح فيما كان يرمي اليه من ذلك ، وجاء هذا فيما رواه الطبري على لسان المعتصم حيث أشار الى انه أنفرد يوما باسحاق بن ابراهيم ابن عم طاهر بن الحسين وقال له : « يا اسحاق ، في قلبي امرانا مفكر فيه منذ مدة طويلة ، وانما بسطتك في هذا الوقت لافشيئه اليك ، فقلت : قل يا سيدي يا أمير المؤمنين ، فانما انا عبدك وابن عبدك ، قال : نظرت الى أخي المأمون وقد اصطنع اربعة أنجبوا ، واصطنعت انا اربعة لم يفلح احد منهم ، قلت : ومن الذين اصطنعهم اخوك ؟ قال : طاهر بن الحسين ، فقد رأيت وسمعت ، وعبدالله بن طاهر ، فهو الرجل الذي لم يُر مثله ، وانت ، فأنت والله لا يعتاض السلطان منك ابدا ، واخوك محمد بن ابراهيم ، واين مثل محمد ! وانا فاصطنعت الافشين فقد رأيت الى ما صار أمره ، واشناس فغشل ، وايتاخ فلا شيء ، ووصيف فلا مغنى فيه ، فقلت ، يا أمير المؤمنين ، جعلني الله فداك ! أجيب على إيمان من غضبك ، قال : قل ، قلت : يا أمير المؤمنين - أعزك الله - نظر اخوك الى الاصول ، فاستعملها ، فأنجبت فروعها ، واستعمل أمير المؤمنين فروعا فلم تنجب اذ لا اصول لها ، قال : يا اسحاق لمقاساة ما مرّ بي في طول هذه المدة أسهل على من هذا الجواب . » تاريخ الطبري ١٢٢/٩ طبعة دار المعارف . على ان ما قام به الاتراك بعد وفاة المعتصم من التدخل في شؤون الخلافة - اعظم كثيرا من الامر الذي كان يفكر به الخليفة (انظر ص ١٦٧ وما بعدها من هذا البحث) .

عوامل كثيرة حبيت اليه هذا الموضع ، ودعته الى تفضيله على غيره من الاماكن : فمن هذه العوامل ، ان الموضع لم يكن غريبا عنه ، اذ كان متنزها ومتصيذا له ولوالده الرشيد ، يقول الطبري : « ان المعتصم سأل مسرورا الخادم الكبير ، أين كان الرشيد يتنزه ، اذا ضجر من المقام ببغداد ؟ فأجابه بالقاطول ، وقد كان بنى هناك مدينة آثارها وسورها قائم ... تسمى مدينة القاطول لم تستم » (٣٤) . ويقول ياقوت : « وكان الرشيد حفر نهرا عندها - اي سامراء - سماه القاطول - وأتى الجند وبنوا عنده قصرا ثم بنى المعتصم ايضا هناك قصرا .. فلما ضاقت بغداد عن عساكره وأراد استحداث مدينة ، كان هذا الموضع على خاطره ، فجاءه وبني عنده سر من رأى ، (٣٥) . ومنها لطافة هوائه ، وغزارة مائه ، وصلاح تربته ، جاء في النجوم الزاهرة ان المعتصم « خرج من بغداد ، وتنقل على دجلة والقاطول ، وهو نهر منها ، فأنتهى الى موضع فيه دير لرهبان ، فرأى فضاء واسعا جدا ، والهواء طيبا فأستمرأه وتصيد ثلاثاً ، فوجد نفسه يطلب أكثر من أكله ، فعلم ان ذلك لتأثير الهواء والتربة والماء ، فاشترى من أهل الدير أرضهم بأربعة آلاف دينار ، (٣٦) . ومنها عامل جغرافي ، وقد مر بنا ان من أسباب بناء المدينة اتخاذها مركزا يمكن المعتصم من القضاء على الفتن التي كان يتخوف وقوعها من أهل بغداد بسبب عنجهية الاتراك . وذهب بعض الدارسين الى ان الحزام المائي الذي كان يحيط بالمدينة قد أكسبها مركزا استراتيجيا مهما لم يتوفر لغيرها من المدن ولا سيما بغداد وكان هذا الحزام يتألف من نهر دجلة الذي يسير بمحاذاة المدينة من أقصى شمالها الى أقصى جنوبها من جهة الغرب ، ومن مجرى النهروان (مجرى الرصاصي أو القاطول الكسروي)

(٣٤) أنظر : تاريخ الطبري ١١/٣١١ .

(٣٥) معجم البلدان ٣/١٧٤ .

(٣٦) النجوم الزاهرة ٢/٢٣٤ ، وانظر : مروج الذهب ٤/٥ .

الذي يتفرع من نهر دجلة من شمال المدينة متجها نحو نهر العظيم ، فيحيط بها من الجهتين الشمالية والشرقية ، ومن مجرى نهر القائم الذي يتفرع من نهر دجلة من جنوب سامراء ، ثم يلتقى بمجرى الرصاصي قبل وصوله الى العُظيم بقليل ، فيحيط بالمدينة من الجهة الجنوبية (٣٧) .

وحاول المعتصم أن يتخذ مواضع لمدينته الجديدة ، غير سامراء ، بيد أنه وجد أن تلك المواضع غير صالحة لما كان يبغيه اما لقربها من بغداد واما لصلادة ارضها وعدم صلاحها لحفر الانهار ، واما لضيقها وصعوبة التوسع فيها (٣٨) ولا شك ان اختيار المعتصم لموضع سامراء كان على جانب من الصواب فبالاضافة الى العوامل المتقدمة فان موقع المدينة مرتفع عن الضفة الاخرى من النهر ، فهي لاتعرض الى خطر الغرق في اشد حالات الفيضان ، والطبقة الترايبية تكون قشرة قليلة التخن تستر طبقة صخرية فبقى مصونة من الرطوبة على الدوام ، علاوة على المناطق الطينية الواسعة التي تساعد على صنع اللبن والاتربة الكلسية الكثيرة التي تصلح لتحضير الجص القوي للبناء (٣٩) .

بناؤها :

سنة بنائها : لم يتفق المؤرخون في السنة التي ابنتت فيها هذه المدينة ، فذهب بعضهم الى أن ذلك كان في سنة (٢٢٠ هـ) . يقول صاحب كتاب تجارب الامم : (وفي هذه السنة (اى ٢٢٠ هـ) خرج المعتصم الى القاطول وابتدأ ببناء سر من رأى وذلك في ذي القعدة منها) (٤٠) . ويرى

(٣٧) أنظر : ري سامراء للذكتور أحمد سوسة ٥٤/١ - ٥٥ .

(٣٨) انظر : كتاب البلدان لليعقوبي ص ٢٢ - ٢٣ ، ومروج الذهب

٥٣/٤ .

(٣٩) أنظر : سامراء لمديرية الآثار القديمة ص ٣٩ - ٤٠ .

(٤٠) تجارب الامم لمسكويه ٤٧٨/٦ .

مثل هذا الرأي صاحب كتاب وفيات الاعيان حيث يقول : « وسامرا ... مدينة بناها المعتصم في سنة عشرين ومائتين »^(٤١) . ويذهب الى مثل هذا القلقشندي اذ يقول : « وفي سنة عشرين ومائتين خرج (اي المعتصم) من بغداد لبناء سامرا »^(٤٢) . ويشايح هذا الرأي ايضا جلال الدين السيوطي ، فيقول : « وضرب الامام أحمد بن حنبل ، وكان ضربه في سنة عشرين ، وفيها تحول المعتصم من بغداد الى سر من رأى »^(٤٣) .

وذهب آخرون الى ان بناء المدينة كان في سنة (٢٢١ هـ) ، يقول اليعقوبي - وهو أول من فصل القول في سامراء - في معرض كلامه على ابتداء البناء فيها « ثم ارتحل (اي المعتصم) من الفاطول الى سر من رأى فوقف في الموضع الذي فيه دار العامة وهناك دير للنصارى فاشترى من أهل الدير الارض ، واحتط فيه وصار الى موضع القصر المعروف بـ « الجوسق » ثم يقول : وكان ابتداء ذلك في سنة ٢٢١ هـ^(٤٤) . كما أشار الى هذا التاريخ في كتابه البلدان ايضا^(٤٥) . وذهب الى مثل هذا المسعودي فقال : « ولم يزل ينتقل (اي المعتصم) في تلك النواحي حتى وقع اختياره على موضع سامرا ... فابتدأ بنائها في سنة ٢٢١ هـ^(٤٦) وأشار الى مثل هذا في كتابة مروج الذهب أيضا^(٤٧) . وشارك في هذا الرأي ابن الاثير فقال : « وكان ابتداء العمارة بسامرا سنة إحدى وعشرين ومائتين »^(٤٨) . كما ذهب الى

-
- (٤١) وفيات الاعيان ١٥٦/١ - ١٥٧
 - (٤٢) مآثر الانافة في معالم الخلافة ٢٢١/١
 - (٤٣) تاريخ الخلفاء ص ٣٣٥
 - (٤٤) تاريخ اليعقوبي ٢٠٦/٣ طبعة النجف
 - (٤٥) انظر : البلدان ص ٢٢
 - (٤٦) التنبيه والاشراف ص ٣٠٩
 - (٤٧) أنظر : مروج الذهب ٥٥/٤
 - (٤٨) الكامل في التاريخ ١٧٤/٣

مثل هذا ياقوت الحموي حيث يقول : « فخرج (اى المعتصم) في آخر سنة (٢٢٠) ونزل القاطول في المضارب ، ثم جعل يتقدم قليلا قليلا وينتقل من موضع الى موضع ، حتى نزل الموضع وبدأ بالبناء فيه سنة ٢٢١ هـ ،^(٤٩) . وأيد ذلك القزويني في كتابه آثار البلاد وأخبار العباد^(٥٠) . وأنفرد ابن دحية الكلبي بالقول بأن سامراء بنيت واتخذت دار ملك وسدة خلافة في سنة اثنين وعشرين ومائتين^(٥١) .

اما المصادر الحديثة فتشير الى أن بناء المدينة كان في سنة ٢٢١ هـ^(٥٢) . والمظنون أن من أشار الى أن ابتداء بنائها كان سنة « ٢٢٠ » قد التبس عليه التفريق بين موضع القاطول وموضع سامراء ، فقد أشارت كثير من المصادر الى أن المعتصم خرج الى القاطول في سنة (٢٢٠) وقد بنى هناك بعض الابنية ، ثم رأى أن الموضع غير صالح ، فانتقل منه الى موضع سامراء^(٥٣) .

عمارته واتساعها :

بعد أن قرأ رأى المعتصم على الموضع النهائي لمدينته ، أمر باحضار المهندسين فاختاروا عدة مواضع للقصور ، وصير الى كل رجل من أصحابه بناء قصر واقطع القواد والكتاب والناس ، واعطاهم النفقات لبنائها ، حتى لنجد الحسين بن الضحاك يلتمس من الخليفة ان يقطعه كما اقطع غيره فيقول :

(٤٩) معجم البلدان ١٧٤/٣ .

(٥٠) أنظر : آثار البلاد ص ٣٨٥ .

(٥١) انظر : النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس لابن دحية ص ٦٤ - ٦٥ .

(٥٢) أنظر : دائرة المعارف الاسلامية ١٢/١١ وغيرها .

(٥٣) أنظر : تاريخ اليعقوبي ٢٠٦/٣ ، والتنبيه والاشراف ص ٣٠٩ وكلام ياقوت المتقدم .

يا أمين الله لا خطبة لي ولقد أفردت صحبي بخطط
أنا في دهيا من مظلمة تحمل الشيخ على كل غلط
صعبة المسلك يرتاع لها كل من أصعد فيها وهبط
بوني منك كما بوأتهم عرصة تسط طرفي ما انسط
أبتي فيها لنفسي موطننا ولعقبى فرطا بعد فرط
لم ينزل منك قريبا مسكني فأعد لي عادة القرب فقط
كل من قربته مغتبط ولمن أبعدت خزى وسخط^(٥٤)

ثم خط المسجد الجامع واشخص الفعلة والبنائين وارباب الفنون ،
وكتب في حمل سائر ما يحتاجه البناء من خشب وورخام وزجاج • وشقت
الشوارع ، واحتطت الاسواق ، وبنيت الدور ، وشيدت القصور ، وانشئت
الحمامات والمرافق الاخرى ، وحفرت الانهار ، ونصبت الدواليب والدوالي
عليها ، وحملت الغروس والنخيل من سائر البلدان^(٥٥) • • وتسامع الناس
ان دار ملك قد اتخذت فقصدوها وأجهزوا اليها من أنواع الامتعة وسائر
ما ينتفع به الناس وغيرهم من الحيوان ، وكثر العيش واتسع الرزق ،^(٥٦)
ثم تابع الخلفاء بعد المعتصم يبذلون جهودا عظيمة في توسيعها وازدهارها ،
ولا سيما المتوكل ، الذي كان مشغوبا بالبناء ، مجبا للعمارة ، سخيا بالمال ،
فلا غرابة اذا ما رأينا عهده يتسم بطابع خاص به ، نستطيع ان نطلق عليه
عصر العمارة وتشيد القصور • وبلغ من ولعه بالعمارة وحب البناء انه كان

- (٥٤) انظر : الاغانى ٧/٢١٠ طبعة دار الكتب • الخطبة : المكان المختط
لعمارة وغيرها • وهي أيضا أرض يختطها الرجل لم تكن الا احد قبله •
الفرط : ما لم يدرك من الولد •
(٥٥) انظر : البلدان لليعقوبي ص ٢٢ - ٣٢ ، وتاريخ اليعقوبي
٢٠٦/٣ •
(٥٦) مروج الذهب ٤/٥٥ •

يدور بنفسه على العمال ، فمن رآه قد جدّ في البناء ، أجازته وأعطاه (٥٧) حتى قيل : انه شيّد أو وسع أربعة وعشرين قصراً (٥٨) . فأتسع البناء وازدهر ، واندفع الناس يشيدون البيوت والقصور حتى اتسعوا في ذلك أكثر من أتساعهم ببغداد (٥٩) وكان ذلك مدعاة لارتفاع ثمن الارض ارتفاعاً عالياً حتى « بلغ الجريب من الارض مالا كبيراً » (٦٠) .

وكان الخلفاء اذا بنى أحدهم قصراً أو غيره ، أمر الشعراء أن يعملوا فيه شعراً (٦١) ، فاندفع الشعراء يتسابقون في اطراء هذه المدينة وتفضيلها على بغداد ، وعلى غيرها من المدن (٦٢) وأمتد البناء الى كرخ فيروز « كرخ سامراء » الواقع على عشرة أميال شمال سامراء . والى الدور الواقعة الى شمالها ايضاً ، والى المطيرة الواقعة في جنوبها (٦٣) ، كما أمتد البناء الى الجهة الغربية ، فانشئت هناك البساتين والجنائن (٦٤) وأصبح طول المدينة يمتد قرابة أربعة وثلاثين كيلو متراً (٦٥) . وقد دل تخطيط المدينة على براعة فائقة في هندسة تخطيط المدن ، يتجلى ذلك في تنظيم الشوارع والمساكن ، وتنسيق الابنية العامة والاسواق والمتاجر والمساجد والارصفة وغيرها (٦٦) .

والواقع ان هذا الازدهار العجيب في البناء وسرعته وفخامته يرجع الى عوامل عديدة ، كان من حسن حظ المدينة أن تتظافر وتتوفر في تلك

-
- (٥٧) أنظر : البلدان ص ٣١
(٥٨) أنظر : دائرة المعارف الاسلامية ١١/٨٤ .
(٥٩) أنظر : البلدان ص ٢٨ .
(٦٠) المصدر السابق ص ٢٩ .
(٦١) أنظر : معجم البلدان ٣/١٧٥ .
(٦٢) سنذكر ما قاله الشعراء بهذا الشأن في فصل قادم .
(٦٣) أنظر : بلدان الخلافة الشرقية ص ٧٤ .
(٦٤) أنظر : المصدر السابق ص ٧٨ .
(٦٥) أنظر : ري سامراء للدكتور أحمد سوسة ١/٤٦ .
(٦٦) أنظر : ري سامراء للدكتور أحمد سوسة ١/٥٧ .

الأوتة ، منها : حب الخلفاء للمعارة وتشيطهم لها^(٦٧) ، ومنها سخؤهم
وبذلهم الاموال الطائلة في سبيلها ، ومنها صلاحية الارض وتيسر مواد البناء
فيها كالطين والكلس^(٦٨) ، ومنها كثرة الايدي الفنية العاملة ، يعضد كل
ذلك ازدهار الحالة الاقتصادية ووفرة الاموال في خزانة الدولة^(٦٩) .

ويجدد بنا بعد هذه الملمحة الخاطفة ، أن تشير بشيء من الاقتضاب
الى بعض الامور المتعلقة بهذه المدينة ، مرجئين الكلام على قصورها وبركها
ومساجدها ومآذنها ورياضها وساحات الفروسية فيها ، وما قام به الادب
ولا سيما الشعر من تسجيل دقيق لتلك الاعمال الجليلة الخلد الى فصل
تال .

شوارعها :

اشتهرت سامراء بكثرة شوارعها واستقامتها واتساعها ،
ومن أهم هذه الشوارع : شارع السريجة : ويسمى الشارع الاعظم ، وما
يزال يعرف بهذا الاسم بين الناس الى اليوم^(٧٠) ، ويمتد من المطيرة الى
الوادي المعروف بوادي اسحاق بن ابراهيم^(٧١) ويبلغ عرض هذا الشارع
مائة متر ، كما يبلغ عرض بعض الشوارع المتفرعة منه خمسين مترا^(٧٢) .
ومن أهم ما يمر به دار الشرطة والحبس الكبير^(٧٣) . وهناك شوارع
أخرى كبيرة منها : شارع أبي أحمد بن الرشيد ، وشارع الحير الاول ،
وشارع برغامش التركي ، وشارع صالح العباسي - ويسمى شارع الاسكر

(٦٧) أنظر : مروج الذهب ٤/٤٧ ، وتاريخ التمدن الاسلامي ١٠٩/٥

(٦٨) أنظر : سامراء لمديرية الآثار القديمة ص ٣٩ .

(٦٩) أنظر : احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم للمقدسي ص ٦٤ .

(٧٠) أنظر : سامراء لمديرية الآثار ص ١١ .

(٧١) أنظر : البلدان لليعقوبي ص ٢٥ .

(٧٢) أنظر : سامراء لمديرية الآثار ص ١١ .

(٧٣) أنظر : كتاب البلدان ص ٢٦ ، ودائرة المعارف الاسلامية

(العسكر) (٧٤) - وشارع الخليج ، وهو على دجلة ، وفيه الفرض والسفن والتجارات التي ترد من بغداد وواسط ، وسائر السواد ، وشارع الحير الجديد ، وهو خلف شارع الاسكر . وذكر اليعقوبي القطائع والاسواق والمساجد والدور الواقعة على هذه الشوارع بصورة مفصلة (٧٥) . وهذه الشوارع كلها موازية لنهر دجلة ، وتمتد على طول مدينة سامراء ، أولها من جهة الغرب « شارع الخليج » وآخرها من جهة الشرق « شارع الحير الجديد » (٧٦) .

اقسامها وضواحيها :

كانت المدينة تنقسم الى جانبين : جانب سامراء ، ويقع على الضفة الشرقية من نهر دجلة ، وفي هذا الجانب أكثر القصور والبرك والمساجد التي انشأها خلفاء بني العباس والتي ما تزال آثار بعض منها شاخصة الى اليوم . كما يقع فيه « الكرخ » الذي يبعد حوالي عشرة أميال شمال سامراء ويسمى كرخ فيروز وكرخ سامراء . ونسب اليه عدد من المحدثين والفقهاء (٧٧) وهو أقدم من سامراء نفسها . ذكره اليعقوبي في تاريخه فقال : « ولما كثرت الاضطرابات تأخرت أموال البلدان ونفذ ما في بيوت الاموال ، فوثب الاتراك « بكرخ سر من رأى » فخرج اليهم وصيف ليسكنهم فرموا فقتلوه وحزوا رأسه في سنة ٢٥٣ (٧٨) . كما ذكره ياقوت الحموي في معجم البلدان فقال : كرخ سامراء : وكان يقال له كرخ فيروز ، منسوب الى فيروز بن بلاش بن قباذ الملك ، وهو أقدم من سامراء ، فلما بنيت سامراء

(٧٤) أنظر : ري سامراء ١/١٠٦ .

(٧٥) أنظر : كتاب البلدان ص ٢٥ - ٢٨ .

(٧٦) أنظر : ري سامراء ١/١٠٦ .

(٧٧) أنظر : أحسن التقاسيم للمقدسي ص ١٢٣ .

(٧٨) تاريخ اليعقوبي ٣/٢٣٣ .

أُصل بها،^(٧٩) وجاء ذكر الكرخ في شعر ابن المعتز وذلك حيث يقول :

وكل يوم عسكرا فعسكرا «بالكرخ» والدور مواتا احمرأ^(٨٠)

وحيث يقول :

سقى الله نهر الكرخ ما شاء جوده فاني به حتى الممات مكلف
ولا حرم القصر الخليج وجسره وقصر لا شناس عليه مشرف^(٨١)

واما الجانب الآخر فيقع على الضفة الغربية من نهر دجلة . وكانت
بساتين المدينة وجنائنها ومجالسها في هذا الجانب ، كما كان الجانبان مرتبطين
بوساطة جسر . وقد أشار اليه اليعقوبي فقال : « ولما فرغ المعتصم من
الخطط ووضع الاساس للبناء في الجانب الشرقي من دجلة ، وهو جانب
سر من رأى ، عقد جسرا الى الجانب الغربي من دجلة ، فأنشأ هناك
العمارات والبساتين والأجنه ،^(٨٢) وجاء ذكر جانبي المدينة في الشعر
أيضا ، فقد روى أبو الفرج الاصفهاني ان عبدالله بن العباس مرض
بسر من رأى ، فتأخر عنه من كان يثق به فكتب اليهم :

الاقل لمن بالجانيين بانسي مريض عداني عن زيارتهم ما بي
فلو بهم بعض الذي بي لزرتهم وحاش لهم من طول سقمي وأوصابي
وان قشمت عني سحابة عتسي تطاول عتبي ان تاخر اعتابي

فلم يبق احد من اخوانه الا جاءه عائدا معتذرا^(٨٣) .
كما جاء ذكر الكرخ والجسر في قول السلولي الشاعر :

-
- (٧٩) معجم البلدان ٤ / ٤٤٩ .
(٨٠) أنظر : ديوان ابن المعتز ص ١٥٣ شرح محيي الدين الخياط .
(٨١) أنظر : المصدر السابق ص ٢٣٧ .
(٨٢) كتاب البلدان ص ٢٨ .
(٨٣) الاغاني ١٧ / ١٤٠ : ساسي : عتب عليه : وجد . واعتبه :
سره بعد ما ساهه .

ونلت وترك من فرعون حين طغى
ثلاثة كلهم باغ أخو حسد
وصيف « بالكرخ » ممشول به وبغا
وصالح بن وصيف بعد منعفر
وجئت اذ جئت يا موسى على قدر
يرميك بالظلم والعدوان عن وتر
« بالجسر » محترق بالجمر والشرر
في الحير جيفته والروح في سقر^(٨٤)

• واما ضواحي سامراء فأهمها : القاطول والقادسية والمطيرة .

فالقاطول : كما مر بنا هو الموضع الذي أختاره المعتصم قبل ان ينتقل
الى موضع سامراء ، وبنى فيه بعض الابنية ، ثم تركه وانتقل الى الموضع
الجديد . وجاء ذكره في قول الشاعر :

قالوا لنا ان في القاطول مشتانا
ونحن نأمل صنع الله مولانا
والناس يأترون الرأي بينهم
والله في كل يوم محدث شأننا^(٨٥)
وفي قول الحسين بن الضحاك من قصيدة يمدح بها الواثق ويصف
السفينة التي أقلته الى سامراء :

ركبنا غرايب زفافة
بدجلة في موجهها الملتطم
اذا ما قصدنا « لقاطولها »
ودهم قراقيرها تصطدم^(٨٦)
وفي قول البحثري من قصيدة يمدح بها محمد بن حميد الطوسي :
والتفاني اليك من جبل القا
طول والدمع ساكب ذو اندفاق^(٨٧)

وفي قول علي بن الجهم من قصيدة يمدح بها المعتصم :

-
- (٨٤) أنظر : تاريخ الطبري ٢٠٢/١١ .
(٨٥) تحفة الامراء في تاريخ الوزراء للصابي ص ٢٥٢ .
(٨٦) أنظر : معجم الادباء لياقوت ١٩/١٠ . الزفافة : السريعة .
القراقير : السفن الطويلة العظيمة جمع : قرقور .
(٨٧) أنظر : ديوان البحثري ٤٨/٢ طبعة بيروت . ولعله يريد
القاطول الكسروي .

جزعن قاطر القاطول ليلا وأعراض المطيرة للمقام^(٨٨)

والقادسية : كما يقول ياقوت الحموي : « قرية كبيرة من نواحي
دجيل بين حربي وسامرا يعمل بها الزجاج ، وقد نسب إليها قوم من الرواة ،
وذكرها جحظة البرمكي في قوله :

الى شاطيء القاطول بالجانب الذي

به القصر بين (القادسية) والنخل^(٨٩)

كما ذكرها عبدالله بن المعتز في قوله :

يا رب يوم قد مضى (بالقادسية) لو يدوم^(٩٠)

والمطيرة : كما يقول ياقوت أيضا : « قرية من نواحي سامراء كانت
من منتزهات بغداد وسامراء » وقد « بنيت في خلافة المأمون »^(٩١) . وجاء
ذكرها كثيرا في شعر الشعراء وسنذكر أبيات جحظة السابقة وما قيل في
المطيرة عند الكلام على رياض سامراء ومجلس الأنس والمنتزهات فيها في
فصل قادم .

اسمها واللغات فيه :-

لهذه المدينة - بعد ان اتخذت عاصمة للعباسيين - أسماء عديدة ،
ذكرتها ونوهت بها كثير من المصادر . فمن هذه الاسماء :-

الناحية : جاء في كتاب مآثر الكبراء في تاريخ سامراء ما نصه « وقد
تكرر في الحديث ذكر الناحية وقد يعبر بها عن القائم عجل الله فرجه ،
وفي بعض الاحاديث دخلت الناحية ، أي سر من رأى وذهبت الى الناحية
أي سر من رأى »^(٩٢) واكبر الظن ان هذا الاسم لم يكن شائعا معروفا ،

(٨٨) ديوان علي بن الجهم ص ٧ تحقيق خليل مردم .

(٨٩) معجم البلدان ٢٩٣/٤ .

(٩٠) ديوان ابن المعتز ص ٢٤٦ .

(٩١) معجم البلدان ١٥١/٥ .

(٩٢) مآثر الكبراء في تاريخ سامراء ٧/١ .

وانما كانت تطلقه - في احاديثها - طائفة معينة لغرض معين . وآية ذلك انه لم يرد في أي مصدر آخر .

زوراء بنى العباس : وقد أشار الى ذلك اليعقوبي في كتاب البلدان فقال : « واسمها في الكتب المتقدمة زوراء بنى العباس ، ويصدق ذلك ان قبل مساجدها كلها مزورة فيها ازورار ، ليس فيها قبلة مستوية ، الا انها لم تخرب ولم يذهب اسمها » (٩٣) .

العسكر : ولعل أقدم من ذكر ذلك اليعقوبي في كتابه البلدان قال : وجدد الناس البناء وأحكموه واتقنوه لما علموا أنها صارت مدينة عامرة ، وكانوا قبل ذلك يسمونها العسكر (٩٤) . اي ان هذا الاسم كان يطلق - كما يفهم من كلام اليعقوبي - على الموقع الذي كان الجند معسكرين فيه ، قبل ان تعمر المدينة ويبدو انه بقى معروفاً بذلك حتى بعد انشاء المدينة ، بدليل انتساب بعض الاجلة اليه (*) .

كما اشار اليه كثير من المصادر الاخرى ، ويظهر انها اعتمدت في رواياتها على ما حكاه اليعقوبي في كتابه آنف الذكر (**).

سُرٌّ مَنْ رَأَى : وهو الاسم الذي أطلقه - كما يقال - المعتصم على مدينته الجديدة . وذكره الجوهري في الصحاح (٩٥) وابن خلكان في الوفيات (٩٦) كما ذكره ياقوت في معجم البلدان فقال : « وسر من رأى : مهموز الآخر » (٩٧) . وأشار أيضا الى ان هذا الاسم قد اختصر من اسم

(٩٣) كتاب البلدان ص ٣٣ وانظر مآثر الكبراء ٧/١ .

(٩٤) كتاب البلدان ص ٣٠ .

(٩٥) انظر : الصحاح ٢٣٤٩/٦ .

(٩٦) انظر : وفيها الاعيان ٢٣/١ .

(*) انظر ص ٤٦ من هذا البحث .

(**) انظر : الانساب للسمعاني الورقة ٣٩٠ ، ووفيات الاعيان لابن

خلكان ٣٧٣/١ ، ٤٣٥/٢ ، ومراصد الاطلاع لابن عبدالحق ص ٢٠٩ والاعلام

للزركلي ٢١٥/٢ ، ١٤٠/٥ .

(٩٧) معجم البلدان ١٧٣/٣ .

آخر لسامراء عرفت به عند اكتمال عمرانها وازدهارها وهو « سرور من رأى » (٩٨) .

والغالب على الظن أن هذا الاسم محرف عن الاسم الاصلي المجهول للمدينة (*) .

اذ ليس من المؤلف ان تسمى المدن بجمل كاملة . والحق ان هذا الاسم ورد كثيرا في الشعر والنثر منذ تأسيس المدينة ، ولكننا لا نعرف على وجه التحقيق الاصل الذي انحدر منه ، على الرغم من اشارات بعضهم الى ذلك . وانه لمن الغريب حقا ان يسكت اللغويون - على كثرتهم في تلك الحقبة - عن هذا الاسم الغريب في وضعه ، اذ لم نعر على اي شاهد يشير الى استغرابهم من هذا الاسم ، أو الخوض في اشتقاقه واستعماله ، بل ان سكوت اللغويين عن ذلك وكثرة استعمال الشعراء والادباء والمؤرخين والبلدانيين له يحملنا على الظن بانه كان معروفا شائعا لديهم .

وبالامكان عده الاسم الرسمي الذي أطلقته الدولة على المدينة ، حيث ضربت المسكوكات العباسية التي عثر عليها بهذا الاسم (٩٩) ، كما يمكن عده الاسم الصحيح لها ، يؤيد ذلك استعمال المؤلفين له في ثنايا كتبهم دون غيره من الاسماء ، ويعضد ذلك ايضا ما ذهب اليه بعض اللغويين وأصحاب

(٩٨) معجم البلدان ١٧٣/٣ .

(*) يقول الدكتور حسن ابراهيم حسن « ويظهر ان لهذه التسمية الطويلة أي (سرّ من رأى) التي اطلقت على مدينة المعتصم صلة اشتقاقية بهذا الاسم « اي سومير » القديم) تاريخ الاسلام ص ٣٨٢ . ومعنى هذا ان الاسم القديم كان شائعا معروفا لدى الناس فاشتقوا منه أو حرفوه الى هذا الاسم الجديد ، وهو ما نشك فيه .

(٩٩) أنظر : دائرة المعارف ٨٢/١١ ، وتاريخ العرب لحتى ٥٦٠/٢ .

المعاجم في هذا الشأن ، قال شارح ديوان المتنبي في معرض كلامه على قول الشاعر :

أسامريٌ ضُحكة كل راءٍ فطنت وأنت أغبى الاغبياء

سامري : منسوب الى « سر من رأى » وانما « العامة » تقول سامرا ، والبلد اسمها : « سر من رأى » (١٠٠) وقال الفيروزا بادي في كلامه على ابراهيم بن العباس السامري : « و ابراهيم بن العباس السامري - بفتح الميم : محدث وليس من سامرا التي هي « سر من رأى » (١٠١) .

وقال الالوسي : « ويقولون للبلدة التي استحدثها في المشهور المعتصم بالله ... سامرا فيوهمون فيه كما وهم أبو عبادة البحتري ... اذ قال :

أخليت منه البذ وهي قراره ونصبتة علما بسامراء

والصواب فيها « سر من رأى » لأن المعتصم بعد أن أتمها نقل عسكره اليها فلما رأوها سر كل منهم برؤيتها فقبل « سر من رأى » ولزمها هذا الاسم (١٠٢) .

وجاء هذا الاسم في أغلب المصادر التي ألفت في غضون القرنين الثالث والرابع الهجريين . اذ دأبت تلك المؤلفات على استعمال اسم « سر من رأى » دون غيره من الاسماء أو اللغات التي سنشير اليها بعد قليل . يتجلى ذلك في كتاب البلدان لليعقوبي وتاريخه (١٠٣) وكتاب الاغانى (١٠٤) ، ومعجم

(١٠٠) ديوان المتنبي ٤٥/١ شرح العكبري .

(١٠١) القاموس المحيط ٥٦٣/٢ .

(١٠٢) كشف الطره عن الغره ص ٢٨٨ - ٢٨٩ .

(١٠٣) أنظر : كتاب البلدان ص ٢١ - ٣٣ ، وتاريخ اليعقوبي

٢٠٧/٣ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ،

٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٦ .

(١٠٤) أنظر : الاغانى في مواطن مختلفة .

الشعراء للمرزباني (١٠٥) ، والفرج بعد الشدة للتوخى (١٠٦) وغير ذلك من المصادر الأخرى (١٠٧) . ومما تجدر الإشارة إليه ، ان اسم « سر من رأى » بهذه الصورة أو اللفظة لم يرد فيما نظنه - الا في النثر . اما في الشعر فلم نعثر الا على شاهد واحد جاء فيه لفظة « سر من رأى » مهموزة الآخر ، وذلك في قول المنتصر بن المتوكل :

الى الله أشكو عبيرة تحير ولو قد حدا الحادي لفلت تحدر
فياحسرتا أن كنت في سر من رأى مقيما وبالشام الخليفة جعفر (١٠٨)

وقد لا نعدو الصواب اذا ما زعمنا ان ليس ثم مدينة أخرى كان لاسمها من اللغات العديدة ، ما كان لمدينة سامراء هذه ، اللهم الا اذا استثنينا مدينة بغداد ، وان كانت اللغات الواردة فيها دون ما جاء في هذه المدينة ايضا (١٠٩) .

أما اللغات الواردة في أسم هذه المدينة فكثيرة متعددة ، وسنحاول الآن - جاهدين - ذكر ما تيسر لنا التوصل اليه من هذه اللغات خلال تتبعنا وتصفحنا كتب التاريخ والجغرافية والشعر والادب ، فمن هذه اللغات : **سر من رأى** : بضم السين والراء ، ذكرها الفيروز ابادي في القاموس

(١٠٥) أنظر : معجم الشواء ص ١٥٠ ، ١٨٥ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٨ ، ٤١٦ .

(١٠٦) أنظر : الفرج بعد الشدة ص ٥١ ، ٦٦ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٥٩ ، ١٦٦ ، ١٧٦ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤٢٣ .

(١٠٧) أنظر : مثلا فتوح البلدان للبلاذري ، والاعلاق النفسية لابن رُسْتة ، والخراج لقدامة بن جعفر ، والمسالك والممالك لابن خردادبه في مواطن مختلفة .

(١٠٨) معجم البلدان ٣/١٧٣ . جعفر : أسم المتوكل .
(١٠٩) أشار ياقوت في معجم البلدان الى ان في بغداد سبع لغات .
٤٥٦/١ .

المحيط (١١٠) .

سَرَّ من رأى : بفتح السين والراء ، ذكرها الجوهري (١١١) وابن خلكان في الوفيات فقال : « وسر من رأى - بضم السين المهملة وفتحها » (١١٢) . وذكرها الفيروزا بادی أيضا في القاموس فقال : « وسر من رأى - بضم السين والراء - : أى سرور . وفتحهما » (١١٣) .
سَرَّ مَن رَثِيءٌ : ببناء الفعلين للمجهول ، حكاه الالوسي في الطرّة (١١٤) .

(سَرَّ مَن رَا) أو (سَرَّ مَن رَا) : هذه اللغة ذكرها ياقوت في معجم البلدان فقال :- « وسر من را مقصور الآخر » (١١٥) . وتكتب هذه الكلمة أحيانا « سر من رى » « بالياء » ولم ترد هذه اللغة في النثر الا في كلام ياقوت الأنف الذكر وابن عبدالحق في المراصد ، بيد ان صاحب الاعلام ذكر في ترجمة يوسف بن محمد السُرَّمرِّي بأنه « ولد بسر من را » (١١٦) .

ويغلب على الظن ان هذه اللغة وليدة الضرورة الشعرية التي تبيح للشاعر ان يقصر المهموز ، اى انها وليدة قصر لفظة « سر من رأى » .
والدليل على ذلك انها لم ترد - كما اسلفنا - في كتابات احد من المؤرخين أو البلدانيين أو الادباء في غضون القرن الذي نحن في صدد الكتابة عنه !
أما في الشعر فقد وردت هذه اللغة بهذين الخطين في مواضع عدة فمن ذلك قول خالد الكاتب - وهو على ما يبدو أول من قال في بناء سامراء :

-
- (١١٠) القاموس المحيط ٥٠٧/٢
 - (١١١) الصحاح ٢٣٤٩/٦
 - (١١٢) وفيات الاعيان لابن خلكان ٢٣/١
 - (١١٣) القاموس المحيط ٥٠٧/٢
 - (١١٤) كشف الطرّه عن الغره ص ٢٨٩
 - (١١٥) معجم البلدان ٢١٧٣/٣ ، وانظر : مراصد الاطلاع ص ٢٠٩
 - (١١٦) الاعلام للزركلي ٣٣١/٩

عزم السرور على المقام	م « بسر من را » للإمام
بلد المسرة والفتو	ح المستيرات العظام (١١٧)
وقوله أيضا :	
« ياسر من را » بوركت من بلد	بوركت في نبتة وفي شجره (١١٨)
ومنه قول دعبل :	
« ما » سر من را بسر من را »	بل هي بوسى لمن يراها (١١٩)
وقوله :	
خرجت مبكرا من « سر من را »	أبادر حاجة ، فاذا عمير (١٢٠)
وقول الحسين بن الضحاك :	
« سر من را » أسر من بغداد	فأله عن بعض ذكرها المعتاد (١٢١)
وقول البحتري :	
زهت « سر من را » بالخليفة جعفر	وعاد اليها حسنها وجمالها (١٢٢)
وقوله أيضا :	
« بسر من را » لنا امام	تغرف من بحرہ البحار (١٢٣)

-
- (١١٧) و(١١٨) الاغاني ٣١/٢١ المسرة : السرور .
(١١٩) ديوان دعبل ص ٢٠٥ وانظر : النبراس في تاريخ بني العباس لابن دحية ص ٦٥ .
(١٢٠) ديوان دعبل ص ١٠٧ ، والاغاني ٣٥/١٨ .
(١٢١) معجم البلدان ١٧٣/٣ .
(١٢٢) ديوان البحتري ٣٠١/١ .
(١٢٣) المصدر السابق ٣٨٧/٢ ، وروى هذا البيت مع أبيات أخرى لعلي بن الجهم في مدح المتوكل ، انظر : تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٤٩ والعقد الفريد لابن عبد ربه ٣٢١/١ .

وقوله :

قالت أراك « سر من را » ثاويبا في مرتع جنب وعيش منصب (١٢٤)

وقوله :

قلت : اربعى في « سر من را » سيد كرمت ضرائبه عظيم المنصب (١٢٥)

وقوله :

ولما قصدنا (سر من را) تضاءلا
ولا خضر يقرى فيهما، البدو والخضر (١٢٦)

ومنه قول سكن الشاعرة جارية محمود الوراق :

فأصبحت « سر من را » دار مملكة
مختطة بين أنهار وأغراس

وقولها :

فذاك بالجسر نصب للميون وذا
« سر من را » على سامي الذرا راسي (١٢٧)

ومنه قول محمود الوراق :

كل من حل « سر من رى » من النا
س ومن قد يداخل الاملاك

(١٢٤) ديوان البحري ١/٣٤٠ طبعة الصيرفي . الجشب : الغليظ
الخشن .

(١٢٥) ديوان البحري ص ٣٤١ طبعة الصيرفي . اربعى : توقفي
وانتظري . الضرائب : الطبائع والسجايا .

(١٢٦) ديوان البحري ٢/١١٠٠ طبعة الصيرفي .

(١٢٧) طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٤٢٣ . النصب : العلم

المنسوب .

لو رأى الكلب مائلا بطريق
قال للكلب يا جعلت فداك (١٢٨)

وقول عبيدالله بن عبدالله بن طاهر :

أقول لما هاج قلبي الذكرى
واعترضت وسط السماء الشعرى

كانها ياقوتة في مدرى
ما أطول الليل « بسر من را » (١٢٩)

وقول يعقوب بن يزيد التمار :

يا رب لا (فرج) مما أكابده
« بسر من را » على عسري واقناري (١٣٠)

ومنه قول ابن المعتز :

سقى الاله « سر من را » القطرا
والكرخ والخمس القرى والجسرا (١٣١)

وقوله يصف سامراء بعد خرابها :

قد أفقرت « سر من را » وما لشيء دوام (١٣٢)

(١٢٨) أنظر : العقد الفريد ٤/ ١٨١ ، وانظر : رسائل البلغاء لمحمد
كرد علي ص ٢٣١ .

(١٢٩) أنظر : كشف الطرة عن الغرة ص ٢٨٩ ، والديارات للشابشتي
ص ١٣٢ الطبعة الثانية . الشعرى : كوكب نير وطلوعه في شدة الحر .
المدرى : المشط .

(١٣٠) الوافي بالوفيات للصفدي ج ٧ ص ٢٣٩ ، مخطوط بدار
الكتب تحت رقم ١٢١٩ تاريخ .

(١٣١) ديوان ابن المعتز ص ٤٦ .

(١٣٢) معجم البلدان ٣/ ١٧٧ .

وقوله :

غدت « سر من را » في العفاء فيالها
(قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل) (١٣٣)

وقوله :

سقى لارض القيصوم والغرب
« وسر من را » والجوسق الخرب (١٣٤)

وقوله :

« بسر من را » سقاها الغيث ما شربت
من رائح ضاحك بالمزن أو غادر (١٣٥)

وقول أحمد بن ابي طاهر :

سقى « سر من را » وسكانها
ودييراً لسوسنها الـراهب
سحابٌ تدفقَ عن رعدِه الـ
صفوق وبارقه الواصب (١٣٦)

وقول ابن الرومي :

وواجهنا لغرة « سرّ منّ را »
وجوها أكذبت ظنّ الكذوب (١٣٧)

• المصدر نفس ١٧٧/٣٤

(١٣٤) اشعار أولاد الخلفاء للصولي ص ١٧٧ القيصوم : نبت زهره

مرّ جدا • الغرّاب : نوع من الشجر

• أشعار اولاد الخلفاء للصولي ص ٢٢٦

(١٣٦) معجم الادباء ٩٧/٣ الواصب : الشديد ، الدائم

(١٣٧) ديوان ابن الرومي ٥٤٨/١ شرح محمد شريف سليم

وقول بديع الزمان الهمداني :

لولا عجزوز^١ لي « بسرّ منّ را »
وأفرخ^٢ دونَ جبالِ بُصرى
قد جلب الدهر عليهم ضراً
قلت يا سادة نفسي صبراً^(١٣٨)

وقول الخليفة الراضي :

« بسرّ من را » بلاد الملك طاب لنا
معرّس^٣ عيشه باللهو منظوم^(١٣٩)
ومنه قول الشاعر :

لعمرك ما سررت « بسر من را »
ولكنني عدمت بها السرور^(١٤٠)

(سرّ مرّى) أو (سرّ مرّى) : ذكرها السمعاني في كتاب الانساب فقال « السامري : بفتح السين المشددة والميم المشددة أيضا ، هذه النسبة الى بلدة على دجلة ... يقال لها سرّ مرّى »^(١٤٠) . وذكرها الخطيب في تاريخ بغداد فقال : « حدثنا محمد بن عبدالله بن شهر يار الاصبهاني ، حدثنا سليمان بن احمد بن أيوب الطبراني ، حدثنا محمد بن يحيى بن ناصح « بسرّ مرّى »^(١٤١) . وقال ابن النديم في ترجمة المصري : « أبو

(١٣٨) مقامات البديع الهمداني المقامة القريضية ص ١٦ وانظر : زهر الآداب للحصرى ص ٦٥٥ بصرى : من مدن سوريا في الجنوب الشرقي من حوران .

(١٣٩) الاوراق للصولى ١٨١/٢ التعريس : نزول القوم في السفر للاستراحة . والمعرس : موضع التعريس .

(١٤٠) أنظر : ديوان المتنبي ٤٥/١ حاشية رقم (١) شرح العكبرى .

(١٤١) الانساب الورقة ٢٨٦ .

(١٤٢) تاريخ بغداد ٤٢٢/٣ .

الحسن علي بن محمد بن احمد واصله من سرّ مرّي، (١٤٣) وقال المقدسي يصف سامراء: «وكانت عجيبة حسنة حتى سميت سرور من رأي» ثم اختصرت ف قيل «سرّ مرّي» (١٤٤) وجاءت هذه اللغة في الشعر، في قول مروان بن ابي الجنوب:

ألم ترني مرضت «بسرّ مرّي»

علم يغن الأبيّة والدواء

فلما عادني ابن أبي دؤاد

برأت وفي عيادته الشفاء (١٤٥)

وفي قول البحتري:

«بسرّ مرّاً» سرى همي وسامرني

لهو نفي الهم عن قلبي باخراج (١٤٦)

سرّ منّ راء: ذكر هذه اللغة ياقوت في المعجم فقال: وسرّ من راء: ممدود الآخر، (١٤٧) • وذكرها ابن خلكان في الوفيات فقال: «وسرّ من راء - بضم السين وفتحها وتقديم الألف على الهمزة في اللغتين» (١٤٨) •

وجاءت هذه اللغة في الشعر • فقال أبو تمام في بابك:

(١٤٣) الفهرست ص ٢٧٧ ، ٣٣٦ •

(١٤٤) أحسن التقاسيم ص ١٢٢ •

(١٤٥) تاريخ بغداد ٢٣/١٥٥ • برىء من المرض - بالكسر - برأ -

بالضم •

(١٤٦) ديوان البحتري ١/٤٣١ طبعة الصيرفي •

(١٤٧) معجم البلدان ٣/١٧٣ •

(١٤٨) وفيات الاعيان ١/٢٣ •

لاقي الحمام « بَسْرٌ مِّنْ رَّاءٍ » التي
شهدت لمصرعه بصدق الفال (١٤٩)

كما جاءت في مواطن عديدة من شعر البحرى ، منها قوله :

دعاهُ الهوى مِن « سُرٍّ مِّنْ رَّاءٍ » فانكفا
اليها انكفاء الليث تلقاء غيله (١٥٠)

وقوله :

ولو انصفتي « سُرٍّ مِّنْ رَّاءٍ » لم اكن
الى العيس ، من ايطانها اُتظلم (١٥١)

وقوله :

أى شىء أهلكَ عن « سُرٍّ مِّنْ رَّاءٍ »
« وظيلٍ للعيشِ فيها ظليل (١٥٢)

وقوله :

ما بعدَ جُودِكَ ، لولا ما يُجاوره
« بَسْرٌ مِّنْ رَّاءٍ » من جهل ومن بخل (١٥٣)

وقوله :

لأرحلنَّ ، وآمالى مُطرَحَّةٌ
« بَسْرٌ مِّنْ رَّاءٍ » مستبطن لها القدر (١٥٤)

-
- (١٤٩) ديوان ابن تمام ١٤٤/٣ شرح التبريزي .
(١٥٠) ديوان البحرى ١٦٣٥/٣ طبعة الصيرفي . الغيل : الاجمة ،
موضع الاسد .
(١٥١) المصدر السابق ٧٩/١ طبعة بيروت . الايطان : الإقامة بالمكان ،
(١٥٢) المصدر السابق ٢٤٢/٢ طبعة بيروت .
(١٥٣) المصدر السابق ٢٥٨/١ طبعة بيروت .
(١٥٤) المصدر السابق ٣٠٨/٢ طبعة بيروت .

وقوله :

« سُرَّ مَنْ رَأَى » مَنكُوساً تُجاذِبُهُ

أيدى الشَّمَالِ فُضولاً، كلُّها فضل (١٥٥)

سَرَّ مَنْ رَأَى : أنظر « سر من رأى » .

سُرورُ مَنْ رَأَى : ذكرها ياقوت في معجمه فقال : « ولما عمُرت

سامراء وكملت واتسق خيرها واحتفلت سميت « سرور من رأى » (١٥٦) .

وذكرها أيضاً المقدسي في معرض كلامه على سامراء (١٥٧) .

سُرَّاءُ : ذكرها « الفيروزآبادي » . في القاموس فقال : « سرَّاءُ -

مدودة مشددة مضمومة ، وتفتح ... اسم لسرَّ من رأى » (١٥٨) .

سَرَّاءُ : أنظر : « سَرَّاءُ » .

سَاءَ مَنْ رَأَى : ذكرها الجوهري (١٥٩) ، وابن خلكان (١٦٠) ،

كما ذكرها ياقوت في المعجم ، وأشار الى سبب هذه التسمية فقال : « فلما

خربت « اى سامراء » وتشوهت خلقتها واستوحشت سميت « ساء من

رأى » (١٦١) . وأشار الى مثل هذا المقدسي فقال : « فلما خربت وصارت

الى ما ذكرنا سميت « ساء من رأى » (١٦٢) . وجاءت هذه التسمية في

مراصد الاطلاع ايضاً (١٦٣) . أما سبط بن الجوزي فذهب الى تغليب

(١٥٥) المصدر السابق ٣٥٣/٢ طبعة بيروت . الفضول : ما فضل

من الغنيمة فلم ينقسم .

(١٥٦) معجم البلدان ١٧٤/٣ .

(١٥٧) أنظر : الكلام على سر مرى .

(١٥٨) القاموس المحيط ٥٠٧/٢ ، وانظر : معجم البلدان ١٧٣/٣ .

(١٥٩) أنظر : الصحاح ٢٣٤٩/٦ .

(١٦٠) أنظر : وفيات الاعيان ٢٣/١ .

(١٦١) معجم البلدان ١٧٤/٣ .

(١٦٢) أحسن التقاسيم ص ١٢٢ .

(١٦٣) أنظر : مراصد الاطلاع لابن عبدالحق ص ٢٠٩ .

أولئك الذين يرون أن هذا الاسم كان قد أطلق على المدينة بعد أن مشى فيها الخراب والاندراس فقال : « قلت : قولهم « ساء من رأى » من السوء غلط ظاهر منهم بعكس اللفظ والمعنى ، فإن هشام بن الكلبي روى عن ابيه قال : لما خرج نوح من السفينة وتفرق أولاده جاء سام الى هذه البقعة فاعجبته فبنى بها مدينة وقال : هذا وسط الدنيا ، فقيل : سام راء : اي رآها فاختارها » (١٦٤) .

وعلى الرغم مما ذهبت اليه المصادر السابقة من محاولات التعليل لتبرير هذه التسمية ، فالذي يظن ان بعض من كان يناصب أهل سامراء العدا ، قد أطلق هذا الاسم على المدينة ، على سبيل السخرية أو التشفي ، أو على سبيل ضرب العبرة ، اذ ليس من المؤلف أن يوضع للمدن أسم بعد خرابها يغير الاسم الذي أطلق عليها عند انشائها .

سامرّه : ذكرها السمعاني في الانساب فقال : « السامري : بفتح السين المشددة والميم المشددة أيضا ، هذه النسبة الى بلدة على دجلة فوق بغداد ... يقال لها سرّ مرّى ، فخففها الناس وقالوا : سامرّه » (١٦٥) . كما جاء ذكرها في مراصد الاطلاع . قال ابن عبدالحق : « وسامرّه بالهاء » (١٦٦) . والظاهر أن هذه اللغة كانت تدور على ألسنة العامة لخفتها . ومما تجدر الإشارة اليه أن العامة ما تزال - الى الآن - تستعمل هذه اللغة أكثر من استعمالها لاسم المدينة الاصلي وهو سامراء .

سامرّ : ذكرها كثير من أصحاب المعاجم والبلدان والتراجم ، فقال الجوهري : « وسامرا » : التي بناها المعتصم وفيها لغات : سرّ من رأى ، وسرّ من رأى ، وساء من رأى و « سامرا » (١٦٧) . وقال ابن خلكان :

-
- (١٦٤) مرآة الزمان ٦/٣٢٠ - ٣٢١ ، مخطوط بدار الكتب
 - (١٦٥) الانساب الورقة ٢٨٦
 - (١٦٦) مراصد الاطلاع ص ٢٠٩
 - (١٦٧) الصحاح ٦/٢٣٤٩

وسامرا : بفتح السين المهملة ، وبعد الألف ميم مفتوحة ثم راء مشددة
وبعدها ألف - مدينة كبيرة بناها المعتصم في سنة عشرين ومائتين بالعراق
فوق بغداد ، (١٦٨) . وقال ياقوت : « وسامرا مقصور » (١٦٩) . وقال
ابن عبدالحق : « سامرا لغة في سر من رأى » ؛ وهي المدينة التي أنشأها
المعتصم بين بغداد وتكريت وتقرأ على عدة وجوه : سامراً بالقصر ، (١٧٠) .

واختلف في اللغة التي انحدرت منها هذه التسمية ، أهي « سر من
رأى » أم « ساء من رأى » ؟ فبعضهم يرى أنها وليدة تخفيف الناس
وتساهلهم في كلمة « سر من رأى » (١٧١) في حين يرى آخرون انها
اختصار لكلمة « ساء من رأى » ويعلمون ذلك ان الناس ضاقوا بطول كلمة
« ساء من رأى » (١٧٢) فحذفوا همزة « ساء » وهمزة « رأى » فنشأ من
ذلك هذه الكلمة الجديدة « سامرا » (١٧٣) . ومما يضعف الرأي الاخير
وجود شاهدين يؤيدان أن هذه التسمية « سامرا » كانت معروفة حين كانت
سامراء في أوج عظمتها ، وأنصر أيامها في عهد الخليفة المتوكل . يقول
الاصفهانى في كتابه الاغانى ، وفي معرض ترجمته لمحمد بن صالح العلوي
الذي خرج في أيام المتوكل ، فحبس في سامراء ، وأقام بها الى ان مات
ما نصه : « اخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي قال : حدثني احمد بن ابي
طاهر قال : مرّ محمد بن صالح بقبر لبعض ولد المتوكل ، فرأى الجوارى
يلطمن عنده فأنشدني لنفسه :

-
- (١٦٨) وفيات الاعيان ١/١٥٦ ، وانظر المصدر نفسه ١/٢٣ .
(١٦٩) معجم البلدان ٣/١٧٣ .
(١٧٠) مراصد الاطلاع ص ٢٠٩ .
(١٧١) أنظر : تقويم البلدان لابن أيوب ص ٣٠١ ، ومآثر الانافة
للقلقشندي ١/٢٢٠ .
(١٧٢) أنظر : أحسن التقاسيم للمقدسي ص ١٢٢ .
(١٧٣) أنظر : كشف الطرة ص ٢٨٩ .

رأيت « بسامراً » صبيحة جمعة عيوناً يروق الناظرين فتورها (١٧٤)
وينسب الاصفهاني كذلك الى محمد بن صالح هذا قوله من قصيدة
له يتغزل فيها بزوجه حمدونة :

تلك التي لولا غرامي بها كنت « بسامراً » قليل المقام (١٧٥)
ويروى القالي في ذيل الامالي أن المبرد قال : « كنت بسرّ من رأى
في أيام المتوكل وكانت الجيوش متكاثفة فما كان أحد من مرّار الطريق
يعدم حصاة تلتقاه من حذف حوافر الخيل ، فأشدني بعضهم :

لا تَعُدَّنَّ « بسامراً » على الطَّرُقِ
ان كنت يوماً على عينك ذا شَفَقِ
حوافِرُ الخيل اقواسٌ وأسهُمُها

صُم الحجارة والأغراض في الحدق (١٧٦)
وجاءت هذه اللغة في قول ابن الرومي ايضاً الذي كان يتردد على
سامراء أيام كانت عاصمة للخلافة العباسية :
أجباي كم لي نحوكم من تحية
أحملها هبات كل جنوب

فلا تركوا ردّ السلام اذا جرت
شمال على نائي المحلّ غريب

غريب له نفسان : نفسٌ بواسطة
ونفسٌ « بسامراً » بكفٍ حبيب (١٧٧)

-
- (١٧٤) الاغانى ٣٦٢/١٦ طبعة دار الكتب ، وانظر : مقاتل الطالبين
لابي الفرج ايضاً ص ٦٠٢ ، تحقيق : أحمد خضر .
(١٧٥) الاغانى ٣٦٤/١٦ .
(١٧٦) ذيل الامالي والنوادر ص ١٠٥ .
(١٧٧) ديوان ابن الرومي ٥٥٩/١ شرح محمد شريف سليم .

ويرى بعضهم أن هذه اللغة لحن ، أو أنها من الفاظ العامة . يقول
 الفيروزا بادى : « سرّ من رأى - بضم السين والراء - : أي سرور .
 وافتحها ، وافتح الاول وضم الثاني . و « سامرا » ومدّه البحترى في
 الشعر ، أو كلاهما لحن » (١٧٨) . ويقول شارح ديوان المتنبي في تفسيره
 لقول الشاعر :

أسامرّي ضحكة كل راء فطنت وأنت أغبى الأغبياء

سامرّي : منسوب الى « سرّ من رأى » وانما العامة تقول
 « سامرّا » (١٧٩) . وجاءت هذه اللغة في تاريخ الامم والملوك للطبري (١٨٠) ،
 والعقد الفريد لابن عبد ربه (١٨١) ، ومروج الذهب للمسعودي (١٨٢) .
 وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٨٣) وغيرها من المراجع (١٨٤) .

سامراء :

ذكرها ياقوت في معجمه ، وجعلها عنوانا للمادة التي تكلم عليها (١٨٥)
 كما ذكرها ابن خلكان في الوفيات (١٨٦) وابن دحية في النبراس (١٨٧)

-
- (١٧٨) القاموس المحيط ٥٠٧/٢ .
 (١٧٩) ديوان المتنبي ٤٥/١ هامش (١) وانظر : كشف الظره
 ص ٢٨٨ - ٢٨٩ .
 (١٨٠) انظر : تاريخ الطبري الجزء الحادي عشر في مواطن متعددة .
 (١٨١) انظر : العقد الفريد ٢٥٣/٦ .
 (١٨٢) انظر : مروج الذهب ٥٤/٤ ، ٥٦ ، ٥٧ .
 (١٨٣) انظر : تاريخ بغداد ٤٨/٢ ، ٣٦٩/٨ ، ٣١٧/٩ .
 (١٨٤) انظر ذآثار البلاد للقزويني ص ٣٨٥ ، ومعجم الادباء في مواطن
 متفرقة ، وبغية الوعاة ٤٤٥/١ وتاريخ الخلفاء ص ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ،
 ٣٦٦ ، ٣٦٥ .
 (١٨٥) انظر : معجم البلدان ١٧٣/٣ .
 (١٨٦) انظر : وفيات الاعيان ٢٣/١ .
 (١٨٧) انظر : النبراس في تاريخ بنى العباس ص ٦٥ .

وابن عبدالحق في المراصد^(١٨٨) والألوسي في الطرة^(١٨٩) وأشار ياقوت الى ان هذه اللغة مختصرة من كلمة « ساء من رأى » قال ... فلما خربت (اي سامراء) وتشوهت خلقتها واستوحشت سميت « ساء من رأى » ثم اختصرت فقبل سامراء^(١٩٠) ويرى بعضهم ان هذه اللغة لحن^(١٩١) كما ساورت آخرين الشكوك فيما اذا كانت هذه التسمية لغة شائعة أو أنها جاءت في الشعر بمقتضى الضرورة . قال ابن خلكان : « وسر من رأى فيها ست لغات ... وهي : سر من رأى ... وسامراً واستعمله البحري ممدودا في قوله : ونصبته علما بسامراء . ولا أعلم هل هي لغة شائعة أو استعمله البحري كذلك ضرورة »^(١٩٢) .

وليس من الاجحاف اطراح الرأي القائل بأن هذه اللغة اختصار لكلمة « ساء من رأى » بدليل استعمال البحري لها في مواطن مختلفة يوم كانت سامراء حاضرة الخلافة ، وسيدة المدن ، وكان البحري آنذاك يعيش في اكفاف خلفائها ويتردد على وزرائها واعيانها . فمن ذلك قوله يصف صلب بابك :

أخليت منه البذ وهي قراره ونصبته علما « بسامراء »^(١٩٣)
وقوله :

فأقسم « لسامراء » قسمة منصف تجذل قلوب الاولياء وتسرر^(١٩٤)

-
- (١٨٨) أنظر : مراصد الاطلاع ص ٢٠٩ .
 - (١٨٩) أنظر : كشف الطرة على الغرة ص ٢٨٨ .
 - (١٩٠) معجم البلدان ٣ / ١٧٤ .
 - (١٩١) أنظر ما تقدم من هذا البحث وانظر النبراس ص ٦٥ .
 - (١٩٢) وفيات الاعيان ١ / ٢٣ .
 - (١٩٣) ديوان البحري ٢ / ٣٨٣ طبعة بيروت .
 - (١٩٤) ديوان البحري ١ / ١٣٩ طبعة بيروت .

وقوله :

وأرى المطايا لا تصور بها عن ليل «سامراء» تدّرعه^(١٩٥)
ويخيل لنا ان استعمال البحري لهذا الاسم في المواضع الثلاثة
المتقدمة ، يدل على ان الاسم كان شائعا معروفا ، وان استعماله اياه لم يكن
ضرورة شعرية كما يظن . والحق ان هذا الاسم وهو الذي عرفت به
المدينة الحالية ، لم يرد كثيرا في المصادر القديمة التي رجعنا اليها في بحثنا
هذا ، بالقياس الى الاسم الاصلي للمدينة وهو « سر من رأى » ومن المصادر
التي ورد فيها هذا الاسم : كتاب الديارات للشابستي^(١٩٦) ونهاية الارب
للنويري^(١٩٧) وبغية الوعاة للسيوطي^(١٩٨) .

النسب اليها وأنواعه :

ان تعدد اللغات في هذه المدينة كان مدعاة لتعدد النسب اليها ايضا .
فقد جاء من أنواع النسب اليها : سُرّ مرّي . وسامرّي . وسُرّي^(١٩٩)
وسُرّ من رائني^(٢٠٠) واختلف في اللغة التي نسبت اليها بعض هذه الانواع
من النسب ، وسكت ولم يشر اليها في بعضها الآخر . فقد اشار ياقوت الى
ان ابا عثمان المازني قال : « قال لي الواثق : كيف ينسب رجل الى سر من رأى
فقلت : سرى يا أمير المؤمنين ، أنسب الى أول الحرفين كما قالوا في النسب

(١٩٥) ديوان البحري ٢٦٩/١ طبعة بيروت .

(١٩٦) أنظر : الديارات ص ١١٩ .

(١٩٧) أنظر : نهاية الارب ٦٣/٤ .

(١٩٨) أنظر : بغية الوعاة ٧٤/١ تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم .

(١٩٩) أنظر : القاموس المحيط ٥٠٧/٢ .

(٢٠٠) جاءت هذه النسبة في الابيات التي هجا بها الشاعر ابا الفرج

محمد بن علي السامري وزير المستكفي ، وذلك حيث يقول :

والسُرّ مَنْ رائي في اصطبله مائتا عتيق فاره مختار

أنظر : الفخري في الآداب السلطانية ص ٢٨٨ . ويبدو ان هذه النسبة اما الى

سر من راء أو الى سر من رأى .

الى تأبط شرا : تأبطى ، (٢٠١) وانكر آخرون صحة النسب الى « سر من رأى » بحجة ان الجمل اذا سمي بها لا ينسب اليها (٢٠٢) ويرى بعضهم ان النسبة الى سر من رأى « سامرى » جاء في اللباب : « السامري : بفتح السين وسكون الالف وفتح الميم وفي آخرها راء مشددة ، هذه النسبة الى مدينة سر من رأى ، (٢٠٣) ومن جهة أخرى نجد ان السمعاني يذكر في الانساب ما يشير الى أن هذه النسبة ليست الى « سر من رأى » وانما هي الى لفظ « سر مري » فيقول : « السامري : بفتح السين المشددة والميم المشددة ايضا هذه النسبة الى بلدة على دجلة فوق بغداد ثلاثين فرسخا يقال لها سر مري ، (٢٠٤) ويحمل هذه النسبة عدد من العلماء والادباء والمحدثين ، منهم : هارون بن الحارث السامري اللغوي ، وكان اماما متصدرا بسامراء ، ويعد في مشايخ الكوفيين في الطبقة الثالثة من أهل اللغة الكوفيين (٢٠٥) .

واحمد بن عبدالله الهشيمي السامري ، وكان مؤدبا ، محدثا توفي سنة إحدى وسبعين ومائتين (٢٠٦) ومحمد بن احمد بن ميمون السامري المؤدب (٢٠٧) ومحمد بن اسماعيل السامري المعروف بخير النساج ، وكان من كبار الصوفية ، سكن بغداد وله كرامات (٢٠٨) واحمد بن الحسن « السمرى » وكان قد صحب ابا عبدالله أحمد بن حنبل وروى عنه

-
- (٢٠١) معجم البلدان ٣/٢١٥ .
 (٢٠٢) أنظر : ديوان المتنبي ١/٤٥ شرح العكبري .
 (٢٠٣) اللباب ١/٥٢٤ .
 (٢٠٤) الانساب : الورقة ٢٨٦ .
 (٢٠٥) أنظر : أخبار النحويين البصريين للسيرافي ص ٢٢٤ ، وانياه الرواه للقفطي ٣/٣٦١ .
 (٢٠٦) أنظر : تاريخ بغداد للخطيب ٤/٢٢٨ - ٢٢٠ .
 (٢٠٧) أنظر : المصدر السابق ١/٢٨٨ .
 (٢٠٨) أنظر : المصدر السابق ٢/٤٨ .

مسائل حفظت عنه ، قدم بغداد وحدث بها وكان ثقة مشهوراً (٢٠٩) ومحمد
ابن جعفر الحمراي السامري وكان قدم بغداد وحدث بها (٢١٠) ومحمد
ابن ادريس السامري السرخي ، وكانت وفاته سنة ثلاث عشرة
وثلاثمائة (٢١١) ومحمد بن أحمد السامري وكانت وفاته سنة أربع وعشرين
وثلاثمائة (٢١٢) وأحمد بن الحسن الوراق السامري ، وكان قد نزل بغداد
وحدث بها (٢١٣) وأحمد بن علي السامري ، وكان قد حدث بسامراء
وبغداد (٢١٤) ومحمد بن عبدالله بن أحمد السامري الحافظ ، سكن بلاد
الشام وحدث بها (٢١٥) وعمر بن عبدالله البزاز السامري ، الذي سكن
بغداد وحدث بها ، توفي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة (٢١٦) . وعلي بن أحمد
المقريء السامري المعروف بـان نقيش وكانت وفاته بسامراء سنة إحدى
وعشرين وثلاثمائة (٢١٨) ومحمد بن أحمد الدقاق السامري (٢١٩) . ومحمد
ابن ابراهيم الدقاق السامري (٢٢٠) ومحمد بن الحسن السامري (٢٢١) .

-
- (٢٠٩) أنظر : المصدر السابق ٨٠/٤ .
 - (٢١٠) أنظر : المصدر السابق ١٣٦/٢ .
 - (٢١١) أنظر : الوافي بالوفيات للصفدي ١٨١/٢ .
 - (٢١٢) أنظر : تاريخ بغداد ٣٠٨/١ .
 - (٢١٣) أنظر : تاريخ بغداد ٩١/٤ .
 - (٢١٤) أنظر : تاريخ بغداد ٣١٠/٤ .
 - (٢١٥) أنظر : تاريخ بغداد ٤٦٠/٥ .
 - (٢١٦) أنظر : تاريخ بغداد ٢٥٢/١١ .
 - (٢١٧) أنظر : تاريخ بغداد ٣١٩/١١ .
 - (٢١٨) أنظر : تاريخ بغداد ٣٦٩/١ . واللباب لابن الاثير ٥٤٢/١ .
 - (٢١٩) أنظر : تاريخ بغداد ٤٠٢/١ .
 - (٢٢٠) أنظر : تاريخ بغداد ١٩٩/٢ .
 - (٢٢١) أنظر : تاريخ بغداد ٢٣٥/٢ .

ومحمد بن الحسين المطبخي السامري^(٢٢٢) وعلي بن أحمد بن محمد السامري^(٢٢٣) وأحمد بن جعفر السامري أخو أبي بكر الخرايطي^(٢٢٤).
 وأحمد بن الحسين المعدل السامري^(٢٢٥) ومحمد بن عبدالله السامري^(٢٢٦)
 وإبراهيم بن أبي العباس السامري^(٢٢٧) وإبراهيم بن محمد السامري^(٢٢٨)
 وإبراهيم بن منصور السامري^(٢٢٩) وسليمان بن عبد الجبار السامري^(٢٣٠)
 وعمر بن يحيى البزاز السامري المعروف بابن الفحام^(٢٣١) وعلي بن الفضل
 المحدث السامري^(٢٣٢) ومسلم بن عيسى الصفار السامري^(٢٣٣) والحسن
 ابن علي بن زياد المحدث «السري»^(٢٣٤) وفاطمة بنت أحمد السامرية^(٢٣٥)
 وتبين لنا مما تقدم أن أكثر هذه الأنواع من النسب استعمالاً هي
 « السامري » .

-
- (٢٢٢) أنظر : تاريخ بغداد ١٦٠/٣ ، ١٢٦/١٠ ، ٢٣٣/١١ .
 (٢٢٣) أنظر : تاريخ بغداد ٢٦/٤ .
 (٢٢٤) أنظر : تاريخ بغداد ١٠١/٤ .
 (٢٢٥) أنظر : تاريخ بغداد ١١٤/٤ .
 (٢٢٦) أنظر : تاريخ بغداد ٤٣٨/٥ .
 (٢٢٧) أنظر : تاريخ بغداد ١١٦/٦ .
 (٢٢٨) أنظر : تاريخ بغداد ١٥٦/٦ .
 (٢٢٩) أنظر : تاريخ بغداد ١٨١/٦ .
 (٢٣٠) أنظر : تاريخ بغداد ٥٢/٩ .
 (٢٣١) أنظر : المصدر السابق ٢٣٩/١١ .
 (٢٣٢) أنظر : المصدر نفسه ٢٣١/٣ ، ٤١/١٢ ، ٤٨ ، والقاموس المحيط ٤٤/٢ .
 (٢٣٣) أنظر : المصدر نفسه ١٠٤/١٣ .
 (٢٣٤) أنظر : القامون المحيط ٤٧/٢ .
 (٢٣٥) أنظر : تاريخ بغداد ٤٣٩/١٤ ، ٤٤٤ .

وهناك نسبتان آخريان الى هذه المدينة وهما : العسكري والكرخي .
 فالعسكري : نسبة الى العسكر وهو كما مر بنا من اسماء سامراء التي
 عرفت بها في ابان بنائها من قبل المعتصم . جاء في الوفيات : « والعسكري
 - بفتح العين المهملة ، وسكون السين المهملة ، وفتح الكاف وبعدها راء -
 هذه النسبة الى سر من رأى » (٢٣٦) .

وقد حمل هذه النسبة جماعة من الاجلاء منهم : أبو الحسن علي
 الهادي بن محمد الجواد العسكري (٢٣٧) وابنه الحسن بن علي (٢٣٨) وأبو
 القاسم محمد بن الحسن العسكري ، وهو المهدي المنتظر (٢٣٩) ، كما حمل
 هذه النسبة ايضا عدد من الفضلاء كانوا يتميزون برواياتهم في الحديث (٢٤٠)
 منهم : علي بن سعيد العسكري ، وعمر بن محمد العطار العسكري وكان
 مولده بسامراء وسكن بغداد (٢٤١) وأحمد بن الهيثم البزاز العسكري ،
 وقد حدث ببغداد ، وتوفي في سامراء سنة ثمانين ومائتين (٢٤٢) ومحمد بن

(٢٣٦) وفيات الاعيان ١/٣٧٣ وأنظر الانساب الورقة ٣٩٠ واللباب
 لابن الاثير ٢/١٣٦ - ١٣٧ .

• (٢٣٧) أنظر : وفيات الاعيان ٢/٤٣٤

• (٢٣٨) أنظر : معجم البلدان ٤/١٢٣

(٢٣٩) أنظر : وفيات الاعيان ٣/٣١٦ . ومما تجدر الاشارة اليه ان
 هناك الآن في سامراء قبتين : احدهما ذهبية ، وتضم ضريحى الامامين :
 على الهادي والحسن العسكري ، وثانيتها تقوم على مسجد سامراء الحالي
 الذي فيه سرداب الغيبة الذي يظن ان المهدي المنتظر قد غاب فيه واختلف
 في السنة التي اختفى فيها ، كما اختلف في عمره ايضا . أنظر : المصدر
 نفسه ٣/٣١٦ ويزور هذين الضريحين والسرداب كثير من المسلمين طوال
 أيام السنة .

• (٢٤٠) أنظر الانساب للسمعاني الورقة ٣٩١

• (٢٤١) أنظر : تاريخ بغداد ١١/٢٣٣

• (٢٤٢) أنظر المصدر السابق ٥/١٩٢ - ١٩٣

سهيل بن هارون العسكري ، وكان مولده في سنة سبع وثلاثين ومائتين
ووفاته في سنة ثمان وعشرين وثلثمائة^(٢٤٣) وسليمان بن معروف
العسكري^(٢٤٤) وأحمد بن حمدان العسكري^(٢٤٥) .

وأما الكرخي : فهذه النسبة الى الكرخ ، وقد مر بنا انه كان يقع على
بعد عشرة أميال شمال سامراء ويسمى كرخ فيروز وكرخ سامراء . وقد
نسب اليه طائفة من المحدثين والفقهاء منهم : أحمد بن هارون الكرخي
الضريير^(٢٤٦) وأحمد بن الوليد الكرخي^(٢٤٧) وعباد بن الوليد الغبري
الكرخي^(٢٤٨) والشيخ معروف بن الفيزان الزاهد الكرخي^(٢٤٩) وأبو
حسن الكرخي^(٢٥٠) وأحمد بن الحسين العطار الكرخي^(٢٥١) .

أقوال القدامى والمحدثين فيها :

أطرى كثير من المؤرخين والبلدانيين والادباء مدينة سامراء وأشادوا
بعظمتها وما كانت عليه من تقدم وازدهار . فقال يعقوبي في كتاب البلدان :
لذكر الآن « سر من رأى » وأنها المدينة الثانية من مدن خلفاء بني
هاشم^(٢٥٢) .

-
- ٢٤٣) أنظر الانساب الورقة ٣٩١ .
 - ٢٤٤) أنظر تاريخ بغداد ٦٠/٦ .
 - ٢٤٥) أنظر المصدر السابق ١١٥/٤ .
 - ٢٤٦) أنظر المصدر السابق ١٩٤/٥ ومعجم البلدان ٤٤٩/٤ .
 - ٢٤٧) أنظر لسان الميزان ٣٢٠/١ ، والانساب للسمعاني الورقة
٤٧٨ واللباب ٣٥/٣ .
 - ٢٤٨) أنظر معجم البلدان ٤٤٩/٤ .
 - ٢٤٩) أنظر المصدر السابق ٤٤٩/٤ .
 - ٢٥٠) أنظر أحسن التقاسيم للمقدسي ص ١٢٣ .
 - ٢٥١) أنظر تاريخ بغداد ١٠٠/٤ .
 - ٢٥٢) كتاب البلدان ص ١٢ .

وقال أيضا : قد ذكرنا بغداد وسر من رأى لانهما مدينتا الملك ودار الخلافة ، (٢٥٣) . وقال المسعودي « سر من رأى آخر المدن العظيمة التي أحدثت في الاسلام (٢٥٤) . وقال الاصطخري : وسامرا : مدينة اسلامية أبتدأها المعتصم ، وتممها المتوكل ومكثت برهة دار خلافة ، وهوؤها وثمارها أصح من بغداد (٢٥٥) وقال القزويني « سامرا : مدينة عظيمة كانت على طرف شرقي دجلة بين بغداد وتكريت » وقال « وساق (اى المعتصم) من فوره حتى نزل سامرا وبنى بها دارا وأمر بمثل ذلك حتى صارت أعظم بلاد الله بناء وأهلا (٢٥٦) . وقال المقدسي هذا إقليم العراق إقليم الظرفا ومنبع العلم لطيف الماعجيب الهوا . . . وقال : أليس به البصره التي قوبلت بالدنيا وبغداد المدوحة في الورى والكوفة الجليله وسامرا ، (٢٥٧) وقال أيضا « سامراء كانت مقرا عظيما ومستقرا للخلفاء في القديم اختطها المعتصم وزاد فيها بعده المتوكل وصارت مرحلة وكانت عجيبة حسنة حتى سميت سرور من رأى . . . (٢٥٨) وقال الدكتور مصطفى جواد عند الكلام على قبيحة أم المعتز : « ولها في تاريخ الادب العربي أخبار جميلة وفي تاريخ العراق السياسي انباء خطيرة وفي تاريخ سامرا خاصة ذكر مستفيض لانها كانت سيدة من سيدات البلاط العباسي ايام كان البلاط في سامرا فهي في تلكم الايام عاصمة الدولة العباسية وحضرة العالم الاسلامي

• (٢٥٣) كتاب البلدان ص ٣٣

• (٢٥٤) التنبيه والاشراف ص ٣٠٩

• (٢٥٥) مسالك الممالك ص ٨٥ - ٨٦

• (٢٥٦) آثار البلاد وواخبار العباد ص ٣٨٥

• (٢٥٧) أحسن التقاسيم ص ١١٣

• (٢٥٨) المصدر نفسه ص ١٢٢

وملتقى عظماء الدنيا ومبائة الخلفاء والوزراء والكبراء ، وغاية التجار والسياح والعلماء والادباء ، ومقر الاحزاب السياسية والقواد والجيش ومجمع اصناف الناس وسيدة المدن الحديثة^(٢٥٩) . وجاء في دائرة المعارف الاسلامية : « وسامراء : اليوم منطقة من الاطلال مترامية الاطراف تقع على الضفة اليسرى لدجلة ... وتقوم هذه الاطلال على أنقاض كانت من اغنى وأزهر مدائن العصر العباسي انفق على تشييدها أموال طائلة^(٢٦٠) . »

تأثير بنائها على بغداد :

حين كثرت جيوش المعتصم في بغداد وكان أغلبها من الاتراك ، اخذت تتعرض للاهلين من الضعفاء والمرضى والشيوخ فسقط من جراء ذلك العديد من القتلى حتى ضاق أهل بغداد بهم ذرعا ، وبلغ بهم الامر ان طلبوا الى الخليفة مغادرة المدينة بعسكره والا حاربوه بسهام الاسحار^(٢٦١) ولم يكن يدور في خلداهم ان انتقال الخليفة بعسكره ودواوين دولته الى مدينة أخرى سيؤثر في مدينتهم تأثيرا سيئا ويفقدها الكثير من المميزات الحيوية المهمة . فما كاد المعتصم يتجه الى موضع سامراء ويبني هناك مدينته الجديدة حتى تبعه الناس وأنتقلوا من مدينة السلام ، فكادت ان تخلو من السكان الا اليسير^(٢٦٢) فأثر انتقال الخليفة الى سامراء « تأثيرا سيئا في بغداد من حيث التجارة والحضارة »^(٢٦٣) . فعظم وقع ذلك على أهل بغداد واندفع الشعراء يؤنبون الخليفة ويعيرونه لفعلته هذه ، فقال أحدهم :

-
- (٢٥٩) سيدات البلاط العباسي ص ٧٠ .
 - (٢٦٠) دائرة المعارف الاسلامية ٨٤/١١ .
 - (٢٦١) أنظر ص ١٠ - ١١ من هذا البحث .
 - (٢٦٢) أنظر كتاب البلدان لليعقوبي ص ٢١ ومروج الذهب ٥٣/٤ .
 - (٢٦٣) ظهر الاسلام لاحمد أمين ٧/١ .

ايا ساكن القاطول بين الجرامقه تركت ببغداد الكباش البطارقة^(٢٦٤)

لقد شعر أهل بغداد بالخطب الفادح الذي حل بمدينتهم حتى لنجد
دعبلا الشاعر يرى ان بغداد اصيبت بداهية فغاب عنها سرور الملك وأبهة
الخلافة فصب جام غضبه على سامراء ، وهجاها وتمنى لها الخراب والزوال ،
فقال :

بغداد دار الملوك كانت حتى دهاها الذي دهاها
ما غاب عنها سرور ملك عاد الى بلدة سواها
ما سر من را بسر من را بل هي بوسى لمن يراها
عجل ربي لها خراباً برغم أنف الذي بناها^(٢٦٥)

مدحها وذم بغداد :

وكان من الطبيعي ان تظهر حركة معاكسة ، تناهض شعراء بغداد
وتذب عن هذه المدينة الجديدة فانبرى لذلك عدد من الشعراء ينظمون في
محاسن سامراء وبهائها ، ويسبغون عليها كل صفات الجمال وآيات الكمال ،
فاذا بها كاعب حستاء ، وحررة زهراء ، واذا ببغداد عجوز شمطاء ، يدب
الفناء في جسمها ، وتبدو الدمامة في شكلها ، وعلى حين نجد سامراء بلد
المسرة والفتوح ومقر الملك والعمران ، اذا ببغداد دار الهدم والخراب ،
وموئل اليأس والقنوط ويخيل الينا ان هذا التنافس بين المدينتين نسيج
وحده ، فليس هناك صراع بين مدينتين - فيما نظن - بلغ من الشدة
والعنف ما بلغه الصراع بين بغداد وسامراء . وهذا التناحر بين المدينتين

(٢٦٤) مروج الذهب ٤/٥٣ . الجرامقة : جيل من الناس . الكباش :
جمع كبش وهو رئيس القوم وسيدهم . البطارقة : جمع بطريق وهو
القائد والحاظق بالحرب وأمورها .
(٢٦٥) ديوان دعبل ص ٢٠٥ - وانظر النبراس في تاريخ بني العباس
ص ٦٥ .

- فيما نحسب - يمثل ضربا من ضروب الصراع السياسي القائم آنذاك •
وقد لا نخطيء اذا ما زعمنا ، انه صراع بين العنصر العربي - الذي أبعده
المعتصم - من جهة ، وبين العنصر التركي الجديد - الذي قرب به الخليفة ،
من جهة أخرى ! •

ويقال ان أول شعر قيل في مدحها قول خالد الكاتب :

م	بسر من را للامام	عزم السرور على المقام
ح	المستتيرات العظام	بلد المسرة والفتو
	في الارض بالبيت الحرام	وتراه أشبه منزل
	أضحى به عز الانام ^(٢٦٦)	فالله يعمره بمن

وقوله :

في ضحكات الربيع عن زهره	بين صفو الزمان عن كدره
بورك في نبتة وفي شجره	يا سر من را بوركت من بلد
بابك والمازيار من ثمره	غرس جدود الانام نكبتها
والخصب في ترابه وفي شجره ^(٢٦٧)	فالفتح والنصر ينزلان به

• (٢٦٦) الاغاني ٣١/٢١ •

(٢٦٧) المصدر نفسه ٣١/٢١ • ومن الجدير بالذكر ان الاصفهاني
يقول في معرض ترجمته لخالد الكاتب : « ثم صحب الفضل بن مروان فذكره
للمعتصم وهو بالمحوزة قبل ان يبني سر من رأى ، فقال خالد (عزم
السرور ٠٠٠ الابيات) فاستحسنها الفضل بن مروان واوصلها الى المعتصم
قبل ان يقال في بناء سر من رأى شيء فكانت أول ما أنشد في هذا المعنى
من الشعر فتبرك بها وامر لخالد بخمسة آلاف درهم » • فالنص المتقدم
يشير الى ان اخالدا قال الابيات قبل ان تبني سامراء • بيد ان الابيات تشير
بوضوح الى ان المدينة كانت قائمة حتى ان الشاعر جعلها بلد المسرة
والفتوح العظام ، بل وشبهها ، بالبلد الحرام ، ولا يمكن ان يفسر قوله
هذا لمدينة غير قائمة ! ولعل ما يؤيد هذا ما قاله ابو الفرج نفسه في اعقاب

ومن ذلك قول محمد بن عبدالمملك الزيات :
الآن قام على بغداد ناعيا
فليكنها لخراب الدهر باكيها
كانت على ما بها والحرب باركة
والهدم يغدو عليها في نواحيها
ترجى لها عودة في الدهر سالحة
فالآن أضمر منها اليأس راجيها
مثل العجوز التي ولت شبيبتها
وبان منها جمال كان يحفيها
لزت بها حرة زهراء واضحة
كالشمس مكسوة درا تراقبها (*)

الخبر السابق من ان اليوسفي صاحب الرسائل ذكر ان خالدا قال ايضا في ذلك !

بين صفو الزمان عن كدره (الابيات) ، * وابياته هذه تشير بوضوح ايضا الى ان نكبة بابك والمآزير كانت في هذه المدينة بعد تشييدها . وانظر ص ٦١ - ٦٢ من هذا البحث .

(*) ديوان ابن الزيات ص ٩٦ . ومما تنبغي الاشارة اليه ان هذه الابيات رويت لابى تمام مع اختلاف في بعض الالفاظ . انظر ديوان ابي تمام ص ٤٦٢ . والمصدر نفسه ٤/٤٢٨ شرح التبريزي . الباركة : الثابتة ، القائمة . أضمر : أخفى . لزه : شده والصقه ، اي ان سامراء غدت ملاصقة لها لا تتدعها . ويخيل اليها انها - في نظرها واسلوبها - اقرب الى شعر ابن الزيات من شعر الطائي .

ومنه قول الحسين بن الضحاک :

على سر من را والمصيف تحية
مجللة من مفرم بهواهما
الاهل لمتاق ببغداد رجعة
تقرب من ظليهما وذراهما
محلان لقى الله خير عباده
عزيمة رشد فيهما فسطفاهما
وقولا لبغداد اذا ما تسامت
على اهل بغداد جعلت فداهما
أفي بعض يوم شف عيني بالقذى
حرورك حتى رايتي ناظراهما؟ (٢٦٨)

وقوله ايضا :

سر من را أسر من بغداد
قاله عن بعض ذكرها المعتاد
جبنا مسرح لها ليس يخلو
أبدأ من طريدة وطراد (**)

ومنه ايضا قول فضل الشاعرة من قصيدة تمدح بها المعتصم :

ان الامام اذا أرفا الى بلد أرفا اليه بعمران وايناس
اما ترى الغرس قد جاءت اوائله والعود نضر الذرا مستورق كاسي

• (٢٦٨) معجم البلدان ١٧٦/٣

• (***) معجم البلدان ١٧٦/٣

فاصبحت سر من را دار مملكة مختنطة بين أنهار وأغراس (٢٦٩)

واستمر التنافس بين سامراء وبغداد على أشده حتى بعد ان مضى على انشاء الاولى عشرات السنين ، وحتى بعد ان دب فيها الخراب • وكان عبدالله بن المعتز السامرائي المولد والمنشأ حامل هذا اللواء والمتحمس له ، فلم يأل جهدا في الذب عن مدينته واظهار محاسنها وجمالها ، وما كانت عليه من الابهة والسلطان ، وصب جام غضبه على بغداد ، ونعته لها ولاهلها بكل ما هو قبيح ومذموم ، قال يمدح مدينته سامراء ويذم بغداد :

هانيك دار الملك مقفرة	ما ان بها من أهلها شخص
عهدي بها والخيل جائلة	لا يستين لشمسها قرص
واذا علت صخرأ حوافرها	غادرنه وكأنها دعص (٢٧٠)
والملك مشور الجناح ولم	يهتك قوادم ريشه القص
ينشق منه الجمع عن قمر	ما في تكامل حسنه نقص
أخذت يداه الملك ممتليا	حزماً وعود شبابه رخص
ومعاشر وجدوا مشيتهم	وبما تحب نفوسهم خصوا
طيب التحية حيث قمت لهم	فهم الألى حيوك واختصوا
فمضى بذلك العيش آخره	والهم مما سر مقتص
والدهر يخبط اهله بيد	في كل جارحة له قرص
أفما ترى بلداً أقمت به	أعلى مساكن أهله خص (٢٧١)

(٢٦٩) طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٤٢٣ • ارفا : دنا •

(٢٧٠) في ديوان ابن المعتز طبع القاهرة سنة ١٨٩١ وكانه وهو

الصواب •

(٢٧١) الخص : بالضم : البيت من القصب أو البيت يسقف بخشبة •

وولاته نبط زنادقة
 ولهم مسالِح يسلدحون بها
 اسياها خشب معلقة
 وجنودهم تحمي رعيتهم
 غلبت خياتهم امامتهم
 نشباكهم في كل رايبة
 وأميرهم متقدم بهم
 واذا بدا أفدى الزمان به
 وكان خل الخمر يعصر من
 ملأى البطون واهلها خمص (٢٧٢)
 لا يتقى سطواتها اللص (٢٧٣)
 مصنوعة وقرابها حص
 ولهم على أكبادهم رقص
 وطفى على تقواهم الحرص
 ولهم بكل قرارة شخص (٢٧٤)
 نحو الحرام وسيره نص (٢٧٥)
 وسط الخميس كأنه دلص
 وجناته أو يجتسى العفص (٢٧٦)

ولم يكتب ابن المعتز بالشعر في مهاجمة بغداد وتفضيل مدينته عليها ،
 بل لجأ كذلك الى النثر فكتب رسالة بعث بها الى احد اصدقائه ، صور فيها
 حالة سامراء بعد ان مشى فيها الخراب ، كما صور حالتها في ايام عزها ،
 وما كانت تزخر به من جيوش عظيمة والمع الى من كان يصرف أمر المملكة ،
 ولعله كان يقصد اياه المعتز الذي قتله الاتراك في عز شبابه ، ولم ينس ان

(٢٧٢) خمص : الاصل خمص ، بضم الخاء والميم وسكن الميم
 للضرورة .

(٢٧٣) المسالِح : جمع مسلحة وهي كالنغر والمرقب يكون فيه
 اقوام يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة فاذا رأوه اعلموا اصحابهم
 ليتأهبوا له .

لا يتقى سطواتها : يقال اتق سطوته : اى أخذته .

(٢٧٤) القرارة : المظمن من الارض .

(٢٧٥) النص : السير الشديد .

(٢٧٦) انظر ديوان المعتز ص ١٩٢ وانظر : اشعار اولاد الخلفاء

للصولى ص ١٣٧ .

يذم بغداد وأهلها ، بكل ما أوتى من الفاظ الهجاء قل : كتبت اليك من بلدة قد أنهض الدهر سكانها ، وأقعد جدرانها •• بعد ما كانت بالمرأى القريب جنة الارض وقرار الملك تفيض بالجنود اقطارها ، عليهم أردية السيوف وغلائل^(٢٧٧) الحديد ، كأن رماحهم قرون الوعول ، ودروعهم زبد السيول على خيل تأكل الارض بحوافرها وتمد بالنقع سائرها قد نشرت في وجوهها غررا^(٢٧٨) كأنها صحائف البرق وأمسكها تحجيل كأسورة اللجين • ونوطت عذرا كالشنوف^(٢٧٩) ، في جيش يتلقف الاعداء اوائله ولم ينهض آخره • وقد صب عليه وقار الصبر وهبت له روائح النصر يصرفه ملك يملأ العيون جمالا ، والقلوب جلالا ، لا تخلف مخيلته ولا تنقض مريرته^(٢٨٠) ، ولا يخطى بسهم الرأي غرض الصواب ، ولا يقطع بمطايا اللهو سفر الشباب قابضا بيد السياسة على أقطار ملك لا ينتشر حبله ولا يتشظى عصاه ولا تطفى جمرته في سن شباب لم يجن مائما وشيب لم يراهق هرما^(٢٨١) • قد فرش مهاد عدله وخفض جناح رحمته راجما بالعواقب الظنون ، ولا يطيش عن قلب • فاضل الحزم بعد العزم ، ساعيا على الحق يعمل به ، عارفا بالله يقصد اليه ، مقرا للحلم ويبدله ، قادرا على العقاب ويعدل فيه اذ الناس في دهر غافل قد اطمأنت بهم سيرة لينة الحواشي خشنة المرام ، تطير بها اجنحة السرور ، ويهب فيها نسيم الحبور • فالاطراف على مسرة ، والنظر الى مبرة • قبل ان تخب

(٢٧٧) الغلائل : الدروع أو بطائن اقلبس تحتها •

(٢٧٨) الغرر : جمع غرة : وهي بياض في الجبهة •

(٢٧٩) نوطت : علقت ، عذر : جمع عذار وهو ما سال من اللجام

على خد الفرس • الشنوف : جمع شنف : وهو القرط الاعلى •

(٢٨٠) المخيلة : السحابة والظن • النقض ضد الابرام • المريرة :

الحبل الشديد الفتل •

(٢٨١) يراهق : يقارب •

مطايا الغير وتسفر وجوه الحذر (٢٨٢) • وما زال الدهر مليئا بالنواب ،
طارقا بالعجائب ، يؤمن يومه ويغدر غده • على انها وان جفيت معشوقة
السكنى وحبيبة المثوى ، كوكبها يقظان ، وجوها عريان وحصاها جوهر ،
ونسيمها معطر وترابها مسك أذفر (٢٨٣) ، ويومها غداة ، وليلها سحر ،
وطعامها هنيء وشرابها مريء وتاجرها مالك ، وفقيرها فاتك ، لا كبغداد كم
الوسخة السماء ، الومدة الهوا (٢٨٤) ، جوها نار وارضها خبار (٢٨٥)
وماؤها حميم ، وترابها سرجين (٢٨٦) وحيطانها نزوز وتشرينها تموز (٢٨٧) ،
فكم من شمسها من محترق ، وفي ظلها من غرق ، ضيقة الديار قاسية
الجوار ، ساطعة الدخان قليلة الضيفان ، اهلها ذئاب ، وكلامهم سباب ،
وسائلهم محروم ، ومالهم مكتوم ، لا يجوز انفاقه ولا يحل خنقه ،
حشوشهم مسايل (٢٨٨) ، وطرقهم مزابل ، وحيطانهم اخصاص ، وبيوتهم
اقفاص (٢٨٩) •

-
- (٢٨٢) الخبيب : نوع من السير •
(٢٨٣) مسك اذفر : جيد الى الغاية •
(٢٨٤) الومدة : الحرارة الشديدة •
(٢٨٥) الخبار : ما استرخى من الارض وتحفر •
(٢٨٦) الحميم : الماء الحار • السرجين والسرقين : بكسرهما :
الزبل • معربا سركين بالفتح •
(٢٨٧) النزوز : جمع نز : وهو ما يتحلب من الارض من الماء •
(٢٨٨) الحشوش : جمع بحش ، وهو البستان حيث تقضى الحاجات
فيه •
(٢٨٩) معجم البلدان ٧٧/٣ - ١٨٧ الاخصاص : جمع خص : وهو
البيت من شجر أو قصب يسقف عليه بخشب •

الفصل الاول

اهميتها :

بنت سامراء كما قدمنا لاسباب خاصة واختير موضعها لاسباب خاصة كذلك ونزيد هنا فنقول : ان سامراء لم تبين لتكون متنزها أو مقرا خاصا للخليفة كما يظن بعضهم^(١) وانما ابنتت لتكون حاضرة لأكبر امبراطورية في عصرها . حاضرة لها من المقومات ما يجعلها في مصاف أكبر المدن واعظمها في الوقت الذي انشئت فيه . بل تهيأ لها من العوامل الطبيعية والمناخية والجغرافية ما فضلها على غيرها من المدن الاسلامية الكبرى ولا سيما بغداد^(٢) .

والواقع ان سامراء استطاعت في غضون الحقبة التي مكثت فيها عاصمة للخلافة ان تحتل مركز بغداد في كل شيء : في السياسة والتاريخ والعمارة والفن والعلم والادب واستطاعت ان توقف حركة بغداد بل وتشلها في جميع هذه المجالات . كما تهيأ لها أن تمد بعض المدن الاسلامية - ومنها بغداد بما اشتهرت به من - نماذج رائعة في البناء وعناصر خلافة من الفنون وحرى بنا الآن ان نشير - موجزين - الى أهمية سامراء العمرانية والفنية والسياسة والتاريخية ، على ان نرجىء الكلام على أهميتها العلمية والادبية وما زخرت به من قصور فخمة وما قام به الادب من تسجيل لهذه المباني الى فصول قادمة :

اهميتها العمرانية والفنية :

اشتهرت سامراء على الرغم من عمرها القصير بعماراتها الضخمة ،

(١) انظر ص ٩ من هذا البحث .

(٢) انظر ص ١٢ - ١٤ من هذا البحث .

وقصورها الفخمة ، ومساجدها الفسيحة ومآذنها الشاهقة ، وقد وصفت لنا كثير من المصادر عظمة قصور هذه المدينة وروعة عمائرها^(٣) كما وصفت لنا المراجع الحديثة طريقة بناء قصورها وبيوتها وما كانت تشتمل عليه من باحات وصحون ، وأروقة وحمامات ، ومجارٍ وسراديب . وما كانت تزين به هذه الدور من الزخارف والنقوش وما تحلى به شبابيكها من الزجاج المتنوع الالوان^(٤) .

ولا شك في ان العوامل التي تهيأت لهذه المدينة كان لها أكبر الاثر في ازدهارها عمرانيا وفنيا^(٥) : وان توافد الفنانين المهرة من مختلف البلدان اليها ، وما كانوا يلقونه من تشجيع الخلفاء واکرامهم من أهم العوامل في روعة عمرانها وتقدمها الفني اذ التقى فيها الفن اليوناني والفن السرياني القبطي والفن الهندي الفارسي وكانت سامراء البوتقة التي انصهرت فيها هذه الفنون جميعها وبزغ من ذلك فن جديد هو الفن الاسلامي^(٦) وتعد سامراء المدينة العباسية الاولى في كثرة الآثار من قصور ومساجد ، كما تعد مصدرا مهما لتاريخ الفنون الاسلامية ولا تكاد تضاهيها في هذا مدينة اخرى حتى بغداد نفسها^(٧) . ويحق لنا ان نتساءل هنا اذا كانت سامراء بوتقة

(٣) سنشير الى هذه المراجع عند الكلام على قصور سامراء في فصل قادم .

(٤) انظر الحضارة الاسلامية لآدم ميتز ٢٠٣/٢ - ٢٠٤ ، ودائرة المعارف الاسلامية ٨٥/١١ - ٨٧ .

(٥) انظر ص ١٨ - ١٩ من هذا البحث .

(٦) انظر : دائرة المعارف الاسلامية ٨٧/١١ وتاريخ اليعقوبي ٢٠٦/٣ وفنون الاسلام للدكتور زكي محمد حسن ص ١٣ .

(٧) انظر : مجلة سومر ١١/١ مقالة للمستتر سيتون لويد المشاور الفني لمديرية الآثار القديمة في العراق ، عدد كانون الثاني ١٩٤٥ ، وفنون الاسلام ص ٥٩ .

التقت فيها فنون مختلفة لامم متعددة ، فهل كان لهذه المدينة أثر في غيرها من المدن الإسلامية ؟ تحدثنا المراجع ان لهذه المدينة أثرا لا ينكر في غيرها من المدن فيما يخص ناحيتي العمارة والفنون . فمما يروى ان المتوكل قد أحدث بناء لم يكن الناس يعرفونه يسمى « الحيرى » وصار متبعا في القصور الكبيرة ، فصار يبني لها مقدم أو ثلاثة اجزاء أوسطها الباب الأكبر ، وإلى جانبيه البابان الصغيران ويسميان « الكمين » وقد اتبع الناس المتوكل اتماماً بفعله ، حتى اشتهر هذا البناء^(٨) فانتقل هذا الطراز الى قصر التاج الذي بنى في بغداد بعد ذلك باربعين سنة ، كما نقل ابن طولون هذا الطراز الى قصره في مصر ايضا^(٩) وبنى ابن طولون مسجده في مصر على غرار ونمط المسجد الجامع في سامراء ، كما نقل صورة مثذنته عن مثذنة المسجد الجامع فيها^(١٠) وجاء في كتاب تراث الاسلام عند الكلام على جامع ابي دلف ما نصه . وفي مسجد ابي دلف على مقربة من سامرا يظهر في القوس ذلك الانحناء الذي أصبح ميزة للعمارة الإسلامية فيما بعد ،^(١١) وكان طبيعيا ان يرافق هذا الازدهار العمراني فن الزخرفة والتصوير ، وكشفت لنا الحفريات التي أجريت في سامراء ، الكثير من الزخارف والصور التي تحلت بها قصور الناس ومنازلهم والتي تدل على عظم تقدم الفن في هذا العهد . ومما هو جدير بالملاحظة ان الفنانين في سامراء كانوا يستوحون في نقوشهم وصورهم ما يرونه في بيثهم من صور الحيوان والنبات

(٨) أنظر : الحضارة الإسلامية ٢/٢٠٧ .

(٩) أنظر : المصدر السابق ٢/٢٠٨ .

(١٠) أنظر : الخطط للمقريري ٤/٣٦ ، وحسن المحاضرة للسيوطي

٢/١٨١ .

(١١) تراث الاسلام : ترجمة الدكتور زكي محمد حسن ٢/١٣٣ .

والرافعات وما الى ذلك^(١٢) ومما برع فيه فنانو سامراء في تلك الحقبة صناعة الخزف ذي البريق المعدني المزين بالزخارف المتنوعة . ويرى بعض الدارسين ان هذا النوع من الخزف كان منشأه في سامراء . وكشفت التنقيبات في هذه المدينة عن قطع كثيرة من هذا النوع وكان على بعضها اسماء الاشخاص الذين صنعوها^(١٣) . وكان طبيعيا ان تنتقل هذه الفنون الى البلدان الاخرى وخاصة مصر ، ويتجلى ذلك في الزخارف التي زين بها جامع احمد بن طولون بصورة خاصة^(١٤) .

اهميتها السياسية والتاريخية :

عرفنا فيما مضى ان من أسباب اتخاذ الخليفة المعتصم سامراء عاصمة لملكه الواسع كثرة جيوشه من الاتراك حتى ضاقت بهم بغداد على رحبها . وقد اختلف المؤرخون في عدد افراد هذه الجيوش ، حتى قيل ان عددها بلغ مائتين وخمسين الف جندي ، وعدد الخيول (١٦٠) مائة وستين الف حصان بين ابلق وادهم^(١٥) وانتقال هذا الجيش الضخم الى المدينة الجديدة ، يعني - بطبيعة الحال - انتقال المركز السياسي للدولة اليها كليا ، وهذا ما حدث بالفعل ، فبعد ان كانت بغداد المركز الرئيس الذي تدار

(١٢) أنظر : دائرة المعارف الاسلامية ٣٠٠/٥ ، ٨٦/١١ - ٨٧ ، ٣٧٦/١٤ .

(١٣) أنظر : دائرة المعارف ٣١٦/٨ ، وتراث الاسلام ٤٠/٢ ، ٤٥ ، وفنون الاسلام للدكتور زكي محمد حسن ص ٢٦٠ ومجلة سومر ١٠٧/٢٠ مقالة للدكتور محمد عبدالعزيز مرزوق استاذ الفنون الاسلامية بجامعة بغداد .

(١٤) انظر : سامراء لمديرية الآثار القديمة ص ٤١ ، ودائرة المعارف الاسلامية ٣٢٣/٨ .

(١٥) أنظر : مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي لسيد أمير علي ص ٢٤٣ ، ومرآة الزمان لسبط ابن الجوزي مخطوط بدار الكتب ٣٣٢/٦ .

منه الحركات العسكرية والحربية ، انتقل هذا الامر الى سامراء فاصبحت مركزا لجميع العمليات الحربية ومنطلقا للجحافل الاسلامية ، لاختداد الاضطرابات الداخلية^(١٦) أو فتح الحصون والقلاع الرومانية ، واليهما كان يرسل الخارجون على القانون^(١٧) وتغد الوفود من الروم ، وفيها كان يلتقى المتمردون والثائرون مصيرهم المحتوم من قتل وصلب وتشهير^(١٨) . . . ومن الحوادث المشهورة والوقائع المعروفة في التاريخ خروج بابك الخرمي على الدولة العباسية ، وقتله في غضون عشرين سنة أكثر من ربع مليون شخص^(١٩) واستطاع المعتصم بعد حروب طاحنة ومعارك دامية ، ان يظفر به ، فحمل الى سامراء وقتل بها . ووصف لنا الطبري كيفية قدوم بابك بمعية الافشين قائد المعتصم المشهور ، وما أعد لاستقبال هذا الثائر المتمرد فقال : « ذكر ان قدومه عليه به كان ليلة الخميس لثلاث خلون من صفر بسامرا . . . فلما كان من غد قعد له المعتصم يوم اثنين أو خميس ، واصطف الناس من باب العامة الى المطيرة ، واراد المعتصم ان يشهره ويريه الناس فقال : على اى شيء يحمل هذا وكيف يشهر ؟ فقال حزام : يا امير المؤمنين لا شيء أشهر من الفيل فقال : صدقت فأمر بتهيئة الفيل وأمر به فجعل في قباء ديباج وقلنسوة سمور مدورة وهو وحده فاستشرفه الناس من المطيرة الى باب العامة . . . ثم قتل^(٢٠) وقال « . . . ووجه برأسه الى خراسان وصلب بدنه بسامرا عند العقبة فموضع خشبته مشهور . . . »^(٢١) .

(١٦) أنظر مثلا : تاريخ الطبري ١١/٢١٤ ، ٢٢٢ ٢٢٣ .

(١٧) أنظر : المرجع السابق ١١/٢٢٣ ، ٢٢٤ .

(١٨) أنظر : المصدر السابق ١١/٢٢٧ .

(١٩) أنظر : المصدر نفسه ١٠/٣٣٣ .

(٢٠) أنظر : تاريخ الطبري ١٠/٣٣٢ .

(٢١) أنظر : المصدر نفسه ١٠/٣٣٣ .

ومن الثائرين الخارجين على الخلافة العباسية المازيار بن قارن ، حيث
تمرد في طبرستان على المعتصم في سنة اربع وعشرين ومائتين ، وبعد حروب
ومعارك تمكن المعتصم من الظفر به ، فحمل الى سامراء وصلب الى جوار
بابك (٢٢) .

ويعد أشهر عمل حربي قام به المعتصم بعد قضاؤه على بابك هو غزوه
عمورية وفتحها واحراقها وأسر « باطس » أحد كبار الروم وصلبه في
سامراء . ويحدثنا المؤرخون عن هذه الغزوة وما هي لها من العدة
والعدد ، فيقول الطبري :

« وفي هذه السنة اي (٢٢٣) شخص المعتصم غازيا الى بلاد الروم ،
وقيل كان شخوصه اليها من سامرا في سنة (٢٢٤) وقيل في سنة (٢٢٢)
بعد قتله بابك ، (٢٣) ويقول : « فذكر انه تجهز جهازا لم يتجهزه مثله
خليفة قط من السلاح والعدد والآلة وحياض الادم والبغال والروايا والقرب
وآلة الحديد والنفط . . . » (٢٤) وقيل : « انه توجه الى عمورية في سبعين
الف ابلق » (٢٥) واكثر من ثلثمائة الف رجل (٢٦) ومن الثمرديين
المشهورين علي بن محمد صاحب ثورة الزنج الذي ظهر في منطقة البصرة
سنة (٢٥٥ هـ) في خلافة المعتصم فقتل ودمر وخرب زهاء اربع عشرة سنة

(٢٢) أنظر : المصدر نفسه ١٠/٣٤٨ .

(٢٣) أنظر : المصدر نفسه ١٠/٣٣٤ .

(٢٤) أنظر : المصدر نفسه ١٠/٣٣٥ .

(٢٥) أنظر : مختصر اخبار الخلفاء ص ٣٠ مخطوط بمكتبة المتحف
العراقي رقم ١٦٤٧ تأليف ابن الساعي البغدادي . وانظر : مآثر الانافة
للقلقشندي ١/٢٢١ ، ومحاضرة الابرار ومسامرة الاخيار لابن العربي
حيث اشار الى ان المعتصم تجهز الى عمورية في اثني عشر الف فرس ابلق
٤٨/٢ .

(٢٦) أنظر : النبراس في تاريخ بني العباس ص ٦٣ .

فأرسل إليه المعتمد أخاه ابا احمد الموفق من سامراء بجيش لجب كثيف ،
 لم ير احسن منه عدة ، ولا اكمل سلاحا ، ولا أكثر عددا وجمعا ، وبعد
 حروب طاحنة ، ومعارك رهيبة ، تمكن الموفق منه ، فقل جمعه وقضى
 على تمرده (٢٧) وشارك الادب - كعادته في تسجيل هذه الحوادث -
 ولا سيما الشعر . فقال محمد بن عبد الملك الزيات يصف بابك وهو
 محمول على الفيل :

قد خضب الفيل كعادته يحمل شيطان خراسان
 والفيل لا تخضب اعضاؤه الا لذى شأن من الشأن (٢٨)

وقال ابو تمام حين جاء الافشين بابك الى سامراء :

بذ الجلاد البذ فهو دفين ما ان به الا الوحوش قطين
 لم يقر هذا السيف هذا الصبر في هيجاء ، الا عز هذا الدين
 قد كان عذرة سؤدد فافتضاها بالسيف فحل المشرق الافشين (٢٩)

وقال ايضا يصف صلب بابك ومازيار وباطس « بطريق عمورية » :

ولقد شفى الاحشاء من برحائها أن صار بابك جار ما زيار
 ثابته في كبد السماء ولم يكن لاثنين ثان اذ هما في الغار
 فكأنما انحنيا لكيما يطويا عن (باطس) خبرا من الاخبار (٣٠)

وقال البحرني من قصيدة يصف بها صلب بابك :

(٢٧) أنظر : تاريخ الطبري ١١/١٧٤ - ٣٢٨ .

(٢٨) أنظر : المصدر السابق ١٠/٢٣٢ .

(٢٩) أنظر : المصدر نفسه ١٠/٣٣٤ وانظر ديوان ابي تمام شرح
 التبريزي ٣/٣١٦ والافشين من أكبر قواد المعتصم . بذ : سبق وغلب .

(٣٠) أنظر : مروج الذهب ٤/٦١ .

ما زلت تفرع باب بابك بالقنا
حتى أخذت بنصل سيفك عنوة
أخليت منه البذ وهي قراره
لم يبق فيه خوف بأسك مطمعاً
فتراه مطردا على أعواده
مستشرفاً للشمس منتصباً لها
وتزوره في غارة شعواء
منه الذي اعيأ على الامراء
ونصبت علماً بسامراء
للطير في عود ولا ابداء
مثل اطراد كواكب الجوزاء
في أخريات الجذع كالحرباء^(٣١)

وقال علي بن الجهم مشيراً الى صلب بابك والمازيار وفتح عمورية :

نصبت المازيار على سحوق
وبابك والنصارى في نظام
وعمورية ابتدرت اليها
بوادر من عزيز ذي انتقام^(٣٢)

كما اشار ابن الزيات الى مثل هذا في قصيدة طويلة له نجتزىء منها
بقوله :

وسقيت بابك كأس حنف مرة
والى عمورية سما في جحفل
فأباد ساكنها وحجل باطساً
والمازيار ، وقد تقلد غدره
بفوارس سحبوا القنا يتلوناه
ملاً الفجاج سهوله وحزوناه
حلقاً ، اذل الله من يحويناه
قطعت نياط فؤاده ووتيناه^(٣٣)

وكثيراً ما كان الشعراء يصفون مواكب خلفاء بني العباس في سامراء ،
وما كانت تموج به من الفرسان والاسلحة ، وما كان يرافق ذلك من
خروج الناس لاستشراف تلك المواكب والتطلع الى رؤية الخليفة . من
ذلك قول البحترى في وصف موكب الخليفة المتوكل في عيد الفطر :

(٣١) ديوان البحترى ٣٨٣/٢ .

(٣٢) ديوان ابن الجهم ص ٩-١٠ . السحوق من النخل : الطويلة .

(٣٣) أنظر : ديوان ابن الزيات ص ٩٠ - ٩٣ وانظر ص ٤٧ ، ٦١

من المصدر نفسه .

بالبرصمت وانت أفضل صائم
فانعم بيوم الفطر عيناً ، انه
أظهرت عز الملك فيه بجحفل
خلنا الجبال تسير فيه ، وقد غدت
فالخيل تصهل ، والفوارس تدعى
والارض خاشعة تميد بثقلها
والشمس ماعة ، توقد بالضحي
حتى طلعت بضوء وجهك فانجلت
ورنا اليك الناظرون ، فاصبح
يجدون رؤيتك التي فازوا بها
وبسنة الله الرضية تفطر
يوم أغر من الزمان مشهر
لجب يحاط الدين فيه وينصر
عددا يسير بها العديد الاكثر
والبيض تلمع ، والأسنة تزهر
والجو معتكرا لجوانب ، أغبر
طورا ، ويطفئها العجاج الأكر
تلك الدجى وانجاب ذاك العثير
يوما اليك بها ، وعين تنظر
من انعم الله التي لا تكفر (٣٤)

وقال ايضا يصف احد مواكب الخليفة المهتدى ، وفيه تصوير كذلك
لما كان عليه ذلك الموكب من العدة والسلاح ، ولما كان يظهر على وجوه
الناس من الغبطة بالخليفة والهيبة له :

زين الدار مشهد منك كانت
وانارت لما ركبت اليها
في جبال ماج الحديد عليه
وغدا الناس ينظرون ، وفيهم
وعليهم سكنية لك الا
قبل ترضاه من ايك الدار
والموالى الحماة ، والانصار
هن ضحي ، مثلما تموج البحار
فرح ان يروك واستبشار
مد ايد يوما بها ويشار (٣٥)

كما كان الكثير من وفود الروم وغيرهم يفد الى هذه المدينة للمثول
بين ايدي خلفائها للتفاوض معهم أو تقديم الولاء والطاعة لهم . وقد وصف

(٣٤) ديوان البحترى ٢٤/١ . ماعة : مرتفعة . العثير : الغبار .

(٣٥) ديوان البحترى ١٢٣/١ .

لنا البحثري وفدا من وفود الروم قدم الى سامراء في عهد الخليفة المتوكل ،
فقال :

ورأيت وفد الروم بعد عنادهم
لحظوك أول لحظة ، فأستصفروا
احضرتهم حججاً لو اجتلبت بها
ورأوك وضاح الجبين كما يرى
نظروا اليك ، فقد سوا ، ولو انهم
حضروا السماط، فكلما راموا القرى
تهوي أكفهم الى افواههم
متحIRON فبأهت متعجب
ويود قومهم الالى بعثوا بهم
قد نafs الغيب الحضور على الذي
عجلت رفدهم ، وأفضل نائل

عرفوا فضائلك التي لا تجهل
من كان يعظم فيهم ويبحل
عصم الجبال ، لا قبلت تنزل
قمر السماء السعد ، ليلة يكمل
نطقوا الفصحى لكبروا ولهللوا
مالت بأيديهم عقول ذهل^(٣٦)
فحيد عن قصد السيل وتعدل
مما رأى ، أو ناظر متأمل
لو ضمهم بالامس ذاك المحفل
شهدوا، وقد حسد الرسول المرسل
حبي الوفود به الهنيء الاعجل^(٣٧)

كما وصف وفود بني تغلب الذين حضروا الى سامراء ليقدّموا فروض
الولاء والطاعة للخليفة المتوكل الذي صفح عنهم بعد ان خرجوا عليه
وحاربوا جيوشه فقال :

أتوك وفود الشكر يشنون بالذي
فلم أر يوماً كان أكثر سؤدا
ترأوك من أقصى السماط فقصروا
فلما قضا صدر السماط تهافتوا
تقدم من نعماك عندهم قبل
من اليوم ضمتهم الى بابك السبل
خطاهم وقد جازوا الستور وهم عجل
على يد بسام سجيته البذل

(٣٦) السماط : صف الجنود بين يدي الملك . وسماط الطعام :
ما يبسط ليوضع عليه والثاني هو المراد في هذا الموضع .
(٣٧) ديوان البحثري ٣١/١ وانظر ص ١٦٠١ - ١٦٠٢ من طبعة
الصيرفي .

إذا شرعوا في خطبة قطعهم
جلالة تطلق الوجه جانبه سهل
إذا نكسوا أبصارهم من مهابة
ومالوا بلحظ ، خلت أنهم قبل
نصبت لهم طرفاً حديداً ومنطقاً
سديداً ، ورأياً مثل ما اتضى النصل
وسل سخيمات الصدور فعالك الـ
جميل ، وأبرا غلها قولك الفصل
فما برحوا حتى تعاطت اكفهم
قراك ، فلا ضغن لديهم ولا ذحل
وجروا برود العصب تضفو ذيولها
عطاء جواد ما تكاءده البخل (٣٨)

والبحتري في وصفه لهذه الوفود كان بارعا في تصوير ما كان يجري
في تلك المناسبات . ففي المثال الاول صور لنا الوفد الرومي الذي قدم
الى حاضرة الخلافة ، وبين ما اعد له من أبهة واحتفاء ، حتى بان ذلك على
وجوه اعضاء الوفد ، وتسلكتهم الدهشة والحيرة - اكبارا واعظاما - لما
رأوه ، وأشط الخيال بالشاعر أو قل المبالغة فادعى بان الغيب من الروم
حسدوا الحضر منهم في هذا الاحتفال ، وودوا لو شاركوهم فيما هم فيه .
ويبدو ان امثال هذه الوفود ، كانت تحصل - كما في ايامنا هذه - على
الهدايا من لدن الخليفة ايضا .

وقد وفق البحتري في تصوير الحيرة التي رافت على وجوه اعضاء

(٣٨) ديوان البحتري ٧٣/١ طبعة بيروت وانظر ص ١٦١٩ - ١٦٢٠

من طبعة الصيرفي

الوفد ، كما وفق في تصوير حركات الايدي التي كانت تخطىء - كما يزعم طريقها - دهشة وذهالاً لما هيء من طعام - الى الافواه !

اما في المثال الثاني ، تصور لنا وفودا اخرى ولكنها لم تكن في هذه المرة أجنبية ، وانما هي وفود جاءت - كما اسلفنا - تلمس الصفح والغفران ، نيابة عن قبيلتها التي شقت عصا الطاعة على الخلافة . فيين الشاعر ما كانت عليه تلك الوفود من الخشوع والاخبات ، وما كان يفعله اعضاؤها من تقديم فروض الطاعة . بتقيل يد الخليفة ، الذي كان يظهر لهم البشاشة والانسراح ، ولم يغفل البحتري تصوير نظرات اعضاء هذه الوفود التي كانت موزعة بين الكسر والمخالسة ، حتى ليخيل الى الناظرين ان القوم كانوا حولاً . وأشار كذلك الى ما اعد لهم من قرى ، وما اسبغ عليهم بعد ذلك من هدايا .

ويخيل اليانا ان البحتري في تسجيله لهذه الامور يعد في مقدمة شعرائنا ، ان لم يكن اولهم في هذا الباب !

وفي سامراء ولد عدد من خلفاء بني العباس ، منهم : المنتصر (٣٩) والمعز (٤٠) والمهتدي وكان مولده في القاطول (٤١) والمعتمد (٤٢) كما فيها قبور الخلفاء الذين اتخذوها عاصمة لهم ، ففيها قبر المعتصم (٤٣) والواثق (٤٤)

(٣٩) انظر : تاريخ بغداد ١١٩/٢ ، والاعلام المزركلى ٢٩٥/٦ الطبعة الثانية تاريخ الطبرى ٣٩٠/٩ طبعة دار المعارف .

(٤٠) انظر تاريخ بغداد ١٢١/٢ ، والوافى بالوفيات للصفدى ٢٩١/٢ (٤١) انظر : تاريخ الطبرى ٢١٣/١١ وتاريخ بغداد ٣٤٧/٣ والعقد الفريد لابن عبد ربه ١٢٤/٥ .

(٤٢) انظر : الاعلام ١٠٢/١ (٤٣) انظر : مروج الذهب ٤٦/٤ والعقد الفريد ١٢١/٥ ومآثر الانافة ٢١٩/١ .

(٤٤) انظر : العقد الفريد ١٢٢/٥ ومعجم الادباء ١٧٨/٣ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٤٤ ومآثر الانافة ٢٢٩/١ .

والمتوكل (٤٥) والمنتصر (٤٦) والمستعين (٤٧) والمعتز (٤٨) والمهتدي (٤٩) والمعتمد (٥٠) كما توفي فيها ودفن عدد غير قليل من الافاضل والعلماء والمحدثين والقضاة والمفويين والنحاة والشعراء والمغنين ، منهم : أبو الحسن علي بن محمد العسكري (٥١) وابنه أبو محمد الحسن بن علي العسكري والد المنتظر (٥٢) ومحمد بن القاسم بن علي (٥٣) وعبدالله بن الحسين (٥٤) ومحمد بن صالح بن عبدالله (٥٥) وعلي بن ابراهيم (٥٦) وقاضي القضاة علي بن محمد بن ابي الشوارب (٥٧) وجعفر بن محمد البرجمي (٥٨)

(٤٥) انظر : تاريخ اليعقوبي ٢٢٥/٣ والعقد الفريد ١٢٢/٥ ، ومعجم البلدان ١٧٨/٣

(٤٦) انظر : مروج الذهب ١٣٤/٤ وتاريخ بغداد ١٢١/٢ ومعجم البلدان ١٧٨/٣ ومآثر الانافة ٢٣٧/١ ، والاعلام ٢٩٥/٦ .

(٤٧) انظر مآثر الكبراء في تاريخ سامراء ٥/٢ طبعة النجف

(٤٨) انظر : مروج الذهب ١٦٦/٤ ، وتاريخ بغداد ١٢٥/٢ ، ومعجم البلدان ١٧٨/٣ ومآثر الانافة ٢٤٥/١ ، ومحاضرة الابرار لابن العربي ٣١/١

(٤٩) انظر : مروج الذهب ١٨٢/٤ ومعجم البلدان ١٧٨/٣ ، ومآثر الانافة ٢٤٩/١

(٥٠) انظر : مروج الذهب ٢٣٠/٤ والنجوم الزاهرة ٨٢/٣ ومعجم البلدان ١٧٨/٣ والاعلام ١٠٢/١

(٥١) انظر تاريخ اليعقوبي ٢٤٣/٣ طبعة النجف ومروج الذهب ١٦٩/٤

(٥٢) انظر وفيات الاعيان لابن خلكان ٣٧٢/١

(٥٣) انظر مقاتل الطالبين لابي الفرج الاصفهاني ص ٤١٨ .

(٥٤) انظر المصدر السابق ص ٤١٩

(٥٥) انظر المصدر نفسه ص ٤٢٦

(٥٦) انظر المصدر نفسه ص ٤٨٧

(٥٧) انظر تاريخ الطبري ٣٥٢/١١

(٥٨) انظر تاريخ بغداد ١٦٧/٧

وعلي بن جعفر المدني المحدث^(٥٩) ومحمد بن الحسين بن
 البستان^(٦٠) واحمد بن موسى الشطوي^(٦١) وعمرو بن ابراهيم أبو
 الأذان^(٦٢) وعمرو بن علي السقاء الفلاس^(٦٣) وأبو الهذيل العلاف
 المعتزلي^(٦٤) وعبدالوهاب بن علي بن المهدي احد وجوه بني هاشم^(٦٥)
 وسليمان بن خلاد المؤدب^(٦٦) واحمد بن اسحاق الوزان^(٦٧) وطاهر بن
 خالد الغساني الايلي^(٦٨) وابراهيم بن عبدالله الهروي^(٦٩) وعمرو بن علي
 الصيرفي الحافظ^(٧٠) ويحيى بن عبدالحميد الكوفي الحافظ^(٧١) والحسن
 ابن عليل الغنزي^(٧٢) وابراهيم بن العباس الصولي الشاعر الكاتب^(٧٣)
 وأبو علي البصير الشاعر^(٧٤) وابراهيم بن المهدي المعنى المشهور^(٧٥) وأبو

-
- (٥٩) انظر مروج الذهب ١٢٧/٤ والفهرست لابن النديم ص ٣٣٦
 (٦٠) انظر تاريخ بغداد ٢٢٦/٢
 (٦١) انظر المصدر السابق ١٤١/٥
 (٦٢) انظر الاعلام ٢٠١/٥
 (٦٣) انظر الاعلام ٢٥٤/٥
 (٦٤) انظر وفيات الاعيان ٣٩٧/٣
 (٦٥) انظر تاريخ بغداد ٢٥/١١
 (٦٦) المصدر السابق ٥٤/٩
 (٦٧) المصدر السابق ٢٨/٤
 (٦٨) المصدر نفسه ٣٥٥/٩
 (٦٩) المصدر نفسه ١١٨/٦
 (٧٠) المصدر نفسه ٥٦/١٣
 (٧١) انظر النجوم الزاهرة ٢٤٥/٢ ومآثر الكبراء ٣٠٣/٢
 (٧٢) انظر تاريخ بغداد ٣٩٨/٧ والاعلام ٢١٦/٢
 (٧٣) انظر وفيات الاعيان ٢٩/١
 (٧٤) انظر معجم الشعراء للمرزبانى ص ١٨٥
 (٧٥) انظر وفيات الاعيان ١٩/١ ودائرة المعارف الاسلامية ٤١/١

المهنا مخارق^(٧٦) وعمرو بن بانه^(٧٧) المغنيان وعريب المأمونية المغنية^(٧٨)
 ومحمد بن حبيب اللغوي الاخباري^(٧٩) وابو عبدالله محمد بن زياد
 المعروف بابن الاعرابي^(٨٠) وابو يوسف يعقوب بن السكيت^(٨١) وعمر
 ابن شبة^(٨٢) وعلي بن احمد المقرئ السامري^(٨٣) وعلي بن يحيى
 المنجم^(٨٤) وحمدون بن اسماعيل النديم^(٨٥) وغيرهم . وممن توفى
 بسامراء ايضا الحسن بن سهل والد بوران زوجة المأمون^(٨٦) . ومن
 النساء المشهورات : شجاع ام المتوكل^(٨٧) وقبيحة زوجته وام المعتز^(٨٨) .

(٧٦) انظر النجوم الزهراء ٢٦٠/٢

(٧٧) انظر الاغانى ٥٣/١٤ ووفيات الاعيان ١٤٩/٣

(٧٨) انظر الاعلام ١٩/٥

(٧٩) انظر تاريخ بغداد ٢٧٧/٢ وبغية الوعاة للسيوطى ٧٤/١

(٨٠) انظر الفهرست ص ١٠٨ ووفيات الاعيان ٤٧٥/٣ .

(٨١) انظر اخبار النحويين البصريين للسيرافى ص ٢٢١ والفهرست

ص ١١٤

(٨٢) انظر الفهرست ص ١٦٩ ومعجم الادباء ٦٠/١٦ ووفيات

الاعيان ١١٤/٣

(٨٣) انظر تاريخ بغداد ٣١٩/١١

(٨٤) انظر الفهرست ص ٢١١ ووفيات الاعيان ٥٦/٣

(٨٤) انظر الفهرست ص ٢١١ ووفيات الاعيان ٥٦/٣

(٨٥) انظر الاعلام ٣٠٥/٢

(٨٦) انظر معجم الادباء ٢٦٧/١٥ انظر : تاريخ الطبرى ٢٣٤/٩

دار المعارف

(٨٧) انظر مروج الذهب ٣٦/٤ طبعة دار الاندلس والنجوم الزاهرة

٣٢٣/٢ وسيدات البلاط العباسى للدكتور مصطفى جواد ص ٦٠

(٨٨) انظر النجوم ٣٨/٣

وممن دفيها فيها من القواد مفلح^(٨٩) وموسى بن بغا^(٩٠) .

وفي سامراء اقيمت « دعوة الاسلام الثانية » وهي الدعوة التي اقامها المتوكل في قصره المعروف « بلكوارا » بمناسبة اعذار ابنه المعتز وانفق عليها اموالا طائلة . ووصف لنا الشابشتي هذه الدعوة وصفا دقيقا شاملا ، وذكر ما جرى فيها من الابهة ومن احضر من المغنيين والمغنيات ، ومن دعي اليها من كبار رجال الدولة والشعراء والادباء^(٩١) حتى قيل : ان ما انفق على تلك الدعوة قد بلغ « ستة وثمانين الف الف درهم »^(٩٢) وقال الشابشتي : « وكان الناس يستكثرون ما انفقه الحسن بن سهل في عرس ابنته بوران حتى أرخ ذلك في الكتب وسميت دعوة الاسلام ، ثم أتى من دعوة المتوكل ما انسى ذلك »^(٩٣) .

واذا علمنا ان ما حصل عليه « المزين » - الى ان وضع الطعام - « نيف وثمانون الف دينار ، سوى الصياغات والخواتيم والجواهر والعقيدات »^(٩٤) ، تبين لنا مقدار البذخ والاسراف في هذه الدعوة المشهورة .

وهكذا يتبين لنا ان لا معدى لمن يتصدى لدراسة القرن الثالث الهجري من الوقوف طويلا عند هذه المدينة ، لما لها من أثر واضح قوي في المجالات السياسية والاجتماعية والعمرانية والفنية في ذلكم القرن .

(٨٩) انظر تاريخ الطبري ٢٢٤/١١

(٩٠) انظر المصدر نفسه ٢٤٧/١١

(٩١) انظر الديارات ص ٩٦ - ٩٨

(٩٢) المصدر نفسه ص ١٠٠

(٩٣) المصدر نفسه ص ١٠٠

(٩٤) المصدر نفسه ١٥٥ - ١٥٦ الطبعة الثانية

الفصل الثاني

أهميتها العلمية والادبية :

أشرنا في الفصل الاول الى ان « سامراء » بعد ان ابتتت واتخذت عاصمة للخلافة العباسية ، تها لها ان تحتل المركز الاول بين المدن الاسلامية الكبرى حتى بغداد نفسها ، فأصبح لها شأن واضح في المجالات السياسية والتاريخية والعمرائية والفنية ، بل كان لها تأثير مباشر على بغداد من حيث الحضارة والتجارة^(١) .

والواقع ان سامراء خطلت خطوات واسعة وحثيثة في مسارب الحضارة حتى غدت املاً يرآود اذهان الكثيرين ، ومبتغى لذوى المطامح والمناسب . ومما لا شك فيه ان الاعمال فيها كانت كثيرة ومتيسرة ، بحكم ما كان يجرى فيها من البناء والتشييد ، والتنظيم والتوسيع وكثيرا ما كان الناس يرحون مدنهم ويشدون اليها الرحال ، اذا ما اصبوا بضائقة أو عسر عليهم الحصول على عمل من الاعمال . ومما يحكى في هذا الصدد ان جمالا حبس ظلما في عهد المعتمد فاستدعاه الخليفة وسأله عن أمره فقال : « انا رجل من أهل الموصل كان لي جمل اعمل عليه وأعود بكرائه على أهلي ، فضاقي الكسب عليّ بالموصل فقلت اخرج الى سر من رأى فان العمل نم أكثر . . . »^(٢) كما كانت مؤثلاً وغاية لذوى المواهب الادارية واصحاب الحنكة السياسة ، ممن يسعون لطلب الولاية وينشدون تقلد الاعمال ولبعضهم في ذلك قول مشهور وهو « لو دخلت الى سر من رأى لما اقمتم

(١) انظر ص ٤٩ من هذا البحث .

(٢) الفرج بعد الشدة للتونخى ص ١٦٦

بها الا شهرا واحدا حتى تقلد احد لاعمال ... (٣) ولم يقتصر أنسر
المدينة على هذا الامر وحسب، بل تعداه الى الناحيتين العلمية والادبية ايضا .
ومما لا مرأ فيه ان العلم والادب كانا في تلك الحقبة يعيشان ويتزعرعان
في اكناف الخلفاء والوزراء والامراء ، وان اولئك الخلفاء والوزراء كانوا
يعضدون العلماء والادباء ويمدونهم بالجزيل من العطايا والمنح ، مما كان
له أكبر الاثر في الحث على العمل الدؤوب والحض على الخلق والابداع ،
واللهي تفتح اللها كما يقال . فما كادت سامراء تبنى وتعمر حتى اقبل
عليها الناس من كل حدب وصوب ولا سيما اهل بغداد ، حتى أوشكت ان
تخلو من سكانها ، وفي ذلك يقول اليعقوبي : « وانتقل الوجوه والجللة
والقواد واهل النباهة من سائر الناس مع المعتصم الى سر من رأى في سنة
عشرين ومائتين ، ثم اتصل بهم المقام في ايام الواثق والمتوكل » (٤) .

اصبحت سامراء اذاً المدينة الاولى التي احتضنت العلماء والادباء
والشعراء والفنيين وارباب الفنون الاخرى في ذلك العصر ، ومارا يشع
منه العلم والادب فيضى اقطار الامبراطورية الاسلامية جميعا . وكان من
مظاهر حب الخلفاء والوزراء للعلم والادب وتشجيعهم للمشتغلين بهما ، ان
اقدم الكثير منهم على التأليف والتصنيف ، وكتابة الرسائل في المجالات
المختلفة واهدائها للخلفاء واتباعهم . من ذلك اهداء الكندي كتابه في
الفلسفة الاولى للمعتصم (٥) وكتابه : « مختصر الموسيقى في النغم »
و « استعمال الحساب الهندي » وعددا من الرسائل لاحمد بن المعتصم

(٣) المصدر نفسه ص ١٠٦

(٤) البلدان ص ٢١ تقدم ان بناء سامراء كان في سنة ٢٢١ كما
أشار الى ذلك اليعقوبي نفسه ، وعلى هذا فمن المحتمل ان تكون كلمة (احدى)
قد سقطت سهوا من هذا النص .

(٥) انظر : من حياة الكندي للدكتور عمر فروخ ص ٦٧ ، ٧٧

« المستعين »^(٦) واهداء الجاحظ كتابه الحيوان للوزير محمد بن عبد الملك الزيات^(٧) و كتابه « البيان والتبين » لاحمد بن ابي دؤاد^(٨) . و كتابه « الزرع والنخل » لابراهيم بن العباس الصولي^(٩) واهداء البحري كتابه « الحماسة » للفتح بن خاقان^(١٠) واهداء حبيش بن موسى الضبي كتابه « الاغاني » للمتوكل^(١١) وفي سامراء عمل ابن السكيت كتابه « اصلاح المنطق »^(١٢) وعلي بن ربّن كتابه « فردوس الحكمة »^(١٣) وصنع ابن خرداذبه كتابه « المسالك والممالك »^(١٤) . ومنها انطلقت بعثة الواثق الاستكشافية برئاسة سلام الترجمان الذي كان يحسن كما يقال « ثلاثين لساناً » الى سد باجوج وماجوج^(١٥) .

وكان من جراء هذا الميل الى العلم والادب ان اقدم بعضهم على اقتناء الكتب وتأسيس المكتبات . من ذلك خزانة الفتح بن خاقان التي جمعها له

(٦) انظر : المصدر السابق ص ٤٥

(٧) انظر : معجم الادباء ١٠٦/١٦

(٨) انظر : المصدر نفسه ١٠٦/١٦

(٩) المصدر نفسه ١٠٦/١٦

(١٠) انظر : دائرة المعارف الاسلامية ٣١٦/٣

(١١) انظر : معجم الادباء ٢٢٠/٧

(١٢) انظر : معجم الادباء ٢٨٤/٢

(١٣) انظر الاعلام ٩٩/٥ ومما تجدر الاشارة اليه ان كلمة (ربّن) وردت في المصادر على عدة وجوه فجاءت في الفهرست ريل ص ٤٢٦ وفي معجم الادباء زين ٤٨/١٨ ، ٩٢ وفي الاعلام زين وفي تاريخ الطبري ربّن ٣٥٣/١٠ ولعل الوجه ما ذكره الطبري وانظر ايضاً العقد الفريد ١٧٢/٤ .
(١٤) انظر الجغرافيون العرب سلسلة اقرا لمصطفى الشهابي العدد ٢٣٠ ص ٤٢ - ٤٣

(١٥) انظر المسالك والممالك لابن خرداذبه ص ١٦٢ - ١٦٣ وآثار البلاد للقرظيني ص ٥٩٧ والحضارة الاسلامية ٨/٢

علي بن يحيى المنجم وقد ذكرها ابن النديم في الفهرست فقال « ثم اتصل »
اي ابن المنجم بالفتح بن خاقان ، وعمل له خزانة حكمة نقل اليها من كتبه
ومما استكتبه للفتح أكثر ما اشتملت عليه خزانة حكمه قط^(١٦) وذكرها
ايضاً ياقوت في معجمه فقال : وكانت له (اي للفتح) خزانة كتب جمعها
له علي بن يحيى المنجم لم ير أعظم منها كثرة وحسناً^(١٧) .

واستطاعت سامراء على الرغم من قصر عمرها ان تصبح حاضرة
العالم الاسلامي خلال نصف قرن من الزمان وان تكون لها شخصية متميزة
ظهرت ملامحها في اوصاف الشعراء لقصورها وبركها ورياضها ومساجدها
ومتنزهاتها ومجالس الشرب فيها ، الى غير ذلك مما سنذكره في فصل فادم .
كما استطاعت ان تخرج عددا من العلماء والادباء كانوا ينتمون اليها أو
كانت السبب في الهامهم وشهرتهم . ومما يروى في هذا الصدد خبر حدث
به المبرد قال « كان العطوى وهو عندنا بالبصرة لا ينطق بالشعر ثم ورد علينا
شعره لما صار الى سُرَّ من رأى وكنا تنهاده^(١٨) .

ولا يسعنا بالطبع في بحثنا هذا ان نفيض في تراجم اولئك الاعلام .
ولكننا سنلمح الى بعضهم وسنشير الى بعض آخر مكثفين بذلك ومشيرين الى
المصادر التي ترجمت لهم أو تحدثت عنهم : فمن اولئك :

احمد بن عمر بن شبة النميري وكان شاعرا متفنا ، رقيقا لطيفا ، متقدما
بين الشعراء مفضلا لدى الادباء توفي بعد سنة سبعين ومائتين وهو في سن
مبكرة^(١٩) ومحمد بن جعفر الخرايطي ، وكان حسن الاخبار مليح التصانيف

(١٦) الفهرست ص ٢١١

(١٧) معجم الادباء ١٧٤/١٦ وانظر : وفيات الاعيان ٥٦/٣

(١٨) الاغانى : ٥٨/٢٠ وانظر : تاريخ بغداد ١٣٨/٣

(١٩) انظر : شعراء بغداد لعلي الخاقاني ٣٦٨/١

رحل الى دمشق سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وتوفى بعسقلان سنة سبع وعشرين وثلاثمائة^(٢٠) .

• وابو المياس الراوية وكان صاحب آداب واخبار^(٢١) .

وعامر بن عمران الضبي وكان نحويا لغويا اخباريا ومن اعلم الناس بشعار العرب - وارواهم لها - مات سنة خمسين ومائتين وله مصنفات^(٢٢) .

واحمد بن كامل وكان احد المشهورين في علم القرآن كما كان متفنا في علوم كثيرة توفى وله تصانيف عديدة^(٢٣) .

وعبدالله بن احمد الربعي وكان مولده في سامراء سنة خمس وخمسين ومائتين وكان قاضيا مؤرخا فقيها ولي القضاء بدمشق ثم عزل فرحل الى مصر ومات بها قاضيا سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وله عدد من التصانيف^(٢٤) .

كما اتمى الى هذه المدينة عدد من المحدثين والرواة والمتصوفة جاء ذكر الكثير منهم في تاريخ بغداد وغيره من المراجع منهم^(٢٥) :

محمد بن القاسم بن حمدون العطار الذي سكن بغداد وتوفى فيها سنة تسع وعشرين وثلاثمائة^(٢٦) ومحمد بن هيرة الغاضري وكان من المتصدرين للافادة وممن روى عنه الائمة الاثبات^(٢٧) .

ومحمد بن محمد بن النفاخ الباهلي وكان قد سافر الى الشام وكتب

(٢٠) انظر تاريخ بغداد ١٣٩/٢ ومعجم الادباء ٩٨/١٨

(٢١) انظر تاريخ بغداد ٤٢٧/١٤

(٢٢) انظر معجم الادباء ٣٩/١٢ وبغية الوعاة ٢٤/٢

(٢٣) انظر الفهرست ص ٥٤

(٢٤) انظر الاعلام ١٩٠/٤

(٢٥) كان الخطيب يطلق على من يترجم له أنه من اهل سامرا

(٢٦) انظر تاريخ بغداد ١٨٧/٣

(٢٧) انظر اتريخ بغداد ٣٧٠/٣ وانباء الرواة ٢٢٨/٣

عن شيوخها ثم انتقل الى مصر فاستوطنها وحدث بها وتوفى سنة أربع عشرة
وثلاثمائة^(٢٨) واحمد بن الحسين الحذاء وكان مولده في سنة ثمان ومائتين
وسكن بغداد وتوفى بها سنة تسع وتسعين ومائتين^(٢٩) .

واحمد بن محمد الايتاخي وكان قد قدم بغداد وحدث بها^(٣٠) ،
ومحمد بن زكريا الدقاق الفقيه ، وكان ممن سكنوا بغداد وحدثوا بها^(٣١)
وابراهيم بن عبدالصمد بن موسى وكان مولده في سامراء سنة اربع وعشرين
ومائتين ، قدم بغداد وحدث بها ايضا ، واجتمع الناس اليه ، ثم ما لبثوا ان
تفرقوا عنه ، فرجع ادراجه الى سامراء^(٣٢) واسحاق بن يعقوب المعروف بابن
الجراب ، وكان مولده في سامراء ، وانتقل الى مصر فسكنها وحدث بها .
توفى سنة خمس واربعين وثلاثمائة ، وكان ثقة^(٣٣) . وممن كان ينتمي الى
هذه المدينة ايضا من المحدثين :

محمد بن يحيى بن ناصح^(٣٤) واحمد بن الحسن المعروف بابن
الاخوة^(٣٥) واحمد ابن السري الاطروشي^(٣٦) واحمد بن هارون المعروف
بشيطان الطاق^(٣٧) ، وابراهيم بن اسحاق الصيدلاني^(٣٨) وجعفر بن محمد

(٢٨) انظر تاريخ بغداد ٣/٢١٤

(٢٩) انظر : تاريخ بغداد ٤/٩٧ - ٩٨

(٣٠) انظر : المصدر السابق ٥/١١٩

(٣١) المصدر السابق ٥/٢٨٧

(٣٢) انظر : الاوراق للصولي ٢/٦٧

(٣٣) انظر : تاريخ بغداد ٦/٣٠٤

(٣٤) المصدر السابق ٣/٤٢٢

(٣٥) المصدر نفسه ٤/٨٨

(٣٦) المصدر نفسه ٤/١٨٩

(٣٧) المصدر نفسه ٥/١٩٦

(٣٨) المصدر نفسه ٦/٤١

البزاز^(٣٩) والحسن بن افي الصيرفي الفقيه^(٤٠) والحسن بن علي
المطليبي^(٤١)، وعبدالله بن حفص الوكيل^(٤٢) وعبدالله بن محمد الخطيب^(٤٣)
وعمر بن ابراهيم الشوكي^(٤٤)، وعلي بن الحسين البزاز^(٤٥) والقاسم
ابن نصر الطباخ^(٤٦)، وهرون بن مسلم الكاتب^(٤٧) واحمد بن اسحاق
السكري^(٤٨) وممن اتمى اليها من الصوفية : ابراهيم بن احمد الخواص ،
وكان احد شيوخ الصوفية ، توفي بالرى سنة احدى وتسعين ومائتين وله
كتب مصنفه^(٤٩) .

واسماعيل بن احمد الخواص ، وهو اخو ابراهيم الخواص ، وكان
مذكورا بالخير والفضل ، وكثرة الحجج^(٥٠) ومحمد بن يعقوب الفرجي ،
وكان صوفيا من علماء النساك ، أنفق كثيراً من الاموال على العلماء والفقراء .
وله مصنفات . توفي بالرملة سنة احدى وسبعين ومائتين^(٥١) .

(٣٩) المصدر نفسه ١٨١/٧

(٤٠) المصدر نفسه ٢٨٨/٧

(٤١) المصدر نفسه ٣٨٤/٧

(٤٢) المصدر نفسه ٤٤٩/٩

(٤٣) المصدر نفسه ١٢٦/١٠

(٤٤) المصدر نفسه ٢٣٣/١١

(٤٥) المصدر نفسه ٣٩٤/١١

(٤٦) المصدر نفسه ٤٤٨/١٢

(٤٧) المصدر نفسه ٢٣/١٤

(٤٨) انظر : لسان الميزان ١٣٧/١

(٤٩) انظر : تاريخ بغداد ٧/٦

(٥٠) انظر : تاريخ بغداد ٦/٢٨٠ .

(٥١) انظر : الوافي بالوفيات للصفوى قسم ٢ ج ١ ص ١٦١ مخطوط

بدار الكتب رقم ٢١٩ تاريخ . والاعلام ١٦/٨ .

وكان كثير من الاعراب وفصائحهم يختلفون الى سامراء ، حاضرة الخلافة العباسية التماسا للرفد . فكانوا يترددون على الخلفاء ، ويحلون في قصور الوزراء ، حاملين معهم ما تجود به قرائحهم من شعر ، وما تزخر به صدورهم من لغة . يقول ياقوت في ترجمته للفتح بن خاقان : « وكان يحضر داره فصحاء الاعراب وعلماء الكوفيين والبصريين » (٥٢) وكثيرا ما كان الشعراء والمتأدبون يتصلون باولئك الاعراب الفصحاء فيأخذون عنهم الغريب واللغة وممن اخذ عنهم ذلك الشاعر المعروف عبدالله بن المعتز فقد قيل : « انه سمع من صعودا صاحب الفراء ، واخذ عنه اللغة والغريب ، وعن اعراب فصحاء كانوا يقدمون سر من رأى » (٥٣) كما كان اولئك الاعراب يشاركون الشعراء في مدح الخلفاء وتأييدهم فيما يذهبون اليه ، من ذلك قول ابي الفصن الاعرابي حين عقد المتوكل لابنائه الثلاثة ولاية العهد :

ان ولاة المسلمين الجله محمد ثم ابو عبدالله
تمت ابراهيم آبي الذله بورك في بني خليفة الله (٥٤)

كما تهيأ لبعضهم ان ينافس من كان يحضر باب الخليفة من الشعراء فيزهم وينفرد بالجائزة السنوية دونهم . من ذلك ما حدث به أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الاغانى قال : « اخبرنا هاشم بن محمد الخزاعي ، قال : حدثني أبو زيد عمر بن شبة قال : حدثني اسحاق قال : دخل اعرابي من بني سليم سر من رأى ، وكان يكنى ابا القنافذ ، فحضر باب المعتصم مع الشعراء ، فأذن له فلما مثل بين يديه اشده :

(٥٢) معجم الادباء ١٧٤/١٦ .

(٥٣) اشعار اولاد الخلفاء للصولي ص ١٠٧ وانظر الفهرست

ص ١٧٤ .

(٥٤) تاريخ الطبري ٣٩/١١ .

مراضى العيون خماص البطون طوال المتون قصار الخطا

..... الى ان قال :

الى النفر البيض أهل البطاح واهل السماح طلبنا الندى

لهم سطوات اذا هيجوا وحلم اذا الجهل حل الجبا

الى آخر الايات ٠٠٠ قال : فاستحنا المعتصم وأمرني فغنيته فيها وأمر
للاعرابي بعشرين الف درهم ولي بثلاثين الف درهم ، وما خرج الناس
يومئذ الا بهذه الايات ، (٥٥) .

ويبدو ان بعضهم قد استهوته أخبار الاعراب ، فأخذ يصنع على
الستهم نصوصاً ويخلق اخباراً وقصصاً يسندها اليهم ، تصف ما كان
يجرى في هذه المدينة من مظاهر الترف ومباهج الحياة ، وغضارة العيش
وفخامة العمران ، أو تصور أحوال رجال الدولة وميولهم السياسية ،
ونزعاتهم المذهبية . وما يروى في هذا الصدد حكاية لاسحاق الموصلي قال
فيها : « قلت لأعرابي كان يالفني : اين كنت بالامس ؟ قال : كنت عند
بعض ملوك سر من رأى ، فأدخلني الى قبة كايوان كسرى ، واطمئني
في قصاع تترى ، وغتني جارية سكرى تلعب بالمضرب كأنه مدرى ، فيا ليتني
لقيتها مرة اخرى ، (٥٦) وظاهر ان هذا النص المسجوع بعيد عن الاعراب
وعن المؤلف من كلامهم . فالحكاية تصف - كما ترى - مجلساً لاحد
ملوك سامراء ، فيه غناء وشرب ، ومثل هذا المجلس كان يحضره - في
العادة اسحاق وامثاله من المغنين والندماء ، ويستبعد فيه - في الغالب -
الاعراب ومن لف لفهم هذا من جهة ومن جهة اخرى فان اسحاق كثيراً

(٥٥) الاغاني ٥/٩٢ . الحبا : جمع حبوة : وهي الثوب الذي يحتبى

به . والاحتباء : ضم الانسان رجله الى بطنه بثوب يجمعها .

(٥٦) المصدر نفسه ٢٠/٦١ .

ما كان يذكر الاعراب في احاديثه واتصاله بهم^(٥٧) وربما نحلهم بعض شعره^(٥٨)، فليس من المستبعد أن يكون هذا النص اذن تلك النصوص المنحولة .

ومن ذلك ايضا ما رواه البيهقي عن الفتح بن خاقان انه قال : « ورد عليّ اعرابي من البادية نجدية فصيح ، فبات ليلة عندي على سطح مشرف على بستان فسمع فيه صوت الدوايب ، فقال : ما أشبه هذا الا بحنين الابل وأنشد :

باتت تحن وما بها وجدٍ وأحن من وجدٍ الى نجد
فدموعها تحيا الرياض بها ودموع عيني أحرقت خدي^(٥٩)

والذي يبدو لنا ان هذا الشعر منحول ، وأكبر الظن أنه من نظم أحد الشعراء الذين كانوا يترددون على سامراء اذا صح أنه قيل في أحد دوايبها واذا علمنا ان هناك رواية أخرى تقول : ان هذه القصة وقعت لاسحاق الموصلي مع أحد الاعراب^(٦٠) جاز لنا الشك في استنادها للاعرابي ، وترجيح نسبتها الى اسحاق^(٦١) .

ومنه ايضا ما رواه أبو تمام قال : خرجت يوماً الى سر من رأى ،

(٥٧) انظر : الاغاني ٥/٥٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ١١٣ .

(٥٨) المصدر نفسه : ٥/٧٢ ، ٧٣ .

(٥٩) سمط اللآلئ للبكري ٣/٤٢ .

(٦٠) انظر : ذيل الامالي للقالي ص ٨٦ وقد اضيف اليهما بيتان

آخران .

(٦١) مما تجدر الاشارة اليه ان هذين البيتين قد وردا في معجم الادباء لياقوت ١٤/١٨٠ منسوبين الى علي بن محمد التنوخي المتوفى سنة ٣٤٢هـ في وصف الناعورة ونظن ان رواية القالي لهما في ذيل اماليه كافية لدحض هذه النسبة .

حين ولي الواثق ، فلقيني اعرابي وقد قربت منها ، فأردت أن أسأله عن شيء من أخبار الناس بها . فخاطبته ، فاذا أفصح الناس وأفطنهم فقلت : ممن الرجل ؟ قال : من بني عامر ، قلت : كيف علمك بأمر المؤمنين ؟ قال : قتل أرضها عالمها ، قلت : فما تقول فيه قال : وثق بالله فكفاه ، اشجى العاصية ، وقمع العادية وعدل في الرعية ، ورغب عن كل ذي جنانية . . . (٦٢) . ويمضى أبو تمام يسأل الاعرابي عن رجال الدولة وميولهم ونزعاتهم المختلفة ، فيجيب عن كل ذلك بكل دقة والمام ، مما يدل على كثرة ترده ، وطول اقامته في سامراء ولا ينسى أبو تمام ان يتحدث في هذا النص عن شعره وشاعريته وتفضيل الاعرابي له على سائر شعراء زمانه . وموقفنا ازاء هذا النص لا يختلف عما ابداه بعضهم حيال ذلك من الشك والانتحال (٦٣) . فالمعروف عن الاعراب انهم كانوا يترددون على المدينة للانتجاع ، وعرض ما لديهم من لغة وغريب اما أن يكونوا على هذه الدرجة من الامام والمعرفة باتجاهات رجال الدولة من خلفاء ووزراء وقضاة وكتاب فأمر يلفت النظر . كما أن الحديث عن شعر ابي تمام وشاعريته - مع اعترافنا بسمو هذه الشعاعرية - وتفضيله على بقية الشعراء أمر يدعو الى التحرج في قبول نسبة هذا النص وعلى هذا فليس من المستبعد ان يكون صانع هذا النص أبو تمام نفسه .

ومع كل ما تقدم من النصوص التي حامت حولها الشكوك ، فاننا من

(٦٢) للوقوف على النص كاملا ، يحسن الرجوع الى مروج الذهب ٦٦/٤ - ٦٧ واخبار ابي تمام ص ٨٩ - ٩٣ .

(٦٣) عقب المسعودي على هذا النص بقوله « فهذا الخبر فمخرجه من ابي تمام ، فان كان صادقا فيما قال - ولا اراه - فقد احسن الاعرابي في الوصف ، وان كان أبو تمام هو الذي صنعه وعزاه الى هذا الاعرابي فقد قصر في نظمه ، إذ كانت منزلته أكبر من هذا . . » انظر مروج الذهب ٦٨/٤ واخبار ابي تمام ص ٩٣ - هامش (٣) .

جهة أخرى نستنتج أن المدينة كانت مرتادة من قبل كثير من الاعراب
والفصحاء ولولا ذلك لما صنعت - كما نظن - هذه النصوص على السنتهم :

* * *

وكان منصب قاضي القضاة من المناصب المهمة في الدولة الاسلامية
وكان يشغله في العادة شخص واحد يكون مقره في عاصمة الدولة ، ولهذا
فقد كان قاضي القضاة في خلافة بني العباس يستقر دائماً في سامراء طيلة
مكوئها حضرة لتلك الخلافة^(٦٤) ومن القضاة المشهورين الذين تحدثنا
عنهم المراجع :

احمد بن ابي دواد ، وكان كريماً فصيحاً مقرباً للعلماء والادباء
وأحد زعماء مذهب الاعتزال . شغل منصب قاضي القضاة في عهد المعتصم
والوائق ، كما شغل هذا المنصب مدة في عهد المتوكل . وكان على خلاف
شديد مع الوزير محمد بن عبدالمملك الزيات ، كما لعب دوراً كبيراً في
معاودة الجانب العربي طوال أيام حكم المعتصم والوائق .

وقد مدحه عدد من شعراء العصر وادبائه ، ولعل أحسن ما قيل فيه
قول ابي تمام الطائي من قصيدة له :

لقد أنست مساويء كل دهر محاسن أحمد بن ابي دواد^(٦٥)

وجعفر بن عبدالواحد العباسي^(٦٦) وجعفر بن محمد البرجمي^(٦٧)

(٦٤) أنظر معجم الادباء ١٣٤/٦ .

(٦٥) انظر اخبار ابي تمام للصولي ص ١٤١-١٥٨ ، ومروج الذهب
١٤/٤ - ١٥ طبعة دار الاندلس ، وزهر الآداب للحصري في مواطن مختلفة،
وغير ذلك من المصادر .

(٦٦) أنظر تاريخ بغداد ١٧٣/٧ ومعجم الادباء ١٣٤/٦ .

(٦٧) أنظر تاريخ بغداد ١٦٣/٧ .

وعلي بن محمد بن ابي الشوارب^(٦٨) والحسن بن محمد بن ابي الشوارب^(٦٩) و ابراهيم بن الفضل الحلواني^(٧٠) والصلت بن مسعود الجحدري^(٧١) ويحيى بن أكرم الصيفي المشهور^(٧٢) .

ومن القضاة الذين حملوا الى سامراء بغية تعيينهم في مناصب القضاء لبعض المدن الاسلامية الاخرى : الزبير بن بكار^(٧٣) والعباس بن الفرج الرياشي^(٧٤) . كما أمها الفقيه المشهور أحمد بن حنبل^(٧٥) واحمد بن عمر الخصاف الفقيه الفارض الحاسب الذي عمل للمهتدي كتاباً في الخراج^(٧٦) ونزلها شيخ المقرئين بالعراق حفص بن عمر الضرير النحوي^(٧٧) و ابراهيم بن عبدالله بن الجنيد الختلي صاحب كتب الزهد والرفائق^(٧٨) . وعلي بن عبدالله المدني أحد العلماء بالحديث^(٧٩) .

ومما يسترعى النظر حقاً في هذه المدينة كثرة الوافدين اليها من الحفاظ والمحدثين ، مما يدل دلالة واضحة على اقبال الناس على هذا النوع من العلم الى جانب اقبالهم على الملاهي والملذات ، فمن اولئك المحدثين

(٦٨) المصدر السابق ٥٩/١٢ .

(٦٩) نفسه ٤١٠/٧ .

(٧٠) نفسه ١٤٠/٦ .

(٧١) نفسه ٣٤١/٩ .

(٧٢) انظر : كتاب البلدان لليعقوبي ص ٢٦ ومروج الذهب ١٤/٤

طبعة دار الاندلس .

(٧٣) انظر معجم الادباء ١٦١/١١ والوافي بالوفيات ٢٣٩/٢ .

(٧٤) انظر انباء الرواة للقفطي ٣٧٥/٢ .

(٧٥) انظر دائرة المعارف الاسلامية ٤٩٢/١ .

(٧٦) انظر الفهرست ص ٣٥٤ .

(٧٧) انظر نكت الهميان للصفدي ص ١٤٦ ومعجم الادباء ٢١٦/١٠ .

(٧٨) انظر تاريخ بغداد ١٢٠/٦ .

(٧٩) انظر الفهرست ص ٣٦ .

الذين نكتفى بالاشارة اليهم : الامام الحافظ عمر بن محمد الصيرفي^(٨٠)
والامام الحافظ يحيى بن عبد الحميد الكوفي الذي كان يحفظ - كما يقال -
عشرة الآف حديث يسردها سرداً^(٨١) وعلي بن حرب الطائي الموصللي
وكان الى جانب ذلك عالماً بأخبار العرب ، أديباً شاعراً^(٨٢) ومنهم أيضاً :
محمد بن عمران الانصاري^(٨٣) ومحمد بن جعفر التميمي^(٨٤) ومحمد
ابن العباس النسائي^(٨٥) ومحمد بن يزيد السلمي الواسطي^(٨٦) ومحمد
ابن يعقوب الدينوري^(٨٧) واحمد بن علي البصري^(٨٨) واحمد بن محمد
ابن يزيد^(٨٩) واحمد بن موسى الشطوي المقرئ^(٩٠) واحمد بن مطرف
البيستي^(٩١) واحمد بن يحيى الهمداني السوسي^(٩٢) ومحمد بن ديسم
الدقاق^(٩٣) وابراهيم بن محمد التيمي قاضي البصرة^(٩٤) وجعفر بن محمد

-
- (٨٠) أنظر النجوم الزاهرة ٢/٣٣٠
 - (٨١) المصدر نفسه ٢/٢٥٤
 - (٨٢) انظر الاعلام للزركلي ٥/٧٨
 - (٨٣) انظر تاريخ بغداد ٢/١٣٣
 - (٨٤) نفسه ٢/١٣٥
 - (٨٥) نفسه ٣/١١٠
 - (٨٦) نفسه ٣/٣٧٣
 - (٨٧) نفسه ٣/٣٩٠
 - (٨٨) نفسه ٤/٣٠٢
 - (٨٩) نفسه ٥/١١٩
 - (٩٠) نفسه ٥/١٤١
 - (٩١) نفسه ٥/١٧١
 - (٩٢) نفسه ٥/٢٠٢
 - (٩٣) نفسه ٥/٢٦٩
 - (٩٤) نفسه ٦/١٥٠

الطباع^(٩٥) و ابراهيم بن مكنوم السلمي^(٩٦) و اسماعيل بن زياد الأيلي^(٩٧)
 و اسماعيل بن احمد الباهلي^(٩٨) و اسحاق بن موسى الانصاري الخطمي^(٩٩)
 و بشر بن مطر الدقاق الواسطي^(١٠٠) و جعفر بن احمد بن عوسجة^(١٠١) .
 و جعفر بن محمد البغوي^(١٠٢) و جابر بن كردي الواسطي^(١٠٣) و الحسن
 ابن ناصح المخزومي^(١٠٤) و الحسن بن يزيد الحنظلي الجصاص^(١٠٥)
 و الحسين بن احمد النسائي^(١٠٦) و الحسن بن بيان البغدادي^(١٠٧)
 و الحسين بن معاذ الاخفش الحجبي^(١٠٨) و الحكم بن عمرو الأنطاقي^(١٠٩)
 و داود بن سليمان الدقاق^(١١٠) و سعدان بن يزيد البرزاز^(١١١) و صالح بن
 حكيم التمار^(١١٢) و صالح بن عبدالله مولى المعتمد علي الله^(١١٣) و عبدالله

-
- (٩٥) انظر تاريخ بغداد ١٧٩/٦
 - (٩٦) نفسه ١٨٣/٦
 - (٩٧) نفسه ٢٧٤/٦
 - (٩٨) نفسه ٢٨١/٦
 - (٩٩) نفسه ٣٥٥/٦
 - (١٠٠) نفسه ٨٤/٧
 - (١٠١) نفسه ١٧٧/٧
 - (١٠٢) نفسه ١٨٢/٧
 - (١٠٣) نفسه ٢٢٨/٧
 - (١٠٤) نفسه ٤٣٥/٧
 - (١٠٥) نفسه ٤٥٢/٧
 - (١٠٦) نفسه ٤/٨
 - (١٠٧) نفسه ٢٣/٨
 - (١٠٨) نفسه ١٤١/٨
 - (١٠٩) نفسه ٢٢٩/٨
 - (١١٠) نفسه ٣٦٩/٨
 - (١١١) نفسه ٢٥٤/٩
 - (١١٢) نفسه ٣١٧/٩
 - (١١٣) نفسه ٣٢٨/٩

ابن خالد اللؤلؤي البصري^(١١٤) وعبدالرحمن بن محمد الحارثي
 البصري^(١١٥) وعبدالصمد بن موسى الهاشمي^(١١٦) وعبيد بن محمد
 الجوهري البصري^(١١٧) وعامر بن محمد الكواز^(١١٨) وقسطنطين بن عبدالله
 مولى المعتمد على الله^(١١٩) وليث بن الفرغ بن راشد^(١٢٠) وموسى بن
 هارون التوزي^(١٢١) ومالك بن سليمان الالهاني^(١٢٢) ويحيى بن شيب
 اليماني^(١٢٣) ويوسف بن جعفر بن علي الخوارزمي^(١٢٤) ويحيى بن
 محمد بن عبدالملك بن قرعة^(١٢٥) ويحيى بن حبيب الحمال الكوفي^(١٢٦)
 ويحيى بن ابراهيم الخازن^(١٢٧) وغيرهم .

• • •

وقصد هذه المدينة كثير من مؤيدي ذلك العصر ومعلميه فكانوا موضع
 رعاية واكرام من الخلفاء ووزرائهم ، وعهدوا اليهم بتعليم ابنائهم وتهذيبهم
 وتزويدهم بكل ما يحتاجونه من علم وأدب واخلاق . ولم يكن اختيار
 المؤدين بالامر الهين ، فكثيرا ما كان يجري لهم اختبار في المسائل اللغوية

-
- (١١٤) انظر تاريخ بغداد ٤٥١/٩ .
 - (١١٥) نفسه ٢٧٣/١ .
 - (١١٦) نفسه ٤١/١١ .
 - (١١٧) نفسه ٩٩/١١ .
 - (١١٨) نفسه ٢٣٩/١٢ .
 - (١١٩) نفسه ٤٧٨/١٢ .
 - (١٢٠) نفسه ١٦/١٣ .
 - (١٢١) نفسه ٥٦/١٣ .
 - (١٢٢) نفسه ١٥٩/١٣ .
 - (١٢٣) نفسه ٢٠٦/١٤ .
 - (١٢٤) نفسه ٣١٣/١٤ .
 - (١٢٥) نفسه ٢١٣/١٤ .
 - (١٢٦) نفسه ٢١٣/١٤ .
 - (١٢٧) نفسه ٢٣١/١٤ .

والادبية فمن فاز به اختير ليكون مؤدباً ومعلماً^(١٢٨) ومن اولئك المؤدبين :
أبو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي ، فيلسوف العرب المشهور ،
ومؤدب المستعين أحمد بن المعتصم^(١٢٩) .

واحمد بن عبيد بن ناصح المكنى بابي عصيد مؤدب ولد المتوكل^(١٣٠)
ومحمد بن عبدالله بن قادم مؤدب المعتز^(١٣١) والزيير بن بكار مؤدب المعتز
ايضاً^(١٣٢) وأبو يوسف يعقوب بن السكيت مؤدب ولد المتوكل^(١٣٣) .
وعبدالله بن عبدالعزيز الضرير النحوي مؤدب المهدي^(١٣٤) وابراهيم بن
سعدان الشيباني مؤدب المؤيد^(١٣٥) ومحمد بن عمران الضبي مؤدب عبدالله
ابن المعتز^(١٣٦) واحمد بن سعيد الدمشقي مؤدب اولاد المعتز^(١٣٧) وأحمد
ابن يحيى البلاذري مؤدب عبدالله بن المعتز^(١٣٨) . ومن المؤدبين ايضاً :
أبو مسهر احمد بن مروان وكان في ايام المتوكل^(١٣٩) واحمد بن عبدالله

-
- (١٢٨) انظر معجم الادباء ٢٢٩/٣ - ٢٣٠ وانباه الرواة ٨٥/١ .
(١٢٩) انظر من حياة الكندي وفلسفته للدكتور عمر فروخ ص ١٥
والكندي الرائد الاول للفلسفة لمحمد بحر العلوم ص ٢٤ .
(١٣٠) انظر معجم الادباء ٢٢٨/٣ .
(١٣١) انظر المصدر نفسه ٢٢٨/٣ ، ٢٠٩/١٨ .
(١٣٢) انظر ذيل الامالي ص ٩٩ .
(١٣٣) انظر نزهة الالباء لابن الانباري ص ١٢٢ والفهرست
ص ١١٤ .
(١٣٤) انظر نكت الهميان للصفدي ص ١٨٢ .
(١٣٥) انظر معجم الادباء ١٥٢/١ وبغية الوعاة للسيوطي ٤١٣/١ .
(١٣٦) انظر تاريخ بغداد ١٣٢/٢ ونزهة الالباء ص ١٤١ ومعجم
الادباء ٢٧٢/١٨ .
(١٣٧) انظر انباه الرواة ٤٤/١ ومعجم الادباء ٤٧/٣ .
(٣٨) انظر فتوح البلدان للبلاذري ص ١٢ ودائرة المعارف الاسلامية
٥١/٤ وتاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ١٩١/٢ .
(١٣٩) انظر معجم الادباء ٦٢/٥ .

ابن يزيد الهيثمي^(١٤٠) وسليمان بن خلاب^(١٤١) والحسن بن داود
الازدي^(١٤٢) والطوال المكني بابي عبدالله^(١٤٣) والاحمر المؤدب^(١٤٤)
وغيرهم .

• • •

وكان الكثير من مشاهير علماء اللغة والنحو في ذلك العصر يتخذون
سامراء منتجعا لهم ومرثادا يختلفون اليه ، فيقربون من الخلفاء والوزراء ،
وينالون من المنح والعطايا ما يعودون به الى امصارهم بجر الحقائب
الاحمال وربما وظف لبعضهم مرتبات شهرية تدفع اليهم في بلدانهم بعد
قبولهم اليها .

من ذلك ما كان يجريه الواثق على المازني في كل شهر ، قال المازني
« ثم انصرفت الى البصرة ، فكان الوالي يجرى على المائة دينار في كل شهر
حتى مات الواثق فقطعت عني »^(١٤٥) .

ولم تكن قصور الخلفاء ومنازل الوزراء والادباء - في أغلب الاحيان -
تخلو من اولئك العلماء وبخاصة علماء الكوفة والبصرة^(١٤٦) ومن العلماء
المشهورين الذين انتجعوا هذه المدينة وأقاموا فيها فترات من الزمن :

محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي الذي كان من اكابر ائمة

-
- (١٤٠) انظر لسان الميزان لابن حجر العسقلاني ١٩٧/١ .
 - (١٤١) انظر تاريخ بغداد ٥٣/٩ .
 - (١٤٢) انظر المصدر نفسه ٣٠٦/٧ ومعجم الادباء ١٠٨/٨ وجاء
فيه (الرقي) .
 - (١٤٣) انظر الفهرست ص ١٠٧ ومعجم الادباء ٢٢٩/٣ .
 - (١٤٤) انظر معجم الادباء ٢٢٩/٣ .
 - (١٤٥) معجم الادباء ١١٩/٧ وانظر دائرة المعارف الاسلامية
٢٣٥/٦ . الصواب : مائة الدينار .
 - (١٤٦) انظر معجم الادباء ١١٨/٧ ، ١٣٠ ، ١٧٤/١٦ .

اللغة ومن احفظ الناس للغات والايام والانساب (١٤٧) .

وعبدالله بن محمد التوزي الذي يعد من اكابر علماء اللغة
ايضا (١٤٨) .

والمفضل بن سلمة العالم اللغوي الكوفي المذهب (١٤٩) وابراهيم بن
غيث البغدادي النحوي اللغوي (١٥٠) ومحمد بن يزيد المبرد النحوي
صاحب كتاب الكامل (١٥١) وبكر بن محمد بن بقة المازني (١٥٢) وابو
العباس ثعلب (١٥٣) وغيرهم .

• • •

وقد لا نعدو الصواب اذا ما زعمنا ان الغالبية العظمى من كبار ادباء
العصر ورواته كانوا يختلفون الى مدينة سامراء ، طلباً للرفد ، ورغبة في
الشهرة ، وكان لهم من كرم الخلفاء ورعاية الوزراء ما يدفعهم لمواصلة
التردد اليها والمكوث في ربوعها فترات طويلة من الزمن . وكتب الادب
والتاريخ مليئة بكثير من النوادر الطريفة والاخبار المستفيضة في هذا
الشأن . فمن اولئك الادباء الذين ترددوا الى سامراء أو أقاموا فيها :

(١٤٧) انظر معجم الادباء ١٨/١٨٩ - ١٩١ والفهرست ص ١٠٨ -
١٠٩ وانباء الرواة ٣/١٤٣ .

(١٤٨) انظر نزهة الالباء ص ١١٩ وبغية الوعاة ٢/٦١ .

(١٤٩) انظر الفهرست ص ١١٥ وبغية الوعاة ٢/٢٩٦ - ٢٩٧ .

(١٥٠) انظر معجم الادباء ٨/١٤٠ .

(١٥١) انظر معجم الشعراء للمرزباني ص ٤٠٥ وانباء الرواة
٣/٢٤٩ .

(١٥١) انظر معجم الشعراء للمرزباني ص ٤٠٥ وانباء الرواة
٣/٢٥٣ .

(١٥٣) انظر معجم الادباء ٢/٢٨٣ - ٢٨٤ .

أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ الأديب الفكه المشهور الذي كان كثير التردد والاقامة في هذه المدينة . وكان على صلة وثيقة بالوزير محمد ابن عبد الملك الزيات ، وقد ألف له كتاب (الحيوان) فأعطاه خمسة آلاف دينار^(١٥٤) . واتصل بعده بالفتح بن خاقان الذي أعجب به وبأدبه فقرّبه وجباه ، وخصص له راتباً شهرياً ، فكتب له رسالة في (فضائل الاتراك) . ويقال ان المتوكل استدعاه لتأديب أولاده فلما رآه استبشع منظره فأعطاه عشرة آلاف درهم وصرفه^(١٥٥) .

ومحمد بن حبيب ، وكان من علماء بغداد باللغة والشعر وال اخبار

(١٥٤) مما يجدر ذكره ان المصادر تشير الى ان ابن الزيات قد قتل بعد مضي اربعين يوماً من استخلاف المتوكل ، في حادثة التنور المشهورة وذلك في سنة ٢٣٣هـ . وعلى هذا فينبغي ان يكون الجاحظ قد انتهى من تأليفه لحيوانه واهدائه لابن الزيات قبل هذا التاريخ . بيد ان هناك عبارة وردت في ثنايا « كتاب الحيوان » تلمح الى ان الكتاب المذكور لم يكن - حين أهدي لابن الزيات - كاملاً . وهذه العبارة وردت في معرض كلام الجاحظ على امكان تثقيف الحيوانات الوحشية وتعليمها .

قال : « وزعم عبويه ان . . . السوداني الجبلي - وهو رجل من العرب . . . فزعم ان السوداني أشبهه خلق الله بجارحة وأحكمهم بتدبير ذئب و كلب وأسد ونمر وتعليم وتثقيف ، وانه بلغ من حذقه ورفقه أنه ضرعى ذئباً وعلمه ، حتى اصطاد له الظباء والثعالب وغير ذلك من الوحوش ، وإن هذا الذئب اليوم بالعسكر (اي عسكر سامراء) . وحدثني بهذا الحديث في الايام التي قام بها أمير المؤمنين المتوكل على الله . . . » .
الحيوان ٧/٢٥٢ - ٢٥٣ فاشارة الجاحظ الى ايام استخلاف المتوكل دليل على ان الكتاب لم يكن كاملاً يوم أهدي للوزير ابن الزيات .

(١٥٥) انظر : مروج الذهب ٤/١٧ طبعة دار الاندلس ، ومعجم الادباء ١٦/١٠٣ ، ورسائل الجاحظ ١/٥ تحقيق عبدالسلام هارون ، ودائرة المعارف الاسلامية ٦/٢٣٥ .

والانساب^(١٥٦) وبندار بن عبد الحميد الكرخي الاصبهاني الذي كان الى جانب تزلعه من اللغة ذا قدرة عجيبة على الحفظ ، حتى قيل : انه كان يروى دواوين شعر العرب وخاصة شعراء الجاهلية والاسلام . وكان يجمع النحويين في داره ، كما كان على صلة وثيقة مع المبرد في اثناء زيارة الاخير سامراء^(١٥٧) .

وعمر بن شبة البصري الذي كان كما يقول ياقوت « راوية للاخبار ، عالماً بالآثار أديباً ، فقيهاً ، صدوقاً »^(١٥٨) .

وأحمد بن معاوية الباهلي البصري الذي كان يجمع بين الاخبار ورواية الآداب^(١٥٩) .

وعمر بن بكير الراوية ، النسابة ، الاخباري ، النحوي^(١٦٠) .
وعلي بن حرب الموصلي المحدث ، الاخباري ، الاديب ، الشاعر^(١٦١) .

وابراهيم بن منشاذ الاصبهاني الذي كان يكتب للمتوكل ، حتى قيل : انه « لم يكن بالعراق في ايامه ابلغ منه »^(١٦٢) .

وعلي بن يحيى المنجم النديم وكان راوية للشعار والاخبار ، شاعرا محسنا وهو صاحب خزانة الكتب العظيمة المسماة « خزانة الحكمة »^(١٦٣) .

-
- (١٥٦) انظر معجم الادباء ١١٢/٨
 - (١٥٧) انظر المصدر السابق ٢٨/٧ - ١٣١
 - (١٥٨) انظر المصدر السابق ٦٥/١٦ والفهرست ص ١٦٩
 - (١٥٩) انظر تاريخ بغداد ١٦٢/٥
 - (١٦٠) انظر معجم الادباء ٢٦٢/١٥
 - (١٦١) انظر الاعلام للزركلي ٧٨/٥
 - (١٦٢) انظر معجم الادباء ١٦/١٠
 - (١٦٣) انظر الفهرست ص ٢١١ ومعجم الادباء ١٥٧/١٥

ومحمد بن حسان النملي الكاتب الاديب^(١٦٤) واليمان بن ابي
اليمان البندنجي ، وكان من حفاظ الادب والشعر^(١٦٥) وميمون بن
ابراهيم الكاتب وكان بليغاً فصيحاً مترسلاً^(١٦٦) .

ومحمد بن القاسم بن خلاد المعروف بابي العيناء الذي كان يجمع بين
الكتابة والخطابة والشعر ، وكان من اصحاب البديهة الحاضرة والجواب
السريع وله في ذلك اخبار طويلة ، ونوادير مشهورة^(١٦٧) اصله بالمتوكل
وكان يعجبه كثيراً لما يراه فيه من حدة الذكاء وقوة العارضة . قال له
المتوكل يوماً « ما أشد شيء مرّ عليك في ذهاب بصرك فقال : فوات رؤيتك
يا أمير المؤمنين مع اجماع الناس على ذلك^(١٦٨) » وقال له ايضاً يا محمد
لم يبق ممن حضر المجلس الا اغتابك غيري فأجاب على الفور :

إذا رضيت غني كرام عشيرتي فلا زال غضباناً على لئامها ،^(١٦٩)

وكان شعراء العصر كبقية الادباء والنحاة واللغويين وغيرهم من أرباب
الفنون وطلاب الشهرة والثراء يختلفون الى هذه المدينة ، فيقيمون في أكثاف
خلفائها ووزرائها مزودين بما أعدوا من مدائح ، وهياؤا من قريض .

* * *

وكان لاولئك الشعراء أثر كبير في تسجيل كثير من الحوادث التاريخية
والعمرانية في تلك الحقبة ، كما صوروا لنا جوانب كثيرة من الحياة المترفة
التي كان الخلفاء يحيونها في ظلال القصور ، مما يمكن أن يعد مصدراً

(١٦٤) انظر معجم الادباء ١١٩/١٨ .

(١٦٥) انظر المصدر السابق ٥٦/٢٠ ونكت الهميان للصفدي

ص ٣١٣ .

(١٦٦) انظر الفهرست ص ١٨٦ .

(١٦٧) انظر الديارات للشابشتي ص ٦٠ وزهر الآداب في مواضع

مختلفة .

(١٦٨) المصدر السابق ص ٥٤ .

(١٦٩) المصدر نفسه ص ٦٠ .

مهما لمن ينبغي بحث أمثال هذه الامور •

وليس من أهداف بحثنا هذا الاحاطة بكل ما يتعلق بأولئك الشعراء لا سيما وان الكثيرين مهم كانوا من الكبار المشهورين ، وقد كتبت عنهم رسائل مطولة ، ووضعت فيهم بحوث مستفيضة • ولما كان بحثنا يتعلق بما قاله الشعراء والادباء في هذه المدينة ومعالمها في غضون القرن الثالث الهجري فاننا سنكتفي بالتحدث عن بعض الامور التي تتصل بعلاقة أولئك الشعراء بهذه المدينة وخلفائها وبعض أمرائها • فمن الشعراء الذين تردوا على سامراء أو أقاموا فيها :

أبو تمام الطائي :

أخذ الطائي يختلف الى هذه المدينة في زمن المعتصم والواثق ، وله فيهما وفي أحمد بن المعتصم (المستعين) عدة مدائح •

ولكن متى اتصل الشاعر بالخليفة المعتصم ؟ الواقع أنه ليس من السهل الادلاء برأي قاطع في ابتداء هذه الصلة ، فالروايات في هذا الصدد متعددة ، ترجع بعضها بدء هذه العلاقة الى سنة ٢١٧ هـ ، أي قبل استخلاف المعتصم ، وكان في هذه الاثناء مع أخيه المأمون في الشام ، وتذهب أخرى الى أن الصلة بينهما بدأت بعد الاستخلاف ، وكانت في بغداد ، في حين ترى بعضها أن هذه الصلة بدأت بعد ابتداء المعتصم لمدينة سامراء ، واتخاذها عاصمة للخلافة • ويبدو لنا أن الرواية الاخيرة أكثر هذه الروايات قبولا ورجحانا (١٧٠) •

وفي أثناء تردد الشاعر على الحاضرة العباسية الجديدة ، أخذ يهتبل

(١٧٠) انظر هذه الروايات في : اخبار ابي تمام للصولي ص ١٤٣ -
١٤٤ ، تاريخ بغداد ٢٤٩/١٦ • طبعة بيروت ، شرح العيون في شرح رسالة
ابن زيدون لابن نباتة ص ٣٢٥ ، ابو تمام لنجيب البهبهتي ص ٧٥ ، ١٣٧ ،
والعصر العباسي الاول لشوفي ضيف ص ٢٧١ •

الفرص الملائمة للاشادة بانتصارات الخليفة المعتصم وقواده على أعداء
الخلافة والخارجين عليها ، أمثال : بابك الخرمي والبيزنطيين • وهي
انتصارات كبيرة وخطيرة • فاندفع بحماسة شديدة يتغنى بتلك الانتصارات
ويصف المعارك الدامية التي خاضتها الجيوش العباسية وصفا دقيقا رائعا ،
ويشيد بطولات الخليفة وقواده وجيوشه •

وإذا كانت طبيعة بحثنا لا تسمح بإيراد كل ما يمكن من أمثلة في
هذا الشأن ، فإنها من جهة أخرى لا تقف حائلا بيننا وبين ما ينبغي التمثيل
له ، وسنجتزئ بأجزاء من قصيدتين للطائي في هذا المضمار • قال يصف
فتح الخرمية - مدينة بابك - بعد الإيقاع به وبعيوشه وصلبه في مدينة
سامراء :

آلت أمور الشرك شر مآل
وأقر بعد تخمط وصيال
غضب الخليفة للخلافة غضبة
رخصت لها المهجات وهي غوالي
لما انتفى جهل السيوف لبابك
أغمدن عنه جهالة الجهال

وبعد أن يمضي الطائي في وصف المعارك بين جيوش الخليفة وجيوش
الخرمي ، يقف فيصف ما لقيه جيش بابك المفلول من الاندحار ، وما حل
بمدينته البذ من الخراب :

لولا الظلام وقلّة علقوا بها
باتت رقابهم بغير قلال
فليشكروا جنح الظلام ودروذا
فهم لدروذ والظلام موالي

فالبد أغبر دارس الاطلال
 ليد الردى أكل من الآكال
 محو من البيض الرقاق أصابه
 فغناه لا محو من الاحوال
 لفحت سموم المشرفية وسطه
 وهجاً وكن سوانح الاطلال
 كم صارم غضب أناف على فتى
 منهم لاجباء الوغى حمال
 ثم يشير الى قتل بابك وصلبه فيقول :
 لاقى الحمام بسر من راء التي
 شهدت لمصرعه بصدق الفال
 قطعت به أسبابه لما رمى
 بالطرف بين الفيل والفيال
 أهوى لمتن الجذع متنيه كذا
 من عاف متن الاسمر العسال (١٧١)

ولعل أروع ما نظمه الطائي في معارك المعتصم وانتصاراته ، قصيدته
 البائية الخالدة في فتح عمورية • وتحدثنا المصادر التاريخية عن سبب فتح
 المعتصم لهذه المدينة ، فتشير الى ما قام به صاحب الروم من الاعتداء على
 بعض المدن الاسلامية المتاخمة لبلاده ، كزبطرة وملطية وفتكه بالسكان
 وتمثيله بهم ، كما تحدثنا المصادر عما انتاب المعتصم حين طرقت سمعه
 الخبر ، من حمية وغضب ، فقام من فوره نافرا وركب دابته وسمط خلفه

(١٧١) ديوان ابي تمام ١٣٢/٣ شرح التبريزي .

شكالا وسكة حديد حقيقية ، ثم أمر أن ينادي بالنفير في الامصار ، فاجتمع لديه جيش لجب أشرنا اليه عند كلامنا على أهمية سامراء السياسية والتاريخية . ولم يكتف المعتصم بذلك ، بل استدعى عددا من القضاة وأهل العدالة وأشهدهم على ما وقف من الضياع قبل أن يتجه بجيشه لمقاتلة الروم (١٧٢) . ويبدو أن المسلمين قد استعظموا - كالمعتصم - هذه الفعلة من الروم ، حتى أن ابراهيم بن المهدي دخل على المعتصم وأشده قائما قصيدة طويلة ، يذكر فيها ما حل بأهل زبطرة وملطية ويحضه على الانتصار ، ويحثه على الجهاد ، منها قوله :

يا غارة الله قد عاينت فانتهكي
هتك النساء وما منهن يرتكب
هب الرجال على اجرامها قتلت
ما بال أطفالها بالذبح تنتهب (١٧٣)

وكانت عمورية - كما يذكر الطبري - أمنع بلاد الروم وأحصنها ، وهي عندهم أشرف من القسطنطينية ، ولم يتسن لأحد من المسلمين قبل المعتصم أن يعرض لها (١٧٤) . واذا كان المعتصم قد أحسن صنعا حين استنفر المسلمين لهذه الغزوة ، وأخذ بثأر ما تعرضت له رعيته ، وسجل له مفخرة في سجل الفتوحات الاسلامية ، فإن اصطحابه أبا تمام - اذا صح - في هذه الغزوة يعد مفخرة أخرى لا تقل عن سابقتها ، اذ صور لنا الطائي هذه الواقعة تصويرا دقيقا رائعا في قصيدته (العمورية) - اذا صحت النسبة - التي خلد فيها هذه الغزوة في دنيا الادب .

(١٧٢) انظر : تاريخ الطبري ٥٥/٩ طبعة دار المعارف ، ومروج الذهب ٤٧٢/٣ طبعة دار الاندلس . الشكال : العقال والحبل الذي تشكل به الدابة أي تشد .

(١٧٣) مروج الذهب ٤٢٧/٣ (دار الاندلس) .

(١٧٤) تاريخ الطبري ٥٦/٩ (دار المعارف) .

الواقع ان قصيدة الطائي هذه تمثل قمة شعره الحربي ، وقد نالت
من الشهرة بحيث أصبحت تعرف بقصيدة (عمورية) أو ببائية أبي تمام ،
أو تعرف بمصراعها الاول (السيف أصدق أنباء من الكتب) . فقد بدأها
بالاستهزاء بالمنجمين والسخرية منهم ومن علمهم الذي حاولوا فيه أن
يشنوا الخليفة عن عزمه فقال :

السيف أصدق أنباء من الكتب

في حده الحد بين الجد والمعب

بيض الصفائح لا سود الصحائف في

متونهن جلاء الشك والريب

والعلم في شهب الارماح لامعة

بين الخمسين لا في السبعة الشهب

أين الرواية أم أين النجوم وما

صاغوه من زخرف فيها ومن كذب

تخرصاً وأحاديثاً ملففة

ليست ينبع اذا عدت ولا غرب

ويبدو أن فتح عمورية كان حدثاً جلالاً بالنسبة للمسلمين وللشاعر

نفسه ، اذ نراه يسبغ عليه صورة من التهويل والتعظيم ، فيقول :

فتح الفتوح تعالى ان يحيط به

نظم من الشعر أو نثر من الخطب

فتح تفتح أبواب السماء له

وتبرز الارض في أنوابها القشب

بل ان الشاعر يرى أن انتصار المعتصم هذا يعيد الى الازمان انتصار

المسلمين بدر :

ان كان بين صروف الدهر من رحم
موصولة أو ذمام غير منقضب

فبين أيامك اللاتي نصرت بها
وبين أيام بدر أقرب النسب

ويصور لنا الطائي أهمية عمورية بالنسبة للروم وامتاعها على الفاتحين
فيقول :

أمّ لهم لو رجوا أن تفدى جعلوا
فداهها كل أمّ منهم وأب
بكر فما افترعها كف حادثة
ولا ترقّت إليها همّة النوب

ثم يصور اشعال المدينة واحراقها فيقول :

لقد تركت أمير المؤمنين بها
للنار يوماً ذليل الصخر والخشب
غادرت فيها بهيم الليل وهو ضحى
يشله وسطها صبح من اللهب

حتى كأن جلايب الدجى رغبت
عن لونها أو كأن الشمس لم تغب

ويمضى الطائي في وصف ما حل بجيش الروم ورئيسها من القتل
والدمار والفرار ، ويظهر فرحه بما آلت اليه عمورية من الخراب الشامل ،
ثم لا ينسى أن يعود الى مدح الخليفة وتبيان همته وبطولته وذوده عن حوزة
الاسلام والمسلمين •

ويشير كذلك في قصيدته هذه الى من استغاث بالخليفة من المسلمين
ابان اعتداء الروم عليهم ، فقد قيل ان امرأة من أهل زبطرة صاحت وهي
مسيية (وامعتصماه) وحين نقل الخبر الى الخليفة قام نافرا وجهاز ما جهز
من جيوش :

ليت صوتاً زبطرياً هرفت له
كأس الكرى ورضاب الخرد العرب

أجبتّه معلناً بالسيف منصلتاً
ولو أجبت بغير السيف لم تجب

ويختم الطائي قصيدته أو انشودته الحربية هذه بالثناء على الخليفة
لما تجشمه من مصاعب وتحمله من أعباء ، ولا ينسى أثر قومه العرب في
هذه المعركة المشهورة :

خليفة الله جازى الله سعيك عن
جرثومة الدين والاسلام والحسب

بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها
تعال الاعلى جسر من التعب

أبقت بني الاصفر المصفر كأسهم
صفر الوجوه وجلت أوجه العرب

الحق أن بائية أبي تمام هذه ، تمثل قمة شعره الحربي كما أسلفنا ،
ويبدو أن الشاعر قد أودعها كل ما أمدته به قريحته الشاعرة من سمو
المعاني ، وجمال الالفاظ ، وفيض العاطفة ، ويبدو لنا أن الشاعر وان جنح
في كثير من أبياتها الى استخدام البديع ، فان بديعه هذا جاء وكأنه عفو
الخاطر ، لا أثر للصنعة فيه أو الكلفة ، بل أن الشاعر - كما يظهر لنا -
حاول في قصيدته هذه أن يتكبد عن وعورة المعاني وعويصها ، ويجانب

غرابة الالفاظ وحوشيتها ، وكأني به أراد بها أن تكون انشودة حربية
ترنم فيها الاجيال كلما حزب أمر وأدلهم خطب ! وكان على حق ما قاله
أحد الادباء في تعريف هذه البائية (..) واما الشعر فلا أعرف - مع كثرة
مدحي له وشغفي به في قديمه ولا حديثه - أحسن من قول أبي تمام في
المعتصم بالله ، ولا أبدع معاني ، ولا أكمل مدحا ، ولا أعذب لفظا .. هل
وقع في لفظة من هذا الشعر خلل ؟ كان يمر للقدماء بيتان يستحسنان في
قصيدة فيجلون بذلك ، وهذا كله بديع جيد (١٧٥) .

ولا أدل على روعة القصيدة ووقوعها الحسن من نفس المعتصم - وهو
يصغي اليها - من مخاطبته - اذا صح الخبر - الطائي بقوله : « لقد جلوت
عروسك يا أبا تمام فأحسنت جلاها .. » (١٧٦) .

ويخيل لنا أن قصائد أبي تمام الحربية بعامة وقصيدته العمورية
بخاصة كانت ذات أثر كبير في خلق شعر حربي عربي قوي لدى من
أعقب الطائي من الشعراء (١٧٧) .

ويموت المعتصم في مدينته الجديدة ، ويخلفه ابنه الواثق ، فيقدم
اليه الطائي بمدحة له يهنئه فيها بالخلافة ، ويرثي في مقدمتها أباه المعتصم
رثاء لا يخلو من حرارة العاطفة وصدق الشعور ، فيقول :

ما للدموع تروم كل مرام
والجفن تاكل هجعة ومنام
يا حفرة المعصوم تربك مودع
ماء الحياة وقاتل الاعدام

• (١٧٥) اخبار ابي تمام ص ١٠٩ .

• (١٧٦) زهر الآداب ٢/ ٣٩٨ .

• (١٧٧) انظر ظهر الاسلام لاحمد امين ١/ ٦٤ - ٦٥ .

ان الصفائح منك قد نضدت على
ملقى عظام لو علمت عظام
فتق المدامع ان لحدك حله
سكن الزمان وممسك الايام
ومصرف الملك الجموح كأنه
قد زم مصعبه له بزمام
هدمت صروف الموت أرفع حائط
ضربت دعائه على الاسلام (١٧٨)

ثم ينتقل الى مدح الخليفة الجديد ، فيقول :
ما ان رأى الأقوام شمساً قبلها
أفلت فلم تعقبهم بظلام
أكرم بيومهم الذي ملكتهم
في صدره وبعامهم من عام
لو لم يكن بدعاً لقد نصبوا له
سمة يبين بها من الاعوام
لما دعوتهم لاخذ عهودهم
طار السرور بمعرق وشام
فكان هذا قادم من غيبة
وكان ذلك مبشّر بغلام

(١٧٨) ديوان ابي تمام ٢٠٣/٣ .

لو يقدرّون مشوا على وجّانهم
وعيونهم فضلاً عن الأقدام (١٧٩)

وحاول الطائي أن يتقرب الى أحمد بن المعتصم في حياة أبيه ، وله
فيه قصيدتان : أحدهما قالها في مرضه ، وثانيتها السنية التي أنشدها
المدوح ، وكان في مجلسه - كما تقول الروايات - الفيلسوف الكندي ،
وحين وصل الشاعر الى قوله :

أقدام عمرو في سماحة حاتم
في حلم أحنف في ذكاء اياس
اعترضه الكندي قائلاً - محاولاً احراجهُ والايقاع به - ان الامير
فوق من وصفت ، فأطرق الشاعر قليلاً ثم اندفع في انشاده :

لا تنكروا ضربي له من دونه
مثلاً شروداً في الندى والباس

فأله قد ضرب الاقل لنوره
مثلاً من المشكاة والبراس

فأعجب الفيلسوف ومن معه بسرعة بديهة الطائي وفطنته • ويبدو أن
هذه الحادثة - ككثير غيرها - قد تعرضت الى اضافات الرواة حتى بعدت
عن حقيقتها الاصلية (١٨٠) •

ويبدو كذلك أن أبا تمام لم يكن يتوخى من مدحه ابن المعتصم
- وهو طفل لم يتجاوز العاشرة من عمره - سوى الزلفى ونيل العطاء ،
فهو لم يراع ما كان عليه المدوح من صغر السن وقلة الادراك للمعاني شعره

(١٧٩) ديوان ابي تمام ٢٠٦/٣ •

(١٨٠) أنظر : أخبار ابي تمام ص ٢٣٠ ، ووفيات الاعيان ١/٣٣٧ •

العميقة • كما ان اسباغ الصفات الجليلة كاشجاعة والكرم والحلم والذكاء
وما الى ذلك على طفل لم تظهر عليه مخايل النجابة بعد ، أمر لا يخلو من
الغلو والافراط في تكلف المدح • وكان بمقدور الشاعر أن يتوسم له
بهذه الصفات في مستقبل حياته ، وان كانت الايام قد أظهرت أن الممدوح
كان عريا من أكثر الصفات التي أسبغها عليه الشاعر •

وأكبر الظن أن طفلا كابن المعتصم لم يكن بوسعه ان يفهم قول
الطائي حين أنشده أبياتا له في مرض ألم به :

من الاولى يستجاب من شرق الدهر

ر بهم ان ألم أو (جرضه)

صاعهم ذو الجلال من (جوهر) المجـ

د وصاغ الانام من (عرضه) (١٨١)

وقوله من قصيدته السينية :

ان الذي خلق الخلائق قاتها

أقواتها لتصرف الاحراس

هدأت على تأميل أحمد همتي

وأطاف (تقليدي به وقياسي) (١٨٢)

ويظهر أنه على الرغم من شهرة الطائي وقدرته الفائقة في التعبير
والتصوير وابتكار المعاني والغوص عليها ، وبالرغم من محاولته التقرب
الى الخلفاء وأولادهم ، فانه لم ينل من الجوائز والعطايا ما ناله غيره من
الشعراء الكبار الذين ترددوا على هذه المدينة ، واتصلوا بخلفائها ووزرائها !
فهناك أكثر من حادثة تبين لنا ان المعتصم والوائق لم يكونا كريمين مع

(١٨١) ديوان ابي تمام ٣/٣١٧ •

(١٨٢) نفسه ٣/٢٤٦ •

هذا الشاعر ، كما تعودنا منهما أو من غيرهما لمادحيهم ، فنحن نعرف أن
المعتصم ملأ فم الحسين بن الضحاك جوهرًا حين مدحه في أول خلافته
بقصيدته التي مطلعها :

هلا سألت تلدد المشتاق

ومنت قبل فراقه بتلاق (١٨٣)

وكثيرا ما كان الوزراء والقضاة الذين تربطهم بالشاعر علاقة حسنة
يبدلون جهوداً لاقتناع المعتصم والوائق باسئاء الجائزة له . فقد روى أحدهم
أن أبا تمام حدثه بأنه امتدح المعتصم بسامراء بعد فتح عمورية ، وذكره
ابن أبي دواد للمعتصم ، فأجابه : أليس الذي أشدنا بالمصيصة الاجش
الصوت ، فقال ابن أبي دواد : يا أمير المؤمنين ، ان له راوية حسن الصوت
فسمح له بالانشاد وأمر له (بدراهم كثيرة) وأعطاه بذلك صكا الى اسحاق
ابن ابراهيم المصعبي الذي أجازته على مديحه بما يقارب جائزة المعتصم ،
ويبدو ان اسحاق لحظ أن جائزة الخليفة قليلة ، فعلق على جائزته بقوله :
« والله لو أمر لك أمير المؤمنين بعدد الدراهم دنائير لأمرت له بذلك » (١٨٤)
ومثل ذلك ما روي من أن الواثق قال لاحمد بن أبي دواد ، قاضي قضاته
آنذاك : بأن أحدهم ذكر بأنك أعطيت شاعرا - وهو أبو تمام - ألف دينار
فأنكر ابن أبي دواد ذلك ، وحاول أن يدافع عن أبي تمام ويصفه بأنه
« شاعر مداح لامير المؤمنين مصيب محسن » وانه أعطاه خمسمائة دينار
مراعاة لقوله فيه من قصيدة يمدح بها المعتصم :

فأشدد بها رون الخلافة انه

سكن لوحشتها ودار قرار (١٨٥)

(١٨٣) انظر الاغانى ١٥٣/٧ (دار الكتب) .

(١٨٤) اخبار ابي تمام ص ١٤٤ المصيصة : بلدة بالشام .

(١٨٥) المصدر نفسه ص ١٤٤ .

وأوصل يوما محمد بن عبدالمملك الزيات ، وكان على صلة حسنة بأبي تمام - الى الواثق قصيدة له يمدحه فيها ، أولها :

وأبي المنازل انها لشجون
وعلى العجومة انها لتبين

فقرئت عليه ، فلما بلغ الى قوله :

جاءتك من نظم اللسان قلادة
سمطان : فيها اللؤلؤ المكنون

حذيت حذاء الحضرمية أرهفت
وأجابها التخخير والتلسين

انسية وحشية كثرت بها
حركات أهل الارض وهي سكون

أما المعاني فهي أبكار اذا
نصت ولكن القوافي عون

فقال له : ادفع له (مائتي دينار) • فقال محمد : انه قوى الامل
واسع الشكر • قال : فاضعفها له (١٨٦) • وهكذا يتبين لنا من هذه الشواهد
أن الشاعر لم يكن محظوظا لدى الخلفاء • ولامر ما قبل أن يتولى البريد
في الموصل ، ويؤثر ذلك على الإقامة في كنف الخلفاء •

ويخيل لنا أن أبا تمام لم يحاول أن يرقق من شعره ليلذ فهمه لدى
الخلفاء ، ولم ينصح له أحد من أصدقائه المقربين أن يفعل ذلك - كما
نصح الفتح بن خاقان للبحثري في مدحه المتوكل • وقد أحس بعض اخوان

(١٨٦) اخبار ابي تمام ص ٢٠٧ - ٢٠٨ الحضرمية : النعال المنسوبة
الى حضرموت • ونعل مخرصة : اذا كان لها خصران ، وملسنة : اذا كانت
تستدق من طرفها الذي يلي الاصابع • نصت : رفعت •

أبي تمام بذلك ، فسأله الحسن بن وهب مرة : « أفهم المعتصم بالله من شعرك شيئا ؟ » فأجاب : بأنه استعاد منه قوله :

وان أسمع من تشكو اليه هوى
من كان أحسن شيء عنده العذل

• ثلاث مرات واستحسنه (١٨٧) .

والحق أن أبا تمام قلما نزه شعره من الالفاظ الغريبة والمعاني العويصة ، وكان معروفاً بذلك لدى الشعراء والادباء في عصره . وهناك أكثر من خبر يشير الى ما وجه للشاعر من لوم وانتقاد في هذا الصدد (١٨٨) ويخيل لنا أن الطائي لم يحفل بما أوصى به البحترى - اذا صحت هذه الوصية - في كيفية معالجة القريض ، إذ أثر عنه انه أوصاه بقوله : « فاذا أخذت في مديح سيد ذي أباد فاشهر مناقبه ، وأظهر مناسبة .. ونضد المعاني ، واحذر المجهول منها ، وإياك أن تشين شعرك بالالفاظ الرديئة .. » (١٨٩) .

ومما تجدر ملاحظته اننا لم نجد في شعر أبي تمام ما يدل على انه وصف قصرًا أو أثرًا من آثار سامراء ، على الرغم من أن المدينة كان قد مضى على انشائها الى حين وفاته عشر سنين .

وتوفي أبو تمام في الموصل سنة احدى وثلاثين ومائتين ، وحين سمع

(١٨٧) اخبار ابي تمام ص ٢٦٧ . تشير بعض المصادر الى ان ابا تمام أنشد اقصيدة التي منها هذا البيت جماعة من الشعراء في بغداد فاستحسنوها واحتفوا بالشاعر واكرموه (تاريخ بغداد ٢٤٩/٨) وسرح العيون لابن نباتة ص ٣٢٥ .

(١٨٨) أنظر : اخبار ابي تمام ص ٧٢ ، والموازنة للأمدى ٦/١ ، ٢٥ ، والموشح للمرزباني ص ٤٨٠ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، والصناعتين للعسكري ص ٤٦ ، والعمدة لابن رشيق ٢/٢٦٦ .

(١٨٩) زهر الآداب ١/١٢٠ ، والعمدة ٢/١٠٤ .

الواثق بنعيه التفت الى محمد بن عبدالمملك الزيات وقال « قد غمني موت
الطائي الشاعر » (١٩٠) .

أبو عبادة البحتري :

يعد بحق شاعر سامراء الاكبر ، اذ تهيأ له من العبقرية الشعرية ،
وطول الإقامة ، وتقريب الخلفاء والكبراء له ، ما بوأه منزلة فريدة بين
أنداده من الشعراء . فقد أمضى فترة طويلة من عمره في ربوع سامراء
بل وقضى زهرة حياته وشبابه في هذه المدينة ، وقد أحس هو بذلك ، فقال
حين طولب في أيام المعتمد بما طولب به غيره من الناس - بسبب الضائقة
المالية للمخلاة - برد الأقطاعات ونقص الايغارات :

أمرتجع مني جباء خلائف
توليت تسيير المديح لهم وحدي
ولم يشتهر الا الذي قلت فيهم
وان رقدوا يوما وزادوا على الرقد
فان أخذ الايغار أخذ صريمة
ودارت على الاقطاع دائرة الرد
ولم يغن توكيد السجلات والذي
تناصر فيها من ضمان ومن عقد
فردوا القوافي السائرات بمدحكم
وما أكسبتكم من ثناء ومن مجد
وشرح شباب قد نضوت جديده
لديكم كما ينضو الفتى سمل البرد (١٩١)

(١٩٠) اخبار ابي تمام ص ٢٧٢ .

(١٩١) ديوان البحتري ١/٤٩٣ طبعة الصيرفي ، واخبار البحتري

ص ١٠٨ .

من أجل هذا كان ديوانه سجلا حافلا ، ومصدرا خصباً لما كان يدور في هذه المدينة من أمور سياسية وتاريخية وعمرانية وغيرها . فقد ظل شاعر البلاط الاول منذ عهد المتوكل الى أيام المعتز . وله في هؤلاء ومن جاء بعدهم مدائح كثيرة سنشير الى بعضها بعد قليل .

وكانت سامراء مدينة لهذا الشاعر الذي لم يأل جهداً في تخليد آثارها ، بما نظمه في قصورها وبركها ومساجدها من قصائد رائعة سنشير الى الكثير منها في الفصل القادم .

والحق انه لا سبيل الى تحديد السنة التي أخذ الشاعر يتردد فيها على هذه المدينة ورجالها ، فليس في ما أثر عنه من شعر شيء يشير الى اتصاله بالعتصم أو الواثق ، وكل ما له في ذلك أبيات من قصيدة في مدح محمد بن يوسف الثغري يشير فيها الى رثاء المعتصم والاشادة بابنه الواثق^(١٩٢) . وأكبر الظن أن البحري أخذ يختلف الى سامراء في عهد الواثق ، ولكنه لم يتهيأ له الاتصال به ، وان اختلافه اليها ازداد بعد وفاة الواثق ، فأخذ يتقرب بشعره الى صغار الكتاب آملاً أن يذيع صيته ، وراجياً أن يصلوه بالامراء والوزراء ومن ثم بالخليفة . . . وما لبث البحري أن اتصل بالفتح بن خاقان وزير المتوكل وخدينه فأعجب به وبشاعريته ، وأكرمه وجابه ، ووعدته بأن يصله بالخليفة المتوكل . ويبدو أنه أبطأ عليه بعض الشيء فقال يستعجله في ذلك :

وعدت فأوشك نجح وعدك ، انه

من المجد اعجال المواعيد بالنجح

وأنت ترى نصح الامام فريضة

واخباره غني سبيل من النصح^(١٩٣)

(١٩٢) ديوانه ٨٨٢/٢ . طبعة الصيرفي .

(١٩٣) نفسه ٤٤٥/١ .

ويبر الفتح بوعدده ، فيقدم الشاعر الى المتوكل ، وتتصل أسبابه به
وبوزيره • والحق ان أكثر شعر البحتري وأجوده وأروعها كان في خلفاء
هذه المدينة ورجالها ، وبخاصة المتوكل والفتح والمعتز •

وقد نال - جزاء عصاره قريحته فيهم - أموالا طائلة ، حتى أصبح
يعد من ذوي الثراء والضياع^(١٩٤) • وبعد أن كان يلحف في المسألة
ليعطي أثوابا تقيه قر البرد^(١٩٥) ، أمسى يستجديه الشعراء بعض ما حصل
عليه من جباب الخلفاء^(١٩٦) •

وليس بمقدورنا - بطبيعة الحال - ولا من أهداف رسالتنا - تفصيل
علاقة الشاعر بخلفاء هذه المدينة ورجالها ، ولكننا - مع ذلك - سنلمح الى
شيء من هذه العلاقة ، بقدر ما تتحملة طبيعة البحث •

مما لا مراء فيه أن الشاعر وجد أملة العريض ، وغايته القصوى في
كف المتوكل ، وانه أعد نفسه ليكون شاعر البلاط الاول ، وقد نجح في
ذلك كثيرا •

لقد خلد البحتري في شعره كثيرا من أعمال المتوكل العمرانية^(١٩٧)
كما سجل كثيرا من الاحداث المختلفة • فهذا ابنه المعتز يدرك الحلم ،
ويبلغ مبلغ الرجال فيدخل الشاعر على أبيه وينشده مهثما من قصيدة :

يا كاليء الاسلام في غفلاته

ومقيم نهجي حجه وجهاده

تهنيك في المعتز بشرى بنت

فينا فضيلة هديه ورشاده

• (١٩٤) انظر اخبار البحتري ص ١١٩

• (١٩٥) ديوان البحتري ٨٣٧/٢ • طبعة الصيرفي

• (١٩٦) اخبار البحتري ص ١٣٢

• (١٩٧) انظر الفصل الثالث من هذا البحث

قد أدرك الحلم الذي أبدى لنا
عن حلمه ووقاره وسداده
ومبارك ميلاد ملكك مخبر
بقريب عهد كان من ميلاده
تمت لك النعماء فيه ممتعاً
بعلو همته وورى زناده
وبقيت حتى تستضيء برأيه
وترى الكول الشيب من أولاده

ويهتز المتوكل لهذا الشعر ، فيطلب الى الشاعر اعادته ، فيعيده ،
فيقول : آمين ، ويرد الناس بعده آمين (١٩٨) .

ويحاول المتوكل احداث تغيير في النيروز ليتسنى له تأخير الخراج وهو
عمل تعود فائدته على الفلاحين والمزارعين - فينشئ الشاعر قصيدة يمدح
فيها هذا العمل والقائم به فيقول :

ان يوم النيروز عاد الى العهد
د الذي كان سنه أردشير
أنت حولته الى الحالة الاو
لى ، وقد كان حائراً يستدير
وافتححت الخراج فيه فللأم
ة في ذاك مرفق مذكور
منهم الحمد والثناء ومنك ال
عدل فيهم ، والنائل المشكور (١٩٩)

(١٩٨) الديوان ٧٠٤/٢ ، واخبار البحري ص ٩٤ .

(١٩٩) الديوان ٩٠٢/٢ ، واخبار البحري ص ٩٥ .

ويشق أهل حمص عصا الطاعة على الخليفة فيعفو عنهم ويتقضى على
فتتهم ، فيسجل الشاعر هذه المأثرة للمتوكل فيقول :

تداركت بالاحسان حمص وأهلها
وقد قاربوا فعل الاساءة والخرق

طلعت لهم وقت الشروق فعابنوا
سنا الشمس من أفق ووجهك من أفق

وما عابنوا شمسين قبلهما التقى
ضياؤهما وفقاً من الغرب والشرق (٢٠٠)

وحين يشخص المتوكل الى الموصل على رأس جيش بقصد غزو
الروم ، نجد البحري يسجل هذا الحادث في قوله :

بكرت جياذك والفوارس فوقها
بالمشرفية والوشيج الذبّل

غراً محجلة تحاول وقعة
بالروم في يوم أغر محجل

وأظن انك لا ترد وجوهها
حتى تبيخ على الخليج بكللكل

لو كنت أحسد أو أنافس معشراً
لحسدت أو نافست أهل الموصل

غشي الربيع ديارهم وغشيتها
وكلاكما ذو بارق متهلل

(٢٠٠) الديوان ١٥٦٦/٣ وانظر ايضا المصدر نفسه ١٣٠٠/٢ ،
١٥١١/٣ حيث يشير الشاعر الى ما وقع بين بني تغلب من الخلاف وتدخل
الخليفة لفضه .

سفر جلوت به العيون فأبصرت
وفرجت ضيقة كل قلب مقفل (٢٠١)

والبحتري بحكم كونه شاعر الخليفة كان - كبقية الشعراء الآخرين
الذين عاشوا في القصور - مطالباً بالتهوؤ للتعبير عما يجول في أفكار الخليفة
وما يطلبه منه من تصوير لما يقع بينه وبين جواريه من أمور • فمن ذلك
أن جارية من جوارى المتوكل اجتازت به وهي تحمل كوز ماء لزوجته
قبيحة ، فسألها عن اسمها ، فقالت : (برهان) فتناول الكوز من يدها
وشربه ، ثم طلب الى البحتري أن يقول في هذا شيئاً ، فقال :

ما شربة من رحيق كأسها ذهب
جاءت به الحور من جنات رضوان

يوماً بأطيب من ماء بلا عطش
شربته - عبثاً - من كف رضوان (٢٠٢)

وحدث مرة أن خلافاً وقع بين المتوكل وزوجته قبيحة ، فأقامت في
قصر بعيد عنه ، فأمر المتوكل البحتري أن يعمل شعراً على لسانه ، ورسم
له ما يريد ، فقال :

تعالت عن وصل المعنى بك الصب
وآثرت بعد الدار منا على القرب

وحملتني ذنب الفراق ، وانه
لذنبك ، ان أنصفت في الحكم لا ذنبي

(٢٠١) الديوان ١٦٢٦/٣ ، وانظر أيضاً المصدر نفسه ١٦٠١/٣
حيث يشير الشاعر في قصيدة له الى الفداء بين الروم والمسلمين على يد
المتوكل •

(٢٠٢) الاغانى ١٧/١٨ ساسي •

ووالله ما اخترت السلو على الهوى
ولا حلت عما تعهدين من الحب
ولا ازداد الا جده وتمكناً
محللك من نفسى ، وحظك من قلبي
فلا تجمعي هجراً وعتباً فلم أجد
جليداً على هجر الاحبة والعتب (٢٠٣)

ويطول بنا المدى لو أردنا أن نسترسل مع الحوادث وتسجيل الشاعر لها ، كما يتسع بنا البحث ويتشعب لو توخينا أن نسوق كل ما قاله البحتري في هذا الخليفة وهو شيء غير قليل ! على اننا نرى من الضرورة التمثيل بأجزاء من بعض مدائحه فيه ، وعلى الرغم من أن أكثر عناصر المدح عنده ليس جديداً ، الا أن طاقة الشاعر الفنية ومكنته الادبية ، ومقدرته على اجتناب الالفاظ ، واحتفاءه بموسيقاها كل ذلك أسبغ على مدائحه حلة قشبية ، ولونا زاهيا أحالها الى نماذج رائعة في بابها .

قال يمدحه ويشير الى خلافته :

ان الخلافة لما اهتز منبرها
بجعفر أعطيت أقصى أمانها
أبدى التواضع لما نالها رعة
منه ، ونالته فاختالت به تها
إذا تجلت له الدنيا بحليتها
رأت محاسنها الدنيا مساويها

(٢٠٣) الديوان ١٢٩/١ طبعة الصيرفي ، واخبار البحتري ص ٩٤

ما زلت بحراً لعافينا فكيف وقد
قابلتنا ولك الدنيا بما فيها (٢٠٤)

وقال أيضا فيه :

اليوم أطلع للخلافة بعدما
وأضاء فيها بدرها المنهلل

لبست جلاله جعفر فكانها
سحر تجلته الصباح المقبل

فكانما الدنيا هنالك روضة
راحت جوانبها تراح وتوبل

أو ما ترى حسن الربيع وما بدا
وأعاد في أيامه المتوكل

أشرقن حتى كاد يقبس الدجى
ورطبن حتى كاد يجري الجندل (٢٠٥)

وقال أيضا هذه الايات من قصيدة له فيه ، وقد أكثر فيها من
التقسيم الذي كان مولعا به :

يا ثمال الدنيا عطاء وبذلاً
وجمال الدنيا سناء ومجدا

وشبيه النبي خلقاً وخلقاً
ونسب النبي جداً فجدا

(٢٠٤) ديوان البحري ٢٤٢١/٤ .
(٢٠٥) نفسه ١٧٥٤/٣ اتصف المصادر أيام المتوكل بانها أنضرن
الايام وأحسنها مروج الذهب ٤/٤ (طبعة دار الاندلس) .

بك نستعيب الليالى ، ونستع

سدي على دهرنا المسيء فنعدي (٢٠٦)

وإذا كانت حياة المتوكل قد أوجت الى الشاعر ما أوجت من روائع
القصيد ، فإن موته قد أوحى اليه بتلك الرائية الخالدة التي بكى فيها ولي
نعمته أحر بكاء ، حتى كاد يعدو طوره ، فقد كان فيها من الجرأة
والصراحة والتشهير بابن الخليفة المتهم بقتل والده ، ما لا يمكن السكوت
عليه ، فكانت مرثيته هذه - بحق - كما قال فيها ثعلب « ما قيلت هاشمية
أحسن منها ، وقد صرح فيها تصريح من أذهلت المصائب عن تخوف
العواقب » (٢٠٧) . وقد أشرنا الى أبيات من هذه القصيدة ، وما اشتملت
عليه من خصائص عند الكلام على قصر الجعفري (٢٠٨) ، وأما ما لم نشر
اليه منها فقوله يصف ما حل بالخلافة بعد مصرع صاحبها ، ويشير الى
مغاليه ، ويعرض بأبنة وولي عهده المنتصر :

فأين الحجاب الصعب حين تمنعت

بهيتها أبوابه ومقاصره ؟

وأين عميد الناس في كل نوبة

تتوب ، وناهي الدهر فيهم وأمره ؟

تخفني له مغتاله تحت غرة

وأولى لمن يغتاله لو يجاهره

فما قاتلت عنه المنايا جنوده

ولا دافعت أملاكه وذخائره

(٢٠٦) ديوان البحترى ٧١٣/٢ .

(٢٠٧) زهر الاداب ٢٢٩/١ ، وانظر ديوان البحترى ١٠٤٥/٢ .

الحاشية .

(٢٠٨) انظر الكلام على قصر الجعفري .

ولا نصر المعتز من كان يرتجى
له ، وعزيز القوم من عز ناصره
صريع تقاضاه السيوف حشاشمة
يجود بها والموت حمر أظافره
أدافع عنه باليدين ، ولم يكن
ليثني إلا عادي أعزل الليل حاسره
ولو كان سيفي ساعة القتل في يدي
درى القاتل العجلان كيف أساوره
حرام عليّ الراح بعدك أو أرى
دماً بدم يجري على الأرض مائره
وهل أرتجى أن يطلب الدم واطر
يد الدهر والموتور بالدم واطره
أكان ولي العهد أضمر غدره؟
فمن عجب أن ولي العهد غادره
فلا ملّى الباقي تراث الذي مضى
ولا حملت ذلك الدعاء منابره (٢٠٩)

وهكذا تنطوي الصفحة الاخيرة من حياة المتوكل بمأساة اغتياله ،
ويعقبه ابنه وولي عهده المنتصر ، فيهنئه الشاعر بقصيدة لا تخلو من
التكلف ، وان أجاد في سبكها ، وأكثر من التقسيم في أبياتها منها قوله ،
وقد أشار الى حجه بعد مقتل المتوكل :

(٢٠٩) الديوان ١٠٤٧/٢

حججنا البنية شكراً لما
جانا به الله في المنتصر
من الحلم عند انتقاص الحلو
م ، والحزم عند انتقاض المرر
تطول بالعدل لما قضى
وأجمل في العفو لما قدر
ودام على خلق واحد
عظيم الغناء ، جليل الخطر
تلافى الرعية من فتنة
أظلم ليلها المعتكر
بحزم يجلى الدجى والعمى
وعزم يقيم الصفا والصغر (٢١٠)

وتنتهي حياة المنتصر بعد أشهر من استخلافه ويخلفه المستعين ،
فينشئ فيه البحري بعض الاماديح لا تخلو هي الاخرى من التكلف
الظاهر ، ولعل أحسن ما قاله فيه قوله :

بقيت مسلماً للمسلمينا
وعشت خليفة لله فينا
فقد أنسيتنا - عدلاً وبذلاً -
ابوتك الهداة الراشدين
إذا الخلفاء عدوا يوم فخر
سبقت سراتهم سبقاً مينا

(٢١٠) الديوان ٨٤٩/٢

وقيناك المنون ، وان حظاً
لنا في أن نوقيك المنونا (٢١١)

ويبدو أن البحثري لم يكن في قرارة نفسه من محبي المستعين
والمعجيين به ، فما كاد الصراع ينشب بينه وبين المعتز حتى نراه يقف
الى جانب الثاني ، ويقذف الاول بكثير من قوارص هجائه ، ولعل من
أشد ما هجاه به قوله بعد خلعه واستخلاف المعتز مكانه :

متى أمل الديك أن تصطفى له
عري التاج أو تثنى عليه عصائبه

فكيف ادعى حق الخلافة غاصب
حوى دونه ارث النبي أقاربه ؟

بكى المنبر الشرقي اذ خار فوقه
على الناس نور قد تدلت غباغبه

ثقل على جنب الثريد ، مراقب
لشخص الخوان يتدى فيوائبه

الى كسكر خلف الدجاج ولم تكن
لتشيب الا في الدجاج مخالفه (٢١٢)

ويظهر ان الحياة تبسمت للبحثري في سامراء مرة أخرى في عهد
المعتز بن المتوكل ، فقد وجد في كنفه من الرعاية والاكرام ما كان وجده

(٢١١) الديوان ٢٢٥٨/٤ .

(٢١٢) نفسه ٢١٤/١ الغباغب : جمع الغبغب : وهو من الديك
والثور ما تغضن لمن جلد منبت العنق الاسفل . كسكر : كورة واسعة
ينسب اليها الفراريج الكسكرية .

في عهد أبيه ، فانطلق الشاعر يتغنى بأعماله العمرانية^(٢١٣) ، ويشيد بحروبه مع الخارجين عليه^(٢١٤) ، ويظهر أن المعتز قد أجزل له العطاء وأفاض عليه من نعمه حتى نجد الشاعر يقول له من قصيدة فيه :

حملت على عشر من البرد مركبي
عجلاً عليهن الشكيم المخلق
وأكثرت زادي من بدور تابعت
بجودك فيهن اللجين المطرق
ومتسبات للوجه ولا حق
كيت يسر الناظرين وأبلق
ومن خلع فازت بلبسك فاغتدى
بها أرج من طيب عرفك يعبق^(٢١٥)

والواقع أن شعر البحري في المعتز يعيد الى الذاكرة شعره في أبيه الذي كان ينبض بحرارة العاطفة وصدق الشعور ، والذي جهد الشاعر أن يسكب فيه عصارة ذهنه ، ويضفي عليه روائع فنه ، قال من قصيدة في مدحه وهجاء المستعين :

لم يزل حقلك المقدم يمحو
باطل المستعار حتى اضمحلا
قد طلبنا فلم نجد لك في السؤ
دد والمجد والمكارم مثلاً

(٢١٣) أنظر الكلام على قصور المعتز في الفصل الثالث .
(٢١٤) أنظر الديوان ١٠٠٤/٢ ، ١٧٢٩/٣ ، ٢٠١٩ ، ٢٢٧٤/٤ .
(٢١٥) الديوان ١٥٣٧/٣

أنت أندى كفاً ، وأشرف أخلا
قاً ، وأزكى قولاً ، وأكرم فعلاً (٢١٦)

وقال من قصيدة أخرى له فيه أيضا :

ضرب كنصل السيف أرهف حده
وأضاء لامع رأيه المترق

ومهذب الاخلاق يعطفه الندى

عطف الجنوب من القضيبي المورق

طلق فان أبدى العبوس تطأطأت

شوس الرجال وخفضت في المنطق (٢١٧)

ويبدو أن الشاعر كان يجد في المعتر الخلف الذي نشده وأشار اليه
في أعقاب مرثيته للمتوكل :

واني لارجو أن ترد أموركم

الى خلف من شخصه لا يغادره

ولهذا فقد راح يطريه ويخلص في اطرائه ، حتى كان أحيانا يضمن
بعض قصائده فيه بعض ما قاله في أبيه المتوكل :

ملك ما بدا لعينيك الا

قلت : بحر طما ، وبدر تجلتي

لابس حلة الوقار ومن أبهة السيف أن يكون محلتي

كلما حصلت مساعي قريش

طببت فرعاً في منماها وأصلاً (٢١٨)

(٢١٦) الديوان ١٦٥٧/٣ .

(٢١٧) نفسه ١٤٨١/٣ .

(٢١٨) نفسه ١٦٥٦/٣ .

ولم يفت البحتري أن يشيد في مناسبات شتى ، ومن خلال مدائحه
المعترز بابنه عبدالله ، ويخيل لنا أن أحسن ما قاله فيه وأكثره قبولا
قوله :

ورأيت عبدالله في السن التي
تعد الكثير بدهرها المتطاول
فمر تؤمله الموالي للتي
يقضي بها المأمول حق الأمل
يرجون منه نجابة شهدت بها
فيه عدول شواهد ودلائل
حدث يوقره الحجى ، فكأنه
أخذ الوقار من المشيب الشامل
ولقد بلوت خلاله فوجدته
معطى خلال من لديك جلائل (٢١٩)

ويستخلف المهدي عقب مقتل المعترز ، وينحو منحى فيه صرامة
وشدة ، فيأمر بإبطال الملاهي ، وبنفي المغنيات والمغنين عن سامراء وبالقضاء
على كثير مما كان يجري عليه أسلافه ، ويجهد أن يأخذ الناس بسيرة
جديدة ، قوامها الدين والتقوى والورع ، ويلحظ الشاعر اتجاهات
الخليفة هذه فيبثها في تضاعيف مدائحه فيه ، يدخل عليه مرة ، فينشده
قصيدة يشير فيها الى تقواه وابطاله الملاهي فيقول :

هل الدين الا في جهاد تقودنا
اليه عجالاً أو صلاة تقيمها
تقضت ليالي الشهر الا بقية
تهجد فيها جاهداً أو تقومها

(٢١٩) الديوان ١٦٥٠/٣

وأيسر ما قدمت لله طالباً
 لمرضاته أيام فرض الصومها
 هجرت الملاهي حسبة وتفرداً
 بآيات ذكر الله يتلى حكيمها
 وأخلت باللذات وهي أوانس
 مرابعها مستحسنت رسومها
 وما تمن الدنيا اذا هي لم تعن
 بأخرة حسناء يبقى نعيمها (٢٢٠)
 وينشده من أخرى له فيه أيضا :
 لسجادة السجاد أحسن منظراً
 من التاج في احجارها واتقادها
 وللصوف أولى بالأئمة من سبال
 حرير وان راقب بصيغ جسادها
 رددت هدايا المهرجان ولم تكن
 لتسخو النفوس الوقر عن استفادها
 وعاديت أعياد المضلين معلناً
 ولولا التحري للهدى لم تعادها (٢٢١)

بيد أن هذا الخليفة الزاهد لم يمد له في خلافته طويلاً ، اذ لقي
 مصرعه على أيدي الثائرين من الاتراك بعد سنة من استخلافه ، فأعقبه

(٢٢٠) الديوان ٢٠٢٥/٣ .

(٢٢١) نفسه ٦٧٧/٢ السبا : السبائب ، جمع سببية وهي شقة
 من الثياب أي نوع كان . الجساد : الزعفران ، وهو نبت أصفر الزهر .

المعتمد بن المتوكل ، ويظهر أن الشاعر لم يكن من المترددين عليه كثيرا ،
على الرغم من مدة خلافته الطويلة ، فليس له فيه سوى ثلاث قصائد ،
لا ترتفع الى مستوى ما أثر عنه من الشعر الجيد الذي قاله في أبيه المتوكل
وأخيه المعتز • ولعل خير شعره فيه قوله :

أيها الجازع أجواز الفلا

يطلب الجدوى من القوم الجمد

خلَّ عنك الناس لا تفرر بهم

واعتمد بحر الامام المعتمد

ملك يكفيك منه أنه

وجد الدنيا فأعطى ما وجد

أشرفت أيامنا في ملكه

وازدهت حسناً ليالينا الجدد (٢٢٢)

الحسين بن الضحاك :

نديم الخلفاء المعروف بالخليع ، اتصل بالمعتصم والواثق والمتوكل
وبقي الى عهد المنتصر ، وله في هؤلاء الخلفاء جميعا أماديح ، كما له في
اطراء سامراء وفي وصف مجالس الشرب والغناء أشعار كثيرة أشرنا اليها في
مواطن مختلفة من هذا البحث •

رزق الحسين دمائه الخلق ، ورقة الطبع ، وكمال الظرف ، وعذوبة
الشعر ، فتلقفه الخلفاء الواحد بعد الآخر ، واتخذوه نديما لهم ومنحوه
من عطفهم وحبهم الشيء الكثير ، حتى كانوا يفضون اليه بأسرارهم •

والمعروف عن الحسين أنه بصري المولد والمنشأ ، قدم بغداد في عهد

(٢٢٢) ديوان البحثري ٦٦٨/٢

الامين واتصل به في السنة التي قتل فيها ، وقد رثاه وأخلص في رثائه حتى أحفظ ذلك المأمون فجفاه وأطرحه طوال أيام خلافته ، وانطوى الحسين على نفسه منعزلا في البصرة ، حتى اذا ما استخلف المعتصم بعد أخيه المأمون ، وأرسل في طلبه ، نراه يقدم مرة أخرى الى بغداد على رأس وفد بصري وقد أعد لتهنئة الخليفة الجديد قصيدة محكمة البناء أشاد فيها بالخليفة ، وبطاعة الرعية له ، وحذر فيها من تسول له نفسه الخروج عليه ، فكانت خير قصيدة أنشدت في حضرة الخليفة بهذه المناسبة وقد كوفي عليها بملء فمه جوهرها ، قال فيها :

خير الوفود مبشر بخلافة

خصت ببهجتها أبا اسحاق

وافه في الشهر الحرام سليمة

من كل مشكلة وكل شقاق

أعطته صفقتها الضائر طاعة

قبل الاكف بأوكد الميثاق

سكن الانام الى امام سلامة

عف الضمير مهذب الاخلاق (٢٢٣)

وتوطدت العلاقة بين المعتصم والحسين ، حتى اصطحبه معه الى الشام في احدى غزواته (٢٢٤) . وحين ابنتى المعتصم مدينة سامراء وأقطع قواده ورجال دولته فيها الاقطاعات ، نجد الحسين يتبعه ويلتمس منه في أبيات له أن يقطعه أرضا ليشيد عليها دارا له ، فيجاب طلبه ويدفع اليه ألف دينار لابتناء تلك الدار (٢٢٥) .

(٢٢٣) الاغاني ١٥٢/٧ - ١٥٣ (دار الكتب)

(٢٢٤) المصدر نفسه ١٩٣/٧ وانظر أشعار الخليل ص ١١٥

(٢٢٥) أنظر ص ١٦ - ١٧ من هذا البحث .

ويبدو أن الحسين لم يشارك كثيرا في تسجيل ما وقع من الحوادث السياسية في عهد المعتصم وهي حوادث كثيرة وخطيرة • وفي ما وصلنا من شعره نتف قليلة ليست بذات بال في هذا الصدد • ومما يروى له في فتح عمورية قوله يخاطب المعتصم :

لم تبق من أنقرة نقرة
واجتحت عمورية الكبرى
ان يشك توفيل بتاريخه
فحق أن يعذر بالشكوى
تفنى بنو العيص وأيامهم
وذكر أيامك لا يفنى
يا رب قد أملك من بابك
فاجعل لتوفيلهم العقبى (٢٢٦)

وإذا لم يكن بوسع الخليفة أن يكون المجلى في وصف الحوادث السياسية الخطيرة التي هزت الخلافة العباسية في عهد المعتصم ، فإنه - دون شك - الفارس المعلم في حلقات الظرافة والمنادمة ، فهو لا تعوزه الوسيلة في كيفية بعث النشاط والسرور في نفس الخليفة ، إذا ما لمح سيماء الغضب بادية على أسارير وجهه ••• فهذا المعتصم يخرج مرة من حجرة إحدى حظاياها كالحا ، فيرمقه الحسين ويفطن الى العلة ، فتسعه بديهته بأبيات فيها من الخفة والظرافة ، أكثر مما فيها من الاسر والجزالة ، يقول فيها :

انف عن قلبك الحزن
باقتراب من السكن

(٢٢٦) التنبيه والاشراف ص ١٤٥ ، وانظر : اشعار الخليفة
ص ٢٣ •

وتمتع بكرّ طر
فك في وجهه الحسن

ان فيه شفاء صد
رك من لاعج الحزن

وما يكاد الشاعر ينتهي منها حتى يتسم الخليفة ويرجع اليه
نشاطه (٢٢٧) .

وكثيرا ما كان الندماء يتعرضون الى غضب من ينادمونهم وبخاصة
الخلفاء . فقد تبدر من النديم أمور قد لا يحتملها الخليفة ، فيتعرض من
جرائها الى كثير من التهديد والوعيد والاطراح . والحسين واحد من
أولئك الندماء الذين تعرضوا في بعض الاحيان الى مثل ذلك . . . غضب
عليه المعتصم مرة لامر بدر منه على النيذ ، وكانت في الخليفة عريضة -
فحجبه أياما ، وتوعده بالتأديب ، فضاقت الدنيا بالشاعر ، ولم يجد بدا من
اللدجاء الى الشعر ، يستعطف فيه الخليفة ، ويعتذر اليه عما بدر منه فأنشأ
الايات الاتية التي جمع فيها بين حسن الاعتذار ، ورقة الاستعطاف :

غضب الامام أشد من أدبه
وقد استجرت وعذت من غضبه

أصبحت معتصماً بمعتصم
أثنى الاله عليه في كبه

لا والذي لم يبق لي سيباً
أرجو النجاة به سوى سيبه

ما لي شفيح غير حرمة
ولكل من أشفى على عطبه

(٢٢٧) الاغاني ٧/١٨٤ (دار الكتب) .

وما كاد الحسين ينتهي من انشادها حتى أزال ما في نفس الخليفة
عليه من موجدة وغضب ، والتفت الى ابنه الوراق قائلاً : « بمثل هذا
الكلام يستعطف الكرام » (٢٢٨) .

وتنتهي أيام المعتصم بوفاته ، ويخلفه الوراق ، فيقصد الحسين
وينشده أبياتاً جميلة يعزیه فيها بوفاة والده ، ويهنئه بالخلافة ، فيقول :

ألم يروع الاسلام موت نصيره
بلى حق أن يرتاع من مات ناصره

سيسليك عما فات دولة مفضل
أوائله محمودة وأواخره

ثنى الله عطفه وألف شخصه
على البرمذ شدت عليه مآزره

يصبّ بئذ المال حتى كأنما
يرى بذله للمال نهياً يبارده

وما قدّم الرحمن الا مقدماً
موارده محمودة ومصادره

ويهتز الوراق لهذه الابيات ويشني على الشاعر قائلاً « ان كان
الحسين لينطق عن حسن طوية ويمدح بخلوص نية » (٢٢٩) .

وللحسين مدحة أخرى في الوراق طويلة ، ولعلها أول مدحة له فيه
بعد الاستخلاف ، وقد افتتحها - على الطريقة التقليدية - بالغزل ثم عرج
على وصف السفينة التي أقلته الى سامراء حيث الخليفة ، ومن ثم انتقل الى

(٢٢٨) الاغاني ١٦٧/٧

(٢٢٩) المصدر نفسه ١٥٦/٧

الممدوح ، والتصيدة - كعامة شعره - متينة التركيب ، جيدة المعنى ، منتقاة
اللفظ ، منها قوله في وصف السفينة :

الى خازن الله في خلقه
سراج النهار ، وبدر الظلم
ركبنا غرايب زفافة
بدجلة في موجهها المنتظم
اذا ما قصدنا لقاطولها
ودهم قراقيرها تصطدم
سكنا الى خير مسكونة
تيممها راغب من أمم
ومنها قوله في المدح :

يضيق الفضاء به ان عدا
بطودي أغاربيه والعجم
ترى النصر يقدم راياته
اذا ما خفقن أمام العلم
وفي الله دوّخ أعداءه
وجرد فيهم سيوف النقم (٢٣٠)

ويبدو أن علاقة الحسين بالوائق كانت متينة ، فكان يأنس بمنادمته
ويدعوه للملاعبة ، ويصطحبه في نزواته ، ويفضي اليه بأسراره . وكثيرا
ما كان يأمره بتصوير ما كان يجيش في نفسه ، وما يقع بينه وبين حفياته ،
فحدث مرة انه كان نائما في حجرة مخصصة له في دار الواثق ، فجاءه

(٢٣٠) الاغانى ٧/١٩٤ - ١٩٥ .

أحد الخدم وأخبره بأن الخليفة قد أرسل في طلبه ، وحين سأله عن السبب
أجاب : بأنه كان مع إحدى حظاياها ، وقد ظن أنها نائمة ، فقام عنها الى
غيرها ، فلما عاد ونام ، قامت الجارية مغضبة ودخلت حجرتها فاتبته
الوائق فلم يجدها ، وحين سأل عنها أجيب بأنها دخلت حجرتها غضبي ،
فأرسل في طلبك ، وحين وصل ابن الضحاك الى الواثق ، أخبره بالامر
وطلب اليه أن يقول في ذلك شيئا ، فقال - وكان قد أعد ذلك وهو في
الطريق :

غضبت ان زرت أخرى خلصة
فلها العتبي لدينا والرضى
يا فدتك النفس كانت هفوة
فأغفر بها واصفحي عما مضى
واتركي العذل على من قاله
وانسبي جورى الى حكم القضا
فلقد نهتني من رقدتي
وعلى قلبي كيران الفضا
فلقيت الايات قبولا حسنا من لادن الواثق ، وما زال بها حتى
حفظها (٢٣١) .

وتنطوي أيام الواثق ، ويعقبه أخوه المتوكل ، فيرسل في طلب
الحسين ليكون في عداد ندمائه ، غير أن كبر السن أوهن عظمه ، وهـد
قواه ، فاعتذر اليه والتمس منه أن يعفيه من خدمته ، وقال في ذلك :

(٢٣١) الاغانى ١٦١/٧ وانظر المصدر نفسه ص ١٩٦ ، ٢١٥ حيث
تجد أمثلة أخرى من هذا القبيل .

أسلفت أسلافك فيما مضى
من خدمتي احدى وستينا
كنت ابن عشرين وخمس فقد
وقيت بضعا وثمانينا
اني لمعروف بضعف القوى
وان تجلبدت أحايينا
هدت قواى ووهت أعظمى
وصرت في العلة عزونا (٢٣٣)

ويظهر ان جلساء المتوكل لم يقنعوا بما اعتذر به الحسين ، فحاولوا ان يسعوا به الى الخليفة ، واتهموه بارتداد القرى وأماكن اللهو واللذات ، وحين بلغ الحسين ذلك أنشأ قصيدة بمعنى الايات السابقة وارسلها الى المتوكل منها قوله :

أما في ثمانين وقتها
عذير وان انا لم اعتذر
فكيف وقد جزتها صاعداً
مع الصاعدين بتسع آخر (٢٣٣)

ومع ذلك فان الخليفة لم ينقطع نهائياً عن مجالسة المتوكل على الرغم مما اعتذر به اليه من الكبر والوهن ، فقد بقي محتفظاً بحيويته وظرافته ، كما بقي شعره محافظاً على جودته وورصاته . دعاه المتوكل مرة ، وأحب ان ينادمه ويقف على تماجنه فسقاه حتى سكر ، ثم اوعز الى غلام جميل

(٢٣٢) الديارات للشابشتي ص ٥٥ الطبعة الثانية

(٢٣٣) الاغاني ٧/٢٢٥-٢٢٦

الصورة ، عليه ثياب موردة ان يسقيه ويداعبه ، فأثار ذلك ابن الضحاك ،
وحاول العبث بالغلام فنهره المتوكل وتظاهر بالغضب عليه ، فطلب الحسين
دواة وقرطاساً ، وكتب :

وكالوردة الحمراء حياً بأحمر
من الورد يمشي في قراطق كالورد

له عبثات عند كل تحية
بعينيه تستدعي الحليم الى الوجد

تمنيت أن اسقى بكفيه شربة
تذكرني ما قد نسيت من العهد

سقى الله دهرأ لم أبت فيه ليلة
خليأ ولكن من حبيب على وعد

ثم طلب ايصال الرقعة الى المتوكل ، فاستملحها وأمر الغلام ان
يسقيه بقية يومه ، كما أمر للحسين بمال كثير (٢٣٤) .

ومع ان تعاور الايام عليه ما لبث أن أخذ جنوة نشاطه ، وأوقف
ملكته الشعرية ، الا انه بقي مكرماً معززاً لدى الخلفاء . فهذا المنتصر
يخلف أباه المتوكل ، فيدخل عليه الحسين ، وينشده قوله مهنتاً له
بالخلافة :

تجددت الدنيا بملك محمد
فأهلاً وسهلاً بالزمان المجدد

هي الدولة الغراء راحت وبكرت
مشمرة بالرشد في كل مشهد

(٢٣٤) الاغاني ٧/١٧٠ ، والديارات ص ٥٧

لعمري لقد شدت عرى الدين بيعة
أعزَّ بها الرحمن كل موحد

هتاك أمير المؤمنين خلافة
جمعت بها أهواء أمة أحمد

فيظهر الخليفة الجديد اكرامه والسرور به ، ويقول له : « ان في
بقائك بهاء للملك ، (٢٣٥) ويطلب اليه ان يكتبه بما يحتاجه وان لا يشق
على نفسه لكبره وضعفه بكثرة الحركة . . . ثم تنقطع اخبار الشاعر وتطوى
أيامه ، بعد ان صور أجمل تصوير وأصدق ، حياة القصر العباسي لعدد
من الخلفاء في بغداد وسامراء .

علي بن الجهم :

كان ابن الجهم يتردد على سامراء منذ عهد المعتصم ، وقد مدحه
بقصيدة ذكر فيها كثيراً من الحوادث في عهد هذا الخليفة ، أشرنا الى شيء
منها عند الكلام على أهمية سامراء التاريخية والسياسية ، كما دافع فيها عن
حق العباسيين بالخلافة . وأغرى المعتصم بمبايعة ابنه الواثق بعده ، منها :

اليك خليفة الله استقلت

قلائص مثل مجفلة النعام

جزعن قاطر القاطول ليلاً

وأعراض المطيرة للمقام

••••

أما ومحرم البلد الحرام

يميناً بين زمزم والمقام

(٢٣٥) الاغانى ٣٠٣/٩ (دار الكتب)

لأتسم يا بني العباس أولى
بميراث النبيّ من الأنام
تجادل سورة الأنفال عنكم
وفيهما مقنع لذوي الخصام

••••

ليهنك يا أبا اسحاق ملك
يجلّ عن المفاخر والمسامي
فأيدننا بهرون واننا
لنرجو أن تعمر ألف عام^(٢٣٦)

ويستخلف الواثق بعد ابيه المعتصم ، فيمدحه ابن الجهم بعدد من
المقطعات ، يشيد فيها بخلافته وكرمه وعدله وما الى ذلك من الامور التي
جرت عادة الشعراء - قبله - على ذكرها في أمثال هذه الأحوال .

ولعل أهم ما تمتاز به تلك المقطعات ، خفة الوزن ، وعذوبة اللفظ ،
الامر الذي حمل الواثق على صنع لحن في بعضها^(٢٣٧) . منها قوله :

وثقت بالملك الوا
ثق بالله النفوس
ملك يشقى به الما
ل ولا يشقى الجليس
ملك تفزع من صو
لته الحرب الضروس

(٢٣٦) ديوان علي بن الجهم ص ٣-١١

(٢٣٧) الاغاني ٢٩٧/٩ ساسي

أنس السيف به واسـ
توحش العليق النفيس
يا بني العباس يأبى الـ
له الا ان تسوسوا
لكم الملك علينا
آخر الدهر حيس (٢٣٨)

غير ان الشاعر وجد ضالته المنشودة في خلافة المتوكل ، وتهايا له
التقرب منه والاتصال به حتى أصبح من خاصته وجلسائه ، فكان يفضي
اليه بأسراره ، ويطلعه على ما يجرى بينه وبين زوجاته وجواريه ، ويبدو
ان الشاعر كان يعقد أمله الكبير على قيام هذا الخليفة :

قالوا أنك الأمل الأكبر
وفاز بالملك الفتى الازهر
واكتست الدنيا جمالاً به
فقلت قد قام اذاً جعفر (٢٣٩)

والحق ان أمل الشاعر قد تحقق باستخلاف المتوكل ، فقد احتفى به
ورعاه حتى أصبح من أخص شعرائه . ويظهر ان ابن الجهم قد أحس
بهذا فأخذ يوطن نفسه ليكون شاعر الخليفة المعبر عن اعماله وأسراره . .
يدخل أحدهم على المتوكل برأس اسحاق بن اسماعيل احد الخارجين عليه ،
فيقوم ابن الجهم ويرتجل :

أهلاً وسهلاً بك من رسول
جئت بما يشفى من الغليل

(٢٣٨) ديوانه ص ١٣

(٢٣٩) ديوانه ص ٢٦

بجملة تقني عن التفصيل
برأس اسحاق ابن اسماعيل

فهرأ بلا ختل ولا تطويل

ويعجب الخليفة بقوله ، ويقول للحاضرين « قوموا التقطوا هذا
الجوهر لثلا يضيع » ، (٢٤٠) .

ويدخل الشاعر مرة على الخليفة فيجده محموماً لأمر وقع بينه
وبين زوجته قبيحة ، فيرسل الى الطيب لمعالجته ، وحين يقع نظر المتوكل
على الشاعر يدنيه منه ، ويطلب اليه ان يقول شيئاً يصف به علته ، ويرسم
له ما يريد ، فينشيء قائلاً :

تكرر حال علتي الطيب
وقال أرى بجسمك ما يريب

جسست العرق منك فدل جسي
على ألم له خبر عجيب

فما هذا الذي بك هات قل لي
فكان جوابه مني النحيب

وقلت : أيا طيب الهجر دائي
وقلبي يا طيب هو الكئيب

فحرك رأسه عجباً لقولي
وقال : الحب ليس له طيب

(٢٤٠) الاغاني ٢٣١/١٠ ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ١٣١/٢ ،
والعمدة لابن رشيق ١٩٥/١ .

فأعجبني الذي قد قال جداً
وقلت : بلى اذا رضي الحبيب
فقال هو الشفاء فلا تقصّر
فقلت : أجل ولكن لا يجيب
ألا هل مسعد يبكي لشجوي
فاني هائم فرد غريب
فسر المتوكل بذلك ، وأجزل له مكافأته (٢٤١) .

ولابن الجهم كثير من الاماديح في المتوكل ، ويخيل لنا أن أجودها
قصيدته الرائية المشهورة في دنيا الادب ، والتي طالعها :

عيون المها بين الرصافة والجسر
جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

ومنها :

وما الشعر مما استظل بظله
ولا زادني قدراً ، ولا حط من قدري
ولكن احسان الخليفة جعفر
دعاني الى ما قلت فيه من الشعر
فسار مسير الشمس في كل بلدة
وهباً هبوب الريح في البر والبحر
ولو جل عن شكر الصنعة منعم
لجل أمير المؤمنين عن الشكر

(٢٤١) الاغانى ١٠/٢٤١ - ٢١٥ (دار الكتب) .

إذا ما أجال الرأي أدرك فكره

غرائب لم تخطر ببال ولا فكر (٢٤٢)

ويبدو أن حظوة الشاعر لدى المتوكل لم تطل كثيرا ، فقد حسده

(٢٤٢) الديوان ص ١٤١-١٤٧ ويبدو أن هذه القصيدة قد تعرضت الى أقاصيص الرواة واضافاتهم ، فذهب بعضهم الى أن ابن الجهم كان بدويا جافيا قدم على المتوكل فمدحه بقصيدة منها قوله :

أنت كالكلب في حفاظك للود

وكالتيس في قراع الخطوب

أنت كالدلو لا عدمنك دلوا

من كبار الدلا كثير الذنوب

ففظن الخليفة الى قوة شاعريته ، ورقة مقصده ، وخشونة لفظه ، وان ما قاله فيه لا يبدو كونه مستقى من بيئته البدوية الجافية ، فأمر بتهيئة دار له مشرفة على نهر دجلة يكتنفها بستان فينان ، والجسر قريب منه ، فمكث على ذلك إبرهة يتمتع نظره بما يراه من جمال المنظر ، وحركة الناس ، فرقت طباعه ، ولطفت نفسه ، ثم استدعاه المتوكل ليرى أثر ذلك في شعره ، فأنشده قصيدته : عيون المها بين الرصافة والجسر (انظر : محاضرة الابرار لمحيى الدين بن عربي ٣/٢ ، وانظر ديوان ابن الجهم ص ١٤١ حاشية ٤) . ويبدو كذلك أن هذه الحكاية بما فيها من تلفيق وخيال أصبحت وكأنها حقيقة مسلم بها ، وكثيرا ما اتخذ منها بعض الادباء وغيرهم نموذجا للتدليل على بيان أثر البيئة في الادب .

والحقيقة أن هذه القصص التي لفتت حول هذه القصيدة ، وحول منشئها لا نصيب لها من الصحة ، فأبن الجهم لم يكن بدويا ولا جافيا ، كما لم يؤثر عنه لفظ خشن اجاس في كل ما أثر عنه من شعر قاله قبل اتصاله بالمتوكل ، وان لفظه « الجسر » الواردة في المصراع الاول من المطلع لا يراد بها الجسر الذي أعد للشاعر في القصة الملققة ، وانما يراد به جسر بغداد ، ودليل ذلك لفظه « الرصافة » الواردة في المصراع نفسه والتي يراد بها رصافة بغداد الواقعة في الجانب الشرقي وليس في سامراء - مستقر الخليفة المتوكل - فيما نحسب - موضع بهذا الاسم . هذا الى أن هذه القصة لم ترد في أي مرجع آخر ترجم لعلي بن الجهم أو المتوكل . ويبدو أن ابن عربي مولع بقصص الاعراب واختلاق الاجواء الخيالية لهم . انظر الكلام على قصر المعشوق في الفصل الثالث .

عليها كثير من الجلساء ، وأخذوا يسعون به إليه ، فلفقوا ضده الأكاذيب
واختلفوا الحكايات ، وما زالوا بالخليفة حتى أوغروا صدره عليه ، فأمر
بالقائه في غيابة السجن • ومكث الشاعر في سجنه برهة وحين ضاق به
ذرعاً أنشأ قصيدة يلتمس فيها من المتوكل أقالته مما هو فيه والصفح عنه ،
ويعده بالتزام طاعته والانصياع لأوامره :

أقلني أقالك من لم يزل
يقيك ويصرف عنك الردى
ويغذوك بالنعم السابغات
وليبدأ وذا ميعة أمردا

وعفوك عن مذنب خاضع
قرنت المقيم به المقعدا
إذا أدرع الليل أفضى به
إلى الصبح من قبل أن يرقدا
عفا الله عنك ألا حرمة
تعوذ بفضلك أن أبعدا
لئن جل ذنب ولم أعتد
لانت أجل وأعلى يدا
ألم تر عبداً عدا ظوره
ومولى عفا ورشيداً هدى
فلا عدت أعصيك فيما أمر
ت حتى أزور الثرى ملحداً (٢٤٣)

(٢٤٣) الاغانى ١٠/٢٢٨

وللشاعر في سجنه كثير من الشعر الجيد الذي لم يسبق الى مثله ،
ولعل أجود ما قاله فيه قصيدته الدالية التي حاول فيها أن يضرب الامثلة
الكثيرة للتدليل على أهمية سجنه ، حتى ليخيل الينا أنه قد حبس السجن
للاخرين قال :

قلت حبست فقلت ليس بضائري
حبسي وأي مهند لا يغمد
أوما رأيت الليث يألف غيله
كبراً وأوباش السباع تردد
والشمس لولا أنها محجوبة
عن ناظريك لما أضاء الفرقد
والبدر يدركه السرار فتجلي
أيامه وكأنه متجدد
والغيث يحصره الغمام فما يرى
الا وريثه يروح ويرعد
والزاعية لا يقيم كعوبها
الا الثقاف وجذوة توقد
والنار في أحجارها مخبوءة
لا تصطلي ان لم ترها الازند
والحبس ما لم تغشه لدنية
شنعاء نعم المنزل المتورد
بيت يجدد للكريم كرامة
ويزار فيه ولا يزور ويحمد
ويمضى الشاعر في قصيدته ، فيشير الى خصومه الذين تألبوا عليه ،

ويعجب من مساواة الخليفة له بهم ، ويتمنى لو ضمه واياهم مجلس
المتوكل ، حتى يتبين فيه الحق من الباطل :

أمن السوية يا ابن عم محمد
خصم تقربه وآخر تبعه

ان الذين سعوا اليك باطل
حساد نعمتك التي لا تجحد

شهدوا وغنبا عنهم فتحكموا
فينا وليس كغائب من يشهد

لو يجمع الخصماء عندك مجلس
يوماً لبان لك الطريق الاقصد^(٢٤٤)

ويظهر أن أخصام الشاعر لم يكتفوا بحبس الخليفة له ، وإنما
أرادوا ابعاده ونفيه عن الحاضرة ، فما زالوا يسمعون المتوكل أخبارا ملفقة
عنه ، حتى اتهموه بهجائه اياه ، فأمر هذا بنفيه الى خراسان ، فنفي وصلب
هناك ، وله في ذلك قصيدة مشهورة^(٢٤٥) .

ويظهر ان ابن الجهم حين أطلق من سجنه في خراسان لم يحاول
الاتصال بالمتوكل ، وإنما أمَّ بغداد ومكث فيها يعاشر جماعة من فتيانها^(٢٤٦)
وحين طرق سمعه خبر مقتل الخليفة ، ثارت في نفسه ذكريات الماضي
فرتاه بقصيدة لا تخلو مقدمتها من طرافة ، اذ بدأها بوصف سحابة غمرت
العراق بصيبتها ، حتى اذا أوشكت أن تعم بخيرها وبركنها عصفت بها ريح

(٢٤٤) الاغاني ١٠/٢١٣-٢١٤ الزاعبية : رماح منسوبة الى رجل
من الخزرج يقال له زاعب كان يعمل الاسنة .

(٢٤٥) أنظر : طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٣١٩ - ٣٢٠ .

(٢٤٦) الاغاني ١٠/٢١٩ وانظر مقدمة الديوان ص ١٤

صرر ففشعتها وذهبت بها ، وأشار ابن الجهم في قصيدته كذلك الى تخلي
جيوش الخليفة ورجاله عنه ، والى أن دمه قد طل ، فليس هناك من يطلب
بثأره ، وفيه تعريض بابنه المنتصر الذي اتهم بأنه من مدبري الاغتيال ،
وأنهى باللائمة على العباسيين لاختلافهم فيما بينهم ، الامر الذي جرأ
عليهم مواليهم ومن في خدمتهم :

وسارية ترتاد أرضاً تجودها
شغلت بها عيناً قليلاً هجودها

فلما قضت حق العراق وأهله
أتاها من الريح الشمال بريدها
فمرت تفوت الطرف سبقاً كأنما
جنود عبيد الله ولت بنودها
وخلت أمير المؤمنين مجدلاً
شهيداً ، ومن خير الملوك شهيدها
وكان أضع الحزم واتبع الهوى
ووكل غرراً بالجيوش يقودها
فلما اقتضاها ليلة الروع حقه
جرت سنحاً ساداتها ومسودها
وباتت خبايا كالباغايا جنوده
وفي زروق الصياد بات عميدها
وفرراً عبيد الله فيمن أطاعه
الى سقر الله البطيء خمودها

أَيَقْتَلُ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ جَعْفَرَ
 عَلَى فِرْقَةٍ صَبْرًا وَأَتَمَّ شَهُودَهَا
 فَلَا طَالِبَ لِلنَّارِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ
 وَلَا دَافِعَ عَنِ نَفْسِهِ مِنْ يَرِيدَهَا
 بَنِي هَاشِمٍ صَبْرًا فَكُلُّ مَصِيبَةٍ
 سَيَلِي عَلَى طَوْلِ الزَّمَانِ جَدِيدَهَا
 عَزِيزَ عَلَيْنَا أَنْ نَرَى سِرْوَاتِكُمْ
 تَفْرَى بِأَيْدِي النَّاكِثِينَ جُلُودَهَا
 وَلَكِنْ بِأَيْدِيكُمْ تَرِاقُ دِمَاؤُكُمْ
 وَيَحْكُمُ فِي أَرْحَامِكُمْ مِنْ يَكِيدُهَا (٢٤٧)

ابراهيم بن العباس الصولي :

أجمعت المصادر التي ترجمت لابراهيم على انه أشعر الكتاب في عصره ، وانه كان ينشئ القصيدة ثم يعود اليها بالتشذيب والتنقيح فلا يدع منها الا اليسير ومن ثم كان أكثر ما أثر عنه مقطعات وأبياتا (٢٤٨) .
 وقد أثنى على شاعرية الصولي عدد من الشعراء والادباء ، فقال أبو تمام : « لولا أن همة ابراهيم سمت به الى خدمة السلاطين لما ترك لشاعر خبزا يعنى لجودة شعره » (٢٤٩) . وقال دعلج : « لو تكسب ابراهيم بالشعر لتركنا في غير شيء » (٢٥٠) . وذهب ثعلب الى أنه أشعر المحدثين ، وكان يروي بعض شعره (٢٥١) .

- (٢٤٧) ديوان علي بن الجهم ص ٥٨-٦٢
 (٢٤٨) أنظر الاغانى ٢٢/٩ ، مروج الذهب ٢٣/٤ ، معجم الادباء ١٦٧/١ ، وفيات الاعيان ٢٧/١
 (٢٤٩) الفهرست ص ١٨٢
 (٢٥٠) معجم الادباء ١٦٨/١
 (٢٥١) المصدر نفسه ١٨٠/١

ويبدو لنا أن في هذه الأقوال شيئاً غير قليل من المجاملة التي تمليها
- عادة الصداقة في أمثال هذه الأمور ، فقد كان دعبل وأبو تمام من
إخوان الصولي والمتصلين به ، كما أن منحى الصولي في شعره منحى
القدماء هو الذي دفع ثعلب إلى عده أشعر المحدثين ، ومصداق ذلك قوله
حين أشد شعراً للصولي (والله لو أن هذا لبعض الأوائل لاستجيد
له) (٢٥٢) .

ويخيل لنا أن الصولي لم يكن - في قول الشعر - من ذوي النفس
الطويل ، وأنه كان يرى أن خير القول وأنجعه ما كان مقتضباً ومختصراً :
يا با علسي خير قولك ما حصلت أنجعه ومختصره (٢٥٣)

والحق أن من ينعم النظر في شعر الصولي يجده - في الغالب -
ينماز بتركيز المعنى ، ومثانة اللفظ ، ورصانة الأسلوب ، على أن هذا
لا يعني خلوه - أحياناً - من الركاكة والتكلف .

أصل الصولي بعدد من خلفاء العباسيين في سامراء : كالمعتصم
والواثق والمتوكل ، وتنقل في الأعمال الجليلة في الدواوين . وبقي يتقلد
ديوان الضياع والنفقات للمتوكل في سامراء حتى سنة ٢٤٣ هـ حيث وافته
منيته (٢٥٤) .

ويبدو أن الصولي لم يقل شيئاً في مدح المعتصم والواثق على الرغم
من عمله في دواوينهما . وإنما أثر عنه مقطعات قال بعضها في المتوكل ،
وقال الأخرى في أبنائه قبل أن يستخلفوا . فمما قال في مدح المتوكل وقد
أكثر من ترديد لفظة « التكف » قوله :

(٢٥٢) معجم الأدباء ١ / ١٨٠ .

(٢٥٣) ديوان إبراهيم الصولي في الطرائف الأدبية ص ١٧٥ .

(٢٥٤) الأغاني ٩ / ٢٠ ، والفهرست ص ١٨٢ .

وإذا امرؤ كفت به آباؤه
كفتك واكتفت بك الآباء

ووضعت نفسك من قديم فعالهم
ومناقب لك حيث شئت وشاؤا (٢٥٥)

وقوله يمدحه أيضا وقد التزم في الثانية لفظة واحدة لتدل على معان
مختلفة ، مما يلوح فيه أثر التكلف :

الله أظهر دينه وأعززه بمحمد
والله أكرم بالخلافة جعفر بن محمد
والله أيده عهده بمحمد ومحمد
ومؤيد لمؤيدي من إلى النبي محمد

ومن معانيه الجيدة في المتوكل قوله :

لكل عدو جولة ثم مرجع
إليك ومن تطلبه فالله طالبه

ومن رام أن يلتقى عدوك فليقم
ببابك تردده إليك عواقبه (٢٥٧)

وشارك الصولي كبقية الشعراء في تسجيل الحوادث في تلك الحقبة
فهذا المتوكل يعقد البيعة لابنائه الثلاثة : المنتصر والمعتز والمؤيد ، فينبري
الشعراء لتسجيل هذه الحادثة والثناء على عمل الخليفة ، ويسهم الصولي
في هذا الشأن فيقول :

(٢٥٥) ديوان ابراهيم الصولي في الطرائف الادبية ص ١٢٧

(٢٥٦) المرجع نفسه ص ١٣٢

(٢٥٧) نفسه ص ١٢٩

أضحت عرى الاسلام وهي منوطة
بالنصر والاعزاز والتأييد

بخليفة من هاشم وثلاثة
كنفوا الخلافة من ولاة عهد (٢٥٨)

ولعل أحسن ما قاله الصولي في مدح أولاد المتوكل قصيدته في مدح
المعز :

سحور محاجر الحدقه	مليح والذي خلقه
سواء في محبته	مجانبه ومن عشقه
لعيني في محاسنه	رياض محاسن ألقه
فأحياناً أنزهها	وطورا في دم غرقه
فيا قمراً أضاء لنا	يالأيء نوره ألقه
يشبّهه سسنا المعز	ذومقة اذا رمقه
أمين قلّد الرحمن	أمر عباده عنقه
وفضله وطيبه	وطهر في الوري خلقه (٢٥٩)

محمد بن عبد الملك الزيات :

رجل سياسة وأدب ، جمع بين الكتابة والشعر ، فكان كاتباً بليغاً
وشاعراً مجيداً • وزر للمعتصم والوائق ، كما وزر للمتوكل أياما قليلة
ثم نكبه لامر كان بينهما •

وقصة استيزار المعتصم لابن الزيات لا تخلو من الطرافة ، فقد ربطت
المصادر التاريخية والادبية التي تحدثت عن هذه القصة بين جهل المعتصم

(٢٥٨) ديوان ابراهيم الصولي في الطرائف الادبية ص ١٣١ •

(٢٥٩) الطرائف الادبية ص ١٣٥ والاغاني ٣٢/٩

ووؤزيره أحمد بن عمار وبين علم ابن الزيات وثقافته الواسعة ، فقد ذكر أن ابن عمار كان يقرأ على المعتصم كتابا ورده من أحد عماله جاء فيه « ومطرنا مطراً كثر عنه الكلاً » فسأله المعتصم عن معنى كلمة (كلاً) فقال : لا أدري • فعقب المعتصم على ذلك بقوله : انا الله • خليفة (أمي) وكاتب أمي • ثم سأل عمن يكون في الباب من الكتاب ، فقيل له : محمد ابن عبد الملك الزيات ، فأمر بادخاله وحين سأله عن معنى الكلمة ، اندفع ابن الزيات يسرد ما تشتمل عليه من المعاني • • فأعجب به واستوزره (٢٦٠)

ولابن الزيات ديوان شعر يشتمل على ما أثر عنه من قصيد ومقطعات في أغراض شتى ، والذي يهمنا من هذا الشعر ما قيل في سامراء وخلفائها

(٢٦٠) أنظر : زهر الاداب ٨٠٥/٣ ، وفيات الاعيان ١٩٢/٤ ، ومآثر الانافة للقلقشندي ص ٢١٨ وغير ذلك من المظان • ويخيل الينا أن هذه القصة - وان وردت في كثير من المصادر - لا تخلو من الغرابة ، ومن اضافات الرواة ، وأكبر الظن أن استيزار المعتصم لابن الزيات لم يكن بهذه السذاجة التي تحكيها هذه المراجع ، ومن المحتمل ، أن يكون المعتصم قد سمع بابن الزيات وعرف عن ثقافته الشيء الكثير ، قبل هذه الحادثة - اذا صحت - فقد كان المسؤول عن تفقد دار الخليفة والمشرف على مطبخه ، كما كان الى جانب ذلك يعد من جملة الكتاب على بابه ، بل كان ينوب عن ابن عمار في وزارته (معجم الادباء ٣٦/٢٠ تراجم اضافية) ويخيل الينا كذلك ان ما اتهم به المعتصم من الجهل والامية في هذه القصة وفي غيرها مما تذكره المصادر ، لا يخلو أيضا من الغلو والمبالغة ، ونحن لا نريد أن نسوق الامثلة الكثيرة لتفنيد هذا الاتهام ، ولكن لا ندري كيف يكون هذا الخليفة جاهلا أميا لا يقرأ ولا يكتب ، ومع ذلك يتزعم - بعد المأمون - أكبر حركة فلسفية في العصر العباسي ان لم تكن في العصر الاسلامي كله ، وأعني حركة المعتزلة وتبنيهم القول في خلق القرآن • • بل كيف يكون أميا جاهلا من يستمع الى الشعراء فيعجب بشعرهم ويشبههم على ذلك بالعطايا الجزيلة ، كما أن لفظة (أمي) التي وردت في هذا النص لا ينبغي أن تفهم على أنها تعني الجهل بالقراءة والكتابة ، بقدر ما تعني الجهل بهذه اللفظة فحسب •

ممن اتصل بهم محمد ، وقد أشرنا الى شيء من ذلك في مواضع أخرى من
هذا البحث •

ويبدو أن بعض ما قاله في المعتصم والوائق لا يسمو كثيرا الى مستوى
الشعر الجيد ، من ذلك قوله في المعتصم من قصيدة طويلة له ذكر فيها
كثيرا من الحوادث السياسية والتاريخية :

ان الخليفة خير من وطىء الحصا
لله يحص دينه ويقينه

سارت حكومته بأعدل سيرة
قصوى البلاد وفي الذين يلونه

ان الخليفة رحمة من ربنا
وبه أنار لنا وأوضح دينه

ملك بأرض الروم أنزل تقمة
وأباد مالا أهلها يحصونه^(٢٦١)

ومن هذا القبيل قوله في الواائق :

ان الخلافة أصبحت سراؤها
مجلوبة ، وشروورها مصروفه

عفو تعم به الذنوب وحرمة
تعطي الثواب ، ورأفة معطوفه

^(٢٦٢) (لو) كان ينقذنا ، ويؤمن سربنا
ويجيرنا من شر كل مخوفه

(٢٦١) ديوان ابن الزيات ص ٩٠

(٢٦٢) هكذا في الاصل ولعل الصواب (من) •

الا مقام خليفة لخليفة

لخليفة لخليفة لخليفه (٢٦٣)

وله الى جانب هذا الشعر الركيك شعر آخر لا يخلو من جودة
المعنى ومثانة التركيب ، من ذلك قوله في الخليفة المعتصم :

يا جمال الدنيا ، ويا زينة الدين ، ويا عصمة التقى والرشاد

ما رأينا سواك منذ عرفنا النا

س بدرأ أوفى أعلى الاعواد

أشهد الله ان وجهك يوم ال

عيد عيد لنا من الاعياد (٢٦٤)

ومن ذلك قوله في رثاء المعتصم أيضا :

قد قلت اذ غيبوك واصطفقت

عليك أيد بالترب والطين

اذهب فنعم الحفيظ ، كنت على الد

نيا ونعم الظهير للدين

لاجبر الله أمة فقدت

مثلك الا بمثل هارون (٢٦٥)

وكان في طبع محمد قسوة وغلظة ، حتى أثر عنه أنه قال « الرحمة
خور في الطبيعة وضعف في المنة » (٢٦٦) . وكان من آثار هذه القسوة أن

(٢٦٣) ديوان ابن الزيات ص ٨٨

(٢٦٤) ديوان ابن الزيات ص ١٥

(٢٦٥) تاريخ الطبري ١١٩/٩ (دار المعارف)

(٢٦٦) الاغانى ٤٩/٢٠ ساسي

اتخذ تنورا من حديد ، رؤوس مساميره الى داخل قائمة ، يعذب فيه المصادرين والمغضوب عليهم من الناس ، ولم يلبث الدهر أن قلب له ظهر المجن ، فتغير عليه الخليفة المتوكل الامر كان بينهما ، فأمر بادخاله في ذلك التنور ، فبقي فيه حتى مات ، وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين للهجرة (٢٦٧) .

وقد أدت سياسة ابن الزياد القائمة على الشدة والجبروت الى ظهور عدد غير قليل من المناوئين الذين كانوا له بالمرصاد ، وقد ظهر أثر تلك الخصومة واضحا حين انبرى كثير من الشعراء والادباء يهجونه بعد التكيل به (٢٦٨) .

الفتح بن خاقان :

وزير المتوكل وصديقه الحميم ، كان أديبا ظريفا ممدحا ، روى عنه أبو زكريا بن حكيم الاسلامي شيئا من شعره ، وأبو العباس المبرد ، وأحمد ابن يزيد المؤدب . وكان مولعا بالقراءة واقتناء الكتب ، حتى كانت له

(٢٦٧) الاغانى ٤٩/٢٠ ، ومروج الذهب ٨٨/٤ طبعة دار الاندلس ، ووفيات الاعيان ١٨٧/٤ .

(٢٦٨) انظر : الاغانى ٤٦/٢٠ ، ومروج الذهب ٨٨/٤ ، ومعجم الشعراء ص ٣٩١ ، والطرائف الادبية ص ١٨٢ ، ووفيات الاعيان ١٨٧/٤ وغير ذلك . حاول بعضهم ان يلتمس اسبابا لتبرير طغيان ابن الزياد وجبروته ايام استيزاره ، وكان من تلك الاسباب - في رأيه - استضعاف ابن الزياد للخليفة المعتصم - اذ لم يكن في مثل ذكاء أخيه المأمون وعلمه ودهائه ، ولا في مثل قوة أبيه الرشيد الذي أطاح بالبرامكة وازال حكمهم (انظر : محمد بن عبد الملك الزياد ص ٧٢ - ٧٣ اعلام العرب) . ويخيل لي ان احدا من المؤرخين على اختلاف اتجاهاتهم لم يصم المعتصم بشيء من الضعف والخور وقلة الهمة ، بل على النقيض من ذلك نجدهم يظرونه وينعتونه بالقوة والحزم والصلابة ، وان قضاءه على فتنه بابك والمازيار ، وفتحه لعمورية خير شاهد على ذلك .

خزانة لم ير أعظم منها كثرة وحسنا ، كما كانت داره منتدى يجتمع فيه
فصحاء الاعراب وعلماء الكوفة والبصرة ، وله عدة كتب منها : كتاب
البيستان الذي جمع فيه فنونا من الادب . مات مقتولا مع المتوكل سنة سبع
وأربعين ومائتين (٢٦٩) .

وكان الفتح ذواقة للادب ، عارفا بالشعر ، وتجلى ذلك فيما كان
يستحسنه من رائع شعر البحرى ، الذي كان ينشده اياه في قصره أو
قصور المتوكل ، فقد دخل البحرى عليه مرة وأنشده قصيدته :

شرح الشباب أخو الصبا وأليفه
والشيب تزجية الهوى وخفوفه

فلما بلغ الى قوله :

ملك بعالية العراق قبابه
يقري الضيوف بها ونحن ضيوفه

والى قوله :

فهلم وعدك فى الامام فانه
فضل الى جدوى يدىك تضيفه

أهتز الفتح لذلك وطرب ، ثم دعا بالشراب استحسانا لما سمعه ، وأمر
البحرى أن يعيد ما أنشده (٢٧٠) .

وللفتح أشعار قليلة ، بعضها يصور ما كان يغلب على تلك الحقبة من

(٢٦٩) انظر فى ترجمة الفتح : معجم الشعراء للمرزبانى ص ١٩١ ،
الفهرست ص ١٧٥ ، معجم الادباء ١٦/١٧٥ مروج الذهب ٤/٨٧ .

(٢٧٠) اخبار البحرى ص ٧٩ - ٨١ والمقصود بعالية العراق فى
البيت الثانى (سامراء) حيث يقيم الفتح .

الميل الى الغلمان ، من ذلك قوله في أحد خدم المتوكل ، وكان يتعشقه :

أ (شاهك) ليلي مذ هجرت طويل
وعيني دماً بعد الدموع تسيل
وبي منك والرحمن ما لا أطقه
وليس الى شكوى اليك سييل
أ (شاهك) لو يجزى المحب بـوده
جزيت ، ولكن الوفاء قليل (٢٧١)

وله أبيات جميلة يصف بها الورد ، وتظهر عليها امارات الترف والنعيم ،
وما كان يألفه ويراه في بيته :

أما ترى الورد يدعو الشارين الى
حمراء صافية في لونها صنب
مداهن من يواقيت مركبة
على الزمرد في أجفانها ذهب
خاف الملل اذا طالت اقامته
فصار يظهر أحيانا ويحتجب (٢٧٢)

ابراهيم بن المدبر :

من الشعراء الكتاب ، تقلد كثيرا من الاعمال الجليلة ، وكان أنيرا
ومقربا من المتوكل ، تعشق عريب المغنية المشهورة ، وله معها أخبار كثيرة

(٢٧١) الديارات للشابستي ص ٦ الطبعة الثانية ، معجم الادباء
١٧٦/١٦ .

(٢٧٢) معجم الادباء ١٧٧/١٦ - ١٧٨ الصنب : أي لون الصنب :
وهو صبغ يتخذ من الخردل والزبيب .

توفي ببغداد سنة تسع وسبعين ومائتين وهو يتقلد ديوان الضياع
للمعتضد (٢٧٣) .

وشعر ابراهيم - في الغالب - يصور خلجاته النفسية ، وعلاقاته
مع الجواري والمغنيات ، كما له شعر جيد في سجنه أيام المتوكل ، وفي
تسجيل بعض الحوادث في عهد هذا الخليفة . قال حين بايع المتوكل
لابنائه الثلاثة :

يا بيعة مثل بيعة الشجرة
فيها لكل الخلائق الخيره
أكدّها جعفر وصيرّها
الى بنيه الثلاثة البرره (٢٧٤)

ودخل مرة على المتوكل ، وقد أبل من مرض ألم به ، فلما رآه
استدناه حتى وقف بالقرب منه ، وأنشده قصيدة صادقة الشعور ، فياضة
العواطف ، رقيقة اللفظ ، خفيفة الوزن - يهئته فيها ، ويعلن سروره
واغباطه ، منها :

يوم أنا بالسرور
فالحمد لله الكبير
أخلصت فيه شكره
ووفيت فيه بالنذور
لما اعتللت تصدعت
شعب القلوب من الصدور

(٢٧٣) انظر : الاغاني ١١٤/١٦ ساسي ، ومعجم الادباء ٢٢٦/١ ،
واعتاب الكتاب ص ١٥٩ .
(٢٧٤) مروج الذهب ٥/٤ (دار الاندلس) .

من بين ملتهب الفؤا

د ، وبين مكثب الضمير

يا عدسي للدين والد نيا وللخطب الخطير
كانت جفوني نرة الآ ماق بالدمع الغزير
لو لم أمت جزعاً لعمد سرك انسي عين الصبور

فلما انتهى من القصيدة ، التفت المتوكل الى الفتح وقال : « ان
ابراهيم لينطق عن نيّة خالصة » (٢٧٥) .

وتعرض ابن المدبر في عهد المتوكل الى الحبس ، فمكث فيه مدة
طالت عليه ، فانشأ عدة قصائد يشرح فيها حاله ويصور ما يلقاه من شدة
وطأة الحبس ، وثقل الحديد عليه ، فقال من قصيدة له ، تمنى فيها
لو يضمه وأخصامه مجلس حتى يتبين الحق من الباطل ، وهو ما يذكرنا
بقول علي بن الجهم في هذا المعنى حين حبسه المتوكل ايضاً :

كم ترى يبقى على ذا بدني

قد بلي من طول هم وضي

انا في أمر وأسباب ردى

وحديد فادح يكلمني

ظفر الاعداء بي عن حيلة

ولعل الله ان يظفرني

ليت انسي وهم في مجلس

يظهر الحق به للفظن (٢٧٦)

ولعل أحسن ما قاله ابن المدبر في سجنه قصيدته التي حاول فيها

• (٢٧٥) الاغانى ١١٤/١٦ - ١١٥

• (٢٧٦) الاغانى ١١٩/١٩

- كابن الجهم - ان يجعل من السجن موطناً لصقل نفسه وتقويمها ،
وضرب لتوضيح ذلك امثلة كثيرة ، قال فيها :

هو الحبس ما فيه على غضاضة
وهل كان في حبس الخليفة من عار

ألت ترين الخمر يظهر حسنها
وبهجتها بالحبس في الطين والقار

وما أنا الا كالجواد يصونه
مقومه للسبق في طي مضار

أو الدرة الزهراء في قعر لجة
فلا تجتلى الا بهول وأخطار

وهل هو الا منزل مثل منزلي
وبيت ودار مثل بيتي أو داري (٢٧٧)

اما ما قاله في عريب فكثير ، وكانت عريب هذه مغنية مشهورة في
سامراء لها عدد من الجوارى المغنيات الزامرات ، منهما : « بدعة »
و « تحفة » . ولعل أحسن ما قاله فيها وفي جاريتها قوله :

إن عريباً خلقت وحدها
في كل ما يُحسن من أمرها

ونعمة لله في خلقه
يقصّر العالم في شكرها

(٢٧٧) المصدر نفسه ١١٥/١٩ . ومما يجدر ذكره ان هناك تشابها
كبيرا بين سجنيات علي بن الجهم وسجنيات ابن المدبر ، فالافكار تكاد
تكون واحدة . وأغلب الظن ان ابن المدبر قد تبع في ذلك ابن الجهم .

أشهد في جارتها على
أنهما محسنتا دهرها
(فبدعة) تبعد في شدوها
و (تحفة) تحف في زمرها
يا ربّ أمتعها بما خولت°
وامدد لنا يا رب في عمرها (٢٧٨)

سعيد بن حميد :

بغدادى المولد والمنشأ ، كان يتنقل في السكنى بينها وبين سامراء ،
وكان كاتباً مترسلاً ، وشاعراً رقيقاً ، قلده المستعين ديوان الرسائل ،
وكان على صلة وثيقة بالشاعر محمد بن صالح العلوي . ويبدو مما وصلنا
من شعره ، انه لم يشارك في أحداث العصر ، ولم يمدح أحداً من
الخلفاء .

والغالب على شعره الغزل ووصف ما كان يجري بينه وبين فضل
الشاعرة التي كان يتعشقها .

واتهم ابن حميد بكثرة الاغارة والسرقة على من سبقه ، حتى قيل
عنه « لو قيل لكلام سعيد وشعره ارجع الى اهلك لما بقى معه شيء » ، (٢٧٩) .
ويبدو لنا ان هذا القول لا يصدق كثيراً على ما أثر عن سعيد من شعر .
ومن شعره في فضل قوله وقد غضبت عليه لامر :

يا ايها الظالم ما لي ولك°
أهكذا تهجر من واصلك°

(٢٧٨) الاغاني ١٢٤/١٩ .

(٢٧٩) الفهرست ص ١٨٥ ، زهر الآداب ٤/١٠٧٥ .

لا تصرف الرحمة عن أهلها
قد يعطف المولى على من ملك
ظلمت نفساً فيك علقتهما
فدار بالظلم عليّ الفلك (٢٨٠)

والواقع ان العلاقات بين كثير من أولئك الشعراء وبين القيان ، كانت
علاقات منفعة ولذة طارئة ، فكثيراً ما نجد هذه الصلات تنقطع بسبب
ميل الرجل الى قينة اخرى ، أو ميل الجارية الى رجل ثان . وقد عبرت
عن ذلك فضل الشاعرة ، حين طرق سمعها ان ابن حميد قد تعشق جارية
غيرها ، وهي - بلا شك - خيرة بحب القيان ، قالت :

يا عالي السن ، سيء الأدب
شبت ، وانت الغلام في الطرب
ويحك ان القيان كالشرك الـ
منصوب بين الفرور والكذب
لا يتصدى للفقير ولا
يطلبن إلا معادن الذهب
بينا تشكى هواك اذ عدلت
عن زفرات الشكوى الى الطلب
تلحظ هذا وذا وذاك وذي
لحظ محب ، وفعل مكتسب (٢٨١)

(٢٨٠) الاغاني ٦/١٧ ساسي .

(٢٨١) المصدر السابق ٦/١٧ ، وطبقات الشعراء لابن المعتز

مروان بن أبي الجنوب :

وهو الملقب بغيار العسكر ، مدح المعتصم والمتوكل ، وكان من مقربي
الآخر وندمائه وخاصته ، فحسنت حاله عنده بما اعطاه من مال وذهب
وكسوة ، حتى قال للمتوكل بعد ان أغرقه بجوده :

فأمسك ندى كفيك غني ولا تزد
فقد كدت أن أطغي وأن أتجبرا

فرد عليه المتوكل : لا والله لا أمسك حتى اغرقك بجودي . وعقد
له على اليمامة والبحرين استحساناً لتصيدته التي يقول فيها :

بيضاء في وجناتها
ورد" ، فكيف لنا بشمه (٢٨٢)

ويبدو ان ابن ابي الجنوب قد نال هذه الحظوة من لدن المتوكل ،
لحماسته في مناوأة العلويين والتعريض بهم ، وايشار العباسيين عليهم ،
وبخاصة في مسألة الخلافة ، ولعل خير ما يمثل اتجاهه هذا قوله :

ملك الخليفة جعفر
للدين والدينا سلامه

لكم تراث محمد
وبعد لكم تنفى الظلامه

يرجو التراث بنو البنا
ت ومالهم فيها قلامه

والصهر ليس بوارث
والبت لا تراث الامامه

(٢٨٢) معجم الشعراء ص ٣٢١ ، الديارات ص ٨ ، الاغاني ٢/١١ ،
تاريخ بغداد ٢٥٣/١٣ .

معاً للذين تفحلتوا
ميراثكم إلا الندامه
ليس التراث لغيركم
لا والاله ولا كرامه
أصبحت بين محبكم
والمبغضين لكم علامه (٢٨٣)

وقد يندفع الشاعر أحياناً - ابتغاء الزلفى من الممدوح - الى المبالغة
والاحالة في القول حتى يتعرض الى الهزء والسخرية من المستمعين
لقصيده ، فقد أشد مروان هذا يوماً في مجلس المتوكل :

انني نزلت بساحة المتوكل ونزلت في أقصى ديار الموصل
فسأله احد الجالسين - وقد رأى استحالة هذا الجمع بين المكانين -
وكيف يمكن الاتصال بين هؤلاء والمراسلة ؟ فانبرى أبو العنيس الصيمري
ناقداً مستهزئاً - وقال : كان له حمام هُدَى يبعث بها اليه من الموصل
حتى يكتبه على اجنحتها ، فضحك المتوكل كثيراً ، وخجل مروان ، وأقسم
ألا يكلم الصيمري ما دام حياً (٢٨٤) .

يزيد بن محمد المهلبي :

كان في أول أمره من جلساء المنتصر والمختصين به ، ثم أخذه
المتوكل اليه وضمه الى جلسائه استحساناً لكلامه ، واعجاباً بأدبه .
وكان الشاعر أحد الحاضرين ليلة اغتيال المتوكل ، فرثاه بمرثية تعد
من أجود ما قيل في معناها ، ويستشف منها - الى جانب الحزن العميق على
الخليفة المقتول ، والى مباغته القتل له ولندمائه - المرارة التي كان يحسها
الشاعر بضعف العنصر العربي آنذاك ، وتخلفه عن الاتراك ، كما حضَّ

(٢٨٣) تاريخ الطبري ٢٣١/٩ (دار المعارف) .

(٢٨٤) الاغانى ٥/١١ .

فيها على اصطناع العرب واطراح الاتراك ، وبين هذه المرثية ومرثية
البحثري في المتوكل شيء من تلاقي الافكار ، وتشابه الحوادث وهو أمر
طبيعي ، اذ كان الشاعران - كما يقال - في مجلس الخليفة ساعة الفتك به
قال :

لا حزن الاّ اراه دون ما أجد
وهل كمن فقدت عيناى مفتقد
لا يبعدن هالك كانت منيته
كما هوى من غطاء الزبية الأسد
لا يدفع الناس ضيماً بعد ليلتهم
اذ لا تمد الى الجاني عليك يد
لو ان سيفي وعقلي حاضران معي
أبليتة الجهد اذ لم يبله أحد
هلا أتته أعاديه مجاهرة
والحرب تسعر والأبطال تجتلد
فخرّاً فوق سرير الملك منجدلاً
لم يحمه ملكه لما انقضى الأمد
علتك أسياف من لا دونه أحد
وليس فوقك الا الواحد الصمد
أضحى شهيد بني العباس موعظة
لكل ذي غرة في رأسه صيد
خليفة لم ينل ما ناله أحد
ولم يكن مثله روح ولا جسد

كم في أيمنك من فوهاء هادرة
من الجوائف يغلي فوقها الزبد
إذا بكيت فإن الدمع منهمل
وان رثيت فإن القول مطرد
قد كنت اسرف في مالي ويخلف لي
فعلمتني الليالي كيف اقتصد
لما اعتقدتم اناساً لا حلوم لهم
ضعتم وضيعتم من كان يُعتقد
فلو جعلتم على الاحرار نعمتكم
حمتكم الذادة المركوزة الحشد
قوم هم الجذم والانساب تجمعكم
والمجد والدين والارحام والبلد^(٢٨٥)

ويعود المهلبى بعد اغتيال المتوكل الى مجالسة المنتصر الذي احتفى
به وقربه وحباه ، ولم يأل الشاعر جهداً في اظهار ولائه للخليفة الجديد ،
فمدحه بعدد من القصائد ، منها قوله من قصيدة له فيه وقد دخل عليه بعد
استخلافه :

ليهنك ملك بالسعادة طائره
موارده محمودة ومصادره
فأنت الذي كنا نرجى فلم نخب
كما يترجى من واقع الغيث باكره
بمنتصر بالله تمت أمورنا
ومن ينتصر بالله فالله ناصره^(٢٨٦)

(٢٨٥) العقد الفرید ٢٨٨/٣ ، زهر الآداب ١/٢٢٨ .

(٢٨٦) الاغانى ٩/٣٠٤ .

ويصلي الخليفة بالناس في عيد الاضحى ، فينشده الشاعر بعد
انصرافه :

ما استشرف الناس عيداً مثل عيدهم
مع الامام الذي بالله ينتصر
غدا بجمع كجرح الليل يقدمه
وجه أغرّ كما يجلو الدجى القمر
يؤمهم صاعد بالحق أحكمه
حزم وعلم بما يأتي وما يذر^(٢٨٧)

عبدالله بن المعتز :

ولد عبدالله - على الأرجح - في سنة سبع وأربعين ومائتين للهجرة في
احد قصور والده المعتز في سامراء ، وأخذ العلم والأدب عن كبار أدباء
العصر ولغويه ، امثال : المبرد و ثعلب والبلاذري واحمد بن سعيد الدمشقي
وغيرهم^(٢٨٨) . وكان محباً لسامراء كثير الاطراء لها ، شديد الحنين
لذكرياته فيها ، وكان من جراء هذا التعلق بمدينته أن ذكرها في أدبه كثيراً ،
بل وفضلها في مناسبات عديدة على غيرها من المدن وبخاصة بغداد .

وقد تفتحت مواهب ابن المعتز الأدبية منذ نعومة أظفاره ، فقال يمدح
مؤدبه احمد بن سعيد الدمشقي ، وله من العمر - كما يقال - ثلاث عشرة
سنة ، وتظهر ابياته هذه ما كان يزود به المؤدب تلاميذه من العلوم
والمعارف :

أصبحت يا ابن سعيد حزت مكرمة
عنها يقصّر من يحفى وينتعل

(٢٨٧) الاغانى ٣٠٤/٩

(٢٨٨) أنظر : نزهة الالباء ص ٢٣٤ ، والنجوم الزاهرة ٩٦/٣ -
وتاريخ بغداد ٩٥/١٠ .

سربلتي حكمة قد هدّبت شيمي
 وأججت غرّب ذهني فهو مشتعل
 أكون إن شئت قساً في خطابه
 أو حارثاً وهو يوم الفخر مرتجل
 وإن أثنأ فكزيد في فرائضه
 أو مثل نعمان ما ضاقت بي الحيل
 أو الخليل عروضياً أخاً فطن
 أو الكسائي نحوياً له علل
 تغلي بداهة ذهني في مركبها
 كمثل ما عرفت آبائي الاول
 وفي فمي صارم ما سله أحد
 من غمده فدرى ما العيش والجدل
 عقباك شكر طويل لا نفاذ له
 تبقى معاملة ما أظت الأبل (٢٨٩)

وربما كان هذا أول ما تفققت عنه قريحته الادبية .

عاش ابن المعتز مدة غير قصيرة في قصور آبائه وأجداده في سامراء ،
 وكانت تلك القصور على جانب عظيم من الفخامة والبهاء ، تموج بالجواري
 الحسان ، وتزين بالصور اللطاف وتفرش بالفاخر من الأثاث ، وكان لهذه
 البيئة الفخمة الناعمة أثرها الكبير في اتجاهاته الادبية وتشبيهاته البديعة التي
 لم يكن بوسع كبار الشعراء ان يأتوا بمثلها ، ولعل خير مثال على ذلك
 الحكاية التي تناقلتها المراجع المختلفة والتي تشير الى ان أحدهم لام ابن

(٢٨٩) معجم الادباء ٤٦/٣ حارث : هو الحارث بن حلزة صاحب

قصيدة (آذنتنا ببينها أسماء) وزيد : هو زيد بن ثابت الانصاري .

ونعمان : هو نعمان ابو حنيفة .

الرومي - وهو الشاعر الوصّاف - في تأخره وتقصيره في تشبيهاته عن تشبيهات ابن المعتز ، وحين أنشد قول ابن المعتز في الهلال :

فانظر إليه كزورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر
وقوله :

كأن آذَرَ يُونَهَا والشمس فيه كاليه
مداهن من من فضة فيها بقايا غاليه

صاح : « واغوثاه - يا الله ، لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، ذلك انما يصف ما عون بيته لانه ابن الخلفاء ، » (٢٩٠) .

وربما كان من اسباب تحيب الشعر والأدب له ما كان يسمعه في قصور أبيه من مدائح الشعراء ، وطرائف الادباء ، فقد روى الصولي ان عبدالله بن المعتز قال : « كان مما حبّب الشعر اليّ اني سمعت البحثري ينشد الماضي (اي المعتز) شعراً تشوّقه الناس واستحسنوه ووصفوه تصرف فيه بغزل ووصف ومدح وشكر ، وعدد أصناف ما أخذ ، وطلب خاتم ياقوت ، وهو عندي من أحسن شعره ، وهو :

بودي لو يهوى العذول فيعشق

فيعلم أسباب الهوى كيف تعلق التصيدة (٢٩١)

والواقع ان الحقبة التي عاشها ابن المعتز منذ مطلع مولده الى استخلاف المعتضد وانتقاله الى بغداد ، كانت مضطربة جداً ، وان الأخبار عن الشاعر في هذه الفترة قليلة وغير واضحة ، كما انه من العسير التعرف على كثير من شعره الذي قاله وهو في سامراء في هذه الحقبة المضطربة ، ولعل مما

- (٢٩٠) العمدة ٢/٢٣٦ ، والنجوم الزاهرة ٣/٩٦ - ٩٧ الاذريون :
زهر أصفر في وسطه خمل أسود .
(٢٩١) اخبار البحثري ص ١٠٨ .

يزيد الامر تعقيداً تنقل عبدالله بين بغداد وسامراء في غضون هذه الفترة •
على أن هذا لا يعني اننا لم نهتدي الى ما أنشأه في هذه المدينة ومعالمها وأديرتها
من شعر اشترنا الى كثير منه في مواطن متفرقة من هذا البحث •

ولعبدالله قصيدة يصف فيها « دكان » أحد المغنين في سامراء كان
يجلس عليه ويتخذة - على ما يبدو مكاناً للنخاسة والرذيلة ، وقد انتقل
عنه صاحبه الى بغداد ، منها :

لقد أقفر الدُّكان من كل لذة
وعُطِّلَ من رَجَلٍ وقوفٍ وركبان
وسؤال فسقٍ لا يَهْتدونِ وسر
بِ ظباءٍ من جَوارٍ وغلَمان^(٢٩٢)
ومن سعة ترمي بأتن بصقة
كصفدعة ما بين أرض وحيطان
وردة داعٍ لم يقدم هدية
بتقطيب مغتاض وزجرة غضبان
وآخر جاءت بالهدية رسله
فيضحك اذ جاءت بأقذر أسنان
ومن وثبة خلف الغلام خبيثة
ليفرسه ما بين باب ودكان
وزائرة بعد الهدوء كأنها
سنا قمرٍ في لجة الليل عريان^(٩٢٣)

ابن الرومي :

وهو الذي يقول عنه الحصري : انه أقام في سامراء مدة طويلة حتى

(٢٩٢) هكذا في الاصل •

(٢٩٣) اشعار اولاد الخلفاء ص ١٤٣ - ١٤٤ •

ملّ المقام ، فقال يتشوق الى بغداد :

بلد صحبت به الشيبية والصبيا
ولبست ثوب العيش وهو جديد
فاذا تمثّل في الضمير رأيتـه
وعليه أغصان الشباب تميد (٢٩٤)

ويبدو لنا ان القول باقامة ابن الرومي مدة طويلة في هذه المدينة فيه نصيب من الخيال كبير ، فلو صححت هذه الإقامة ، لطمعنا أن نرى أثر ذلك في شعره ، ومن المحتمل انه زارها فيمن زارها من الشعراء ، ولكنه لم يتسن له الاتصال بالخلفاء فيحظى بجوائزهم ومن ثمّ تصوير ما شاهده في قصورها وربوعها .

وفي ديوان ابن الرومي قصيدتان ، احدهما في مدح المستعين ، والأخرى في هجاء المعتز ، قال في الاولى :

صبراً أمير المؤمنيننا فالله يجزي المحسنينا
كنا نهنيء بالخلافة قبلك المتعميننا (٢٩٥)
حتى اذا صارت إليـك ، وانت هددي الراشدينا
فمنعت نفسك درها ومريتها للحاليننا
فأصبر لها لا زال عو نك من رضيت به معينا
هي مخنة للمتقين من ، وقتة للمترفيننا (٢٩٦)

(٢٩٤) انظر : زهر الآداب ٧٥١/٣ .

(٢٩٥) لم نجد في شعره ما يدل على انه هنا خليفة قبل المستعين .

(٢٩٦) ديوان ابن الرومي لكامل كيلاني ص ٣٨٤ . الدر : اللبن .

مريتها : مري الناقة : مسح ضرعها لتدر .

وقال في الثانية :

أمسى الشباب رداءً عنك مُستلباً
ولن يدوم على العصرين ما اعتقبا

••••

دع الخلافة يا معتز من كتب
فليس يكسوك منها الله ما سلبا
أترتجي لبسها من بعد خلعكها
هيهات هيهات فات الضرع ما حلبا
تالله ما كان يرضاك المليك لها
قبل احتقابك ما أصبحت محتقبا (٢٩٧)

وظاهر ان ابن الرومي قد قال هاتين القصيدتين في أيام الفتنة التي حدثت بين المستعين والمعتز ، والتي أدت الى انقسام الناس الى فئتين : فئة تشايح المستعين وهم اهل بغداد ، وأخرى تساند المعتز وهم أهل سامراء ، وان الشاعر كان أحد المؤيدين للمستعين ، الذي لجأ الى بغداد في تلك الايام . وظاهر ايضاً ان الشاعر قد نظم هاتين القصيدتين وهو في بغداد .
كما ان في ديوانه قصائد ومقطعات في مدح وهجاء ابي الصقر اسماعيل بن بلبل وزير المعتمد الذي كان يقيم احياناً مع الخليفة في سامراء - في بعضها ما يشير الى ان ابن الرومي قد زار سامراء ، من ذلك قوله :

أتيتك لم أشفع° اليك بشافع
ولو شئت كان الناس لي شفعا

(٢٩٧) ديوان ابن الرومي ص ٤٥٠-٤٥٢ .

ولكنني وقرت حمدي بأسره
عليك ، ولم أشرك بك الشركة (٢٩٨)

وفي ديوانه ايضاً أبيات - نظمها وهو في واسط - يستدل منها على
ان له محبوبة في سامراء ، منها قوله :

غريب له نفسان : نفس بواسط
وأخرى بسامراً بكف حبيب (٢٩٩)

وعلى الرغم من هذه الاشارات التي قد تدل على تردده على هذه
المدينة ، فاننا لا نميل الى الرأي القائل ، بانه قد أطل اقامته فيها حتى ملّ
المقام .

اذ كيف يطيل المقم فيها وهو لا يحصل على شيء ممن قصده
مسترفداً ؟ بل كيف يمكنه البقاء في المدينة ، بعد ان انقلب هاجياً لوزير
الخليفة ؟

محمد بن صالح العلوي :

شاعر حجازي ، خرج على المتوكل ، فأمر بحمله الى سامراء وحبسه
مدة ثم اطلقه فأقام فيها . وكان صديقاً حميماً لسعيد بن حميد ، يتقارضان
الاشعار ، ويتكاتبان بها ، وله في المتوكل والمنتصر مدائح جياذ كثيرة .
وكانت وفاته بسامراء ، وقيل بالحجاز (٣٠٠) .

قال من قصيدة له يمدح بها المتوكل ويشيد باحيائه السنة ، ويثني
عليه لاطلاقه من الحبس :

أحييت سنة من مضي فتجددت
وأبنت بدعة ذي الضلال الخاسر

-
- (٢٩٨) ديوان ابن الرومي ٩٠/١ شرح محمد شريف سليم .
(٢٩٩) نفسه ٥٥٩/١ .
(٣٠٠) الاغاني ٣٦٠/١٦ ، ومعجم الشعراء للمرزباني ص ٣٨٠ .

فأفخر بنفسك أو بجذك معلناً
أودع فقد جاوزت فخر الفاخر
انسي دعوتك فاستجبت لدعوتي
والموت مني قيد شبر الشابر
فانتشتني من قعر موردة الردى
أمنأ ولم تسمع مقالة زاجر
وفككت أسرى والبلاء موكل
وجبرت كسراً ماله من جابر (٣٠١)

واستطاع هذا الشاعر ان يلتقط صورة اجتماعية ، ما زالت قائمة
في العراق وفي المدينة التي نحن في صدد الكتابة عنها ، وهي عادة البكاء
على القبور ، فقد مرّ الشاعر بقبر لأحد ابناء المتوكل ، فرأى عدداً من
الجواري يلطمن عنده فصوّر هذا المنظر بقوله :

رأيت بسامراً صبيحة جمعة
عيوناً يروق الناظرين فتورها
تزور العظام الباليات لدى الثرى
تجاوز عن تلك العظام غفورها
فلولا قضاء الله ان تعمر الثرى
الى ان ينادى يوم ينفخ صورها
لقلت عساها ان تعيش ، وانها
ستشسر من جرأ عيون تزورها
أسيلات مجرى الدمع اما تهللت
شؤون الأماقي ثم سح مطيرها

(٣٠١) الاغاني ١٦/٣٧١ - ٣٧١ (دار الكتب) .

بويل كأتوام الجُمان تفيضه
على نحرها أنفاسها وزفيرها
فيا رحمة ما قدر رحمت بواكياً
ثقلاً تواليها ، لطافاً خصوصها (٣٠٢)

يعقوب بن يزيد السَّمار :

وكان متصلاً بالمتنصر ، وله شعر حسن في الغزل وغيره ، توفي في
آخر أيام المعتمد (٣٠٣) .

وليعقوب هذا قصيدة نظمها في عهد المعتمد ، صور فيها حالته
المعيشية ، وعلى الرغم من الطابع الفكاهي الذي نظمت فيه فانها من جهة
اخرى تعكس لنا - بلا شك - جانباً مهماً من الجوانب التي كانت بعيدة
عن تناول الشعراء الاخرين الذين أموا هذه المدينة ، وأقاموا في قصور
خلفائها ووزرائهم .

في هذه القصيدة يبين لنا الشاعر انه كان معدماً ، وانه يسكن داراً
تعود أجرتها للسلطان ، وعليه أن يدفع بعد كل شهرين سبعين درهماً ،
والا فالويل له من الوكلاء . وهذه القصيدة تظهر لنا بجلاء تردي الحالة
الاقتصادية التي انحطت اليها الدولة في عهد هذا الخليفة المغلوب على أمره
من قبل أخيه الموفق . قل يعقوب :

يا ربَّ (لا فرح) مما أكابده

بسرَّ منْ را على عسري واقتاري (٣٠٤)

- (٣٠٢) الاغاني ٣٦٢/١٦ (دار الكتب) ، مقاتل الطالبين لابن
الفرج الاصفهاني ص ٦٠٢ تحقيق : صقر .
(٣٠٣) انظر : معجم الشعراء ص ٥٠١ ، وتاريخ بغداد ٢٨٧/١٤ .
(٣٠٤) كذا وردت الكلمة (فرح) بالحاء المهملة ، في المخطوط ،
ولعل أصلها (فرج) بالجيم .

لا راحة قبل وقت الموت تدركني
 فيستريح فؤاد غير صبار
 قد شيت مفرقي سبعون تلزمني
 في منزل وضع من نقد قسطار (٣٠٥)
 (جاتها) (٣٠٦) قبل فتح النجم وافية
 ولو (تعينت) (٣٠٧) ديناراً بدينار
 يطول همي وأحزاني اذا فتحوا
 نجماً ، وأبكي بدمع مسبل جار
 أموت في كل يوم موتة ، فاذا
 لاح الهلال ، فمشور بمنشار
 تغدو عليّ وجوه من مغاربة
 كأنما طليت بالزفت والقار
 اذا تغيت عنهم ساعة كسروا
 بابي بارزبة أو فأس نجار (٣٠٨)
 وان ظهرت ، فقلع الباب أسره
 والحبس ان لم تغشني رقة الجزر
 فان أعان بقرض كف أيديهم
 أو لا ، فاني غداً من كسوتي عار
 سل المنادي الذي نادى على سلمي
 كم جهد ما بلغت في السوق أطماري

-
- (٣٠٥) الوضع : الدرهم الصحيح * القسطار : منتقد الدراهم .
 (٣٠٦) في المخطوط (حيا لها) ونظن الصحيح ما اثبتناه .
 (٣٠٧) كذا وردت في المخطوط . النجم : الوقت المعين لاداء دين
 أو عمل .
 (٣٠٨) الارزبة : المطرقة الكبيرة تكسر بها الحجارة .

ان قيل عند وفاتي أوص قلت لهم
شهدت أن إلهي الخالق الباري
وإن أحمد عبده أرسله
وان (سبعين) (٣٠٩) حقاً أجرة الدار (٣١٠)

وهناك عدد آخر من الشعراء الذين ترددوا على هذه المدينة ، أو
أقاموا فيها ، ولهم في خلفائها مدائح ومرات ، منهم :

أبو علي البصير الفضل بن جعفر : وهو من الابداء البلغاء والشعراء
الظرفاء ، قدم سامراء أول خلافة المعتصم ومدحه والخلفاء بعده الى أيام
المعتز ، وكانت وفاته بسامراء (٣١١) . ويبدو أن أكثر شعره وبخاصة
ما قاله في خلفاء هذه المدينة قد فقد ، اذ لم نعثر له على شيء ذي بال في هذا
الشأن ، اللهم الا ما روي له من أبيات متكلفة يحث فيها المستعين على البيعة
لابنه الطفل ، قال فيها :

بك الله حاط الدين وانتاش أهله
من الموقف الدحض الذي مثله يردي
فولاً ابنك العباس عهدك ، انه
له موضع ، واكتب الى الناس بالعهد
فان خلقته السن فالعقل بالغ
به زينة الشيخ الموفق للرشد

(٣٠٩) في المخطوط (سبعون) .

(٣١٠) الوافي بالوفيات للصفدي مخطوط بدار الكتب ج ٧ م ٣
ص ٤٢٩ - ٤٣٠ تحت رقم ٢١٩ تاريخ .

(٣١١) انظر : معجم الشعراء ص ١٨٥ ، ونكت الهميان للصفدي
ص ٢٢٥ ، وطبقات الشعراء ص ٣٩٨ .

وقد كن يحيى أوتي العلم قبله
صبياً ، وعيسى كلم الناس في المهدي (٣١٢)
كما رويت له أبيات أخرى في مدح المعتز بعد استخلافه ، قال فيها :
آب أمر الاسلام خير مآبه
وغدا الملك ثابتاً في نصابه
مستقراً قراره مطمئناً
أهلاً بعد نأيه واغترابه

فاحمد الله وحده والتمس بالعفو - عن هفا - جزيل نوابه (٣١٣)
وابراهيم بن أحمد الاسدي الذي رثى المتوكل بأكثر من قصيدة ، ولعل
أجود ما قاله في رثائه هذه الابيات التي لا تخلو من الطرافة :

هكذا فلتكن منايا الكرام
بين ناي ومزهر ومدام
بين كأسين أروتاه جميعاً
كأس لذاته وكأس الحمام
يقظ في السرور حتى أتاه
- قدر الله - حنقه في المنام
والمنايا مراتب يتفاضلن وبالمرهفات موت الكرام
لم يزر نفسه رسول المنايا
بصفوف الاوجاع والاسقام
هابه معلناً فدب اليه
في ستور الدجى بحد الحسام (٣١٤)

-
- (٣١٢) مروج الذهب ٨٤/٤ (دار الاندلس)
(٣١٣) مروج الذهب ٨٤/٤
(٣١٤) انظر : زهر الآداب ٢٢٧/١ ، وشعراء بغداد للخاقاني ٢/١

ومحمد بن أبي الوليد الكلابي الابرس ، وكان قد قال في المتوكل قصيدة
جيدة منها :

أودى الشيباب فلا عين ولا أثر
وارتدّ باليأس عن أهوائه النظر
وطالما كانت اللذات حاجته
والمُصيبات التي حُجِبَها الستر
كلّ مضي فأنقضى إلاّ تذكّره
كما تحمّل أهل الدار فانشمروا (٣١٥)

وأبو الشبل البرجمي ، عاصم بن وهب الكوفي المولد ، البصري النشأة ،
قدم الى سامراء في أيام المتوكل ومدحه فأثرى وأفاد ، وكان ظريفاً ماجناً
كثير الغزل ، وله من قصيدة جيدة المعنى خفيفة الوزن :

أقبلني فالخير مقبلٌ واتركي قولَ المعلّل
وتقي بالنجح إنْ أجهرت وجه المتوكل
ملكٌ ينصف يا ظالمسي فينا ويعدل
فهو الغاية والمأمول يرجوه المؤمل (٣١٦)

ومحمد بن عبدالله بن طاهر الذي دخل على المتوكل في شكاة له يعوده ،
فقال فيه هذه الايات التي لا تخلو من الملق والتكلف :

الله يدفع عن نفس الامام لنا
وكلنا للمنايا دونه غرض
فليت أن الذي يعرفه من مرض
العائدين جميعاً لا به المرض

(٣١٥) معجم الشعراء ص ٢٨٨ - ٢٨٩ .
(٣١٦) الاغانى ٢١/١٣ ، ومعجم الادباء ٢٣٧/١ ، ونهاية الارب
للنويري ٦٣/٤ .

فبالامام لنا من غيرنا عوض
وليس في غيره منه لنا عوض
فما أبالي اذا ما نفسه سلمت
لو باد كل عباد الله وانقرضوا^(٣١٧)

وأبو الهيثم خالد بن يزيد الكاتب ، من أهل بغداد ، وأصله من خراسان
وكان شاعراً غزلاً ، رقيق الشعر ، ومن أصحاب المقطعات ، وله عدة
مدائح في المعتصم ، ولعله أول شاعر قال في بناء سامراء وحبها الى
المعتصم^(٣١٨) .

ومحمد بن عمرو الجمار البصري ، وكان صاحب مقطعات ، ماجناً ،
اتصل بالمتوكل ومدحه^(٣١٩) . ومحمد بن الفضل الجرجرائي الكاتب ،
وكان شيخاً ظريفاً ، حسن الادب ، عالماً بالغناء ، وزر للمتوكل وتوفي
سنة خمسين ومائتين ، وقد نيّف على الثمانين^(٣٢٠) .

ومحمد بن ادريس بن أبي حفصة ، وكان من مداح
المتوكل^(٣٢١) .

ومحمد بن محمد بن عروس الكاتب الذي كان ينزل سامراء ،
وكانت وفاته سنة ثمانين ومائتين^(٣٢٢) .

ومحمد بن عبدالرحمن العطوي البصري ، أحد المتكلمين الحذاق ،

-
- (٣١٧) العقد الفريد ٢/٤٥٢ .
(٣١٨) انظر : الاغانى ٢١/٣١ ، وطبقات الشعراء لابن المعتز
ص ٤٠٥ ، وتاريخ بغداد ٨/٣٠٨ ومعجم الادباء ١١/٤٧ .
(٣١٩) انظر : معجم الشعراء ص ٣٧٤ ، وتاريخ بغداد ٣/١٢٥ .
(٣٢٠) انظر : معجم الشعراء ص ٣٧٨ .
(٣٢١) المصدر نفسه ص ٣٨٦ .
(٣٢٢) انظر : الوافي بالوفيات ١/١٢٨ ، فوات الوفيات لابن
شاکر ٢/٣١٩ .

ولم يكن ذا شأن في الشعر حين كان في مدينته البصرة ، ولكنه ما لبث -
بعد أن استوطن سامراء ، أن قال الشعر الجيد الذي كان يتهداه الادباء ،
وكان أكثر اتصاله بالقاضي أحمد بن أبي دواد (٣٢٣) .

• وعلي بن أحمد العبادي العقيلي وكان ضريباً فصيحاً (٣٢٤) .

ومحمد بن يزيد البشري الاموي من أهل ميفارقين ، وكانت له
مرات في المتوكل (٣٢٥) .

وجعيفران بن علي المعروف بالموسوس ، وكان من الادباء الشعراء
المطبوعين ، وكان من ساكني سامراء (٣٢٦) .

وسوسنة الموسوس المكتبي بأبي الغصن . وكان من عقلاء المجانين ، سكن
سامراء وقد كف بصره ، وكان شاعراً سريع الخاطر (٣٢٧) .

ومحمد بن جعفر الربهمي اليمامي ، وكان راوية أديباً ، بقي الى
آخر أيام المعتمد ، وقد هجأ المستعين عند انحداره الى بغداد (٣٢٨) .

وأحمد بن صالح القطربلي ، وكان شاعراً ، أديباً ، ظريفاً ، حتى
سمي بظريف الكتاب ، وقد ولّي الدواوين الجليلة ، ووزر للمعتمد (٣٢٩)

وأحمد بن أبي طاهر ، الذي يعد من البلغاء الشعراء ، والمصنفين
المكثرين ، وكان يتردد على كتاب سامراء ويمدحهم ، وتوفي ببغداد سنة

(٣٢٣) انظر : الاغاني ٥٩/٢٠ ومعجم الشعراء ص ٣٧٧ ، والفهرست
ص ٢٧٠ وتاريخ بغداد ١٣٧/٣ .

• (٣٢٤) انظر : معجم الشعراء ص ١٥٠ .

• (٣٢٥) انظر : المصدر السابق ص ٣٩٨ .

• (٣٢٦) انظر : الاغاني ٦١/١٨ ، وفوات الوفيات ٢٠٧/١ .

• (٣٢٧) انظر : نكت الهميان للصفدي ص ١٦٤ .

• (٣٢٨) انظر : معجم الشعراء ص ٤٠١ .

• (٣٢٩) انظر : شعراء بغداد للخاقاني ٢٨٧/١ .

ثمانين ومائتين (٣٣٠) .

ومحمد بن الفضل الكاتب المعروف بالبعوة ، وكان ظريفاً
ماجناً (٣٣١) .

وأحمد بن أبي فنن ، وكان شاعراً مطبوعاً ، اهتم بالمتوكل
ومدحه (٣٣٢) .

وعبدالصمد بن المعذل (٣٣٣) ، وأخوه أحمد بن المعذل (٣٣٤) ،
ومحمد بن أبي المغيرة (٣٣٥) ، وعلي بن سليمان (٣٣٦) ، ودعبل
الخزاعي (٣٣٧) ، وأبو هفان (٣٣٨) ، ومحمود الوراق (٣٣٩) وغيرهم
كثير .

وظهر في هذه المدينة جماعة من الشعراء كانوا في أول أمرهم
ينظمون في أمور الجند ولكنهم ما لبثوا أن عدلوا عن ذلك وسلكوا طريقاً
آخر ، هو طريق الهزل ، وساعد على ذلك - بلا شك - تشجيع أحد
الخلفاء لهم ، وهو المتوكل ، الذي كان ميالاً الى الدعابة والهزل ، وقد
حصلوا من جراء ذلك على جوائز كثيرة لم يستطع الحصول عليها كثير

-
- (٣٣٠) انظر : معجم الادباء ٨٧/٣
 - (٣٣١) انظر : معجم الشعراء ص ٣٩٨
 - (٣٣٢) انظر : طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٣٩٦ ، ومعجم الادباء
١٤٨/١٥
 - (٣٣٣) انظر : الاغانى ٦٤/١٢
 - (٣٣٤) انظر : طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٣٦٨
 - (٣٣٥) انظر : معجم الشعراء ص ٤١٧
 - (٣٣٦) انظر : معجم الادباء ١٥٦/١٥
 - (٣٣٧) انظر : ديوان دعبل ص ١٠٧
 - (٣٣٨) انظر : معجم الشعراء ص ٣٩٨ ، ومعجم الادباء ١٤٨/١٥ ،
ونكت الهميان ص ١٦٢
 - (٣٣٩) انظر : اخبار ابي تمام ص ١٤٧

من الشعراء والادباء • من أولئك الشعراء :

أبو العبر الهاشمي : وكان اتخذ الحمق وسيلة لكسب الاموال ، حتى قيل : انه كسب بالحمق أضعاف ما كسبه كل شاعر في عصره بالجد • وله في المتوكل أشعار حميدة ، كما له أوصاف في قصره وبرج الحمام والبركة لم يرو منها شيء في المصادر لما فيها من غلو وافراط ، وكانت مشهورة بين الناس (٣٤٠) •

وأبو العنيس الصيمري : وهو محمد بن اسحاق ، وكان أحد الادباء الملحاء ، كثير الهجاء ، اتصل بالمتوكل ونادمه واختص به • وله مع البحري خبر معروف جرى بينهما في مجلس المتوكل ، ذلك أن البحري - كما يقال - كان يقوم بحركات غير مستحبة عند انشاده الشعر (٣٤١) ، وقد أضحجت تلك الحركات المتوكل وهو يستمع الى قصيدته التي مدحه بها والتي مطلعها :

عن أيّ ثغر تبسم وبأيّ طرف تحكّم

فأشار الى أبي العنيس وأغراه بهجاء البحري على الروي نفسه ، فاندفع هذا - كما يقال - مرتجلاً أبياتاً يهجو فيها البحري ويهزأ به ، منها قوله :

(٣٤٠) انظر : الاغاني ٢٠/٩٠ ، ومعجم الادباء ١٧/١٢٢ •

(٣٤١) قيل : ان البحري كان من أبغض الناس انشاداً ، يتشدد ويتزاور في مشيه مرة جائياً ومرة القهقري ، ويهز رأسه مرة ومنكبه اخرى ، ويشير بكمه ويقول : أحسنت والله ، ثم يقبل على المستمعين فيقول : ما لكم لا تقولون أحسنت ، (هذا والله لا يحسن احد ان يقول مثله ••• واذا صح هذا - ونشك في صحته - فيكون من الغريب حقاً أن يهجو البحري أحد المغنين بقوله :

اذا صاح سالت له مخطّة على العود ، وانقلعت بلغمه

كثير التلفت والاعترا ض ، شديد التقلت والهممه

(ديوان البحري ٤/٢٠٧٧ طبعة الصيرفي) •

أدخلت رأسك في الرحم وعلمت أنك تهزم
يا بحتري حذار ويحك من قضاقة ضغم
فلقد أسلت بوالديك من الهجا سيل العرم
فبأي عرض تعصم وبهتكه جفّ القلم
والله حلقة صادق وبقبر أحمد والحرم
وبحق جعفر الاما م ابن الامام المعتصم
لاصيرنك شهرة بين المسيل الى العلم

فغضب البحتري وخرج من المجلس ، وقد أثر فيه هذا النوع من المزاح حتى لقد عزم على الخروج من سامراء والقول الى مدينته منبج ، من غير استئذان الخليفة ، ولم يشه عن ذلك الا نصيحة أحد أخدامه له ، وتهدئته من قبل الفتح بن خاقان .

ويبدو أن هؤلاء الشعراء وجدوا أن لا طاقة لهم في زحمة الشعراء المجيدين كالبحتري وغيره ، فلجأوا الى هذا الضرب من المجون . ومصداق هذا ما جرى بين هذين الشاعرين . فقد حاول أبو العنيس أن يؤنب أبا العبر على ما يقوم به من أنواع السخافات والمجون ، وحاول أن يعدله عن ذلك ، فثار أبو العبر عليه واتهمه بقله العقل ، وقال له : أتظن أنك لو اتخذت الجد ذريعة لك ، كنت مستطيعاً التغلب على البحتري في مجلس الخليفة ، وهو ينشده قصيدته ، وأنت ترد عليه بكلام كله سخف وهذر ، فنحصل على الجائزة ويحرم هو ؟ (٣٤٢) .

ولم يكن الشعر مقصوراً على الرجال فحسب ، بل شاركهم في ذلك عدد من النساء الشواعر ، ومما امتازت به أولئك الشواعر : سرعة الخاطر وحضور البديهة حتى كن في كثير من الاحيان يفحمن - لقدرتهن على الارتجال - كبار فحول الشعراء . منهن :

(٤٣٢) انظر : اخبار البحتري ص ١٧٠ - ١٧١ .

فضل الشاعرة اليمامية :

وكانت جارية من مولدات البصرة ، أدبت وعلمت ، ثم بيعت وأهديت للمتوكل ، وكانت حسنة الوجه والجسم والقوام ، أدبية فصيحة سريعة البديهة مطبوعة على قول الشعر . وكانت تجلس للرجال ، ويأتيها الشعراء والادباء ، ولها مدائح كثيرة ، توفيت سنة سبع وخمسين ومائتين (٣٤٣) .

وحين دخلت على المتوكل ، يوم أهديت له ، سألتها : أنت شاعرة ؟ فأجابت : هكذا يقول من باعني ومن اشترى . وطلب اليها أن تشده من شعرها فقالت :

استقبل الملك إمام الهدى عام ثلاثٍ وثلاثيننا (٣٤٤)
خلافة أفضت الى جعفر وهو ابن سبع بعد عشرينا
إننا لندرجو يا امام الهدى أن تملك الناس ثمانينا
لا قدس الله امرأ لم يقل عند دعائي لك آمينا (٣٤٥)

وكان أولئك الشواعر اللواتي كن يعشن في قصور الخلفاء بين الجواري على درجة فائقة من سرعة الخاطر . وكان الخلفاء يستمعون بأشعارهن ويحضونهن على الاستزادة ما وجدوا الى ذلك سبيلاً ، فكسن كبقية شعراء القصور يعكسن نوعاً من طبيعة الحياة المترفة التي كان عليها الخلفاء وحاشيتهم في تلك الآونة . فحدث أن مشى المتوكل يوماً في أحد قصوره ، وقد اتكأ على يد إحدى الشواعر واسمها « بنان » وعلى يد فضل الشاعرة هذه ، وألقى عليهما بيتاً من الشعر هو :

-
- (٣٤٣) انظر الاغاني ١٤/٢١ والنجوم الزهراء ٢٨/٣ وفوات الوفيات ٢٥٣/٢ .
(٣٤٤) أي ثلاث وثلاثين ومائتين للهجرة .
(٣٤٥) انظر الاغاني ١١٥/٢١ وفوات الوفيات ٢٥٥/٢ .

تعلمت أسباب الرضى خوف عتبها
وعلمها حبي لها كيف تغضب
وطلب إجازته ، فقالت فضل :

تصدُّ وأدنو بالمودة جاهداً
وتبعد عني بالوصال وأقرب
وقالت بنان :

وعندي لها العتبي على كل حالة
فما منه لي بدٌّ ولا عنه مذهب (٣٤٦)
وطلب أحد الشعراء الى فضل الشاعرة ، أن تجيز له البيت الآتي :
علمَ الجمال تركتني بهواك أشهر من علم
فأنشأت تقول على البديهة :

وأبحثني يا سيدي سقماً يجلب عن السقم
وتركتني غرضاً - فديتك - للعواذل والتهم
صلة المحب حبيبه الله يعلمه كرم (٣٤٧)

محبوبة الشاعرة :

وكانت من مولدات البصرة أيضاً ، شاعرة شريفة مطبوعة ، ذات
قدرة فائقة على الارتجال ، أهديت للمتوكل ، وبقيت مدة بعده ، ثم أحمل
ذكرها .

ومما يروى عن ارتجالها الشعر أن المتوكل دخل على زوجته قبيحة
فوجدتها قد كتبت اسمه على خدها بالغالية ، فأعجب بذلك ، وأحب أن

(٣٤٦) ، (٣٤٧) الاغاني ١١٦/٢١ وانظر فوات الوفيات ٢٥٣/٢ -
٢٥٥ فقد ذكر لها نماذج اخرى من هذا الشعر المرتجل .

يعمل فيه شعر ، فدعا علي بن الجهم ، وأمره أن يقول شيئاً فيما شاهده ،
فأرتج عليه ، وكانت محبوبته في جملة الحاضرين ، فابتدرت قائلة علي
البيهة :

وكاتبه بالمسك في الخد جعفرا
بنفسى مخط المسك من حيث أنرا
لئن كتبت في الخد سطرأ بكفها
لقد أودعت قلبي من الحب أسطرا
فيا من لملوك الملك يمينه
مطيع له فيما أسراً وأظهرا
ويا من مناها في السريرة جعفر
سقى الله من سقيا ثناياك جعفرا (٣٤٨)

وبعد مقتل المتوكل تفرقت جواريه فكان بعضهم - ومنهن محبوبه -
من نصيب وصيف ، فأصطحب هذا ، ودعا باحضار الجوارى ، فحضرن
وعليهن الفاخر من الثياب ، والزكى من العطور ، الا محبوبه ، فانها كانت
مرتدية ثياباً بيضاً - وهي علامة الحداد لدى العباسيين - حزناً على المتوكل
فغنى الجوارى وشربن وطربن ، وأحب وصيف أن تغنى محبوبه ، فأخذت
العود وغنت وهي تبكي :

أي عيش يلدني لي	لا أرى فيه جعفرا
ملكاً قد رأته عي	سني قتيلاً معقرا
كل من كان ذا هيا	م وحزن فقد برا
غير محبوبه التي	لو ترى الموت يشتري
لاشترته بملكها	كل هذا لتقبرا
إن موت الحزين	أطيب من أن يعمرأ

(٣٤٨) انظر الاغاني ١٣٢/١٩ - ١٣٤/ وجعفر : اسم المتوكل .

فأشد غضب وصيف وهم بقتلها ، وكان في جملة الجلساء بغا الذي استطاع أن ينقذها منه ، ثم طلب اليها مغادرة سامراء ، فغادرتها الى بغداد وانقطعت أخبارها (٣٤٩) . ومن أولئك الشواعر أيضاً :

« سامر » : وكانت شاعرة من الاماء ، كان يتعشقها ابراهيم بن العباس الصولي وله فيها غزل كثير (٣٥٠) .

ونبت : جارية المعتمد وكانت مغنية ، حسنة الغناء ، وشاعرة سريعة الخاطر اشتراها المعتمد فاستحسنها في الغناء والكتابة (٣٥١) .

وعائشة بنت المعتصم بن الرشيد وكانت اديبة شاعرة (٣٥٢) .
وجارية الفتح بن خاقان التي رثته بعد مقتله بقولها :

قد قلت للموت حين نازله
والموت مقدامة على البهم
لو تبينت ما فعلت اذن
قرعت سينا عليه من ندم
فاذهب بمن شئت اذ ذهبت به
ما بعد فتح للموت من الم (٣٥٣)

المغنون والمغنيات :

لا نضيف جديداً اذا ألمحنا الى ان الغناء في القرن الثالث الهجري قد وصل الى درجة عالية من الاتقان والتفنن ، وأقبل عليه الناس وشغفوا

-
- (٣٤٩) الاغاني ١٩/١٣٣-١٣٤
 - (٣٥٠) انظر الاغاني ٩/٢١ - ٢٢ ، ٢٩ ، ٦٠١ ومعجم الادباء
 - ١٧٤/١ - ١٧٧ واعلام النساء لكحالة ٢/١٤٤
 - (٣٥١) انظر اعلام النساء لكحاله ٥/١٦٢
 - (٣٥٢) المصدر نفسه ٣/١٩١
 - (٣٥٣) انظر معجم الادباء ١١٦/١٨٦

به ، وحذقه الكثير من الرجال والنساء ، بل وكثير من الامراء والخلفاء (٣٥٤) .

وكان الواثق احد خلفاء بني العباس في سامراء من أعلم الناس بالغناء وشهد له بذلك كبير معنى ذلك العصر ، اسحاق الموصلي . فقد قال : « ما كان يحضر مجلس الواثق أعلم منه بهذا الشأن » أي الغناء (٣٥٥) وقد روى له صاحب الاغاني عدداً كثيراً من الاصوات .

ولا نريد هنا ان نخوض في تفصيلات هذا الموضوع وتشعباته وانما الذي ينبغي ان ننبه اليه ، أن كثيراً من اولئك المغنين كانوا على درجة كبيرة من الثقافة الادبية والشعرية ، وهو أمر طبيعي - على ما نظنه - لاتصال الغناء وعلاقته الوثيقة بالأدب ولا سيما الشعر :

ومن نافلة القول الاشارة الى أن أولئك المغنين والمغنيات قد اتخذوا سامراء - في هذه الحقبة - مستقراً لهم ، وسوف يعرضون فيها ما تجود به عبقرياتهم من فنون وابداع ، وكان لجوائز الخلفاء السنية ، واقبال الناس على الاستماع أكبر الاثر في ازجاء أولئك المغنين الى الاجادة والابداع والتفنن .

لقد انتشر الغناء في هذه المدينة انتشاراً عجيبياً ، فكان لكثير من الافراد جوار خاصة تغنيهم ، وكثيراً ما كان المغنون يترددون على تلك الدور للغناء والاستماع (٣٥٦) وقد بلغ الشغف بالغناء ، ان انقسم الناس في سامراء الى طائفتين : طائفة تشايح المغنية « عريب » وأخرى تناصر المغنية « شارية » (٣٥٧) وكثيراً ما كانوا يستحسنون صوتاً من الاصوات ، فيقون

(٣٥٤) انظر نهاية الارب للنويري ٤/٢٠٠-٢٢٦ .

(٣٥٥) الاغاني ٥/٨٩ - ٩٢ .

(٣٥٦) انظر الاغاني ١٠/١٥٥ .

(٣٥٧) المصدر السابق ١٤/١٠٩ .

يلهجون به ويرددونه الى ان يحل محله صوت آخر (٣٥٨) مما له نسبة
كبير في عصرنا هذا

وبوسعنا الآن الكلام على عدد من المغنين والمغنيات بقدر ما يتعلق ذلك
باتصالهم بخلفاء هذه المدينة فمن اولئك :

اسحاق الموصللي :

وكان كثير التردد والاقامة في هذه المدينة ، منذ تأسيسها في عهد
المعتصم الى قبيل وفاته في عهد المتوكل . وقد لقي حظوة كبيرة لدى الواثق
الذي كان كما أشرنا يعرف الكثير عن الغناء وأصوله . وكثيراً ما كان
الواثق يطريه ويعترف له بفضله وحذقه ، حتى روى عنه انه قال :
« ما غناني اسحاق قط الا ظننت انه قد زيد في ملكي .. » وان اسحاق
لنعمة من نعم الملك التي لم يحظ بمثلها ، ولو ان العمر والشباب والنشاط
مما يشتري لاشرتيهن له بشطر ملكي ، (٣٥٩) .

وكان هذا الاعجاب من الخليفة مقروناً بالجوائز السنوية التي كان
يغدقها عليه في كثير من المناسبات ، حتى قال اسحاق : « ما وصلني احد من
الخلفاء قط بمثل ما وصلني به الواثق ، (٣٦٠) . وكان من جراء هذا
الاعجاب من الخليفة ، ان أصبح اسحاق كالمحتجز في سامراء ، وكثيراً
ما كان يتحين الفرص الملائمة ، فيتوصل عن طريق الشعر والغناء الى زيارة
أهله وولده في بغداد ، فقد حدث ان خرج الواثق يوماً للتنزه الى منطقة
قريبة من بغداد ، واصطحب معه اسحاق ، فلما قرب ركب الخليفة منها
تذكر اسحاق أهله وولده فبكى ، فقال له الواثق - وقد عرف ذلك - :
أظنك ذكرت الاهل والولد ، فقال : نعم ، وتغنى :

• الاغاني ١١٦/١٤ (٣٥٨)

(٣٥٩) المصدر السابق ٥٦/٥ (دار الكتب)

• المصدر نفسه ٨٨/٥ (٣٦٠)

وما زلت ابكى في الديار وانما
بكائي على الأجاب ليس على الدار

فسمح له بالانصراف ومنحه جائزة ثمينة (٣٦١) .

وكان لاسحاق دالة على الواثق ، فكان المعنى الوحيد الذي يستطيع
أن يمتنع عما يطلبه الخليفة ، كما يربأ بنفسه أن ينزل منزلة أمثاله من
المغنين حتى في مجالس الغناء ، فقد كان المغنون مرة مجتمعين في دار الواثق
عشاء فأخبرهم الخليفة بعزمه على الاصطباح ، وطلب اليهم البقاء في الدار
هذه الليلة فلم يستطيع أحد منهم مخالفة ذلك الا اسحاق ، فإنه اعتذر عن
المبيت ، فقبل الواثق عذره ، وطلب منه أن يبكر اليه ، فأقبل مع قاضي
القضاة أحمد بن أبي دواد ، وقد لبس ما يشبه زييه ثم جلس في صف
الندماء ، فاذا أمره الواثق بالغناء ، خرج من صفهم وتناول عوده ، حتى
اذا انتهى دوره رجع الى مكانه مع الجلساء ، وقد ترك عمله هذا أثراً
سيئاً في نفوس المغنين ، أمثال مخارق وعلويه (٣٦٢) . كما كان صارماً في
قول الحق فيما يتصل بالغناء وأصوله لا يجامل في ذلك كائناً من كان ،
حتى ولو كان الخليفة نفسه ، وقد أستغل هذه الشدة عدد من مناوئيه - في
المهنة - للايقاع به .

فقد كان الواثق في كثير من الاحيان يعرض عليه ما يصنعه من
الالحان ، ليعرف رأيه في صحتها وضبطها ، فكان يبدى في ذلك رأيه
ويرشده الى مواطن الخطأ أو يوقفه على مواضع الاتقان . وقد صنع
الخليفة في قول الشاعر :

(٣٦١) الاغاني ٨٨/٥ وانظر ص ١١٥ حيث عمل اسحاق مع المتوكل
كما عمل مع الواثق .

(٣٦٢) انظر : المصدر السابق ٦٠/٥ - ٦١ .

أيا منشراً الموتى أقدنى من التي
بها نهلت نفسي سقاماً وعلت
لقد بخلت حتى لو أني سألتها
قذى العين من سافي التراب لضنت

وظن أنه أجاد فيه كثيراً ، وكان مع الوراق المعنى « مخارق » فأراد
ان يكد لاسحق فقال للوراق : ان اسحاق يخادعك في اصداره الاحكام
على الاصوات التي تصنعها . فهو يبدى استحسانه أمامك ، ولكنه يتكلم
بغير ذلك في خلافتك ، وسأبت مصداق ذلك بغنائي لصوتك هذا أمامه .
فأرسل الوراق الى اسحاق وطلب اليه الاستماع الى الصوت الذي صنعه ،
فغنى مخارق الصوت وأخلّ فيه في مواضع خفيت على الوراق ، فلما انتهى
مخارق من الغناء ، سأل الوراق اسحاق عما سمعه فقال له : انه فُسد ،
فأستشاط الوراق غضباً وأمر باخراجه ونفيه الى بغداد ولم يرسل اليه الا
بعد تدخل « فريدة » جاريته التي نبهته الى ان في الامر حيلة فأرسل اليه ،
واستمع الى الصوت مرة أخرى - وغنته في هذه المرة فريدة - فحكم على
جودته (٣٦٣) .

وكان اسحاق الى جانب حذقه الغناء ذا معرفة بالادب ونقده ، فقد
روى انه غنى الوراق :

عفا طرف القرية فالكثيف
الى ملحاء ليس لها عريب
تأبد رسمها ، وجرى عليها
سوافي الريح والترب الغريب
فسأله ، أي شيء أحسن في هذين البيتين من جميعهما ؟ فأجاب :

(٣٦٣) انظر المصدر السابق ٩٠/٥ .

قوله « الترب الغريب » لأنه يريد ان الريح نقلت الى الارض تراباً ليس منها فهو غريب جاءت به من مكان بعيد ، فقال الواثق : صدقت وأحسنت (٣٦٤) .

ثم جاء عصر المتوكل ، ولم يكن احتفاؤه به أقل من احتفاء أخيه الواثق فقد سأل عنه ، فقيل : انه قد كف ، فأمر باحضاره من بغداد ، وحين دخل عليه رحب به كثيراً ، وأجلسه أمام السرير ، وأعطاه مخدة - ويبدو أن هذا دليل الاحترام والتقدير عندهم آنذاك - ثم طلب ان يسقى ويعطى عوداً فاندفع يغنى بشعر له :

ما علة الشيخ عيناه بأربعة

تغرورقان بدمع ثم تسكب

ويقال ان صوته هذا لم يدع أحداً من الغلمان الواقفين في المجلس الا وهو يرقص طرباً (٣٦٥) : بيد أن اسحاق لم يطل الإقامة مع المتوكل ، اذ انصرف قافلاً الى بغداد ، بسبب كبره وضعفه ، وقيل : انه توفي بعد رجوعه بقليل وحين سمع المتوكل بوفاته ، حزن عليه وأسف وقال : « ذهب صدر عظيم من جمال الملك وبهائه وزينته » (٣٦٦) .

* * *

مخارق : وكان نسيج وحده في أخذ الاصوات عن اسحاق ، ولم يستطع غيره ان يقوم بما يقوم به في ذلك . وقد حدث مرة أن الواثق ، أحب أن يأخذ عن اسحاق ، فأرسل في طلب مخارق فوجده مريضاً لا يستطيع الحضور ، فأعاد الرسول ومعه محفة ، وطلب احضاره مهما

(٣٦٤) انظر الاغاني ٩٣/٥ . ملحاء : واد من اعظم اودية اليمامة .

عريب : أحد .

(٣٦٥) المصدر نفسه ١١٥/٥ .

(٣٦٦) المصدر السابق ١١٥/٥ .

كان الأمر ، فتحامل مخارق وجاء وأخذ الصوت ورجع (٣٦٧) وكانت وفاته
في سامراء (٣٦٨) .

* * *

علويته : وهو تلميذ ابراهيم بن المهدي ، اتصل بالوائق وغنى له .
وكانت الحانه مشهورة ، يرددها الناس في سامراء ، وقال فيه الواثق :
« علوية أصح الناس صنعة بعد اسحاق ، وأطيب الناس صوتاً بعد مخارق ،
وأضرب الناس بعد ربرب وملاحظ ، فهو مصلى كل سابق ، وثاني كل
أول » وقال : غناء علويه مثل نقر الطست ، يبقى ساعة في السمع بعد
سكوته (٣٦٩) .

* * *

عمرو بن بانه :

وكان يقتدى بمذهب ابراهيم بن المهدي في الغناء أيضاً . أختص
بالتوكل وغناه ، وطلب من المتوكل أن يشتري له داراً في سامراء ، فأمر
وزيره أن يقوم بذلك ، فدافعه هذا أياماً بحجة حلول شهر رمضان ، فلجأ
ابن بانه الى الغناء لينبه الخليفة الى ذلك ، فغناه في أول يوم العيد :

ملاك ربي الأعياد تخلقها
في طول عمر يا سيد الناس
دفعت عن منزل أمرت به
فانني عنه مباعد خاس
فمر بتسليمه الي علي
رغم عدوى بحرمة الكاس

-
- (٣٦٧) المصدر نفسه ١٠٠/٥ - ١٠١ .
(٣٦٨) انظر النجوم الزهراء ٢/٢٦٠ .
(٣٦٩) الاغاني ١٠/١١٦ - ١١٧ ، ١٢٠ .

أعوذُ باللهِ والخليفة أن

يرجع ما قتلته على راسي
فأمر المتوكل وزيره بشراء الدار له ، وكانت وفاته فيها سنة ثمان
وسبعين ومائتين (٣٧٠) .

عبدالله بن العباس الربيعي :

وكان يجمع بين الشعر والغناء والظرف . وقد غنى الواثق
والمتوكل والمنتصر فأعجبوا به ومنحوه جوائزهم . وكثيراً ما كان الخلفاء
يحتفلون بأيام الأعياد والمناسبات ، فيدعون المغنين والملهين والندماء الى
مجالسهم ، وقد دعا الواثق المغنين والندماء في يوم نيروز ، وكان في جملتهم
عبدالله المذكور ، فصنع لحناً في شعر قاله في هذه المناسبة ، وغنى فيه وهو :

هي للنيروز جاماً ومُدَاماً وَنَدَامِي
يحمدونَ اللهَ والواثقَ ، هرونَ الامامِ
ما رأى كسرى أنوشير وانُ ، مثل العام عامِ
نرجساً غضاً وورداً وبهاراً ، وخزَامِي (٣٧١)

وكان المغنون يستغلون غنائهم في كثير من الاحيان للتعبير عما يجيش
في نفوس الخلفاء من أمور ، تتصل بخلافهم مع زوجاتهم أو جواريهن ،
وقد حدث ، ان غضبت زوجة المتوكل عليه يوماً ، فدعا الجلساء والمغنين
ليسلي نفسه عنها فأستغل عبدالله ذلك وغنى في شعر قاله وهو :

لست مني ولست منك فدعني
وامض غني مصاحباً بسلام

(٣٧٠) انظر الاغاني ١٤/٥٢ - ٥٣ ، والفهرست ص ٢١٣ - ٢١٤
الخاصي في البيت الثاني : المبعد .
(٣٧١) الاغاني ١٧/١٣٢ . الجام اناء من فضة . البهار نبت
جعد له فقحة صفراء ينبت ايام الربيع يقال لها العرارة .

لم تجدْ علةً تجنّى بها الذنب
فصارت تعتلُ بالأحلام
فاذا ما شكوتُ ما بيَ قالت
قد رأينا خلافَ ذا في المنام
فطرب المتوكل كثيراً ، وقال له : « ان في حياتك يا عبدالله لأنساً
وجملاً وبقاء للمروءة والظرف » (٣٧٢) .

وعلى الرغم من الجوائز الكبيرة التي كان يحصل عليها هؤلاء
المغنون ، فقد كان بعضهم لا يخلو من الخسارة . ولعبدالله هذا ابيات
ذات دلالة كبيرة لافى مجال الغناء ولكنها في مجال تصوير حالة من حالات
التردى الاجتماعي في عصر المتوكل في سامراء . اذ تفشت آنذاك عادة
الربا تفشياً كبيراً ، حتى لنجد عبدالله لا يستطيع الظهور امام الناس خشية
من الغرماء ، مما أضطره الحال الى ان يبعث الى المتوكل بالابيات الآتية :

اسقياني سحراً بالكبره
ما قضى الله فيه الخيره
أكرم الله الامام المرتضى
وأطال الله فينا عمره
ان أكن اقعدت عنه فكذا
قدر الله ، رضينا قدره
سره الله وأبقاه لنا
ألف عام ، وكفانا الفجره

وحين اطلع المتوكل على هذه الابيات ، سأل عن هؤلاء الفجرة ،
ف قيل له ، المعينون ، فأمر وزيره أن يسدد دين عبدالله ويسقط ما عليه من

الربا ، كما طلب اليه ان ينادى بذلك في سامراء ، فاسقط عن الناس من
الارباح شيء كثير ، وكانت أبيات عبدالله هذه هي السبب في ذلك (٣٧٣) .
وهناك عدد آخر من المغنين ، منهم :

محمد بن الحارث بن بسخر ، وكان من المشهورين بأخذ الاصوات
عن اسحاق وقد استعان به الوراق مرات في تعليم جواريه الاصوات التي
يأخذها عن اسحاق الموصلي (٣٧٤) ومنهم ايضاً :

المسدود (٣٧٥) ، وأحمد بن صدقة (٣٧٦) وعبدالله بن ابي العلاء ، وابنه
أحمد بن عبدالله بن ابي العلاء (٣٧٧) وأبو حشيشة الطنبوري (٣٧٨)
وعثت (٣٧٩) وابن الحفصي (٣٨٠) وابن المارقي (٣٨١) وابن المكي ، وسلمك
الرازي (٣٨٢) ، وابن خير وقد جاء ذكره في قول البحرني :

رضينا من مخارق وابن خير
صوت الأمل اذ متع النهار (٣٨٣)
وعقيد ، وجاء ذكره ايضاً في قول البحرني :

-
- (٣٧٣) انظر : الاغاني ١٧/١٤٠ الكبيرة : من أواني الخمر
 - المعينون : اعتان الرجل : اذا اشترى بنسيئة .
 - (٣٧٤) انظر المصدر السابق ١٠/١٥٤ - ١٥٥
 - (٣٧٥) انظر الاغاني ٢١/١٦٤
 - (٣٧٦) المصدر نفسه ٢٩/١٣٨
 - (٣٧٧) المصدر السابق ٢٠/١١٤
 - (٣٧٨) انظر معجم الشعراء ص ٣٦٨ - ٣٦٩ والديارات للشابستى
ص ٩٩
 - (٣٧٩) انظر الاغاني ١٣/٢٩ والديارات ص ٩٩
 - (٣٨٠) انظر الديارات ص ٩٨
 - (٣٨١) انظر الاغاني ١٣/٢٩
 - (٣٨٢) انظر الديارات ص ٩٩
 - (٣٨٣) انظر ديوان البحرني ٢/٣٣٠

مستميلٌ سَمِعَ الطروبَ المعنَى

عن أغاني مخارقٍ وعقيد (٣٨٤)

ومن العازفين والضاربين على الآلات الموسيقية : سلمان الطبال ، وابن
القصار ، وصالح ، وزناب ، وتفاح الزامران (٣٨٥) ، وملاحظ (٣٨٦) ،
وبنان (٣٨٧) العوادان •

وأقام في هذه المدينة كثير من المغنيات المشهورات ، وعلى رأسهن :
عريب :

وكانت تجمع خصالاً كثيرة ، وتعرف فنوناً متعددة ، فكانت أديبة
شاعرة وكاتبة جميلة الخط ، كما كانت بارعة في الغناء ، حاذقة بالنغم
والاوتار وعاصرت عدداً من الخلفاء وغنت لهم ، كما كانت لها جوار
خاصات بها ، دربتهن وعلمتهن الغناء وانجاز الى غنائها طائفة كبيرة من الناس
في سامراء منهم أبو الصقر اسماعيل بن بلبل وزير المعتمد ، فقد عرف عنه
أنه كان عريباً (٣٨٨) •

اشتركت عريب وجاريتها « بدعة » في حفلة ختان المعتز التي اقامها
المتوكل في قصره المعروف بركوارا (٣٨٩) •

وكان ابراهيم بن المدبر يتعشقها ، وله فيها شعر كثير ، وكانت تتردد
على بيته الواقع في المطيرة ، احدى ضواحي سامراء المشهورة •
وكان المعتمد يتعاطى قرض الشعر ، فكان له شعر موزون وآخر غير

• (٣٨٤) أنظر : ديوان البحثري ٣/٣٢٩ •

• (٣٨٥) انظر الديارات ص ٧١ ، ٩٩ •

• (٣٨٦) انظر الاغاني ٥/٥٤ •

• (٣٨٧) ديوان البحثري ١/١٦ •

• (٣٨٨) انظر الاغاني ١٤/١٥٩ •

• (٣٨٩) أنظر الديارات ص ٩٩ •

موزون ، وكثيراً ما كان يرسل شعره الى المغنين ، فيخفي على الناس ما فيه من ركة وفساد وكانت عريب من جملة أولئك المغنين الذين كان المعتمد يرسل اليهم شعره ليتغنوا فيه (٣٩٠) .

• • •

شارية :

كانت جارية ابراهيم بن المهدي وقد دربها تدريباً عالياً ، حتى أخذت أكثر غنائه عنه ، ثم اشتراها المعتمد بخمسة آلاف وخمسمائة دينار ، واعطى بها بعد ذلك سبعين ألف دينار ، فأمتع عن بيعها (٣٩١) وكانت نداءً لعريب في تزعم الغناء في سامراء ، لها عشاقها ومؤيدوها وكان لها عدد من الجوارى المغنيات . وبلغ التنافس بينها وبين عريب حداً جعل كل واحدة منهما تحاول ان تستميل الى صفها أكثر عدد من الناس . فقد روى ان علي ابن الحسين دعا يوماً أبا الصقر اسماعيل بن بلبل - وكان عريباً - لسماع عريب وجواريتها في بيته ، فحين سمعت شارية بذلك ، أرسلت الى علي - بعد أيام جواريتها ، وطلبت من احدها أن تغني البيت الآتي :

لا تمودنَّ بعدَها فترى كيف أصنعُ

فلما سمع علي الغناء ضحك وقال : لست أعود (٣٩٢) .

واشتركت شارية وجواريتها ايضاً في حفلة اعذار المعتز (٣٩٣) .

ودعا المعتز عبيدالله بن عبدالله بن طاهر لزيارة سامراء ، وحاول أن

(٣٩٠) انظر الديارات ص ٦٤ .

(٣٩١) انظر الاغاني ١٠٧/١٤ من الغريب ان يسلك الخليفة فسي جملة من يبيعون الجوارى وهو الذي بيده خزائن الدولة يتصرف فيها كما يشاء من غير حسيب أو رقيب .

(٣٩٢) انظر الاغاني ١٥٩/١٤ .

(٣٩٣) انظر الديارات ص ٩٩ .

يطلعه على أحسن ما يمكن أن يريه له ، فدعاه لاستماع غناء شارية ، وحين
أنتهت من الغناء قال له المعتز : كيف تسمع ؟ فقال : « اسمع شيئاً حظ
العجب منذ أكثر من حظ الطرب »^(٣٩٤) وبقيت شارية الى عهد المعتمد ،
وغنت عدة أصوات من شعره^(٣٩٥) .

ومن المغنيات المعروفات في تلك الفترة :

قلم الصالحية : وكانت مغنية حاذقة ، وحين سمع الواثق بغنائها حاول
ان يشتريها فطلب صاحبها مائة الف دينار ، وولاية مصر ، أعتزازاً بها ،
ثم أهديت بعد ذلك للواثق^(٣٩٦) .

وميم الهاشمية : وقد أنزلها المعتمد داخل الجوسق في دار خاصة
بها^(٣٩٧) .

وفريدة : وكانت حظية لدى الواثق ، وتزوجها المتوكل بعد وفاة
الواثق^(٣٩٨) .

وهناك عدد آخر من المغنيات ، وقد أشترك بعضهم في حفلة ختان
المعتز منهن : سراب وندمان ومنعم ونجلة وتركبة وعرفان^(٣٩٩)
وملاحظ^(٤٠٠) وشمول^(٤٠١) وغيرهن .

المجالس والمتناظرات :

لم يأل خلفاء بني العباس في سامراء جهداً في تشجيع العلم والأدب

-
- أنظر الديارات ص ٧١ (٣٩٤)
 - المصدر السابق ص ٦٥ (٣٩٥)
 - أنظر الاغاني ١١١/١٢ (٣٩٦)
 - المصدر السابق ٣٠/٧ (٣٩٧)
 - أنظر الاغاني ١٧٧/٣ والديارات ص ٨ (٣٩٨)
 - أنظر الديارات ص ٩٩ (٣٩٩)
 - أنظر الاغاني ١٠٧/٥ (٤٠٠)
 - أنظر ذيل الامالي والتوادر للقالبي ص ٩٧ الطبعة الثالثة (٤٠١)

والفن وفي إكرام أصحابها والمبدعين فيها . وقد كان الكثير منهم على جانب كبير من الثقافة الفنية والادبية .

ومما لا ريب فيه ان تردد العلماء والأدباء الى هذه الحاضرة كان مدعاة للتنافس والتناظر فيما بينهم . وكان لمعاودة الخلفاء والوزراء وتشجيعهم لهم أكبر الأثر في الاندفاع الى هذا التنافس والتناظر . وقد دوت كثير من المراجع التاريخية والادبية بعضاً من هذه المجالسات والمناظرات التي عقدت في قصور الخلفاء ، ومنازل الكبراء . وتعددت هذه المناظرات والمجالسات فشملت الامور العلمية والتاريخية والفنية والادبية وغيرها، فكان المتخصصون يخوضون في هذه المسائل ، ويتبارون فيها . وكثيراً ما كانوا ينقسمون على أنفسهم ، فتحزب طائفة الى رأى أو شخص معين ، فتندفع في تأييده واسباغ صفات الثناء عليه ، وتقف أخرى موقفاً سلبياً ، تندد بهذا الرأى أو الشخص ، وتحاول جهدها اظهار عيوبه ، فدلوا بذلك على مهارة فائقة وإطلاع واسع .

ومن بين تلك المناظرات التي كانت تجرى آنذاك ، المناظرات الفنية التي كانت تعقد بين المختصين بالغناء والموسيقى . ومما ترويه المصادر في هذا الصدد ، ما دار بين كبير فناني ذلك العصر ومغنيه ، اسحاق الموصللي ، وبين مغن آخر هو عمرو بن بانه ، في مجلس الخليفة الواثق وفحوى هذه المناظرة ، أن الواثق خرج للصيد ، فكان معه جماعة الجلساء والمغنين ، وفيهم اسحاق الموصللي وعمرو بن بانه وعلوية ومخارق وعقيد . فغنى ابن بانه لحناً لابراهيم الموصللي والد اسحاق على ما أخذه من ابراهيم بن المهدي الذي أحدث فيه تغييراً . فسأل الواثق اسحاق عن هذا اللحن ، فأجاب : بأنه لحن أبيه وقد أخل به ابراهيم بن المهدي وأفسده ، فنار - من جراء ذلك - ابن بانه في وجه اسحاق مدافعاً عن ابراهيم ، فرد عليه اسحاق قوله وطعن في ادعائه معرفة الغناء ، وقدرته على التمييز بين الرديء والحسن منه

وتحداه ان يعنى صوتاً واحداً مما أخذه عن ابراهيم أو غيره ، دون الوقوع في نقصان أجزاء وفساد صنعة : فأساء عمرو الجواب وأغلظ في القول مما حدا بالوائق الى شتمه وإقامته عن مجلسه (٤٠٢) .

ومن تلك المناظرات ما جرى في مجلس الواثق أيضاً : حيث تناظر المغنون فيمن يكون أمهر الضاربين وأحدقهم فقدّم اسحاق « زلزلاً » على « ملاحظ » الذي كان رئيس العازفين آنذاك ، فأعرض الواثق على ذلك وآتهم اسحاق بالتحيز ، فلم يكن من اسحاق الا ان التمس من الخليفة أن يجمع بين الاثنين ، فلما حضرا أمتحنهما اسحاق بشيء من الالحان المعروفة ، فتقدم زلزل وقصر ملاحظ فعجب الواثق من قدرة اسحاق وسرعة كشفه (٤٠٣) .

ومثل ذلك ما حدث بين عدد من مغنيات ذلك العصر وفناناته ، فقد اجتمعت « ريتق » و « خشف الواضحية » ذات يوم ، فتذاكرتا فيمن تكون المجيدة من المغنيات ففضلت ريتق : شارية ومتم وفضلت خشف : عريب وفريدة ، ثم بدالهما فاتفقتا على تساويهن وتقديم متم في الصنعة ، وعريب في الغزارة والكثرة ، وشارية وفريدة في الطيب وأحكام الصنعة (٤٠٤) .

ومن تلك المناظرات الفنية أيضاً ما جرى بين « خشف الواضحية » و « عريب » اذ تمارتا - بحضرة المتوكل - في عدد أصوات « عليه » بنت المهدي ، فادعت عريب أن عدد الاصوات التي وضعتها عليه اثنان وسبعون وقالت خشف « بل هي ثلاثة وسبعون » فطلب الخليفة منهما ان تغنيا الاصوات جميعاً . فاندفعتا في الغناء حتى مضى اثنان وسبعون صوتاً ، ولم

(٤٠٢) انظر الاغاني ١٠٥/٥ .

(٤٠٣) انظر المصدر نفسه ٥٤/٥ وأعلام العرب : اسحاق الموصلي

للدكتور محمود أحمد حفنى ص ١٨٢ .

(٤٠٤) انظر المصدر السابق ١٧٧/٣ .

تذكر خشف الصوت الثالث والسبعين ، فانخذلت ورجحت كفة عريب عليها ولكن الامر لم ينته ، اذ ان الواضحة ما لبثت ان رأت عليه في منامها فأخبرتها بالصوت الذي أنسيته ، ففرحت بذلك خشف وبكرت الى الخليفة تخبره بالقصة فعجب مما سمع وأجازها اجازة سنية^(٤٠٥) .

ومن المجالسات والمذاكرات الفنية كذلك ، ما ذكره المسعودي في اللروج فقد أشار الى ان المعتمد كان مشغولاً باللهو ، ميالاً الى الطرب ، محباً للملاهي ، فأجتمع في مجلسه يوماً عدد من الندماء وذوى العقول والمعرفة ، فسأل بعضهم عن أول من اتخذ العود ، فأجابه جواباً مفصلاً عن ذلك واستطرد في الكلام على الغناء وتاريخه وصفات المغنى ، وأنواع الطرب ومنزلة الايقاع وأنواع الطروق ، وفنون النغم ، وما الى ذلك مما يتعلق بهذا الفن وتشعباته^(٤٠٦) كما أشار المسعودي أيضاً الى أن « المعتمد مجالسات ومذاكرات قد دونت في أنواع من الادب ، منها مدح النديم ، وذكر فضائله وذم التفرد بشرب النبيذ ، وما قيل في ذلك من المنشور والمنظوم ، وما قيل في أخلاق النديم وصفاته ، وعفافه وأمن عبته ، والتداعي الى المنادمات والمراسلات في ذلك ، وعدد أنواع الشرب في الكثرة ، وهيئة السماع وأقسامه وأنواعه وأصول الغناء ومبادئه في العرب ، وغيرها من الأمم ، واخبار الاعلام من مشهوري المغنين المتقدمين والمحدثين ، وهيئة المجالس وتعبية مجالس الندماء والتحيات ٠٠٠ ، الى غير ذلك^(٤٠٧) كما سأل المعتمد أيضاً في مجلس آخر بعض ندمائه ومغنيه أن يصف له الرقص وأنواعه ، ويبين صفات الراقص وشمائله ، فأجاب عن كل ذلك بما يشفي الغليل

(٤٠٥) أنظر الاغانى ٨٤/٩-٨٥ وما يجدر ذكره ان مسألة الروية في المنام ترد كثيراً في المراجع التاريخية والادبية ، ويخيل اليها ان الكثير منها لا يخلو من الاختلاق .

(٤٠٦) أنظر مروج الذهب ٢٢٠-٢٢٥ .

(٤٠٧) مروج الذهب ٢٢٦/٤ .

وما لا يدع مزيداً لمستزيد (٤٠٨) .

ومن تلك المجالس والمناظرات ، المجالس العلمية والتاريخية التي يحدثنا عنها المسعودي في المروج أيضاً ، فيشير الى أن الواثق كان من المحيين للنظر المبغضين للتقليد ، المولعين بالاطلاع على علوم الناس وآرائهم ، من الفلاسفة المتقدمين والمتأخرين ومن غيرهم من الشرعيين ، فحضر مجلسه ذات يوم عدد من الفلاسفة والمنطبيين ، وجرت بينهم مناظرات في الطبيعيات والالهيات فسألهم الواثق عن كيفية ادراك معرفة الطب وما يتعلق بمبادئه وأصوله : وكان ممن حضر ذلك المجلس من الاطباء : ابن بختيشوع وابن ماسويه وميخائيل وحنين بن اسحاق وسلمويه ، فابتدأ الجالسون بالاجابة عن أسئلة الواثق وشرحوا كيفية ادراك مهنة الطب ، والوسائل الكفيلة لمعرفة تلك المهنة ، فأفاضوا في ذلك وأطنبوا ، وكان الخليفة يصفى ويناقش ويستفهم ، ثم تطرقوا الى أول آلات الغذاء في الانسان ، وهو الفم ، فوصفوه وتكلموا على ما فيه من أسنان ثم ذكروا أعدادها وأسماءها وأنواعها ووظائفها ، حتى طلب الواثق الى بعضهم أن يصنف له كتاباً ، يذكر فيه جميع ما يحتاج الى معرفته في ذلك ثم انتقلوا الى موضوعات أخرى ، فحاضوا في الجغرافية والعوامل المؤثرة في الهواء ، كأوقات السنة وطلوع الكواكب وغروبها ، والرياح والبلدان والبحار . . . وتناولوا هذه العوامل بالشرح والتفصيل ، فتكلموا على فصول السنة الاربعة ، وما يختص به كل فصل من حرارة ورطوبة ، وشرحوا تأثير الشمس على الكواكب عند اقترابها منها ، كما تحدثوا عن الرياح وأنواعها وصفاتها ، وتكلموا في طبيعة الارض وما تشتمل عليه من انخفاض وارتفاع ، كما ذكروا الجهات الاربع وما تمتاز به كل منها من خصائص وصفات ، وعرجوا بعد ذلك الى موضوع الزهد فذكروا ما سنع لهم من الاخبار عن زهد الفلاسفة من

(٤٠٨) أنظر المصدر السابق ٤/٢٢٥-٢٢٦ .

اليونانيين والحكماء المتقدمين ، وانتهى بهم الحديث الى ذكر أحسن ما أبتن
به الحكماء الاسكندر المقدوني يوم وفاته (٤٠٩) .

ويشير المسعودي أيضاً الى المناظرة الدينية التي جرت في حضرة
الوائق بين أحمد بن أبي دواد وبين شيخ من أهل أذنة جيء به من الثغر
الشامي حول القول بخلق القرآن ، وكان من جملة الحاضرين المهندي
ابن الوائق ، وقد استطاع فيها ذلك الشيخ أن يفحم ابن أبي دواد ، مما
كان له أكبر الاثر في تحول المهندي عن القول بخلق القرآن والتعصب
له (٤١٠) .

ومن تلك المجالس ما يرويه المسعودي أيضاً من أن جماعة من أهل
المدينة وفدوا في زمن المستعين الى سامراء ، واستطاعوا بعد لأي أن يتصلوا
بالخليفة فقرّبهم وأنس بهم ، وحادثهم في أخبار مكة والمدينة ثم تسلسل بهم
الكلام الى فنون متعددة من العلم في أخبار الناس وأحوالهم وقصص المحيين
وأنبأهم (٤١١) .

أما المجالس والمناظرات اللغوية والنحوية والادبية فكثيرة متعددة ،
وكان الخلفاء والوزراء يشاركون في كثير من تلك المناظرات والمذاكرات ،
فيسألون ويستفهمون ويخطّون ويصوتون . ومن تلك المجالس ما يروى
من أن أحداً غنى في مجلس الوائق بشعر الأخطل :

وشادن مريج بالكأس نادمني

لا بالحصور ولا فيها بسوار

فقال الوائق : أسوار أو سار ؟ فلم يستطع أحد من الجالسين
الاجابة . فوجه الى ابن الاعرابي ، وسأله عن ذلك . فأجاب بما أزال

• أنظر مروج الذهب ٧٧/٤ - ٨٤

• أنظر المصدر السابق ١٩٠/٤ - ١٩٢

• المصدر نفسه ١٥٦/٤

الغموض وشفى الغليل (٤١٢) .

ومن هذا القبيل ما وقع للمبرد في مجلس المتوكل ، ذلك أن المتوكل كان يعجبه الاخبار والانساب ، وما يقع فيها من غريب اللغة ، فحين حضر المبرد مجلسه التفت اليه المتوكل وقال : « يا ابن يزيد ما معنى هذه الاحرف التي جاءت في هذا الخبر ؟ ركبت الدجوجي » ، وأمامي قبيلة ، فنزلت ثم شربت الصباح ، فمررت وليس أمامي الا نجيم ، فركضت أمامي النحوص والمسحل والعمرد ، فقنصت ثم عطفت ورائي الى قلوب فلم أزل به حتى أذقته الحمام ، ثم رجعت ورائي ، فلم أزل أمارس الاغصف في قتله ، فحمل عليّ وحملت عليه حتى خرّ صريعاً ، فوجم المبرد وتحير ، ولم ينقذه من هذا المأزق الا تدخل من التمس من الخليفة أن يمهله فترة ليفكر ويتدبر أمره ، فانقلب المبرد الى منزله وعكف على دفاتره يقلبها ظهراً لبطن حتى تسنى له أن يحظى بهذا الخبر في أثناء أخبار الإعراب ، فتحفظه وألمّ بغريبه ثم انقلب الى الخليفة فروى الخبر وفسر ألفاظه ، فسرّ المتوكل بذلك وأكرم مثواه (٤١٣) .

ومن المناظرات الأدبية ما جرى بين مخارق المغني والحسين بن الضحاك الشاعر في مجلس الواثق ، فقد تلاحيا في أبي العتاهية وأبي نواس أيهما أشعر وانفقاً على أن ينتخب كل منهما شيئاً من شعر صاحبه يتخذه حجة في تأييد رأيه على أن يكون هناك حكم يفصل بينهما يختاره الواثق نفسه ، فاختار كل منهما شيئاً من شعر صاحبه يتخذه ، وتحاكما الى من اختاره الواثق لذلك ، فحكم للحسين بن الضحاك نظراً لجودة اختياره

(٤١٢) أنظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٤٥ .

(٤١٣) أنظر معجم الادباء ٧/١٣٠ - ١٣٢ الدجوجي : الناقة الشديدة

السواد : والقبيلة صخرة على بئر ، النحوص : الاتان الوحشية ، المسحل :

الحمار الوحشي ، العمرد من اسماء الاسد ، القلوب : الذئب ، الاغصف :

الاسد المتشني .

وحسن انتخابه ، فتلکاً مخارق واعترف بأنه لم يحسن الاختيار كما فعل الحسين ، واقترح أن تكون المفاضلة بين نفسيهما بحجة أن الجدل وقع فيهما ، فاحتكما في ذلك فحكم لابي نواس بالشاعرية والاحسان في جميع فنون شعره ، فانكسر مخارق وانخذل^(٤١٤) .

ومثل هذا ما ترويه المراجع من أن المتوكل حين عزم على اتخاذ المؤيدين لولديه : المنتصر والمعتز فوض الامر لأحد كتابه في ذلك ، فأحضر عدداً منهم وطلب اليهم المذاكرة فيما بينهم ليقف على مواضعهم من العلم والمعرفة ، فألقوا بينهم البيت الآتي :

ذريضي انما خطأي وصوببي عليّ وانّ ما أنفقت مال
فاتفقوا على أن كلمة « مال » ارتفعت « بما » اذأنها بموضع الذي ، ثم سكتوا غير أن أحد الحاضرين وهو أحمد بن عبيد الذي كان قاعداً في نهاية المجلس صاح بأعلى صوته ، هذا الاعراب فما المعنى ؟ فسكت القوم ووجموا ، فاندفع ابن عبيد يشرح للحاضرين ما غمض عليهم فيه من معنى فتقدم اليه خادم من صدر المجلس وأخذ بيده حتى تخطى به الى أعلاه وقال له : ليس هذا موضعك . فأجابه ابن عبيد بقوله المشهور « لأن أكون في مجلس أرتفع منه الى أعلاه ، أحب الي من أن أكون في مجلس أحط منه ، ثم وقع الاختيار عليه^(٤١٥) .

ومما يروى في هذا الصدد ما جرى بين المتوكل والبحثري ، اذ بينما كانا قاعدين مرت سحابة فقال له المتوكل قل فيها شيئاً فقل :

ذات ارتجاع بحنين الرعد

جرورة الذيل صدوق الوعد

(٤١٤) أنظر الاغانى ٦/١٨٠-١٨١ وأنظر المصدر نفسه ٣/١٧٣ حيث أشير هناك الى مناظرة أخرى بين الفتح بن خاقان وأحمد بن ابي فتن .
(٤١٥) أنظر الفهرست لابن النديم ص ١١٤ - ١١٥ ، ونزهة الالباء ص ١٤٢ - ١٤٣ ومعجم الادباء ٣/٢٢٨ - ٢٣٥ .

ثم أنشده مروان بن أبي حفصة في الامين :

لما سمعت بيعة لمحمد
شفت النفوس وأذهبت أحزانها
بايعت مقتبطاً ولو لم تبسط
كفى لبيته قطعت بنانها

حتى انتهى الى قوله :

رجحت زبيدة والنساء شوائل
والله أرجح بالتقى ميزانها

فصاح به المتوكل صيحة ، وقال له : كذبت وأئمت قل رجحت
• قبيحة ، (٤١٦) ثم طلب اليه أن ينشده فأنشده لأبي تمام :

لست لربح عفا ولا قدمه ولست من كاتب ولا كلمه
فان من يفخر الملوك به ويستعيد الكريم من كرمه
ألحقني بالملوك معتصم بالله والمسلمون في عصمه
فارتاح لذلك المتوكل وسر ، ثم طلب المزيد ، فأنشده للحسين بن الضحاك :

كم لك لما احتمل القطين من زفرة يتبعها الأنين
وعبرة تحدرها الشؤون إنني ببغداد لمستكين
حظ الغريب الشوق والشجون بالائمي لكل يوم هون
اليك غني انني مفتون الشعر مني كاسد ودون
وحان من تحريكه تستكين قد ركبت أربابها الديون
بضاعة أكسدها المأمون إمام عدل ، للتقى أمين

(٤١٦) هي زوجة المتوكل وأم المعتز أنظر ص ٧٢ من هذا البحث .

فاستحسن المتوكل الشعر ، ولكنه أردف قائلاً : فماذا فعل به المأمون بعد
اذ هجاه ؟ فأجاب البحتري ، وكيف يجسر على هجاء المأمون يا أمير
المؤمنين ؟

فقال المتوكل : فمن القائل :

ولا فرح المأمون بالملك بعده

ولا زال في الدنيا طريداً مشرداً

فأجاب البحتري بما لا يشفي غليلاً • فعقب المتوكل على ذلك بقوله :
لا بأس فانه قد تلافى هذا الكلام بقوله :

رأى الله عبدالله خير عباده

فملكه والله أعلم بالعباد

فقال البحتري : « يا أمير المؤمنين : أتقلت ظهري بالفوائد » فأجاب
المتوكل : « انا نأخذ ونعطي ونأتمى بما يحيي المهج » (٤١٧) •

ويخيل لنا ان أكثر ما في هذه القصة مصنوع : ذلك أن الصولي
ذكر أن البحتري دخل على المتوكل وكان جالساً على البركة والمطر يتساقط
عليها فيعمل حجى ، فطلب منه أن يعمل في ذلك شيئاً فقال :

ذات ارتجاع بخنين الرعد

مجرورة الذيل ، صدوق الوعد

الآيات (٤١٨) • ويبدو أن الحكاية التي ذكرها الصولي قد تعرضت الى
الكثير من الاضافات حتى أصبحت على هذا الشكل •

(٤١٧) انظر المحاسن والمساوي للبيهقي ٢/٩٠-٩٢ •

(٤١٨) أشرنا الى هذه القصة وأبيات البحتري عند الكلام على البرك
في الفصل القادم • الحجى : جمع حجة وهي : نفاخة الماء من قطر أو غيره •

ومما ترويه المصادر من هذه المناظرات ما وقع بين المازني وابن السكيت ، ذلك انهما حضرا مجلساً من مجالس المتوكل ، فطلب اليهما التكلم في مسألة نحوية ، فقال المازني لابن السكيت : ما وزن « نكتل » من الفعل في قوله تعالى « فأرسل معنا أخانا نكتل » فتسرع وقال : « نفعل » فقال المازني « لا تعجل واأشد » ففكر وقال « نفتعل » فقال له المازني « نكتل » أربعة حروف « ونفتعل » خمسة أحرف ، فكيف تقدر الرباعي بالخماسي؟ فبهت ابن السكيت ولم يجر جواباً . فقال له المتوكل : فما قولك في ذلك يا مازني ؟ فقال : وزنها في الاصل « نفتعل » لأنها « نكتيل » فلما تحرك حرف العلة وهو الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً فصارت « نكتال » ولما دخل الجازم صارت « نكتل » . فقال المتوكل : هذا هو الحق (٤١٩) .

ومن ذلك ما يروى من أن المازني سئل بحضرة المتوكل وقيل الواصل عن قوله تعالى « وكانت أمك بغياً » كيف حذف الياء « وبغي » فعمل ؟ وفعل إذا كان بمعنى فاعل لحقته الياء نحو : فتي وفتية ، فقال ان « بغي » ليست بفعل ، وانما هي فعول ، بمعنى فاعلة ، لأن الاصل فيها « بغوى » ومن أصول التصريف اذا اجتمعت الواو والياء والسابق منهما ساكن قلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء كما قالوا : شويت شيئاً ، وكويت كياً ، والاصل فيهما شويّاً وكويّاً فعلى هذه القضية قبل « بغي » ووجب حذف التاء لأنها باغية ، كما يحذف في صبور بمعنى صابرة (٤٢٠) .

والى جانب هذه المناظرات الجدية كانت هناك مناظرات أخرى لا تخلو من الدعابة والفكاهة ، يتبارى فيها الأدباء والشعراء ، لاظهار مكناتهم في الهجاء وقدراتهم على التفنن فيه . وكثيراً ما كان المتوكل يستعدي الشعراء

(٤١٩) أنظر انباء الرواة ٢٥٠-٢٥١ / ١ ووفيات الاعيان ٤٤٠ / ٢ وفيها ان هذه المناظرة جرت في مجلس ابن الزيات .
(٤٢٠) أنظر : نزهة الالباء ص ١٢٨ ، وطبقات النحويين ص ٩٥ .

الذين يحضرون مجلسه بعضهم على بعض ، طلباً للفكاهة ، ورغبة في المزاح .

ومما يروى في هذا الشأن ما جرى بين مروان بن أبي حفصة وعلي ابن الجهم وكان بين الاثنين تنافس وتباغض ، وكان المتوكل شديد الميل الى مروان وكثير الانحراف عن ابن الجهم . فاجتمعا مرة في أحد مجالس المتوكل ، فقال المتوكل لعلي : أيما أشعر أنت أم مروان ؟ فقال : أنا يا أمير المؤمنين . ثم أقبل على مروان وقال له : قد سمعت ما أجاب به علي فما قولك ؟ فلم يملك هذا الا أن يستكر ما قاله ابن الجهم في حقه مدعياً أنه أشعر منه وملتمساً من الخليفة أن يكون الحكم بينهما الامر الذي لم يقبله ابن الجهم بحجة محاباة المتوكل لمروان .

وعين المتوكل شخصاً آخر ليكون حكماً بينهما ، وقد شعر هذا الاخير بخطورة الامر فقال : « طرحتني والله - يا أمير المؤمنين - بين أنياب ومخالب أسدين ، فحكم - ويبدو أنه جامل في ذلك المتوكل - لمروان الذي اندفع بتحريض المتوكل واغرائه يهجو علي بن الجهم هجاء مقذعاً ، فأجابه ابن الجهم بيته المشهورين :

بلاء ليس يعدله بلاء

عداوة غير ذي حسب ودين

يبحك منه عرضاً لم يصنه

ويرتع منك في عرض مصون^(٤٢١)

وهكذا كانت تقام المناظرات ، وتعقد المجالس ، وتثار المسائل ، فينخذل

قوم ويرتفع قوم !

(٤٢١) انظر الاغاني ١٢/٨١-٨٣ طبعة دار الكتب .

استدعاء كبار العلماء لحل المعضلات النحوية :

وكثيراً ما كان الخلفاء في سامراء يستقدمون كبار علماء اللغة والنحو من الامصار الاخرى لحل ما يعترضهم من المشكلات اللغوية والمعضلات النحوية . ومما يروى أن جارية غنت في مجلس الوراق قول الشاعر :

أظلم أن مصابكم رجلاً أهدى السلام تحية ظلم

فرد بعض الحاضرين عليها ، نصب (رجلاً) ظاناً انه خبر (ان) . بيد أن الجارية رفضت ذلك وأصرت على قراءة الكلمة بالنصب ، مدعية أنها قرأت ذلك على أعلم الناس بالبصرة ، أبي عثمان المازني ، فأمر الوراق باشخاصه الى سامراء مكرماً معززاً . وحين مثل بين يديه سأله عن اعراب كلمة (رجل) الواردة في هذا البيت ، فأجاب : بأنها مفعول المصدر ، ذلك ان مصابكم في معنى اصابكم . وحين سئل عن خبر ان ، أجاب أنه كلمة « ظلم » في آخر البيت . ثم أحضر التوزي وكان في دار الوراق ، وكان التوزي يقول « ان مصابكم رجل » ويظن أن مصابكم اسم مفعول ، ورجل خبر . وبعد أن أجاب المازني على الاسئلة واطمأن الوراق من ذلك ، أمر له بخمسمائة دينار أو أكثر ، كما طلب اليه أن لا يقطع زيارته عنه في المستقبل .

ومع أن هذه الرواية قد وردت في كثير من المصادر الموثقة ككتاب أخبار النحويين للسيرافي ، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي ، ومعجم الادباء لياقوت وغيرها^(٤٢٢) فاننا نعجب كيف خفيت هذه المسألة النحوية الواضحة على عالم نحوي كالتوزي وعلى الخليفة ومن معه ، بحيث اضطر الوراق أن يرسل في طلب المازني من البصرة لحلها .

ومما يروى في هذا الشأن أيضاً ، أن المتوكل قرأ قوله تعالى : وما

(٤٢٢) انظر اخبار النحويين البصريين للسيرافي ص ٥٧ - ٥٩ وطبقات

النحويين واللغويين للزبيدي ص ٩٢ - ٩٣ ومعجم الادباء ٧/١١١-١١٦ .

يشعر كم انها اذا جاءت لا يؤمنون • وكان الفتح بن خاقان حاضراً ، فقال له : يا سيدي « انها بالكسر » • فتحاكما الى يزيد بن محمد المهلبي الشاعر الذي استطاع - بمهارة - التخلص مما أسند اليه ، فدعى أنه لا يعرف الفرق بينهما ، ولكنه يعرف عالماً متقدماً ليس له نظير في هذا الشأن ، يمكنه أن يبت في هذه المسألة ••••• وحين سئل عن اسمه ، أجاب : بأنه فتى البصرة الملقب بالمبرد ، فأمر المتوكل باشخاصه الى سامراء ، فحمل اليها معزراً ، فقال له الفتح بن خاقان وكان قد أدخل عليه أول الامر : يا بصري كيف تفسر هذا الحرف (وما يشعر كم انها اذا جاء لا يؤمنون) بالفتح أو الكسر؟ فقال : (انها) بالكسر وهو الجيد المختار ، ففرح الفتح وركب الى دار المتوكل وعرفه بقدم المبرد وبأبيده لما ذهب اليه من كسر الهمزة في « انها » فأمر المتوكل باحضاره ، فلما مثل بين يديه قال له : يا بصري كيف تقرأ هذه الآية : وما يشعر كم انها اذا جاءت لا يؤمنون : بالكسر أو الفتح؟ فقال : يا أمير المؤمنين الناس يقرؤونها بالفتح ، فسر المتوكل بجوابه سروراً كثيراً ، ووجم الفتح مما سمع وبهت ثم أخرج المبرد فما كاد يصل الى الموضع الذي أعد له حتى أرسل الفتح في طلبه ، فلما حضر قال له : يا بصري اول ما ابتدأتنا بالكذب، فقال المبرد : ما كذبت أيها الامير فقال الفتح : وكيف وقد قلت لامير المؤمنين ان الصواب « وما يشعر كم انها » بالفتح ، فقال المبرد : لم أقل هذا ، وانما قلت أكثر الناس يقرؤونها « انها » وأكثرهم على خطأ وانما تخلصت من اللائمة وهو أمير المؤمنين ، فسر الفتح بذلك وأثنى عليه (٤٢٣) •

نوبات للعلماء وغيرهم :

وبلغ من اهتمام الخلفاء بالعلماء والادباء ، واحتفالهم بالمغنين والفنين

(٤٢٣) انظر أخبار النحويين البصريين للسبيري في ص ١٠٩-١١٠

• وانباء الرواة ٣/٢٤٣-٢٤٤ •

أن جعلوا لكثير منهم نوبات خاصة في الاسبوع ، يلزمون فيها بالحضور الى دار الخليفة جلس أو لم يجلس ، كما كانت تهيأ لهم حجر خاصة في الدار يتخذونها مقراً لهم في نوباتهم ، وليكونوا قريبين من الخليفة عند الحاجة والاستدعاء .

وممن كانت له نوبة يدخل فيها على الخليفة ، بندار بن عبد الحميد ابن لرة الذي كان يحفظ جملة صالحة من دواوين شعر العرب فقد كان له كل اسبوع دخلة على المتوكل (٤٢٤) .

ومنهم عبدالله بن محمد التوزي ، أحد كبار علماء اللغة وكان يقيم في دار الواثق وهو الذي اختلف مع المازني في اعراب كلمة « رجل » الواردة في البيت الذي تغنت به احدى الجوارى في مجلس الواثق .

وأبو محلم الذي كان له اطلاع واسع ، وحفظ كثير وهو الذي فسر للواثق كلمة « مرت » التي لم يستطع تفسيرها من كان بمعينه من الجلساء ، فقد روى السيوطي : « ان الواثق رأى في النوم كأنه يسأل الله الجنة ، وأن قائلاً يقول له : لا يهلك على الجنة الا من قلبه مرت ، فأصبح فسأل الجلساء عن ذلك ، فلم يعرفوا معناه فوجه الى أبي محلم ، وأحضره ، فسأله عن الرؤيا والمرت ، فقال أبو المحلم : المرت القفر الذي لا ينبت شيئاً ، فالمعنى على هذا لا يهلك على الله الا من قلبه خال من الايمان خلو المرت من النيات . فقال له الواثق : أريد شاهداً من الشعر في المرت ، فبادر بعض من حضر فأشده بيتاً لبني أسد :

ومرّت مرّ وّات يحار بها القطا

ويصبح ذو علم بها وهو جاهل

فضحك أبو محلم ، وقال والله لا أبرح حتى أشدك : فأشده للعرب

(٤٢٤) معجم الادباء ٧/ ١٣٠ .

مائة قافية معروفة لمائة شاعر معروف في كل بيت ذكر المرث فأمر له الواثق بمائة ألف دينار (٤٢٥) . وأبو محلم هذا هو الذي اختاره الواثق حكماً بين مخارق المغني والحسين بن الضحاك عند تلاحيهما في أبي العتاهية وأبي نواس أيهما أشعر (٤٢٦) .

ومنهم الحسين بن الضحاك الشاعر ، فقد كانت له نوبة في دار الواثق يحضرها جلس الخليفة أو لم يجلس (٤٢٧) . كما كانت للبحثري نوبة في دار المتوكل أيضاً (٤٢٨) .

وممن كانت له نوبة كذلك مخارق المغني المشهور ، وكان الواثق شديد الميل إليه وكثير الشغف به حتى « اقتطعه عن أهله وخصص له حجرة في قصره ، وجعل له يوماً في الاسبوع لنوبته ، وكان جواريه يختلفن لذلك اليوم » (٤٢٩) .

ومحمد بن الحارث بن بسختر المغني ، فقد كانت له نوبة في خدمة الواثق في كل جمعة ، فان حضرت ركب الى الدار ، فان نشط الى الشرب أقام عنده ، وان لم ينشط ، انصرف (٤٣٠) .

اغفال بعض الدارسين لاهمية سامراء :

على الرغم مما احتلته سامراء ، ابان ابتائها ، واتخاذها عاصمة للخلافة العباسية ، من مركز مرموق ، وأهمية عظيمة شملت المجالات المختلفة من سياسية وتاريخية وعمرانية وفنية وعلمية وأدبية ، وغير ذلك مما سبقت

-
- (٤٢٥) تاريخ الخلفاء ص ٣٤٣ ويبدو لنا ان ما انشده أبو محلم وما أمر له به الواثق فيه نصيب من الخيال .
(٤٢٦) أنظر ص ٢٠٣-٢٠٤ من هذا البحث .
(٤٢٧) أنظر الاغاني ١٧٢/٦ .
(٤٢٨) أنظر اخبار البحثري للصولي ص ٨٩-٩٠ .
(٤٢٩) الاغاني ٥١/٢١ .
(٤٣٠) المصدر نفسه ١٧٧/٣ .

الإشارة إليه ، فاتنا نلمح في دراسات بعض الباحثين ولا سيما المحدثون منهم ، اشارات وأحكاماً فيها الكثير من الحيف والاجحاف بحق هذه المدينة . فقد دأب كثير منهم عند دراستهم للقرن الثالث الهجري ، وما فيه من تقدم علمي وازدهار أدبي أن يتخذ بغداد مركزاً لهذا التقدم ، ومنطلقاً لهذا الازدهار^(٤٣١) . وكذلك حين يتكلمون على خلفاء بني العباس : كالمعتصم والوائق والمتوكل ، ومن جاء بعدهم ممن اتخذوا سامراء عاصمة لهم طيلة مكثهم في الحكم ، يشيرون الى أن أولئك الخلفاء جميعاً كانوا يستقرون في مدينة بغداد^(٤٣٢) . وكذلك حين يتصدون للكلام على الشعراء الذين اتصلوا بأولئك الخلفاء ومدحوهم جميعاً^(٤٣٣) ويفعلون مثل ذلك حين يتحدثون عن عواصم الدولة الإسلامية ومراكز الحكم التي اتخذها الخلفاء العباسيون طوال فترة حكمهم في العراق^(٤٣٤) . وقد بلغ الجحود لهذه المدينة بعضهم ، واغفالهم لأهميتها أن سلبوها أعز ما اشتهرت به من قصور وأفخم ما كانت عليه من عمران^(٤٣٥) .

ولو أردنا أن نلمس الدوافع الحقيقية لاغفال هذه المدينة وتخطيها الى غيرها ولا سيما بغداد ، لما استطعنا أن نقف على شيء مقنع منها .

-
- (٤٣١) أنظر التمدن الاسلامي لجرجي زيدان ١٧١/٢-١٧٢ والشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري للدكتور أحمد عبدالستار الجواري ص ٦ ، ١٩٢ . واسحاق الموصلي للدكتور الحفني ص ٥٢ .
- (٤٣٢) أنظر من حديث الشعر والنثر للدكتور طه حسين ص ٩٩ .
- (٤٣٣) أنظر المصدر السابق ص ١١٢ واخبار البحري للصولي ص ٧ .
- (٤٣٤) أنظر صبح الاعشى للقلقشندي ٢٦٤/٣ دار الكتب .
- (٤٣٥) نسبت بعض قصور سامراء وابنيتها الى بغداد ، كالمتوكليه ، انظر الاعلام للزركلي ١٢٢/٢ وكقصور المعتز : الكامل والغرد والساج وغيرها ، أنظر اخبار البحري ص ١٠٧ هامش (١) وأطلق الدكتور الحفني اسم مدينة القصور على بغداد وهو يتكلم على سامراء - أنظر اسحاق الموصلي ص ٥٢ .

ومن المكرر المعاد القول بأن سامراء تهيأ لها من العوامل المختلفة في القرن الثالث الهجري ما بوأها مركزاً رفيعاً لم يتسن لغيرها من المدن أن تصل إليه ، كما تهيأ لها أن تكون المدينة الإسلامية الأولى في كل شيء ، طوال الحقبة التي مكثت فيها حاضرة للخلافة فأثرت تأثيراً مباشراً على غيرها من المدن الكبرى وخاصة بغداد في المجالات الحضارية والعلمية والفنية مما سبق وأشارنا إليها •

الفصل الثالث

ملامح الادب الذي قيل في سامراء :

أشرنا في مواطن متعددة مما سبق ، الى أن سامراء استطاعت أن تحتل مركزاً مرموقاً في الامور السياسية والتاريخية والعمرائية والفنية ، كما تيسر لها أن تكون ملجأً للشعراء والادباء ، وملاذاً للعلماء والفضلاء . وعلى هذا فهل استطاع الادب الذي قيل فيها أن يكون له شخصية واضحة ، أو بعبارة أخرى هل نستطيع أن نتعرف على بعض ملامح الادب الذي قيل فيها ؟

الواقع ان الحقبة الزمنية التي مكثت فيها هذه المدينة عاصمة للخلافة العباسية وحاضرة للعالم الاسلامي كانت قصيرة ، كما أسلفنا ، وعلى الرغم من قصر عمر هذه المدينة ، فاننا لا نبعد كثيراً عن الصواب اذا ما زعمنا أن للادب الذي قيل فيها سمات وملامح واضحة ، امتاز بها دون سواه تتجلى تلك السمات والملامح في أوصاف الشعراء لقصور المدينة العديدة ، وبركها الحسان ومساجدها الفخمة ، وماذنها الشاهقة ، مما لا نكاد نجد له نظيراً في الادب العربي قبل هذا التاريخ .

نعم اننا نجد في الادب العربي قبل هذه الفترة أوصافاً متناثرة لبعض الشعراء ، تتعلق بوصف قصر أو بناء دار أو غير ذلك . ولكن تلك الأوصاف لم تصل في حال من الاحوال الى ما وصلت اليه أوصاف الشعراء لقصور سامراء من حيث الكثرة والاستقصاء ، ومن حيث الاجادة والشمول ، حتى يمكن أن نقرر باطمئنان أن أوصاف القصور أصبحت من السمات الواضحة لهذه المدينة . ولذلك نجد النويري - وقد لمح هذه السمة - يذكر عدداً من الأوصاف للسرى الرفاء ، ويشير الى أنه قالها في أحد قصور

سامراء^(١) والذي يخيل لنا أن السرى لسم يزر سامراء حتى يقسول في
قصورها ما عزاه النويري إليه ، وسنشير الى ذلك فيما بعد .

ومن هذه الملامح والسمات أيضاً ، أوصاف الشعراء والادباء للرياض
والبساتين ومجالس اللهو والقصف والغناء والاديرة المنتشرة والممتدة على
طول المدينة الواسعة وهذه الاوصاف بلاشك قد اتخذت طريقها قبل هذه
الفترة في أشعار أبي نواس وأضرابه من شعراء اللهو والمجون^(٢) ، ولكنها
اتسعت وكثرت لدى الشعراء والادباء في هذه المدينة ، وهذه الحقيقة
بالذات ، مما سنشير إليه في هذا الفصل .

معالمها في الشعر والنثر :

ذكرنا في الفصل الاول وفي مواطن مختلفة ، أن عوامل عديدة تهيأت

(١) أنظر نهاية الارب ١/٤٠٦-٤٥٧ .

(٢) يبدو أن النواصي كان أكثر الشعراء في وقته وصفا لمجالس الشرب
وما كانت تحفل به من صنوف الزهور والرياحين ، وذلك بسبب كثرة
اختلافه - لمجونه وخلاعته - الى الحانات والاديرة ، التي كانت تعنى بمثل
هذه الامور ! غير اننا نرى - مع ذلك - ان الرياض والمنتزهات ومجالس
الشرب وما الى ذلك قد كثرت في سامراء ، اذ أن قصور الخلفاء والامراء
والوزراء واتباعهم كانت تلحق بها دائما الحدائق والرياض ، وتقام فيها
مجالس الشرب والغناء ومن ثم كثر وصف هذه المجالس وما كان يدور فيها
من أنواع اللهو والقصف (أنظر الكلام على المنتزهات والحدائق) . ومن
أمثلة وصف النواصي لبعض مجالس لهوه وقصفه قوله :

آذنك الناقوس بالفجر	وغرّد الراهب في العمر
وحنّ مخمور الى خمرة	وجاءك الغيث على قدر
واطردت عيناك في روضة	تضحك عن خضر وعن صفر
فعاط ندمانك من خمرة	مزاجها من مَعْرَق القطر
على خزاماها وحوذانها	ومشكل من حلل الزهر
في مسرح ترتع اكنافه	شوادن من بقر زهر

(ديوان ابي نواس ص ٨٢ تحقيق عبدالمجيد الغزالي ، وانظر باب
الخمريات في مواطن مختلفة) .

لهذه المدينة ، ابان انشائها وتمصيرها ، مما كان لها أكبر الاثر في عظمة
بنيانها وسرعة انجازها ، حتى أصبحت المدينة العباسية الاولى - بلا منازع -
في السعة وكثرة السكان وفي الفخامة وروعة العمران ، بل أصبحت المدينة
الاولى في قصورها العديدة وبركها الحسان ، ومساجدها الفسيحة ، ومآذنها
الشامخة ، ونافوراتها العجيبة ورياضها الفيح ، وحلبات الفروسية الوسيعة
ومجالس الشرب والغناء .

وقد وصف لنا الادب هذه المعالم وصفاً دقيقاً ، كما وصف لنا الاديرة
العديدة التي كانت منتشرة بالقرب من المدينة ، والمواكب والحفلات والاعياد
والالعب وكل ما كان يجري في ربوع هذه المدينة .
وسنحاول الآن أن نفصل القول فيما أجملناه :

القصور :

اشتهرت سامراء بالقصور العديدة التي بناها الخلفاء
العباسيون وأتباعهم وشاركتهم في ذلك زوجاتهم وأمهاتهم . وقد ذكر
الشابستي أن « أحمد بن حمدون قال : بني المعتز في الجوسق في الصحن
الكامل بيتاً قدرته له أمه ومثلت حيطانه وسقوفه فكان أحسن بيت رئي »^(٣)
ولم يبق من تلك القصور العديدة - بالطبع - الا أطلالها ورسومها
اذ تقوض قسم منها في زمن بانيها ، كقصري المختار والبيديع اللذين أمر
المتوكل بهدمهما وحمل ساجهما الى قصره الجعفري^(٤) وقصري الشاه
والعروس اللذين نقضا في أيام المستعين^(٥) . وتقوض القسم الآخر بعد
الانتقال عنها ، كمدينة المتوكلية التي هجرت بعد مقتل المتوكل فيها ، وكذلك
القصور الاخرى بعد انتقال مقر الخلافة الى بغداد في عهد المعتمد^(٦) .

(٣) الديارات ص ١٠٨ .

(٤) أنظر تاريخ الطبري ٥٦/١١ والديارات ص ١٠٣ .

(٥) أنظر معجم البلدان ٢٤٦/٣ .

(٦) أنظر كتاب البلدان ص ٣٢ .

ان تلك القصور وأوصافها وما كلفته من نفقات باهظة ، قد ذكرتها كثير من كتب البلدان والتاريخ والادب ، كما ذكرها كثير من الشعراء ممن كانوا يختلفون الى سامراء وينتجعون خلفاءها ووزراءها . أما المصادر الحديثة التي تطرقت الى هذه المدينة ، مستندة الى التنقيحات التي أجريت فيها ، فقد أمدتنا بكثير من أبعاد هذه القصور ومساحاتها وعدد حجرتها وملحقاتها .

ويجدر بنا قبل الخوض في تفصيلات هذه القصور أن نشير الى بعض الامور المتعلقة بها ، والتي استنبطناها من خلال تصفح المصادر المختلفة .

١ - أن بعض هذه القصور قد حظى باهتمام كبير من المؤلفين والشعراء فأطنبوا في وصفها وما كانت عليه من فخامة وروعة ، وبعضها الآخر اكتفى بذكر أسمائها أو أشير اليها من خلال سرد بعض الحوادث دون الخوض في تفصيلات لها .

٢ - ان هذه القصور كانت تنتقل من خليفة لآخر بانتقال الخلافة ، مما أدى ذلك في بعض الاحيان الى اللبس في نسبتها وفي اسم منشئها .

٣ - بعض هذه القصور ذكرت في كتب البلدان أو التاريخ أو الادب ولم تذكر في الشعر وبعضها ذكر في الشعر فقط .

٤ - على الرغم من أن الخلفاء كانوا يدعون الشعراء لوصف ما يبنون فان الشعراء وقفوا موقفاً فتراً حيال ذلك ولا سيما في عهد الخليفة المعتصم وابنه الواثق اذ لم يفسحوا المجال لشعرهم في هذا الميدان ، على الرغم من ازدهارهم على أبواب هذين الخليفين .

٥ - ان وصف هذه القصور ولا سيما أوصاف الشعراء لها ، وصف عام ، من الخارج - اذا صح هذا التعبير - فهم لم يحاولوا التغلغل الى داخل هذه القصور ، ليصفوا لنا ما بها من زخارف ورسوم أو صور وتماثيل الا في القليل النادر .

٦ - ان هذه القصور كما تبيينها من أوصاف الكتاب والشعراء - عالية
البيان شاهقة الجدران ذاهبة في أجواز الفضاء ، يهتدي اليها الساري في
الليلة الظلماء ، ذات رياض غن ، وجداول للمياه ، ولبعضها دواليب يجرها
النعام ، وقد طليت سقوف بعضها بالذهب ، وصنعت جدرانها من الزجاج ،
وبلغت أرضها بالرخام ، وكان لكثير منها برك مزينة بالتماثيل والصور •

٧ - على الرغم من كثرة الشعراء الذين عاشوا في أكناف خلفاء بني
العباس في سامراء ، أو الذين كانوا يختلفون اليهم للانتجاع وطلب الرفد ،
فان البحثري كان اغزرهم وصفاً لهذه القصور ، واكثرهم افتتاً بها ، فهو
من هذه الناحية يحتل المركز الاول - غير منازع - بين أنداده من
الشعراء !

ويحسن بنا أن نشير - قبل الكلام على قصور سامراء - الى بعض
أوصاف الشعراء للقصور في أدبنا العربي ، قبل انشاء سامراء
وقصورها ، لتقف على مدى البون الشاسع بين أوصاف تلك القصور وبين
أوصاف قصور هذه المدينة •

قال عامر بن صالح يصف قصر عروة بن الزبير بن العوام الذي ابتناه
بالقرب من بئر العقيق •

حبذا القصر ذو الطهارة والبث سر بطن العقيق ذات الثبات
ماء مُزَن لم يبع عروة فيها غير تقوى الاله في المقطعات
بمكان من العقيق أنيس بارد الظل طيب الغدوات^(٧)

وقال عمرو بن الوليد بن عتبة المكنى بابي قطيفة من أبيات له يتشوق
فيها الى المدينة وقد نفاها منها عبدالله بن الزبير الى الشام :

(٧) معجم البلدان ٤/٤٦٠-٤٦١ •

وتبدلت من مساكن قومي وانقصور التي بها الأطم
كل قصر مشيد ذي أواس يتغنى على ذراه الحمام^(٨)

وقال ابن ابي عيينة يصف قصر أنس بالبصرة :

فيا حسن ذاك القصر قصرأ ونزهة
بأفح سهل غير وعر ولا ضنك

بغرس كأبكار العذارى وتربة
كأن تراها ماء ورد على مسك

كأن قصور الأرض ينظرون حوله
الى ملك موفٍ على منبر الملك

يدل عليها مستطيلاً بحسنه

ويضحك منها وهي مطرقة تبكي^(٩)

وقال أشجع السلمي يمدح الرشيد ، وجعل طالع قصيدته وصف
قصر للخليفة بالرقعة :

قصر عليه تحية وسلام

ألقت عليه جمالها الأيام

(٨) معجم البلدان ١/٣٦٦ ، والاعاني ١/٢٨-٢٩ طبعة دار الكتب .

(٩) عيون الاخبار لابن قتيبة ١/٢٢٢ دار الكتب . وانظر ايضا :
الشعر والشعراء له ٢/٨٧٧ ، وقد حذا البحثري حذو ابن عيينة في وصفه
لقصر الغرد ، وتشبيهه بالنسبة للقباب التي انتشرت على ميامنه ومياسره ،
ولكنه كان أقل مبالغة منه ، وأقرب الى الاستساعة والقبول ، قال :

رفدت جوانبه القباب ميامناً ومياسراً وسفلن عنه واعتلى
فتخالسه وتخالهن ازاؤه ملكاً تدين له الملوك ممثلاً

(انظر : قصر الغرد في هذا البحث) .

قصر سقوف المزن دون سقوفه
 فيه لأعلام الهدى أعلام^(١٠)
 وقال أيضاً يصف قصوراً بالصالحية^(١١) :
 قصور الصالحية كالعذارى
 لبسن ثيابهن ليوم عرسٍ
 مطلات على بطن كسته
 أيادي المزن وشياً نسج غرسٍ
 اذا ما الطل أتر في ثراه
 تنفس نوره من غير نفس
 فتغبقه السماء بصبح ورس
 وتصبجه بأكؤس عين شمس^(١٢)
 وقال عمارة بن عقيل بن جرير يصف بغداد وقصورها :
 ما مثل بغداد في الدنيا ولا الدين
 على قلبها في كل ما حين
 ما بين قطر بئل فالكرخ نرجسه
 تندی ، ومنبت خيري ونسرین^(١٣)

(١٠) الاغانى ٣١/١٧ ساسي .
 (١١) الصالحية : قرية قرب الرقة . ويبدو ان المهدي هو اول من
 أحدث قصور الصالحية المذكورة . معجم البلدان ٣٨٩/٣ .
 (١٢) الاغانى ٣٣/١٧ ، وانظر : معجم البلدان ٣٨٩/٣ حيث هناك
 اختلاف في اسم قائل هذه الابيات ، وفي ترتيبها وبعض الفاظها .
 (١٣) قطر بئل : اسم قرية بين بغداد وعكبرا ، ينسب اليها الخمر ،
 وكانت متنزهاً للبطالين وحانة للخمارين ، وهي شمال بغداد (معجم
 البلدان : ٣٧١/٤) .

تحيا النفوس بريّاتها ، اذا نفحت
 وخرّشتُ بين أوراق الرياحين^(١٤)
 سقياً لتلك القصور الشاهقات وما
 تخفي من البقر الانسية العين
 تستنُّ دجلة فيما بينها ، فترى
 دهم السفين تعالي كالبراذين^(١٥)
 مناظر ذات أبواب مفتحة
 أنيقة ، بزخاريف وتزيين
 فيها القصور التي تهوي بأجنحة
 بالزائرين الى القوم المزورين^(١٦)
 من كل حرّاقة تعلق فقارتها
 قصر من الساج عالٍ ذو أساطين^(١٧)

ففي هذه الامثلة - كما ترى - وصف سريع خاطف للقصر أو
 القصور التي تعرّض الشعراء لها : ففي المثال الاول لا نجد شيئاً ذا
 بال يتصل بالوصف ، وانما اكتفى الشاعر بذكر اسم القصر فحسب ، ثم
 الاشارة الى مكانه الانيس وظله البارد وغدواته الطيبة ، وفي المثال الثاني ،
 اشارة خاطفة ايضاً الى وصف القصر الذي نعتة الشاعر بانه مشيد ذو

(١٤) خرّشت : خرّش الغصن : ضربه بالمحجن يجتذ به اليه ، يريد
 بذلك تحريكه للاسراع .

(١٥) تستن : تضطرب .

(١٦) كان من حق نون (المزورين) الفتح ، ولكن الشاعر كسرهما
 شذوذاً .

(١٧) معجم البلدان ١/٤٦٢ . الحرّاقة : سفينة فيها مرامي نيران
 يرمى بها العدو .

اسس ، يتغنى الحمام على أعاليه • وفي المثال الثالث ، وصف مقتضب لا يخلو من المبالغة للقصر الذي شبه بالملك - ادلالاً بحسنه - بالنسبة لقصور الارض الاخرى ، كما فيه الماح الى طيب تربته واتساع فئاته • وفي المثال الرابع ، اشارة سريعة الى جمال القصر وشموخ سقوفه ، وفي المثال الخامس - في قصور الصالحية - شيء من الوصف أكثر تفصيلاً من الامثلة السابقة، وان كان سريعاً عاماً أيضاً • وفي المثال الأخير ، اشارة سريعة الى وصف القصور التي شاهدها الشاعر ، وما تخفيه في حجراتها من الجواري الحسان ، كما فيه اشارة الى ما تتحلى به تلك القصور من الزخارف والنقوش ، وما تموج به من حركات الزائرين والمزورين ، واطاراً كذلك الى القصور المشيدة على بعض الحراقات ولعله كان يريد بذلك ما يسمى بالـ (لزو) •

وان نظرة عجيلى الى اوصاف الشعراء لقصور سامراء ومقارنتها بالامثلة السابقة لتبين لنا مدى سذاجة الاوصاف في الامثلة المتقدمة بالنسبة الى ما وصلت اليه اوصاف الشعراء لقصور هذه المدينة (١٨) •

والذي يخيل الينا ان هناك أكثر من سبب واحد جعل هذا التمايز بين الوصفين واضحاً وكبيراً ، من ذلك ان الاوصاف المتقدمة للقصور - على ما يبدو - جاءت عرضاً في اثناء القصائد التي أنشأها اصحابها في معرض المدح أو التشويق الى الاوطان ، في حين ان الغالبية العظمى من الاوصاف لقصور سامراء كانت هي الغاية ، وأما ما جاء خلال ذلك من مدح أو سواه ، فكان شيئاً ثانوياً ، ذلك لان الخلفاء أنفسهم كانوا يوعزون الى الشعراء بوصف قصورهم وما يشيدونه من عمران •

ومن ذلك أيضاً كثرة القصور الفخمة في هذه المدينة كثرة مفرطة ،

(١٨) انظر على سبيل المثال ، وصف القصر الهاروني ووصف الغرد والصبيح والجعفري والكامل ، وانظر كذلك وصف (الزو) •

مما هيأ مادة وفيرة للشعراء ، أضف الى ذلك الطاقات الفنية الخصبة للشعراء الذين كانوا ينتجعون خلفاء هذه المدينة ، ولعل الشاعر البحري خير نموذج لذلك

اما القصور التي سنحاول التكلم عليها فهي :

قصور المعتصم :

أشارت بعض المصادر الى ان المعتصم قد بنى وعمر ثمانية قصور^(١٩) .
بيد أننا لم نعثر خلال بحثنا ، الا على اربعة من هذه القصور فقط وهي :

الوزيرى والعمري :

أشار اليهما اليعقوبي في كتاب البلدان في معرض كلامه على بناء سامراء فقال : « ثم احضر (اي المعتصم) المهندسين ، فقال : اختاروا أصاح هذه المواضع ، فاختاروا عدة مواضع للقصور ، وصير الى كل رجل من اصحابه بناء قصر ، فصير الى خاقان عرطوج ابي الفتح بن خاقان بناء الجوسق الخاقاني ، والى عمر بن فرج بناء القصر المعروف بالعمري والى ابي الوزير بناء القصر المعروف بالوزيرى »^(٢٠) وأشار الى الوزيرى كذلك الطبري في المناظرة التي جرت بين أحمد بن أبي دواد والأفشين ، حيث اتهم الأخير بممالأته أحد أخصام المعتصم ، وبعد نقاش وجدال تيقن ابن أبي دواد من انحراف الأفشين عن سنن الاسلام فطلب الى بغا الكبير ان يتعهد ، فقلب بغازيل القباء على رأسه ، ثم أخذ بمجامع القباء من عند عنقه ، ثم أخرجه من باب الوزير الى محبسه^(٢١) .

(١٩) انظر : فوات الوفيات لابن شاکر الکتبي ٥٣٣/٢ ، والنجوم الزاهرة ٢٥١/٢ .

(٢٠) کتاب البلدان ص ٢٤ .

(٢١) تاریخ الطبري ٣٦٧/١٠ .

كما أشار الى العمري في موضعين ، فقال في حوادث سنة ٢٢٤ هـ ، وفيها تزوج الحسن بن الاشين اترنجة بنت اشناس ودخل بها في (العمري) قصر المعتصم في جمادى الآخرة^(٢٢) . وقال عند الكلام على مبايعة المستعين « فبايعوه وقت العشاء الآخرة من ليلة الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر من هذه السنة ، وهو ابن ثمان وعشرين سنة ، ويكنى أبا العباس فاستكتب أحمد بن الخصيب ، واستوزر أتماش ، فلما كان يوم الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخرة صار الى دار العامة من طريق «العمري» بين البساتين وقد ألبسوه الطويلة وزى الخلافة»^(٢٣) .

قصر الجص :

ذكره ياقوت فقال : « قصر عظيم قرب سامراء ، فوق الهاروني بناه المعتصم للنزهة^(٢٤) . وذكره ابن سرايون عند وصفه لنهر الاسحافي فقال : يحمل من دجلة من غربها نهر يقال له الاسحافي ، أوله أسفل من تكريت بشي يسير ، يمر من غربي دجلة ، عليه ضياع وعمارات ويمر بطيرهان ويحجى الى قصر المعتصم بالله المعروف بقصر الجص^(٢٥) . ولا تزال هناك خرائب شاخصة على بعد عدد من الكيلومترات شمال محطة قطار سامراء الحالية في الموضع المعروف « بالحويصلات » يقطن أنها بقايا قص الجص المذكور ، ويشغل هذا القصر مع حديقته وسوره الخارجي مساحة من الارض تبلغ عشرات الالوف من الامتار المربعة^(٢٦) . ومما هو جدير بالذكر أن هذه القصور الثلاثة لم ترد في شعر أحد من الشعراء .

الجوسق :

ويعد من أهم القصور التي أنشأها المعتصم ، حيث اتخذها الخليفة

(٢٢) تاريخ الطبري ٣٦٢/١٠

(٢٣) المصدر نفسه ٨٢/١١

(٢٤) معجم البلدان ٣٥٦/٤

(٢٥) انظر : ري سامراء للدكتور أحمد سوسة ٨٤/١ وبلدان

الخلافة ص ٧٩ .

(٢٦) انظر : ري سامراء ٨٧/١

مقرّاً لسكناء . ويقع على ضفة نهر دجلة الشرقية ، جنوبي دار العامة ،
مطالاً على الحير وقد ذكره عدد من المؤرخين ، فقال اليعقوبي فيه : « نسّم
ارتحل (أي المعتصم) من القاطول الى سر من رأى فوقف في الموضع
الذي فيه دار العامة وهناك دير للنصارى ، فاشترى من أهل الدير الارض
واختط فيه ، وصار الى موضع القصر المعروف « بالجوسق » على دجلة
فبنى هناك عدة قصور للقواد والكتاب وسماها بأسمائهم ،^(٢٧) . وقال
الطبري في حوادث سنة (٢٦٩) « ولا ربع خلون من شعبان رد اسحاق بن
كنداج المعتمد الى سامراء فنزل « الجوسق » المطل على الحير ،^(٢٨) . وهذا
القصر هو الذي عهد المعتصم الى خاقان بن عرطوج والد الفتح بن خاقان
القيام ببنائه ، ولعل هذا هو السبب في تسمية هذا القصر أحياناً بالجوسق
الخاقاني^(٢٩) وفي هذا القصر حبس الافشين^(٣٠) كما فيه توفي المعتصم
ودفن^(٣١) . وبقي هذا القصر بعد المعتصم يتوارثه أبناؤه وأحفاده من الخلفاء .
وقد أقام فيه المهدي عند مبايعته بالخلافة سنة خمس وخمسين ومائتين حولاً
كاملاً^(٣٢) ، كما نزله المعتمد عند رجوعه الى سامراء سنة ٢٦٩ هـ .
وحين حاول المكتفي العودة الى سامراء ضربت له المضارب بالجوسق
المذكور ، حيث كان ينوي البقاء فيه ، ثم عدل عن ذلك ورجع الى بغداد^(٣٣)
وجاء ذكر « الجوسق » في الشعر أيضاً . فقال البحري من قصيدة
يمدح بها المعتز ويصف قصر الساج :

(٢٧) تاريخ اليعقوبي ٢٠٧/٣ طبعة النجف ، وانظر : مروج
الذهب ٦٣/٤ .

(٢٨) تاريخ الطبري ٣٠١/١١

(٢٩) انظر : كتاب البلدان لليعقوبي ص ٢٤

(٣٠) انظر : تاريخ الطبري ٣٦٥/١٠

(٣١) انظر : تاريخ اليعقوبي ٢١٢/٣ ، ومروج الذهب ٦٣/٤

(٣٢) انظر : كتاب البلدان ص ٣٢

(٣٣) انظر : ري سامراء ل احمد بسوسه ٧٧/١

يفشى العيون الناظرات اذا بدا
قمر مطالعه رباع الجوسق (٣٤)
وقال في القصيدة نفسها :

فاذا بلغت به البديع ، فانما
أنزلت دجلة في فناء الجوسق (٣٥)
وقال أيضاً :

فالزو والجوسق الميمون قابله
غنج الصبح الذي يدعى بهناج (٣٦)
وذكره ابن المعتز وأشار الى خرابه فقال :

فلك أطلال لهم قفارا
ترى الشياطين بها نهارا
بالتل والجوسق والقطائع
كم ثم من دار لهم بلاقع (٣٧)
وأشار بعضهم الى خرابه أيضاً فقال :

هذي ديار ملوك دبروا زمناً
أمر البلاد ، وكانوا سادة العرب
مضى الزمان عليهم بعد طاعته
فانظر الى فعله بالجوسق الخرب (٣٨)

وبني المعتصم الى جانب القصور ايوانات في البرية للنزهة في أيام
الربيع ، وقد أشار الى ذلك محمد بن عبد الملك الزيات وأجاد في تشبيهها

(٣٤) ديوان البحترى ٢٥٣/٢

(٣٥) المصدر نفسه ٢٥٤/٢

(٣٦) المصدر نفسه ٤٣١/١ طبعة الصيرفي

(٣٧) ديوان ابن المعتز ص ١٥٣

(٣٨) معجم البلدان ٤١٠/١

بالسوام المبارك ، فقال :

وشيدّها حُدْباً تخال ظهورها
من الجانب الاقصى سواماً مُبرّكا
أعدّ لها نَوْرَ الربيع وظلّه
ويوماً يرجّي خيره من تبركا
فما أدرك النَوْرَ الربيعي يومه
ولا عَرَقات بعد ذلك أدركا^(٣٩)

• • •

قصر الواثق « الهاروني » :

وهو القصر الوحيد - على ما يبدو - الذي ابتناه الواثق لنفسه ، اذ لم
تشر المراجع المختلفة الى ما للواثق من القصور سواء • يقع هذا القصر
على نهر دجلة ، وقد ذكره كثير من المؤرخين والبلدانيين فقال فيه اليعقوبي :
« فبنى الواثق القصر المعروف بالهاروني على دجلة ، وجعل فيه مجالس
في دكة شرقية ودكة غربية وانتقل اليه ،^(٤٠) • وكرر هذا الوصف أيضاً
في تاريخه ، ولكنه أضاف اليه قوله « وكان من أحسن القصور ،^(٤١) •

وقال الطبري في حوادث سنة ٢٢٩ مشيراً الى هذا القصر : « ذكر عن
عزون بن عبدالعزيز الانصاري أنه قال : كنا ليلة في هذه السنة عند الواثق
فقال لست أشتهي الليلة النيذ ، ولكن هلموا نتحدث الليلة ، فجلس في
رواقه الاوسط في الهاروني في البناء الاول الذي كان ابراهيم بن رباح

(٣٩) ديوان محمد بن عبدالمك الزيات ص ٥٣

(٤٠) كتاب البلدان ص ٢٩ ولكنه اقال في ص ٣٠ « وولى جعفر المتوكل

ابن المعتصم ، فنزل الهاروني وآثره على جميع قصور المعتصم ،

(٤١) تاريخ اليعقوبي ٢١٦/٣

بناه ، وقد كان في أحد شقي ذلك الرواق قبة مرتفعة في السماء ، بيضاء ، كأنها بيضة الاقدر ذراع فيما ترى العين حولها في وسطها ساج منقوش مغشى باللأزورد والذهب ، وكانت تسمى قبة المنطقة وكان ذلك الرواق يسمى رواق قبة المنطقة ،^(٤٢) . وقال ياقوت فيه : « قصر قرب سامراء ، ينسب الى هارون الواثق بالله وهو على دجلة ، بينه وبين سامراء ميل ، وبازائه بالجانب الغربي المعشوق ،^(٤٣) . وكانت وفاة الواثق في قصره الهاروني هذا^(٤٤) ، كما أن قبيحة أم المعتز كانت تسكنه حين بويغ لابنها بالخلافة^(٤٥) وما تزال الى اليوم آثار قصر تقع على نهر دجلة في الجهة الشمالية الغربية من دار الخليفة وفي الموضع المعروف حالياً « بالكوير » ويظن أنها أطلال القصر الهاروني الذي بناه الواثق . وقد نقلت مديرية الآثار العراقية قاعدة حوض كبير الى دار الآثار العربية ببغداد من أنقاض القصر المذكور^(٤٦) .

وقد وصف علي بن الجهم هذا القصر مرتين : الاولى في زمن الواثق حيث أشار اليه اشارة خاطفة ، ولم يقف عنده طويلاً ، ويبدو أن انشغاله بمدح الخليفة طغى على وصفه لهذا القصر ، فلم يرسم لنا صورة واضحة عنه ، وكل ما ذكره ، أنه قصر تحار العيون فيه ، وتقتصر الاوصاف عنه ، وانه مطل على النهر ، وله روضة فيحاء ، وانه بني في عهد الخليفة ، وسمي بأسمه فقال :

(٤٢) تاريخ الطبري ١١/١٠

(٤٣) معجم البلدان ٥/٣٨٨ وسيأتي ذكر المعشوق وهو قصر من قصور المعتمد فيما بعد .

(٤٤) فتوح البلدان للبلاذري ص ٣٦٤ .

(٤٥) انظر تاريخ بغداد ٢/١٢٢

(٤٦) انظر : سامراء لمديرية الآثار القديمة ص ٦٩-٧٠ ، وري

سامراء لاجمده سوسه ١/٧١ - ٧٤ .

بان بقرب الخليفة التحف
محل صدق وروضة أنف

دار تحار العيون فيها ولا
يلغها الواصفون ان وصفوا

لم تتسب قلبه الى أحد
ولا تحلت من الألى سلفوا

البحر والبر في يدي ملك
تشرق من نور وجهه السداف

اختارها الله للامام الذي
ينصف من نفسه ويتصف

قد علم الناس ان بالملك الوا
ثق بالله يشرف الشرف

تبارك الجامع القلوب على
طاعته والقلوب تختلف

ما نجف الحيرة الذي أصف
ولا حين ولا الفتى القصيف

ان اوحش الربع من حين كما
أوحش من بعد خلّة سرف

فاللهو باق وفي مخارق للاسما
ع من كل هالك خلف (٤٧)

أما الثانية ففي زمن المتوكل ، حيث انتقل هذا القصر اليه في جملة

(٤٧) ديوان علي بن الجهم ص ١٢-١٥

ما انتقل من مخلفات الواثق بعد وفاته • وقد أشار ابو الفرج الاصفهاني الى ذلك فقال : أخبرني علي بن العباس قال : حدثني محمد بن عبدالسلام قال : رأيت مع علي بن يحيى المنجم قصيدة علي بن الجهم يمدح المتوكل ويصف الهاروني^(٤٨) ومما يؤيد ان هذه القصيدة قيلت في زمن المتوكل قول ابن الجهم فيها :

تبوات بعدك قعر السجون

وقد كنت أرثي لزوارها

حتى أن المتوكل غضب حين سماعه لهذا البيت ، وعلق على ذلك بقوله : هذا بما كسبت يداه ومعلوم ان ابن الجهم حبس ونفي الى خراسان في زمن الخليفة المتوكل^(٤٩) •

وهناك من يرى ان القصيدة ، انما قيلت في وصف الجعفري احد قصور المتوكل^(٥٠) • كما أشار بعضهم الى انها قيلت في ابنة المتوكل فحسب^(٥١) • والظاهر ان المتوكل قد ادخل بعض التحسينات والاضافات الى قصر الهاروني هذا ، بدليل قول المسعودي في المروج : ويقال انه (أي المتوكل) أنفق على الهاروني والجوسق والجعفري اكثر من مائة الف الف درهم^(٥٢) • وحاول ابن الجهم في هذه المرة ان يكون وصفه للقصر اكثر عمقاً وشمولاً ، فأشار الى بنائه الضخم ، وعلو صحونه

(٤٨) الاغانى ١١٤/٩

(٤٩) انظر مروج الذهب ١١١/٤ ووفيات الاعيان ٤٠/٣

(٥٠) انظر : ظهر الاسلام لاحمد أمين ٩٦/١ • نستبعد أن تكون هذه القصيدة قد قيلت في الجعفري المذكور ، ذلك لان ابن الجهم الذي أطلق سراجه - بأمر المتوكل - من منفاه في خراسان ، في حدود سنة (٢٤٠هـ) قد رجع الى بغداد فاستوطنها ، وانقطعت صلته بسامراء وخلفائها منذ ذلك الحين ، ونحن نعرف أن بناء الجعفري في المتوكلية بدأ سنة (٢٤٥هـ) - انظر ديوان علي بن الجهم ص ١٤-١٥ • وانظر ص ٢٦٠ من هذا البحث •

(٥١) انظر زهر الاداب ١٩٨/١

(٥٢) مروج الذهب ١٢٢/٤

الشاهقة ، وقبته الذاهبة في السماء ، ذات اللمعان والبريق حتى لتكاد
العيون الناظرة اليها تستبين منابت اشجارها ، ولعل هذه القبة هي التي اشار
اليها الطبري في تاريخه والتي قال عنها : « انها كانت مغطاة بالذهب
واللازود » . وأشار ابن الجهم كذلك الى شرفات هذا القصر والى ما كان فيها
من زخارف وفسيفساء ، كما أشار الى النخيل المثمرة التي كانت على
مقربة منه ، وذكر ايضاً ان لهذا القصر نافورة عظيمة . ويبدو انه كان
عظيماً حتى ان ابن الجهم عدّه مفضحة للمسلمين يفخرون بها على غيرهم من
الامم الاخرى ، كالفرس والروم .

وواضح ان الشاعر تهيأ له ان يرسم لنا صورة جميلة دقيقة لهذا القصر ،
وان كانت ظاهرة ، وواضح كذلك ان من اهم خصائص ابن الجهم في
قصيدته هذه انصرافه الكلي الى الوصف ، حتى يمكننا القول ان
قصيدته هذه وحدة متماسكة لا خلل فيها .

وعلى الرغم من ان الشاعر كان في اغلب احواله يجنح الى الخيال
المقبول ، الا انه قد جمع به الخيال مرة ، فاخرجه عن الحد المقبول الى
الاحالة ، وذلك في قوله :

وان اوقدت نارها بالمرأ

ق اضاء الحجاز سنانارها

ويخيل لنا ان ابن الجهم يعد في طليعة الشعراء الذين مهدوا
الطريق لغيرهم في اوصاف القصور . كما نظن انه اول من وصف الفوارة
(النافورة) هذا الوصف الرائع الجميل ، فقال :

وما زلت أسمع ان الملوك

تبنى على قدر أخطارها

وأعلم أن عقول الرجال

يُقضى عليها بأثارها

فللروم ما شاده الاولون
 وللفرس مآثور احرارها
 فلمما رأينا بناء الامام
 رأينا الخلافة في دارها
 وكنا نعد لها نخوة
 فطأمنت نخوة جبارها
 صحون تسافر فيها العيون
 وتحسر عن بُعد اقطارها
 وقبة ملك كأن النجو
 م تفضي اليها بأرارها
 تخير الوفود لها سجداً
 اذا ما تجلت لأبصارها
 اذا لمعت تستبين العيون
 ن فيها منابت أشفارها
 وان أوقدت نارها بالعرا
 ق أضاء الحجاز سنا نارها
 لها شرفات كأن الربيع
 كساها الرياض بأنوارها
 نظمن الفسيفس نظم الحلوى
 لمون النساء وأبكارها
 فهن كمصطبات برزن
 بفتح النصارى وافتارها
 فتهن عاقصة شعرها
 ومصلحة عقد زنارها

وسطح على شاهق مشرف
 عليه النخيل بأثمارها
 اذا الريح هبت لها سمعت
 غناء القيان بأوتارها
 وفوارة نارها في السماء
 فليست تُقصر عن نارها
 تراها اذا صعدت في السماء
 تعود إلينا بأخبارها
 ترد على المزن ما انزلت
 على الأرض من صوب مدارها (٥٣)

* * *

قصور المتوكل :

كان المتوكل أكثر خلفاء بني العباس حبا للبناء ، وشغفاً بالعمارة حتى
 بلغ به الأمر ان كان يدور على العمال بنفسه ، ليتحقق من جدهم في
 العمل ونشاطهم فيه (٥٤) . فأستطاع بذلك ان يشيد ويوسع عدداً كبيراً
 من القصور . وقد كلفته تلك المباني الفخمة والقصور الضخمة اموالاً
 طائلة ، وجهداً كبيراً .

وشار كثير من المصادر - وان لم تتفق فيما بينها على مبلغ معين -
 الى ما انفق المتوكل من تلك الاموال على ابنته وقصوره . فقال الشاشني :
 أنه أنفق عليها « مائتي ألف واربعة وسبعين الف درهم » . ومن العين

(٥٣) ديوان علي بن الجهم ص ٢٨-٣١ وانظر : عيون الاخبار لابن
 قتيبة ٣١٣/١-٣١٤ ونهاية الارب للنويري ٢٨٧/١
 (٥٤) انظر ص ١٧-١٨ من هذا البحث .

مائة الف دينار • تكون قيمة الورق بصرف الوقت مع ما فيه من العين
 ثلاثة عشر الف الف دينار وخمسمائة الف الف وخمسة وعشرين الف
 دينار^(٥٥) وقال الحصري : « ولم ينفق أحد من خلفاء بني العباس في
 البناء ما أنفقه المتوكل ، وذلك أنه أنفق في أبيته ثلاثمائة ألف ألف^(٥٦) •
 وقال ياقوت : « ولم يبن أحد من الخلفاء بسر من رأى من الابنية الجليلة
 مثل ما بناه « المتوكل » وبعد ان سرد أسماء القصور التي بناها الخليفة
 المذكور أشار الى ان كلفة تلك القصور قد بلغت « مائتي الف الف واربعة
 وتسعين الف الف درهم^(٥٧) • وقال النويري « حكى المؤرخون انه
 انفق في بنائها « أي القصور » مائة الف دينار وخمسون الف الف عينا
 ومائتا الف الف وثمانية وخمسون الف الف وخمسمائة الف درهم^(٥٨) •
 وأما تلك القصور فهي :

البركة :

ذكره الشابستي في الديارات^(٥٩) والنويري في نهاية الارب^(٦٠) •

الوحيد :

ذكره ياقوت وأشار الى ان النفقة عليه بلغت الف الف درهم^(٦١) •

البهو :

ذكره الشابستي في الديارات^(٦٢) ، وياقوت في معجم البلدان

(٥٥) الديارات ص ١٠٢

(٥٦) زهر الاداب ١/١٩٨ وانظر ري سامراء ١/١٠٤ - ١٠٥ •

(٥٧) معجم البلدان ٣/١٧٥

(٥٨) نهاية الارب ١/٤٠٦

(٥٩) انظر الديارات ص ١٠٢

(٦٠) انظر نهاية الارب ١/٤٠٦

(٦١) انظر معجم البلدان ٣/١٧٥ - وانظر دائرة المعارف الاسلامية

(٦٢) انظر الديارات ص ١٠٢

وأشار الى ان كلفة بنائه بلغت خمسة وعشرين الف الف درهم (٦٣) .

القلائد :

ذكره ياقوت فقال « انفق عليه المتوكل خمسين الف دينار ، وجعل فيها ابنية بمائة الف دينار (٦٤) . وجاء ذكره في الديارات ونهاية الارب باسم « القلاية » (٦٥) ومما ينبغي الاشارة اليه أن هذه القصور لم ترد في شعر احد من الشعراء .

القصر :

ذكره كل من الشابستي في الديارات والنويري في نهاية الارب (٦٦) وجاء ذكره في الشعر .

فقال المعتمد :

يا طول ليلى بغم الصلح
اتبعت خسراني بالريح
لهفي على دهر لنا قد مضى
بالقصر والقاطول والشلح (٦٧)

وقال ابن المعتز :

سقى الله نهر الكرخ ما شاء جوده
فانني به حتى الممات مكلف
ولا حرم « القصر » الخليج وجسره
وقصر لاشناس عليه مشرف (٦٨)

(٦٣) انظر معجم البلدان ١٧٥/٣

(٦٤) معجم البلدان ١٧٥/٣

(٦٥) الديارات ص ١٠٢ ، نهاية الارب ٤٠٦/١

(٦٦) انظر الديارات ص ١٠٢ ونهاية الارب ٤٠٦/١

(٦٧) الديارات ص ٩٨ الطبعة الثانية .

(٦٨) ديوان ابن المعتز ص ٢٣٧

وقال ايضاً :

سأنتي على عهد المطيرة « والقصر »

وأدعو له بالساكنين وبالقطر (٦٩)

الجوسق :

ذكره المسعودي فقال : « وقد قيل : انه لم تكن النفقات في عصر من
الاعصار ولا وقت من الاوقات مثلها في أيام المتوكل . ويقال انه أنفق
على الهاروني والجوسق والجعفري أكثر من مائة ألف ألف درهم (٧٠)
وعده ياقوت في جملة قصور المتوكل ايضاً ، وأشار الى انه كان في ميدان
الصخر ، كما ذكر ان كلفته بلغت خمسمائة الف درهم (٧١) ومر
بنا عند الكلام على قصور المعتصم ان الجوسق كان من اهم قصوره ،
وعلى هذا فمن المحتمل أن يكون جوسق المتوكل هذا غير الجوسق
الآنف الذكر . وقد أشرنا هناك الى ما قاله بعض الشعراء فيه ، فلا
حاجة الى اعادته هنا (٧٢) .

التل :

أشار اليه ياقوت ، وذكر أنه أنفق عليه خمسة آلاف ألف درهم (٧٣) .
كما ذكره عبدالله بن المعتز ، وأشار الى ما أصابه والقصور الاخرى
من الخراب والدمار (٧٤) .

(٦٩) المصدر نفسه ص ٣٥

(٧٠) مروج الذهب ١٢٢/٤

(٧١) انظر معجم البلدان ١٧٥/٣

(٧٢) أنظر ري سامراء ٧٨/١ وذيل الديارات ص ٢٣٢ وص ٢٢٦ -

٢٢٧ من هذا البحث .

(٧٣) انظر معجم البلدان ١٧٥/٣

(٧٤) أنظر ص ٢٢٧ من هذا البحث .

الغريب :

ذكره ياقوت فقال : ان النفقة عليه بلغت عشرة آلاف الف درهم^(٧٥)
وعده النويري في جملة قصور المتوكل في سامراء^(٧٦) .

المليح :

ذكره ياقوت وأشار الى ان النفقة عليه بلغت خمسة آلاف الف
درهم^(٧٧) . كما ذكره النويري في نهاية الارب^(٧٨) . وجاء ذكره في قول
البحثري من قصيدة يمدح بها المتوكل :

واستتم الصيخ في خير وقت

فهو معنى أنس ودار مقام

ناظر وجهة المليح فلو يسـ

طبع حياه معلناً بالسلام

ألسا بهجة ، وقابل ذا ذاك

فمن ضاحك ومن بسام

كالمحين لو أطاقا التقاء

افرطاً في الغناق والالتزام^(٧٩)

اللؤلؤة :

أشار اليه اليعقوبي في تاريخه ، ولم يسمه فقال : « ان المتوكل بني في
المحوزة قصرأ لم يسمع بمثله »^(٨٠) وذكره كذلك الطبري في

(٧٥) انظر معجم البلدان ١٧٥/٣

(٧٦) انظر نهاية الارب ٤٠٦/١ وذييل الديارات ص ٢٣٤

(٧٧) انظر معجم البلدان ١٧٥/٣

(٧٨) انظر نهاية الارب ٤٠٦/١

(٧٩) ديوان البحثري ٣٩٧/٢

(٨٠) تاريخ اليعقوبي ٢٢٤/٣

تاريخه فقال : وبني (أي المتوكل) فيها (أي الماحوزة) قصرآ سماه
 لؤلؤة لم ير مثله في علوه ، (٨١) . وتبع الطبري في قوله هذا ابن
 الاثير في تاريخه الكامل ، وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة (٨٢) .
 وذكره الشابستي في الديارات ايضاً (٨٣) . وأشار ياقوت الى ان
 كلفة بنائه بلغت خمسة آلاف الف درهم (٨٤) . ويرجح بعض
 الدارسين ان الاطلال الكائنة جنوبي القصر الجعفري والواقعة على
 ضفة نهر دجلة ، خارج سور المتوكل هي مكان قصر اللؤلؤة
 المذكورة (٨٥) .

الشاه :

ذكره اليعقوبي في تاريخه بهذا الاسم (٨٦) وأشار اليه الشابستي في
 الديارات باسم « الشاة » (٨٧) . أما ياقوت فقال فيه ما نصه « الشاه
 والعروس ، قصران عظيمان بناحية سامراء ، أنفق على عمارة الشاه
 عشرون الف الف درهم ، وعلى العروس ثلاثون الف الف درهم ،
 ثم نقضت في أيام المستعين ووهب نقضانها لوزيره أحمد بن الخصيب
 فيما وهب ، (٨٨) .

العروس :

ذكره ابو الفرج الاصفهاني فقال : « لما عقد المتوكل لولاية اليهودمن

(٨١) تاريخ الطبري ٥٦/١١

(٨٢) انظر الكامل في التاريخ ٢٩٨/٥ والنجوم الزاهرة ٢٢٠/٢

(٨٣) الديارات ص ١٠٢

(٨٤) انظر معجم البلدان ١٧٥/٣ وذيل الديارات ص ٢٣٤

(٨٥) انظر ري سامراء ١٣٥/١

(٨٦) انظر تاريخ اليعقوبي ٢٢٣/٣

(٨٧) انظر الديارات ص ١٠٢

(٨٨) معجم البلدان ١٧٥/٣

ولده ركب بسر من رأى ركة لم ير أحسن منها . . . وجاء حتى
نزل في القصر الذي يقال له العروس واذن للناس فدخلوا إليه ، (٨٩)
وأشار ياقوت إليه عند كلامه على قصر الشاه ، كما أشار إليه كل من
اليعقوبي في تاريخه (٩٠) . والشابستي في الديارات (٩١) والنويري
في نهاية الارب (٩٢) أما صاحب النجوم الزاهرة ، فذكر ان بناءه كان
في سنة ٢٣٧ وفيها كان اكتماله ، وأشار الى ان النفقة عليه بلغت
ثلاثين ألف درهم ايضاً (٩٣) .

أما في الشعر فلم يرد له ذكر او وصف اللهم الا فيما المح اليه ابراهيم
الصولي عند مدحه للمتوكل ، وذلك حيث يقول :

ولما بدا جعفر في الخميس

بين المطل وبين العروس

بدا لابساً بهما حلة

ازيلت بها طالعات النحوس (٩٤)

وكذلك في قوله من ابيات يمدح بها المتوكل ايضاً :

تأمل سماء أظلت عليـ

ك فيها مصايحها تزهـر

(٨٩) الاغاني ٣٠-٣١/٩

(٩٠) انظر تاريخ اليعقوبي ٢٢٣/٣

(٩١) انظر الديارات ص ١٠٢

(٩٢) انظر نهاية الارب ٤٠٦/١

(٩٣) انظر النجوم الزاهرة ٢٩٠/٢

(٩٤) ديوان ابراهيم الصولي في الطرائف الادبية ص ١٣٤ وانظر

الاغاني ٣١/٩

وأرض نقابلها بالعمرو
س والبرج شمسها جعفر^(٩٥)

البديع :

أشار إليه اليعقوبي في تاريخه^(٩٦) والشابستي في الديارات^(٩٧) وذكره ياقوت في المعجم فقال : « البديع ، اسم بناء عظيم للمتوكل بسر من رأى »^(٩٨) وأشار إليه النويري في نهاية الأرب^(٩٩) ونقض هذا القصر في زمن المتوكل ، وحمل ساجه الى الجعفري . وقد أشار الطبري الى ذلك في حوادث سنة ٢٤٥ هـ فقال : « وأمر المتوكل ببناء الماحوزة وسماها الجعفري ، وأقطع القواد واصحابه فيها وجد في بنائها وتحول الى المحمدية ليتم امر الماحوزة ، وأمر بنقض القصر المختار والبديع وحمل ساجهما الى الجعفري »^(١٠٠) وورد اسم هذا القصر في شعر البحرني مرتين : الاولى في قوله من قصيدة له يمدح بها المتوكل :

تؤم القصور البيض من ارض بابل
بحيث تلاقى غردها وبديعها^(١٠١)

-
- (٩٥) ديوان ابراهيم الصولي ص ١٣٣ وانظر العقد الفريد ٤٢١/٥
(٩٦) انظر : تاريخ اليعقوبي ٢٢٣/٣
(٩٧) انظر : الديارات ص ١٠٢
(٩٨) معجم البلدان ٣٥٩/١ ، وانظر : مرصد الاطلاع لابن عبدالحق ص ٦٥ والقاموس المحيط ٣/٢
(٩٩) انظر : نهاية الأرب ٤٠٦/١
(١٠٠) تاريخ الطبري ٥٦/١١ ، وانظر ذيل الديارات ص ٢٣١
(١٠١) ديوان البحرني ص ١٢٩٧ طبعة الصيرفي . جاء في ديوان البحرني طبعة بيروت ٩/١ كلمة « غربها » مكان « غردها » وفسرت الكلمة بأنها نوع من الشجر ، ولا معنى لها هنا والصواب ما أثبتناه .

والثانية في قوله من قصيدة يمدح بها المعتز :

فاذا بلغت به البديع ، فانما

انزلت دجلة في فناء الجوسق (١٠٢)

والجدير بالملاحظة ان قول البحري هذا يشير الى ان قصر البديع كان قائما في عهد المعتز ، الامر الذي يناقض ما ذهب اليه الطبري في قوله الأنف الذكر . ويرجع بعض الدارسين لآثار سامراء ، ان الاطلال الشاخصة في الحلبة القديمة - حلبة بيت الخليفة - الواقعة في جنوبي « تل المخالي » المعروف محليا « تل العليق » هي من بقايا قصر البديع المذكور (١٠٣) .

الشبذاز :

أشار اليه اليعقوبي في تاريخه (١٠٤) . وذكره ياقوت في المعجم فقال: « شبذاز » : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، ثم دال مهملة ، وآخره زاي ، ويقال : « شبديز ، بالياء المثناة من تحت : قصر عظيم من ابنة المتوكل ، (١٠٥) وذكره ياقوت في موضع آخر من معجمه باسم « الشيدان » وقال : ان كلفة بنائه بلغت عشرة آلاف الف درهم (١٠٦) وأشار اليه الشابشتي في الديارات واسماء « السندان » (١٠٧) وجاء ذكره في قول البحري من قصيدة يمدح بها المتوكل ويصف قصر الصبيح :

(١٠٢) ديوان البحري ٢/٢٥٤

(١٠٣) أنظر : ري سامراء ١/١٢٤-١٢٥

(١٠٤) أنظر : تاريخ اليعقوبي ٣/٢٢٣

(١٠٥) معجم البلدان ٣/٣١٩

(١٠٦) المصدر نفسه ٣/١٧٥ وانظر ظهر الاسلام لاحمد أمين ١/٩٩

(١٠٧) أنظر : الديارات ص ١٠٢

ان خير القصور أصبح مزهواً
بكره العدى لخير الانام

جاور الجعفري وانحاز شيدا
ز اليه ، كالراغب المعتم (١٠٨)

المختار :

أشار اليه الشاشتي في الديارات (١٠٩) ، وذكره ياقوت في المعجم
مرتين قال في الاولى : ان النفقة عليه بلغت خمسة آلاف الف درهم (١١٠)
وقال في الثانية : انه « قصر كان بسامراء من ابنة المتوكل ٠٠٠ وكانت فيه
صور عجيبة من جملتها صورة بيعة فيها رهبان واحسنها صورة شهرار
البيعة » (١١١) بيد ان ياقوت أشار في سياق حديثه عن هذا القصر ما يفهم
ان القصر المذكور كان مشيدا في زمن الوراق ، قال : « ذكر ابو الحسن
علي بن يحيى المنجم عن ابيه قال : أخذ الوراق بيدي يوما وجعل يطوف
الابنية بسامراء ليختار بها بيتا يشرب فيه ، فلما انتهى الى البيت المعروف
بالمختار استحسنته ، وجعل يتأمله وقال لي : هل رأيت أحسن من هذا البناء؟
فقلت : يمتع الله امير المؤمنين ، وتكلمت بما حضرني » (١١٢) وأشار
ياقوت في حديثه الى ان الوراق بعد أن شرب وانتشى قام فكتب على احد
جدران القصر المذكور هذه الابيات :

ما رأينا كهجة المختار

لا ولا مثل صورة الشَّهَار

(١٠٨) ديوان البحتري ٣٩٨/٢

(١٠٩) الديارات ص ١٠٢

(١١٠) معجم البلدان ١٧٥/٣

(١١١) المصدر السابق ٧٠/٥ والشَّهَار : لفظة سريانية بمعنى

السَّهَار ، وهو عند النصارى من يتولى صلاة الليل في الكنائس .

(١١٢) معجم البلدان ٧٠/٥

مجلس حُفَّ بالسرور وبالتر
جس والآس والغنا والزمار
ليس فيه عيب سوى ان ما فيه
سيفنى بنازل الاقدار

ثم قال : ان راوي القصة وهو والد علي بن يحيى المنجم مر بعد
سنيات بسامراء فرأى بقايا هذا البيت وعلى حائط من من حيطانه مكتوب :

هذي ديار ملوك دبروا زمناً
أمر البلاد ، وكانوا سادة العرب
مضى الزمان عليهم بعد طاعته
فانظر الى فعله بالجوسق الخرب
وبزَّر كوار وبالمختار قد خلنا

من ذلك العز والسلطان والرتب (١١٣)

وقد أشرنا عند الكلام على قصر البديع ، ان المتوكل امر بنقضه وحمل
ساجه الى قصره الجعفري . وممن أشار الى هذا القصر كذلك النويري في
نهاية الارب (١١٤) .

البرج :

أشاد المؤرخون بهذا القصر وما كان عليه من الفخامة والزينة فقال
الشابستي : « وكان البرج من احسن ابنيته ، فجعل فيه صوراً عظيماً من
الذهب والفضة ، وبركة عظيمة جعل فرشها ظاهرها ، وباطنها صفائح
الفضة والذهب ، وجعل عليها شجرة ذهب ، فيها كل طائر يصوت ويصفر ،

(١١٣) انظر معجم البلدان ٧١/٥

(١١٤) انظر نهاية الارب ٤٠٦/١ ودائرة المعارف الاسلامية ٨٣/١١

مكلمة بالجواهر ، وسماها طوبى (١١٥) وعمل له سرير من الذهب كبير ،
عليه صورتا سبعين عظيمين ، ودرج عليها صور السباع والنسور وغير ذلك
على ما يوصف به سرير سليمان بن داود عليه السلام ، وجعل حيطان
القصر من داخل وخارج ملبسة بالفيسفاء والرخام المذهب ، (١١٦)
واشار الشابستي الى ان جلوس المتوكل فيه كان سنة تسع وثلاثين
وماثنين . (١١٧)

ووصف النويري هذا القصر بما يشبه وصف الشابستي فقال «وكان
البرج من احسنها . كان فيه صور عظيمة من الذهب والفضة ، وبركة
عظيمة غشي ظاهرها وباطنها صفائح الفضة ، (١١٨) أما كلفة بناء هذا
القصر فقد ذكر كل من اليعقوبي والشابستي انها بلغت الف الف وسبعمائة
الف دينار (١١٩) بيد ان ياقوت الحموي أشار الى ان النفقة عليه بلغت
عشرة آلاف درهم (١٢٠) ومن الغريب حقا ان لا يشارك الشعر كثيراً في
وصف هذا القصر الجميل ، اذ لم يرد له ذكر على ما يبدو ، الا اشارات
خاطفة في شعر ابراهيم الصولي وابي عباده البحرني ويظهر من ابيات
الصولي ان هذا القصر كان على مقربة من قصر العروس . وقد اشار

(١١٥) لفظة سريانية بمعنى الغبطة والسرور ، انظر الديارات

ص ١٠٣

(١١٦) الديارات ص ١٠٣

(١١٧) المصدر السابق ص ١٠٣

(١١٨) نهاية الارب ٤٠٦/١

(١١٩) انظر تاريخ اليعقوبي ٢٢٢/٣ والديارات ص ١٠٣ ونهاية

الارب ٤٠٦/١

(١٢٠) انظر معجم البلدان ١٧٥/٣ . واضح ان ما ذكره ياقوت

لا يمكن أن يفي ببناء هذا القصر ، ولعل ما ذكره في الاصل هو عشرة آلاف

الف درهم ، فسقطت كلمة « ألف » سهوا .

اليه الصولي مرتين اسماء في الاولى « المثل » وفي الثانية « البرج » (١٢١) .
واما البحري فاشار اليه مرتين ايضا ، واسماء فيهما (البرج المثل) قال
من قصيدة يمدح بها المتوكل :

ولست بزوار الملوك على الوجي
لئن لم تجل اغراضها ونسوعها

تؤم القصور البيض من ارض بابل
بحيث تلاقى غردها وبديعها

اذا اشرف « البرج المثل » رمينه
باصار خوص قد ارتت قطوعها

يضيء لها قصد السرى لمعانه
اذا اسود من ظلماء ليل هزيمها (١٢٢)

وقال ايضا من ابيات له في علة الفتح بن خاقان ويخاطب كاتبه
ابا نوح :

فلا تحسبن تركي العيادة جفوة
ولا سوء عهد جاذبتي جواذبه

ومن لي باذن حين اغدو اليكما
ودونكما « البرج المثل » وحاجبه (١٢٣)

(١٢١) انظر الكلام على الحقائق والرياض .

(١٢٢) ديوان البحري ١/٩-١٠

(١٢٣) ديوان البحري ٢٠٢/ال طبعة الصيرفي . ومن الجدير
بالذكر أن شارح الديوان يرجع تاريخ هذه الابيات الى سنة ٢٣٣ هـ ، وهو
امر بعيد الاحتمال ، اذا صح ما ذكره الشابشتي عن تاريخ جلوس المتوكل
في هذا القصر .

وذكر النويري ان السرى الرفاء قال في البرج المذكور :

طائر في الهواء ، فالبر يسري
دون اعلاه والحمام يطير

فاذا الغيم ، سار ، أسبل منه
حلل دون جذره وسـتور

واذا غارت الكواكب صباحاً
فهو الكوكب الذي لا يغور

وقال أيضاً :

منزل كالربيع حلت عليه
حاليات السحاب عقد النطاق

يُمْتَع العين في طرائف حسن
تحمى بها عن الاطراق

بين ساج كأنه ذائب التبر
على مثل ذائب الاوراق

وقال ايضاً :

والقصر يبسم عن وجه الضحى فترى
وجه الضحى عندما ابدى له شحياً

بيت أعلاه بالجوزاء منتطقاً
ويقتدي برداء الغيم محتجياً^(١٢٤)

ومن السهولة بمكان تنفيذ ما ذهب اليه النويري ، من ان هذه
الاصاف قيلت في القصر المذكور ، ذلك ان هذه الايات تصف - كما

(١٢٤) نهاية الارب ١/٤٠٦-٤٠٧

ترى - قصرًا عامراً زاهياً ، والبرج كما مر بنا نقض في عهد المتوكل ، هذا من جهة - ومن جهة ثانية فإن النويري تفرد بهذه الرواية ، ولم تشاركه المصادر الأخرى ، إذ لم يشير أي منها إلى أن السرى زار سامراء في وقت من الأوقات . ومعلوم أن الرفاء كان من شعراء القرن الرابع الهجري ، وكانت سامراء في ذلك القرن قد مشى فيها الخراب والدمار حتى أصبحت قصورها ودورها اطلالاً وآكاماً تبعث في رائيها الحزن والأسى ، وعلاوة على ما تقدم فإن ديوان السرى الذي بأيدينا لا يضم مما ذكره النويري سوى البيتين الأخيرين ، وهما من قصيدة يمدح بها أبا الفضل بن ناصر الدولة ويصف قصره وبستانه وهو ليس في سامراء بالطبع (١٢٥) .

الفرد :

ذكر ياقوت في معجمه ما نصه « الفرد » : قال نصر : بسكون الراء ، ولم يزد في إيضاحه ، قال : وهو بناء للمتوكل بسر من رأى في دجلة ، انفق عليه الف الف درهم ، ولم يصح لي أنا ضبطه ، وما أظنه إلا الفرد والله أعلم (١٢٦) . وإذا لم يكن ياقوت يعرف من أمر هذا القصر إلا أنه واقع على دجلة . فإن البحري قد وصفه لنا وصفاً دقيقاً رائعاً ، وأشار إلى أنه كان على مقربة من نهر دجلة ، وكانت أرضه خضلة ، كما كان أبيض ساطع النور حتى أن العين لتتكص وتكل من ادامة النظر إليه ، وقد ارتفع عن القباب التي رفدت ميامنه ومياسره ، وأشار إلى ما كان في أعلاه ، والذي كان يدور مع الرياح ليبين اتجاهها وسيرها ، فقال من قصيدة يمدح بها المعتز ، وقد انتقل إليه هذا القصر في جملة ما انتقل إليه بعد استخلافه :

أحسن بدجلة منظراً ومخيماً

والفرد في اكتاف دجلة منزلاً

(١٢٥) انظر ص ٢١٥ - ٢١٦ من هذا البحث .

(١٢٦) معجم البلدان ١٩٢/٤ - ١٩٣ وانظر المصدر نفسه ١٧٥/٣ .

خَضِيلُ الفِئَاءِ ، متى وطئتَ ترابه
قلتَ : الغمام انهل منه ، فأسيلا

حشدت له الامواجُ فضل دوافع
أعجلنَ دولايه أنْ يتمهلا

تبيضُ نَقْبته ، ويسطع نوره
حتى تكل العينُ فيه وتَنكُلا

كالكوكب الدرّي أخلص ضوءه
حلكت الدجى ، حتى تآلق وانجلى

رفدت جوانبه القبابُ ميامناً
ومياسراً ، وسفلنَ عنه وأعلى

فتخاله ، وتخالهن ازاءه
ملكاً تدين له الملوك ، مُمَّثلاً

وعلى أعاليه رقيب ما ينسى
كلفاً بتصرف الرياح ، مُوَكِّلاً

من حيث دارت دار يطلب وجهها
فعل المقاتل جال ثم استقبلا

بِدَعٍ لِبِدَعٍ في السماحة ما ترى
من أمره ، الا عجيباً مُجذلاً (١٢٧)

كما جاء ذكر هذا القصر ايضاً في قول البحترى من قصيدة يمدح
بها المتوكل (١٢٨) .

(١٢٧) ديوان البحترى ١/١٦٣

(١٢٨) أنظر ص ٢٤١ من هذا البحث .

بركوارا :

لم تنفق المراجع في اسم هذا القصر ، ف قيل : بر كوار (١٢٩)
وبركوارا (١٣٠) و بزكوار (١٣١) وبركوان (١٣٢) وبركوانا (١٣٣)
وبلكوارا (١٣٤) و بركوار (١٣٥) ، واللفظة فارسية ومعناها الهانيء أو
الهني (١٣٦) .

وقد أشارت الى هذا القصر بعض المصادر القديمة ، فقال الشابستي
فيه : « وبالقادسية بني المتوكل قصره المعروف ببراكوار ، ولما فرغ من
بناؤه وهبه لابنه المعتز ، وجعل اعذاره فيه ، وكان من أحسن أبنية المتوكل
وأجلها ، وبلغت النفقة عليه عشرين الف الف درهم ، (١٣٧) . وقال
ياقوت « بز كوار : أسم بيت بناه المتوكل في قصر له بسر من رأى ، (١٣٨)
وقال في موضع آخر : وبلغت النفقة عليه عشرين الف الف درهم (١٣٩)
وفي هذا القصر أقيمت دعوة الاسلام الثانية (١٤٠) . وهي الدعوة التي

-
- (١٢٩) الديارات ص ٩٦
(١٣٠) انظر أخبار البحري للصولي ص ٩٤ والديارات ص ١٠٢
(١٣١) انظر تاريخ الطبري ٢٢٣/١١ ، ومعجم البلدان ٤١٠/١
(١٣٢) انظر معجم البلدان ١٧٥/٣
(١٣٣) انظر نهاية الارب ٤٠٦/١
(١٣٤) انظر دائرة المعارف الاسلامية ٨٥/١١ ، وذيل الديارات
ص ٢٣١ وري سامراء ١٢٨/١
(١٣٥) انظر ذيل الديارات ص ٢٣١
(١٣٦) الديارات ص ٩٦
(١٣٧) معجم البلدان ١٧٥/٣
(١٣٨) انظر ذيل الديارات ص ٢٧٤
(١٣٩) معجم البلدان ٤١٠/١
(١٤٠) انظر ص ٧٣ من هذا البحث حيث أشرنا الى هذه الدعوة
« الحفلة » وتسمى الثانية ، لان هناك دعوة سبقتها وهي الدعوة التي
أقيمت بمناسبة عرس المأمون ببوران ابنة الحسن بن سهل .

أقامها المتوكل بمناسبة اعذار ابنه المعتز . وكان ما جرى فيها من البذخ والاسراف ما انسى غيرها من الدعوات المشهورة . ووصف الشابشتي هذه الدعوة ، وما جرى فيها من أمور وصفاً دقيقاً شاملاً (١٤١) .

ومن العجيب حقاً ، ان لا يشارك الشعراء في وصف هذا القصر وما كان عليه من الفخامة والروعة بل اكتفى بعضهم بالتلميح باسمه ، بعد أن مشى فيه الخراب والدمار (١٤٢) .

أما المصادر الحديثة المستندة على الحفريات التي اجريت في اطلال هذا القصر فقد رسمت لنا صورة واضحة لهذا القصر ، وطراز بنائه وما اشتمل عليه من غرف وحدائق ومشمات (١٤٣) حتى عده بعض الدارسين من أعظم المنشآت المعمارية لكبر مساحته وحجمه وكثرة الظواهر الفنية المعمارية فيه (١٤٤) .

الخير :

ذكر المسعودي ان المتوكل « أحدث في أيامه بناء لم يكن الناس يعرفونه وهو المعروف بالخيرى والكمين والاروقة » فقلد بذلك أحد ملوك الخيرة مما حمل الناس على اتباعه في ذلك رغبة منهم في الاتمام بفعله والسير على منواله (١٤٥) . وقال فيه ياقوت « الخير : بالفتح ، اسم قصر كان بسامراء ، انفق على عمارته المتوكل اربعة آلاف ألف درهم ، ثم وهب المستعين انقاضه لوزيره احمد بن الخصيب فيما وهب له (١٤٦) .

وأشارت الدراسات الحديثة لآثار هذا القصر الى انه يقع في الحد

(١٤١) انظر الديارات ص ٩٦ وما بعدها .

(١٤٢) انظر ص ٢٤٤ من هذا البحث .

(١٤٣) انظر دائرة المعارف الاسلامية ٨٥/١١ وري سامراء ١٢٥/١

(١٤٤) ري سامراء للدكتور احمد سوسه ١٢٧/١

(١٤٥) انظر مروج الذهب ٨٧/٤ وانظر : ص ٦٠ من هذا البحث .

(١٤٦) معجم البلدان ٣٢٨/٢ ومراصد الاطلاع ص ٣٤٥

الجنوبي لحديقة حير الوحوش التي انشأها المتوكل . ويحتل مساحة كبيرة من الارض ، وأمامه بهو مستطيل على شكل دكة ، يشرف على بركة مربعة ذات مساحة فسيحة هي البركة الحسنة التي جاءت في شعر البحري ، وخلف القصر ساحة واسعة مستطيلة مسورة من اللبن والطين ، وفي وسطها مصطبة اصطناعية تشرف على القاطول الاسفل من جهة وعلى القصر وحديقة الحيوانات من جهة أخرى (١٤٧) . وقد أشار الى هذا القصر البحري في قوله من قصيدة يمدح بها المتوكل :

وأرى الدكتين بينهما أفـ

— وواف روض كالوشي في الوانه

في ضروب من حسن نرجسه الفـ

ض ومن آسه ومن زعفرانه

ذاك قصر مبارك تقصر الاعـ

ين دون الرفيع من بنيانه (١٤٨)

وممن أشار الى هذا القصر الخليفة الراضي في قوله من قصيدة يذكر فيها سامراء ويشير الى ما أصاب قصورها من الخراب والاندراس :

والحير والقصر والقاطول جنتها

والجعفري بكف الدهر مزوموم

منازل آنت دهرأ فأوحشها

ظلم الزمان فملوم ومهدوم (١٤٩)

(١٤٧) انظر ري سامراء ٢/٢٩٨

(١٤٨) ديوان البحري ١/٤٤ وري سامراء ٢/٣٠٠

(١٤٩) الاوراق للصولي ٢/١٨٢ وري سامراء ٢/٣٠٠ وقد وهم

الدكتور سوسه بنسبته هذه الابيات للصولي .

ويظن بعض الدارسين ان هذا القصر بقي حتى اوائل القرن الرابع الهجري مستدلاً على ذلك بشعر جحظة البرمكي ، كان قد نظمه حوالي سنة ٣٢٦ هـ في وصفه ، ذلك حيث يقول :

الاهل الى الغدران والشمس طلقة

سيل ونور الخير مجتمع الشمل

ومستشرف للعين تغدو ظباؤه

صوائد الباب الرجال بلا نبل

الى شاطيء القاطول بالجانب الذي

به القصر بين القادسية والنخل (١٥٠)

وقد مرّ بنا عند الكلام على هذا القصر انه نقض في عهد المستعين ووهبت انقاضه الى احد وزرائه .

كما ان الايات التي استشهد بها الدارس المذكور لا تعني ان القصر كان قائماً آنذاك ، اذ من المعلوم ان جحظة - اذا صح انه قال هذه الايات حوالي سنة ٣٢٦ هـ - كان في أواخر سني حياته ، اذ ان وفاته كانت في هذه السنة ، وان عمره قد نيّف على المائة ، وليس من المعقول أن يكون قد تردد على هذا القصر في هذه السنة وفي هذا العمر ، كما ان سامراء قد خربت واندثرت ولا شك في ان هذا القصر - اذا صح انه بقي ولم ينقض في عهد المستعين - قد أصابه الدمار والخراب في جملة ما اصاب امثاله من القصور . أضف الى ذلك ان ايات جحظة هذه لا تدل على انه كان يصف القصر في هذه السنة ، فهي لا تعدو ان تكون ذكريات لبعض القصور والمواضع التي كان يرتادها في شرح شبابه وعنفوان نشاطه !

(١٥٠) انظر معجم البلدان ٢٩٧/٤ وري سامراء ٣٠٠/٢

الصبيح :

أشار إليه كل من الشابستي في الديارات (١٥١) والنويري في نهاية
الارب (١٥٢) واسماه ياقوت « الصبح » ، وقال : ان النفقة عليه بلغت
خمسة آلاف الف درهم (١٥٣) واذا كانت المصادر الادبية والتاريخية قد
اكتفت بهذه الاشارات عن هذا القصر فان الشعر كان اكثر منها تفصيلا
وأدق تعبيراً ، وجاء كل ذلك في قصيدة البحري التي يمدح فيها باني هذا
القصر ومؤسسه الخليفة المتوكل . فقد أشار الى ان بناءه قد تم في أحسن
الاقوات ، والى ان الخليفة قد اتخذه مقاما للسكنى ، ودارا للانس ، وبين
انه كان يقابل قصرآ آخر للمتوكل اسمه « الملبح » كما اشار الى ان للقصر
المذكور بركة حسناء ، كانت تستمد مياهها من جدول عليه دواليب يديرها
النعام . وذكر ان هذا القصر كان يجاور قصرين آخرين للمتوكل هما :
الجعفري وشبداز .

ويبدو ان البحري قد اصيب بدهشة لما رآه من جمال البناء وعظمته
حتى كاد يظن ان هذه القصور لجمالها وفخامتها لا يستطيع الانسان
ادراكها الا بالتخيل والاهام ، اذ انها كالاماني التي تخطر في الاذهان ،
والاحلام التي تراءى في المنام ، فقال :

قد صفا جانب الهواء ، ولذت

رقة الماء في مزاج المدام

واستم الصبيح في خير وقت

فهو معنى أنس ، ودار مقام

ناظر وجهة الملبح فلو يسـ

طبع حيا معلنأ بالسلام

(١٥١) انظر الديارات ص ١٠٢

(١٥٢) انظر نهاية الارب ١/٤٠٦

(١٥٣) معجم البلدان ٣/١٧٥

البسا بهجة ، وقابل ذا ذاك
فمن ضاحك ومن بسام
كالمحين ، لو أطافا التقاء
أفرطاً في العناق والالتزام
تُنْفذُ الريحُ جريها بين قطريـ
ه ، فتكبو من ونية وسأم
مُستمِدٌ بجدول من عُبَابِ الـ
ماء كالابيض الصَّقِيلِ الحسام
واذ ما توسط البركة الحد
سنا القت عليه صبغ الرخام
فتراه كأنه ماء بحر
يخدع العين وهو ماء غمام
والدواليب اذ يدرن ، ولا نا
ضح يمشي بهن غير النعام
بدع انشئت لاولى عباد الله
بالركن ، والصفى ، والمقام
ان خير القصور أصبح مزهواً
بكره العدا لخير الانام
جاور الجعفري ، وانحاز شيدا
ز اليه ، كالراغب المعتم
حِلل من منازل الملك كالانـ
حجم ، يلعبن في سواد الظلام

مفحمت تعيي الصفات فما تد
رك الآ بالظن والاهام
فكأننا نحسبها في الاماني
أو نراها في طارق الاحلام
غرف من بناء دين ودينا
يوجب الله فيه أجر الامام
شوقنا الى الجنان فزدنا
في اجتناب الذنوب والآثام
وبها تشرف الاوائل ملكاً
وتباهى مكثري الاسلام (١٥٤)

وواضح أن البحري لم يقف في وصفه عند هذا القصر فحسب ،
وانما سلك معه عدداً آخر من القصور التي كانت متجاورة - كما يبدو -
مما جعل وصفه ينحو منحى ظاهرياً ، كأغلب أوصافه لقصور هذه المدينة .
وكأنني بالشاعر أراد أن تكون قصيدته هذه سجلاً لتدوين أعمال الخلفاء
في هذا الشأن . ولا يخفى - مع ذلك - ما تنطوي عليه الايات من براعة
تصوير البحري ، وروعة تشبيهاته ، ودقة وصفه ، ورشاقة ألفاظه ، وهي
خصائص اشتهر بها شاعرنا الفنان !

ويظن بعض الدارسين أن قصري الصبيح والملح كانا يقعان في حير
الوحوش للمتوكل ، مستهدياً بما في قصيدة البحري هذه من اشارات
ودلائل ، من ذلك ذكر الشاعر للبركة الحسنة ، وهي البركة الواقعة في
الحير المذكور كما سنشير الى ذلك فيما بعد ، ومنه اشارته الى أن المكان
الذي أنشئ فيه هذان القصران كان من أمكنة الملوك الاوائل ، مما يحمل

(١٥٤) ديوان البحري ٣/٢٠٠٥-٢٠٠٧ طبعة الصيرفي .

على الظن ، أن قصر المليح هو قصر الرشيد القديم على القاطول ، ثم جاء المتوكل فأعاد بناءه ، وأنشأ البركة والحير أمامه ، ثم أضاف إليه قصر الصبيح (١٥٥) . بيد أن البحري قد أشار في القصيدة نفسها الى أن قصر الصبيح هذا كان يقابل قصر المليح ، كما كان يجاور قصر الجعفري والقصر الاخير - كما هو معروف - يقع في مدينة المتوكلية ، وبين المتوكلية وحير الوحوش بون شاسع (١٥٦) .

وإذا علمنا أن الحاق البرك بالقصور ، ولا سيما قصور الخلفاء ، كان سنة متبعة آنذاك ، فليس من المستبعد أن يكون البحري قد أطلق اسم البركة الحسنة في قصيدته هذه على بركة أخرى ، غير البركة الكائنة في الحير المذكور ، ومما يرجح هذا أن هناك رواية أخرى للبيت الذي وردت فيه لفظة (الحسنة) وصفاً للبركة ، فقد روى مكانها لفظة « الخضراء » (١٥٧) .

ويخيل لنا أن البحري لم يرد بقوله :

وبها تشرف الاوائل ملكاً وتباهى مكاثري الاسلام

الاشارة الى موضع قصر الرشيد ، وانما هو يعني - بعد أن وصف القصور المتجاورة - وهي الصبيح والمليح والجعفري والشبذاز - وعجب من فخمتها وروعها - ان هذه المباني مما يفخر بها الخلفاء على غيرهم من الامم ، وقد أشار الى مثل ذلك البحري أيضاً في قوله يصف القصر الجعفري :

(١٥٥) انظر ري سامراء للدكتور أحمد سوسة ٣٠٢/٢

(١٥٦) يبلغ طول مدينة سامراء ، كما ذكرنا في ص ١٨ أربعة وثلاثين

كيلومترا ، وتقع المتوكلية - التي فيها القصر الجعفري - على بعد عشرين كيلومترا من شمال سامراء الحالية ، ويقع حير الوحوش - الذي فيه قصر الصبيح المذكور - كما يقال - على بعد بضعة كيلومترات في الجنوب الشرقي منها . انظر : ري سامراء ١/١٢٩ .

(١٥٧) انظر : ديوان البحري ٣/٢٠٠٥ طبعة الصيرفي

رفعت بياناً كأن مناره
أعلام رضوى ، أو شواهد صبر
أزرى على همم الملوك وغض من
بيان كسرى في الزمان وقصر
وقد فعل مثل ذلك - قبله - علي بن الجهم في وصفه القصر الهاروني
فقال :

وما زلت أسمع أن الملوك تبني على قدر أخطارها
فللروم ما شاده الأولون وللفرس مآثور أحرارها
فلما رأينا بناء الامام رأينا الخلافة في دارها
هذا ، مع أن قصر الرشيد في القاطول لم يكن من الفخامة والضخامة بحيث
يمكن اتخاذه نموذجاً للمباهاة والمفاخرة !

كما أشار البحري الى هذا القصر في قصيدة أخرى له أيضاً^(١٥٨) .

قصر الايتاخية (في المحمدية) :

ذكره ياقوت وأشار الى أن كلفة بنائه بلغت عشرة آلاف ألف
درهم^(١٥٩) ويخيل لنا أن هذا القصر قد شيد في المحمدية التي أشارت
بعض المصادر الى أنها كانت قرية بالقرب من سامراء ، وكانت تعرف
بالايتاخية نسبة الى ايتاخ التركي ، ثم سماها المتوكل المحمدية باسم ابنه
المنتصر ، وكانت تعرف أولاً بدير أبي صفرة ، وهم قوم من الخوارخ .
وقد اتخذها المتوكل مقراً يشرف منه على عملية بناء مدينته المتوكلية^(١٦٠) .

(١٥٨) انظر ص ٢٢٧ من هذا البحث

(١٥٩) معجم البلدان ١٧٥/٣

(١٦٠) انظر : ديوان البحري ص ١٠٧٥ طبعة الصيرفي هامش (٢)

وري سامراء ١٣١/١

وذكر اليعقوبي في تاريخه المحمدية هذه في معرض كلامه على تدهور الحالة السياسية في عهد المعتز ، وذكر أنها كانت على مسافة ثلاثة فراسخ من قصور الخلفاء ، وأشار الى قصر فيها ولم يسمه ولعله قصر الايتاخية المذكور ، الذي بناه المتوكل . قال اليعقوبي : « وضعف أمر المعتز حتى لم يكن له أمر ولا نهي ، وانتقضت الاطراف وخرج بديار ربيعة رجل من الشراة ، يقال له مساور بن عبد الحميد ويعرف بأبي صالح من بني شيبان ، ثم صار الى الموصل فطرد عاملها وسار حتى قرب من سر من رأى ، ونزل في المحمدية (ثلاثة فراسخ من قصور الخليفة) فدخل « القصر » وجلس على الفراش ، ودخل الحمام ، وندب له المعتز قائداً وجيشاً بعد قائد وجيش وهو يهزمهم حتى كثف جمعه وأشدت شوكته ، (١٦١) . ويظهر أن المحمدية المذكورة قد ازدهرت حالها وحسنت أمورها في عهد الخليفة المعتز ، وانه قد اتخذها مقراً للسكنى ومعنى للأنس والطرب لما كانت عليه من طيب المكان ، ووفرة المياه ، وقد أشار الى ذلك البحتري في قوله من قصيدة يمدح بها المعتز :

قد تمَّ حسنَ المحمديَّةِ « بالبد
 ر الذي بالضياء يغمرها
 مشرقةً في العيون ضاحكةً
 مبدأها أنس ومنحضرها
 تبدي نسيمَ الكافور تربتها
 اذا غدت والسما تُمطرها
 مغنى سرور بالسعد تنزله
 ودارُ أنس باليمن تعمرها

(١٦١) تاريخ اليعقوبي ٢٢٣/٣

وفارسباد اذ تكتنفها
مُورقُ أشجارها ومُثمرها

جنة عدن متى حلت بها
شهدت أن القاطول كوثرها (١٦٣)

الجعفري : وهو من أعظم قصور المتوكل وأجلها ، بناه في موضع
الماحوزة (١٦٣) ، سنة خمس وأربعين ومائتين للهجرة ، وبلغت النفقة عليه
ألفي ألف دينار (١٦٤) وهذا القصر هو الذي قال فيه أبو العيناء يخاطب
المتوكل حين سأله عنه « ان الناس بنوا الدور في الدنيا ، وانت بنيت الدنيا
في دارك » (١٦٥) وفيه قتل المتوكل سنة سبع وأربعين ومائتين للهجرة (١٦٦) .

وشارك الشعر على عادته في تسجيل ما كان لهذا القصر من الفخامة
والضخامة وما كان له من تأثير سيء على سامراء حين أنتقل الخليفة اليه
والى المتوكلية (١٦٧) . وحين تبعه في ذلك عامة أهل سامراء فقال أبو علي
البصير يصف حالة سامراء بعد الانتقال عنها ويحث الناس على الارتحال
الى المدينة الجديدة :

ان الحقيقة غير ما يتوهم فأختر لنفسك أي أمر تعزم
أ تكون في القوم الذين تأخروا عن حظهم أم في الذين تدموا ؟
لا تقعدن تلوم نفسك حين لا يجدي عليك تلوم وتدم
أضحت قفارا سر من را ما بها الامنقطع به متلوم

(١٦٢) ديوان البحثري ص ١٠٧٥ - ١٠٧٦ طبعة الصيرفي .

(١٦٣) وهي المدينة التي بناها المتوكل وسيأتي ذكرها فيما بعد .

(١٦٤) معجم البلدان ١٤٣/٢ .

(١٦٥) مروج الذهب ٢٣٦/٤ وأنظر معجم الادباء ٢٨٨/٨ .

(١٦٦) أنظر : معجم البلدان ٥٣/٥ ، ١٤٣/٢ وكتاب البلدان

لليعقوبي ص ٣٢ ووفيات الاعيان ٤٦٨/٣ .

(١٦٧) وهي الماحوزة المشار اليها أعلاه .

تبكى بظاهر وحشة وكأنها
رحل الامام فأصبحت وكأنها
وكانت تلك الشوارع بعض ما
كانت معاداً للعيون فأصبحت
وكان مسجدها المشيد بناؤه
واذا مررت بسوقها لم تن عن
وترى الذراري والنساء كأنهم
فأرحل الى الارض التي يحتلها
وانزل مجاوره بأكرم منزل
أرض تسالم صيفها وشتاؤها
وصفت مشاربها وراق هواؤها
سهلية جبلية لا تحتوي
ان لم تكن تبكي بعين تسجم
عرصات مكة حين يمضي الموسم
أجلت ايداً من البلاد وجرحهم
عظمة ومعتبراً لمن يتوسم
ربع أحال ، ومنزل مترسم
سنن الطريق ولم تجد من يزحم
خلف أقام وغب عنه القيم
خير البرية ان ذاك الاحزم
وتيمم الارض التي يتيمم
فالجسم بينهما يصح ويسام
والتذ برد نسيمها المتسهم
حرراً ولا قرأ ولا تستوخم^(١٦٨)

وعلى الرغم من انتقال القصيدة الى الخيال الشعري والابداع
الوصفي ، فإنها تنطوي على شيء غير قليل من تصوير حالة المدينة تصويراً
دقيقاً بعد مبارحتها من قبل الخليفة وهجرانها من ساكنيها !

واما البحري - شاعر سامراء الاول - فقد ذكر هذا القصر في عده
مواطن من شعره ، فأشار في بعضها الى حسن اختيار موقعه ، ولطافة
جوه ، وما كان عليه من السعة والشموخ ، حتى عانقت شرفاته قطع
السحاب ، وحتى غص من بنيان كسرى وقصر ، وأشار الى مياهه
الثرة ، ورياضه الفيح ، كما أشار الى همة المتوكل في بناء هذا القصر
وحماسته له ، فقال :

(١٦٨) معجم البلدان ١٤٣/٢ . وردت هذه الكلمة بالحاء
المهمله ، ولا معنى لها هنا ، والصواب : تستوخم بالخاء المعجمة . وبلدة
وخمة ووخيمة : اذا لم توافق ساكنها ، وقد استوخمها .

قد تم حسن الجعفري ، ولم يكن
 ملك تبوأ خير دار أنشئت
 في رأس مُشرفةٍ ، حصارها لؤلؤ
 مخضرةٌ ، والغيث ليس بساكب
 ظهرت لمخترق الشمال وجاورت
 تقدير لطفك واختيارك أغنيا
 وسخاءُ نفسك بالذي بخلت به
 وعلو همتك التي دلت على
 رفعتَ بِنِباناً كأن مناره
 أزرى على همم الملوك ، وغض من
 عالٍ على لحظ العيون ، كأنما
 بانيه باني المكرمات ، وربّه
 ملأت جوانبه الفضاء وعانقت
 وتسير دجلة تحته ، ففناؤه
 شجرٌ تلاعبه الرياح ، وتشتي
 فاسلم أمير المؤمنين مُسربلاً
 واستأنف العمر الجديد بهجة الـ
 أعطيته محض الهوى وخصمته
 واسم شققت له من اسمك فاكسى
 خفّت الغبار ، وقد غدوت تريده
 وتحلت الدنيا بأحسن حلّيها
 قد جثته فنزلت آيمن منزلٍ
 فاعمره بالعمر الطويل ، ونعمة

ليتمّ الا بالخليفة جعفر
 في خير مبدى للانام ومحضر
 وترابها مسك ، يُشاب بعنبر
 ومضيئةٌ والليل ليس بمقمر
 ظلل الغمام الصائب المستغزر
 عن كل مختار لها ، ومقدّر
 أيدي الملوك من التلاد الاوفر
 صغر الكبير ، وقلة المستكثر
 أعلام رضوى ، أو شواحق صبر
 بِنان كسرى في الزمان وقبصر
 ينظرن منه الى يابض المشرى
 رب الاخشاب والصفاء والمشعر
 شرفاته قطع السحاب الممطر
 من لجة غمر ، وروض أخضر
 أعطافه في سائح متفجر
 سربال منصور اليمين مظفر
 قصر الجديد ، وحسنه المتخير
 بصفاء ودّ منك ، غير مكدر
 شرف العلوبه ، وفضل المفخر
 وسرى الغمام بوابل متفجر
 وبدت بوجه ضاحك مستبشر
 وأمته ، فرأيت أحسن منظر
 تبقى بشاشتها بقاء الاعصر (١٦٩)

ونعته في موضع آخر بالبناء العجيب ، والمنزل الأنيس ، كما أشار الى ما يكتنفه من الرياض والزهور ، والى اختياره دارا للملك ، ومقرا للحلافة فقال :

أصبحت بهجة النعيم ، وأمست
بين قصر الصيح والجعفري

في البناء العجيب ، والمنزل الآ
نس ، والمنظر الجميل البهي

ورياض تصبو النفوس اليها
وتحيًا بنورهن الجنّي

دار ملك مختارة لامام
أحرزت كفه تراث النبي (١٧٠)

وقال ايضاً من قصيدة له يمدح بها المتوكل ، وأشار الى أحد
تصوره ، ولم يسمه ولعله كان يريد به القصر الجعفري المذكور :

وأرى قصرك استبد مع الحد
سن بفضلٍ ما أعطيته القصور

رقّ فيه الهواء ، واطرد ال
سماء فساحت في ضفتيه البحور

طالعتك السعود فيه وتمت
لك فينا النعمى ودام السرور (١٧١)

(١٧٠) ديوان البحري ٦٨/٢
(١٧١) المصدر السابق ص ٩٠٣ طبعة الصيرفي ، وانظر ص ٩٠١ من
المصدر نفسه .

وظاهر ان الشاعر قد رسم صورة واضحة لهذا القصر العظيم • بيد
أنه لم يتغلغل في داخله ، ليصور ما كان فيه من ضروب الفنون • وانما
اكتفى بالوصف الظاهري له ، شأنه في أكثر اوصافه !

ويبدو أن البحري لم يلتزم بوحدة الوصف - اذا صح التعبير -
وانما كان يطعم وصفه بشيء من المديح للمخليفة ، الامر الذي يفقد
الوصف - كما نظن - بعض اتساقه وروعته •

وقد كرر الشاعر - في المثال الاول - أكثر من مرة ، القول بان هذا
القصر كان شامخاً ذاهباً في اجواز الفضاء ! ولكن البحري مع كل ذلك ،
كان متمكناً من الوصف ، موفقاً في اجتناب اللفظ ، بارعاً في الخيال ، ماهراً
في التصوير !

ولم يقتصر وصف البحري لقصور سامراء في حالة عزها ومجدها ،
وانما أمتد اليها في حالة خرابها ودمارها ، فهو بحكم مكوته في ربوع
سامراء واقامته بين أكناف خلفائها ، كان خليقاً به أن يصور ما ينتاب
تلك المدينة وقصورها من ازدهار وتقدم ، وما تعرض له من نكبات
وويلات • فوصف لنا ما أصاب القصر الجعفري بعد مقتل المتوكل وانتقال
ولده المنتصر الى سامراء من تقوض واندراس وما آل اليه من الخراب
والاندثار ، بعد ان كان مقر الخلافة وموئل الملك فقال :

محل على القاطول أخلق دائره°

وعادت صروف الدهر جيشاً تغاوره°

كأن الصبا توفي نذوراً اذا انبرت

تُراوحه أذيالها ، وتباكره

وربّ زمانٍ ناعمٍ ثمَّ عهدُه

ترقّ حواشيه ويورق ناضره

تغير حسن الجعفري وأنه
وقوَّض بادي الجعفري وحاضره
تحملَ عنه ساكنوه فُجاءه
فَعادت سِواءَ دوره ومقابره
إذا نحن زرناه أجد لنا الأسي
وقد كان قبل اليوم يُبهِجُ زائره
ولم أنس وحش القصر إذ ريع سريه
وإذْ ذُعرت اطلاؤُه وجآذره
وإذْ صبح فيه بالرحيل فهتكت
على عجل استاره وستائره
ووحشته حتى كأن لم يُقم به
أنيسٌ ، ولم تحسن لعين مناظره
كأن لم تبت فيه الخلافة طلقه
بشاشتها ، والملك يُشرق زاهره
ولم تجمع الدنيا إليه بهاءها
وبهجتها ، والعيش غض مكارهه
فأين الحجاب الصعب ، حين تمنعت
بهيته أبوابه ، ومقاصره
وأين عميد الناس في كل نوبة
توب، وناهي الدهر فيهم وأمره (١٧٢)

(١٧٢) ديوان البحتري ٥٤/١ .

والبحتري في قصيدته هذه ، صادق العاطفة فياض الشعور ، لانه
يصف داراً كان يرتادها ، وله فيها ذكريات كثيرة ، بل أنه كان حاضراً
فيها ساعة مقتل صاحبها ، وولي نعمته المتوكل ! ولعل الشاعر كان موفقاً
في اختيار وزن القصيدة وقافيتها ، اذا اجتبي من البحور الطويل ، ومن
القوافي الرء المنتهية بالهاء الساكنة ، ولا يخفى ما في ذلك من دلالة الحزن
وشدة التأثير ، ومن هنا نجد ان وصفه لهذه الدار وما اصابها وصفحياً
مؤثر ، حتى لكننا نرى ما حل بها ماثلاً أمام نواظرنا •

وألمح البحتري في أبيات اخرى له الى حريق حل بأحد قصور
المتوكل الذي كان في حوزة ابنه وولى عهده المعتز • بيد انه لم يفصح
لنا عن اسم هذا القصر ، كما لم يتناول بالتفصيل ما حل به ، وانما اكتفى
بالاشارة الخاطفة الى ذلك ، ويبدو من فحوى أبياته انه فعل ذلك تخفيفاً
للامر ، وتسرية للمهم الذي استحوذ على الخليفة وابنه ، ولهذا فقد اكثر
في هذه الايات من الدعاء للمتوكل والثناء عليه ، كما حاول ان يتخذ من
هذا الحريق ، أمانة فآل حسنة ، لامتداد الخلافة ، وعز السلطان ، فقال :

مَنْ من الله مشكور واحسان

ونعمة كفرها ظلم وعدوان

بيني ويعمر ما بينيه من أمم

فالارض دار له ، والناس عبدان

ما كان قدر حريق ان نبيت له

وكلنا قلق الأحشاء حران

بل ما ألوم شقيقاً ان يداخله

وجد لذلك ، والانسان انسان

وربما جلب المكروه عافية

ترجى ، وأردف بعد السوء إحسان

لا تتقصه لولي العهد أبهة
 ولا يكن منه للايام اذعان
 تفاهل الناس واشتدت ظنونهم
 والقال فيه لبعض الامر تبيان
 وأيقنوا أن تنوير الحريق هو ال
 دنيا يملكها ، والنار سلطان (*)

الجعفري المحدث : أشار الطبري في حوادث سنة ٢٤٨هـ الى ان المنتصر أظهر خلع أخيه : المعتز والمؤيد في القصر الجعفري المحدث (١٧٣) ، كما أشار الى أن وفاة المنتصر كانت بسامراء بالقصر المحدث المذكور (١٧٤) . وأشار ياقوت الى ان من جملة قصور المتوكل قصرا يسمى « الجعفري المحدث » بلغت النفقة عليه عشرة آلاف الف درهم (١٧٥) .

والمظنون ان هذا « الجعفري المحدث » كان في سامراء ، وان المتوكل قد ابتناه قبل أن يبني قصره الجعفري المشهور في مدينته المتوكلية ، ومما يرجح هذا الظن اشارة الطبري السابقة اليه ، اذ المعروف أن المنتصر بعد استخلافه لم يمكث في المتوكلية الا بضعة ايام عاد بعدها الى سامراء وهجر مدينة والده الجديدة (١٧٦) ، كما أنه خلع أخويه : المعتز والمؤيد من ولاية العهد بعد مضي أربعين يوما من استخلافه (١٧٧) . هذا من جهة ومن جهة أخرى قصيدة البحتری التي نظمها في المتوكل عند انصرافه من دمشق فقد أشار الى هذا القصر ، كما اشار الى مدينة سامراء نفسها .

(*) ديوان البحتری ٢٢٥٦/٤ - ٢٢٥٧ طبعة الصيرفي .

- (١٧٣) أنظر تاريخ الطبري ٧٥/١١
- (١٧٤) أنظر المصدر السابق ٨١/١١
- (١٧٥) أنظر معجم البلدان ١٧٥/٣
- (١٧٦) أنظر تاريخ الطبري ٦٩/١١
- (١٧٧) المصدر السابق ٥٧/١١ - ٧٦

ونحن نعلم أن سفر المتوكل الى دمشق كان في سنة ٢٤٣هـ (١٧٨) ، وأنه لم يمكث فيها الا مدة قصيرة ، رجع بعدها الى سامراء لاسباب سياسية واقتصادية معروفة (١٧٩) ، وان بناء الجعفري في المتوكلية كان في سنة ٢٤٥هـ (١٨٠) وليس من المعقول أن يشير البحتري في أبياته هذه الى قصر لم تكن فكرة انشائه قد احتمرت في ذهن المتوكل بعد .

اما ابيات البحتري التي أشار فيها الى هذا القصر ، والى ما كان عليه من طيب المكان ورقة الليل ، وبرد الضحى ، واعتدال الأصيل ، فهي :

وقد لبست بغداد أحسن زيتها
لاقباله ، واستشرفت لعدوله
ويشيه منها شوقه ونزاعه
الى عرض صحن «الجعفري» وطوله
الى منزل فيه أجاؤه الألى
لقاؤهم أقصى مناه وسوله
محل يطيب العيش رقة ليله
وبرد ضحاه ، واعتدال أصيله
لعمري لقد آب الخليفة جعفر
وفي كل نفس حاجة من قفوله
دعاه الهوى من سر من راء فانكفا
اليها انكفاء الليث تلقاء غيله

(١٧٨) انظر تاريخ اليعقوبي ٢٢٤/٣ ، تاريخ الطبري ٥٥/١١
ومروج الذهب ١١٤/٤ والنجوم الزاهرة ٣١٤/٢ وتاريخ الخلفاء للسيوطي
٢٤٨ .

- (١٧٩) انظر أول الفصل الرابع من هذا البحث .
- (١٨٠) معجم البلدان ٢-١٤٣ و ٢٦٠ من البحث .

على انها قد كان بدل طيها
ورحل عنها أنسها برحيله
وافراطها في القبح عند خروجه
كافراطها في الحسن، عند دخوله (١٨٢)

مدينة المتوكلية :

ومن أعمال المتوكل العمرانية بناؤه مدينة له شمال سامراء ، مدينة
والده المعتصم ، وقد اختلفت المصادر القديمة في اسم هذه المدينة ، فقول
« الماحوزة » (١٨٣) « والماخورة » (١٨٤) « والجعفرية » (١٨٥)
« والمتوكلية » (١٨٦) .

واما بدء البناء في هذه المدينة فكان في سنة ٢٤٥ هـ حيث أمر المتوكل
المهندسين أن يختاروا موقعا لها ، فوقع اختيارهم على موضع يقال له
الماخوزة ، وهو الموضع الذي قيل ان المعتصم حاول ان يبني مدينة فيه .
فأمر المتوكل بحفر نهر يتوسط مدينته الجديدة وألقى في حفر هذا النهر
أثنى عشر ألف عامل ، ومد الشارع الاعظم من دار اشناس التي بالكرخ
والتي صارت اخيرا الى الفتح بن خاقان - الى تصور مدينته هذه ، وجعل

• ديوان البحري ١/٥٠-٥١ (١٨٢)

(١٨٣) أنظر : تاريخ الطبري ١١/٥٦-٧٢ والكامل في التاريخ
لابن الاثير ٥/٢٩٨ والنجوم الزاهرة ٢/٣٢٠ .

• أنظر مروج الذهب ٤/١٣٠ (١٨٤)

(١٨٥) أنظر كتاب البلدان ص ٣١ وتاريخ اليعقوبي ٣/٢٢٤ والتنبيه
والاشراف للمسعودي ص ٣١٣ وتجارب الامم لمسكويه ٦/٥٥٢ .

(١٨٦) أنظر فتوح البلدان للبلاذري ص ٣٦٤ وتاريخ الطبري
١١/٥٦ ومعجم البلدان ٥/٥٣ و ٣/١٧٥ والكامل في التاريخ لابن الاثير
٥-٢٩٨ ونهاية الارب للنويري ١/٤٠٦ .

دون قصوره ثلاثة أبواب عظام جليظة يدخل منها الفارس برمحه ، واقطع
ولاية عهوده وابناه وقواده وسائر الناس ، فشيدت القصور وبنيت الدور ،
وكان المتوكل يدور بنفسه فمن رآه قد جد في البناء أجازته وأعطاه فوجد
الناس في ذلك وارتفع البناء في اقل من سنة . وبنى المتوكل فيها مسجدا
جعل له مئذنة « ملوية » على غرار مئذنة مسجده الجامع في سامراء ، ثم
انتقل اليها بعد أن تكامل بناؤها في أول يوم من المحرم سنة ست وأربعين
ومائتين ونقل اليها دواوين ملكه حتى أثر ذلك في سامراء تأثيرا سيئا ولكنه
لم يمكث في مدينته الجديدة هذه الا بضعة أشهر حتى قتل من قبل الأتراك
في قصره المعروف بالجعفري وذلك في سنة سبع وأربعين ومائتين .

وحين ولى ابنه المنتصر الخلافة بعده - أمر بالانتقال الى سامراء ، كما
أمر الناس بهجر المتوكلية ونقض قصورها ، وحمل الانقاض الى سامراء :
فخربت المتوكلية وتقوضت وأصبحت قصورها أطلالاً وعمائرهما آكاماً
توحش الناظر اليها ، وتبعث فيه الحزن والاسى (١٨٧) .

ولم يتخلف الشعر عن صنوه النثر ، في اطراء هذه المدينة والاشادة
بها وكان فارس هذا الميدان الذي لا يشق له غبار - الشاعر البحري
بالطبع ، فقد أشار الى اكمال محاسن المتوكلية والى لمعان قصورها الشامخة،
وبرها الواسع ذي الازهار والاوراد فقال :

أرى المتوكلية قد تعالت°

محاسنها ، وأكملت التماما

(١٨٧) أنظر كتاب البلدان ص ٣٠ وما بعدها وتاريخ اليعقوبي
٢٢٤/٣ - ٢٢٦ وفتوح البلدان ص ٣٦٤ وتاريخ الطبري ١١/٥٦-٦٠
ومعجم البلدان ٢/١٤٣ وغيرها من المراجع .

قصور كالكواكب لامعات
يكدن يُضْمَن للساوي الظلاما
وبرٌ مثلُ بُرد الوشي فيه
جنى الحَوْدَان يُشْر والخزامي
إذا برز الربيع له كسته
غواذي المزن ، والريح النعامي
غرائب من فنون النبت فيها
جنى الزهر الفرادي والتؤاما
تضحكها الضحى طورا وطورا
عليها الغيث ينسجم انسجاما (١٨٨)

وأشار في موضع آخر الى لطافة مناخها ، ورقة نسيمها ، واتساع
فنائها وكثرة مائها كما أشار الى المسجد الفسيح الذي بناه المتوكل فيها
فقال :

يهنيك في المتوكلية أنها
حسن المصيف بها وطاب المربع
فيحاء مشرقة يرق نسيمها
ميت تُدرجها الرياح وأجرع
وفسيحه الاكذف ضاعف حسنها
بر لها مفضي ، وبحر متسع

(١٨٨) ديوان البحثري ١/٣٩ . النعامي : ربح الجنوب .

قد سُرَّ فيها الاولياء ، اذ التقوا

بفناء منبرها الجديد ، فجمعوا (١٨٩)

قصور المعتز : سار المعتز على السنن الذي نهجه والده المتوكل في ابتناء القصور وتشييد العمارات ، فبنى لنفسه قصورا عظيمة ، ذات روائع وبدائع ، تفنن في انشائها وأبدع في تزيينها ، وكان لوالدته قبيحة أُنسرت لا يجحد في هذا المضمار (١٩٠) .

ومما تجدر الاشارة اليه ان بعض المصادر قد نسبت الى المعتز بعض قصور والده المتوكل ، من ذلك قصر الفرد الذي بناه المتوكل ووصفه البحرى وصفا رائعا في قصيدة له يمدح بها المعتز ايام خلافته ، وهذا القصر وغيره بلا شك قد انتقل في جملة ما انتقل الى المعتز بعد الاستخلاف وقد أشرنا اليه عند الكلام على قصور المتوكل (١٩١) وعلى هذا فسوف لا نسلكه في جملة قصور المعتز التي سنتحدث عنها الآن ، والتي من أهمها قصرا « الكامل والساج » أو الدكة .

الكامل : من الغريب حقاً أن تغفل كتب التاريخ والجغرافية والادب هذا القصر فلا تتحدث عنه أو تشير الى ما فيه من عجائب وغرائب ، أُنسرت اليها الشعراء فيما وصفوه به من شعر ، وكل ما جاء فيها عنه لمحات خاطفة ، لا ترسم للقارىء صورة واضحة عنه . من ذلك ما رواه الصولى في كتابه أخبار البحرى ، قال :

« حدثني أبو الفوثن قال : حدثني أبي قال : لما بنى المعتز الكامل دخلت عليه فأشدهته :

لو كان يُعْتَب هاجر في واصل أو يستقاد لمغرم من ذاهل

(١٨٩) ديوان البحرى ١/٤٣ .

(١٩٠) أنظر ص ٢١٧ من هذا البحث .

(١٩١) أنظر ص ٢٤٨-٢٤٩ من هذا البحث .

حتى أتيت على آخرها ، فقال لي : يا وليد ما أنشدتني قط الا اطربتني
ولا رأيتك الا سررت للملك ببقائك ، فقبلت الارض وقتت : عبدكم
الذي أعنتموه وسائلكم الذي أغنيتموه (١٩٢) ومن ذلك ما أشار به ياقوت
عند ترجمته لعلي بن يحيى المنجم قال : « وقلده المعنز القصر الكامل
فبناه ووصله عند فراغه منه بخمسة آلاف دينار واقطعه ضيعة » (١٩٣) هذا
كل ما حدثنا عنه المراجع القديمة .

اما الشعر فكان على النقيض من ذلك ، فقد وصف لنا البحري هذا
القصر وصفا دقيقاً شاملاً ، ولولا وصفه له لجهلنا أمره جهلاً تاماً . وبين
أنه كان شامخاً هائلاً ، ذاهباً في السماء ، وكانت جدرانه مصنوعة من
الزجاج وسقوفه مطلية بالذهب ، وأرضه مبلطة بالرخام ، وكانت دجلة
ترفده بالماء ، كما كان له بستان فينان ، ذو أشجار مثمرة وأخرى غير
ثمرة فقال :

لما كملت رويةً وعزيمة
أعملت رأيك في ابتناء الكامل
وغدوت من بين الملوك موفقاً
منه لأيمن حيلةٍ ومنازل
ذُعر الحمام وقد ترنم فوقه
من منظرٍ خطيرٍ المزلّة هائل
رُفعت لمخترق الرياح سموكه
وزهت عجائب حسنه المتخايل
وكان حيطان الزجاج ، بجّوه
لجج يمجن على جنوب سواحل

(١٩٢) أخبار البحري للصولي ص ١٠٦-١٠٧ .

(١٩٣) معجم الادباء ١٧٣/١٥ .

وكان تفويف الرخام ، اذا التقى
تأليفه بالمنظر المتقابل
حبك الغمام ، رُصفن بين منمر
ومسير ومقارب ومشاكل
لبست من الذهب الصقيل سقوفه
نوراً يضيء على الظلام الحافل
فقرى العيون يجلن في ذي رونق
متلهب العالي أتيق السافل
وكانما نُشرت على بستانه
سيرا وشي اليمنة المتواصل
أغنته دجلة اذ تلاحق فيضها
عن صوب منسجم الرباب الهاطل
وتنفست فيه الصبا فتعطفت
أشجاره من حوّل وحوامل
مشي العذارى الغيد رحن عشية
من بين حالية اليدين وعاطل
والخير يُجمع والنشاط لمجلس
على المحل ، من السماحة ، أهل
وافيته والورد في وقت معاً
ونزلت فيه مع الربيع اننازل
وغدا بنوروز عليك مارك
تحويل عام أسر عام حائل

مليته ، وعميرت في بحبوحه
من دار ملكك، الف حول كامل (١٩٤)

وغير خاف ما في هذه الايات من لطف الخيال وروعة التشبيه ،
وبراعة التصوير وجمال الفن ، وموسيقى الالفاظ ، وبخاصة وصفه لحيطان
القصر ورخامه وسقوفه ، وهي خصائص اشتهر بها شاعرنا البحري في
أوصافه لقصور هذه المدينة ومعالمها الأخرى . بل ان مكنة الشاعر الفنية
في الوصف جعلتنا نستسيغ حتى المبالغة التي يجنح اليها احيانا والتي يملها
الخيال عادة ..

والبحري في هذه القصيدة قد التزم بوحدة الوصف ، ولم يطعمه
بشي من المديح كما فعل في غير هذا المكان . كما انه لم يكتف بالوصف
الظاهري للقصر ، وانما حاول أن يصور ما كان في داخله ايضاً .

وللبحري أبيات أخرى يصف بها قصرًا للمعتز لم يذكر اسمه ،
وانما أسماه البناء الجديد والذي يخيل لنا انه يصف بها الكامل نفسه ،
اذ هناك اشارات تدل على ذلك منها : أنه يصفه بالفخامة والعلو ، وأنه مبني
فوق صرح ممرّد من قوارير « زجاج » وانه رغب التأليف والتمريد وانه
نزله في وقت الربيع ، وهذه الاوصاف ذكرها كما مر بنا في وصفه للكامل ،
وعلى الرغم من أن وصف القصر بالفخامة والعلو أمر طبيعي لدى الشعراء
وخاصة في أوصافهم لقصور سامراء ، الا ان هذه الاشارات في وصف هذا
القصر تقرب كثيرا من أوصاف القصر « الكامل » قال البحري :

بارك الله للخليفة في الفت ح الجنوبي ، والبناء الجديد
خبير مبهج وبنيان يُمن في منيف ، عند السماك ، مشيد
فوق صرح ممرّد من قوارير - ، غريف التأليف والتمريد

(١٩٤) ديوان ١٤٩/١ - ١٥٠

لو بدا حسنه لجن سليما ن لخرؤا من ر' كع وسجود
قد عددنا اليوم الذي جثته في ه ، لافراط حسنه ، يوم عيد
زرتة تلو غرة الشهر بالطيب سر الميامين والنجوم السعود
في زمان كأن نرجسه الغض سموط من لؤلؤ وفريد
بين نور من الربيع يحيي ك ، وعهد من الشتاء حميد (١٩٥)

الساج : وهو قصر آخر من قصور المعتز ، لم تذكر عنه المصادر
القديمة ما يكفي لاعطاء فكرة واضحة عنه ، ولولا وصف البحري له لما
عرفنا الشيء الكثير من أمره وتري بعض الدراسات الحديثة ، ان اطلال قصر
« الدكة » المائلة في الحدود الشمالية الغربية لساحة الحير هي بقايا « قصر
الساج » المذكور مسترشدة بما في ابيات البحري في وصف هذا القصر من
دلائل و اشارات . وذكرت هذه الدراسات ان للقصر بركة مدورة كانت
تستمد مياهها من جدول خاص ، كما كانت له ساحة امامية فسيحة
جدا (١٩٦) . أما البحري فأشار الى بستان هذا القصر وما كان فيه من
صنوف الازهار والاوراد ، وما اشتمل عليه من الاشجار المزهرة والمثمرة
والمورقة ، كما اشار الى أنه كان مبنيا داخل قلعة بيضاء كبيرة تكتنفها المياه ،

(١٩٥) ديوان البحري ١٠٨/١ وأنظر في الادب العباسي للدكتور
مهدي البصير وهو يرى ان البحري يصف في هذه الابيات قصرا آخر غير
الكامل ص ٢٦٢ ومما يجدر ذكره أن شارح ديوان البحري أشار في تعليقه
على هذه الابيات بقوله « لعله يشير هنا الى القضاء على فتنة الطالب ثم الى
« الزو » الذي وصفه في الابيات ١٤-١٦ من القصيدة ٤١٥ . وهو نوع من
السفن عظيم يبني فيه قصر » ديوان البحري ص ٧٢٩ وص ١٠٥٣ طبعة
الصيرفي . ومما تنبغي الاشارة اليه اننا - حين نقرا أبيات البحري في هذه
السفينة والتي أشار اليها الشارح لا نجد فيها ما يطابق أو يقارب ما في
هذه الابيات ، بل أن هذه الاوصاف قريبة الشبه بما ذكره البحري في
القصر (الكامل) أنظر أبيات البحري التي أشار اليها الشارح في (الزو)
ص ١٦٦ من هذا البحث .

(١٩٦) أنظر رى سامراء للدكتور أحمد سوسه ١٢٢/١ .

وانه كان على مسافة من سامراء ، ولكنها غير بعيدة ، كما أشار الى جدول
كان يربط بينه وبين قصر الجعفرى ، واقترح أخيرا على المعتز ان يمد هذا
الجدول ويوصله بقصر البديع فقال :

وأرى البساط وفي رغائب نبتة
الوان ورد ، في الغصون مفتق
شجر على خضر ترف غصونه
من مزهر ، أو متمر ، أو مورق
وكان قصر الساج خلة عاشق
برزت لوامقها بوجه مؤنق
قصر ، تكامل حسنه في قلعة
بيضاء ، واسطة لبحر مُحْدَق
قدرته تقدير غير مفرط
وبنيته بيان غير مشفق
ووصلت بين الجعفرى وبينه
بالنهر يحمل من جنوب الخندق
نهر ، كأن الماء في حجراته
افرند متن الصارم المتألق
فاذا الرياح لعين فيه بسطن من
موج عليه مُدرج ، مترقرق
الحقه ، يا خير الورى بمسيره
وامدد فضول عبابه المتدفق
فاذا بلغت به البديع ، فانما
أنزلت دجلة في فناء الجوسق (١٩٧)

(١٩٧) ديوان البحترى ٢/ ٢٥٤ .

قصور المعتمد :

كان المعتمد كأبيه المتوكل وأخيه المعتز مفتونا بالعمارة ، مشغوفاً بالبناء فشيّد عدداً من القصور الجليلة الفخمة ، حفظت لنا المراجع أسماء بعضها ، كما لا تزال اطلال قسم منها شاخصة الى اليوم ، تدل على ما كانت عليه من العظمة والضخامة أما هذه القصور فهي :

المشوق : لم تشر اليه المصادر القديمة ، ولولا ذكر البحترى له عند وصفه لقصر المشوق لجهلنا أمره جهلاً تاماً . ويبدو من قول البحترى ان المعتمد قد أنشأ هذا القصر قبل انشائه قصر المشوق ، قال البحترى :

لم أر كالمشوق قصراً بدا

لا عين الرائيين ، غير المشوق

هناك قد برّز في حسنه

سبقاً ، وهذا مُسرّع في اللحوق (١٩٨)

الاحمدي : سمّي هذا القصر بأسم الخليفة نفسه ، وجاء ذكره في كثير من المراجع ، فقال ياقوت « وعمر (أي المعتمد) قصراً آخر يقال له الاحمدي وقد خرب » (١٩٩) .

وأشار اليه ابن عبدالحق في المراصد فقال : « الاحمدي : قصر كان بسامراء عمّره أحمد المعتمد على الله » (٢٠٠) . وورد ذكره في شعر عبدالله ابن المعتز ، وذلك حيث يقول :

والاحمديّ اليه منتسب من قبل والمشوق يعشقه (٢٠١)

• (١٩٨) معجم البلدان ١٥٦/٥

• (١٩٩) معجم البلدان ١٥٦/٥

• (٢٠٠) المصدر السابق ١٨٤/١

• (٢٠١) مراصد الاطلاع ص ١٦

وأشار إليه الصولي في كتاب الوزراء في اثناء حديثه عن زيارة المكتفى لسامراء فقال : « وسار المكتفى بالله والعباس بن الحسن وأبو الحسن بن الفرات وانا في الصحبة (أي عبدالله زنجي راوي هذا الخبر) ووصلنا الى الاحمدي ،^(٢٠٢) وكتب بعض الادباء على أحد جدران هذا القصر ، بعد أن خرب البيتين الآتين :

في الاحمدي لمن يأتيه معتبر
لم يبق من حسنه عين ولا أثر
غارت كواكبه ، وانهد جانبه
ومات صاحبه ، واستقطع الخبر^(٢٠٣)

المعشوق :

وهو من أعظم قصور المعتمد وأضخمها بناه في أواخر أيام حكمه في سامراء في الجانب الغربي من دجلة . ويعرف هذا القصر الآن بين الناس باسم العاشق ، وما تزال اطلاله وآثاره شاخصة الى اليوم : وقد أشاد به كثير من المؤرخين القدامى فقال فيه اليعقوبي « وولى أحمد المعتمد بن المتوكل فأقام بسر من رأى في الجوسق وقصور الخلافة ، ثم أنتقل الى الجانب الغربي بسر من رأى ، فبنى قصرا موصوفا بالحسن سماه المعشوق ، فنزله فأقام به حتى اضطربت الامور فانتقل الى بغداد^(٢٠٤) .

وقال ياقوت « المعشوق » اسم لقصر عظيم بالجانب الغربي من دجلة قبالة سامراء في وسط البرية ، باق الى الآن ليس حوله شيء من العمران ، يسكنه قوم من الفلاحين الا انه عظيم مكين محكم لم يبن في تلك البقاع على كثرة ما كان من القصور غيره وبينه وبين تكريت مرحلة ، وعمره

• (٢٠٢) كتاب الوزراء ص ٢٥٠

• (٢٠٣) مآثر الكبراء في تاريخ سامراء للششيخ ذبيح الله ٤٦/١-٤٧

• (٢٠٤) كتاب البلدان ص ٣٢

المعتمد^(٢٠٥) واختلفت الروايات في اسم الشخص الذي ندبه المعتمد للقيام ببناء هذا القصر فأشار الصابي في كتاب الوزراء الى ان الذي قام بهذا الامر هو محمد بن عبدالله بن خاقان ، قال في معرض ترجمته له ما نصه « أبو علي محمد بن عبدالله بن يحيى بن خاقان ، كان أكبر ولد أبيه ، وتقلد بعد وفاته ديوان زمام الخراج والضياح السلطانية في وزارة الحسن بن مخلد ، فلما صرف الحسن وتقلد سليمان بن وهب ، قلده نفقات ابنته المعتمد على الله بالمعشوق في الجانب الغربي الذي بسر من رأى »^(٢٠٦) في حين ذكر ياقوت أن الذي ندب لهذا الامر هو علي بن يحيى المنجم ، فقال في ترجمته له « ووصله (أي المعتمد) وقلده ما كان يتقلد من أعمال الحضرة ، وقلده بناء المعشوق فبنى له أكثره »^(٢٠٧) .

ويبدو أن بناء المعتمد لقصره هذا في منطقة نائية ، كان مدعاة لحمل البعض على التماس عذر أو سبب لذلك ، فقد أشار بعضهم الى ان الخليفة المعتمد قد تزوج بأمرأة أعرابية بدوية من نجد ، وكان كثير الشغف بها ، شديد الميل اليها ، غير انها كانت تبدو على الدوام كئيبه حزينة ، وحين سألها المعتمد عن بواعث هذا الحزن والكآبة على الرغم مما هي فيه من بحبوحة العيش ، وغضارة الحياة ، أجابته بأن كل ما هيء ، لها من أسباب الراحة والنعيم لا يساوي ما كانت تألفه في بيتها البسيط من الشعر ، وما تسمعه من أصوات الغنم ورغاء الابل الى غير ذلك مما تراه وتشهده في حياة البادية الساذجة . فعجب المعتمد منها ، وعزم على ابتناء قصر لها في غربي دجلة ، وفي منطقة نائية ، سماه « معشوقا » وأمر أصحاب البادية أن يرسلوا اغنامهم وجمالهم حول القصر ، فما كادت الاعرابية ترى ذلك حتى تذكرت أهلها وختت الى مهدها ، فأجهشت بالبكاء وأنشأت تقول :

• (٢٠٥) كتاب الوزراء ص ٢٨٤

• (٢٠٦) معجم البلدان ١٥٦/٥

• (٢٠٧) معجم الادباء ١٧٤/١٥

وما ذنب أعرابية قذفت بها
صروف النوى من حيث لم تك ظننت
تمنت أحاليب الرعاة وخيمة
بنجد فلا يقضى لها ما تمت
إذا ذكرت ماء العذيب وطيبه
وبرد حصاه آخر الليل أنت
لها أنه عند العشاء وأنه
سحيراً ، ولولا أتناه لجنت

فلما سمع المعتمد أبياتها ، رقى لها ، فأرسلها الى أهلها في البادية ، ولم
يقطع علاقته بها^(٢٠٨) . وظاهر ان هذه القصة التي قد صيغت على شكل
أسطورة لا تقوم على أساس من الصحة . اذ لم تشر المراجع التي ترجمت
للمعتمد على أنه تزوج أعرابية من هذا النوع أو غيره . كما ان هذه
الآيات قد وردت في مصادر أخرى منسوبة الى أحد الاعراب^(٢٠٩) .
وأشارت بعض المراجع الى ان كلاً من الواثق واسحاق الموصلي قد صنع
في هذه الآيات الحاناً وغناها^(٢١٠) . ويبدو أن قصص الاعراب في هذه
المدينة ، قد أكثر الناس من صنعها ونسبتها اليهم ، وقد مر بنا مثل ذلك عند
الكلام على من تردد على هذه المدينة من أولئك الاعراب .

أما الدراسات الحديثة المستقاة من أعمال الحفر والتنقيب ، فقد
أشارت الى أن هذا القصر مستطيل الشكل ، وذو ساحة فسيحة مسورة ، كما
ان هناك خندقاً واسعاً يحيط بالقصر كله ، يستمد مياهه من قناة جوفية .

(٢٠٨) انظر محاضرة الابرار ومسامرة الاخيار لمحيي الدين بن العربي
٣١/٢ ، ومآثر الكبراء في تاريخ سامراء ٢/٢ .

(٢٠٩) انظر الاغانى ١٦٠/٨ وزهر الاداب ص ١٠٠١ ومعجم الادباء
٤٢-٤١/٦ .

(٢١٠) انظر الاغانى ١٦٠/٨ .

وشارك الشعر في ذكر هذا القصر ووصفه ، فقال البحتري :
 لا زال معشوقك يسقى الحيا
 من كل داني المُنز واهي الخروق
 فما خلونا مذ رأينا من
 فتح جديد ، وزمان أنيق
 أشرفَ نظارا السى ملتقى
 دجلة ، يلقاها بوجه طليق
 وطالعَ الشمس ، على موعد
 بمثل ضوء الشمس عند الشروق
 لم أر كالمعشوق قصراً بدا
 لأعين الرائيين ، غيرَ المشوق
 هناك قد برّز في حسنه
 سبقاً ، وهذا مسرع في اللحوق (٢١١)

وقال ابن المعتز :

بدر تنقل في منازلها
 سعد يصبحه ويطرقه
 فرحت به دار الملوك فقد
 كادت الى لقياء تسبقه
 والاحمدي اليه منتسب
 من قبل والمعشوق يعشقه (٢١٢)

(٢١١) ديوان البحتري ١/١٨٤ .

(٢١٢) معجم البلدان ٥/١٥٦ وانظر ديوان ابن المعتز ص ١٤٨ وما

تجدد الاشارة اليه أن البيت الاخير غير مثبت في الديوان .

وقال أبو العنيس الصيمري يهجو طباطب المعتمد ، ويشير الى هذا القصر والى انه كان في بقعة نائية :

يا طيب أيامي بمعشوق
ونحن في بعد عن السوق
إذا طلبت الخبز من فارس
ينفخ لي صالح في البوق^(٢١٣)

قصور أخرى :

أشارت بعض المراجع القديمة الى قصور أخرى في سامراء لم تسم بانيتها ولم تتحدث عنها بشيء من التفصيل . منها :

القصر الأحمر : أشار اليه الطبري في حوادث سنة ٢٥٦هـ مرتين :
الاولى عند كلامه على دخول موسى بن بغا الى سامراء في عهد المهدي فقال :
« ذكر أن دخول موسى بن بغا سامراء بمن معه كان يوم الاثنين لاجدى
عشرة ليلة خلت من المحرم من هذه السنة ، فلما دخلها أخذ في الحير
وعباً أصحابه ميمنة وميسرا وقلبا في السلاح ، حتى صار الى باب الحير
مما يلي الجوسق والقصر الاحمر وكان ذلك يوما جلس فيه المهدي للناس
للمظالم »^(٢١٤) والثانية عند كلامه على مقتل صالح بن وصيف ، قال : ذكر
أن سبب ذلك كان أن المهدي لما كان يوم الاربعاء لثلاث بقين من المحرم
سنة ٢٥٦هـ ، أظهر كتابا ذكر ان سيما الشرابي زعم أن امرأة جاءت به
مما يلي « القصر الاحمر » ودفعته الى كافور الخادم الموكل بالحرم وقالت
له ان فيه نصيحه ...^(٢١٥) .

(٢١٣) الفهرست لابن النديم ص ٢٢٢ ومعجم الادباء ١٨/١٠ .

(٢١٤) تاريخ الطبري ١١/١٩١ .

(٢١٥) تاريخ الطبري ١١/١٩٣ وانظر رى سامراء ٧٧/١ .

قصر الصوامع :

أشار إليه الطبري في حوادث سنة ٢٥٥هـ ، نقل : دُفن (اي المعتز) مع المنتصر في ناحية قصر الصوامع (٢١٦) .

وهناك قصور أخرى لاتباع الخلفاء ووزرائهم ، اشارت اليها بعض المراجع القديمة منها :

قصر اشناس :

كان واقفاً في الموضع المعروف بالكرخ ، وانتقل أخيراً الى الفتح بن خاقان وزير المتوكل وخدينه (٢١٧) . ويبدو ان هذا القصر كان على جانب من الضخمة والفضمة ، ومن المرجح أن يكون البحتري أراد بأبياته التي يمدح بها الفتح بن خاقان ويصف مقاصيره ، قصر اشناس المذكور ، وقد أشار فيها الى أنه يقع على نهر دجلة ، وأنه كان محفوقاً بالرياض الغن ، كما ذكر أن شرفاته عالية ذاهبة في السماء ، وان قبابه كانت بيضاً ساطعة ، فقال :

تلفت من علياً دمشق ، ودوتنا

للبنان هضب كالعمام المعلق

الى الحيرة البيضاء فالكرخ بعد ما

ذممت مقامي بين بصرى وجلتق

الى معقلي عزي وداري اقامتي

وقصد التفاتي بالهوى وتشوقي

مقاصير ملك اقبلت بوجوهها

على منظر من عرض دجلة مونق

(٢١٦) تاريخ الطبري ١١/١٦٢ ، وانظر الوافي بالوفيات للصفدي

٢٩٢/٢ .

(٢١٧) انظر ص ٢٧٠ من هذا البحث .

كأن الرياض الحُو يكسين حولها
 أفانين من أفواف وشى ملفق
 اذا الريح هزت نورهن تَضوعت
 روائحه من فار مسك مفتق
 كأن القباب البيض ، والشمس طلقة
 تضاحكها ، انصاف بيض مفتق
 ومن شُرُفات في السماء ، كأنها
 قوادمُ بيضان الحمام المحلق
 رباع من الفتح بن خاقان لم تزل
 غنى لعديم ، أو فكاكاً لمرهق (٢١٨)
 وممن أشار إليه كذلك من الشعراء ، عبدالله بن المعتز (٢١٩) .

بين قصور سامراء وايران كسرى :

ويجمل بنا في اعقاب الكلام على قصور سامراء ان نشير الى وصف
 البحترى لايران كسرى في قصيدته السينية الشهيرة ، التي ليس للعرب
 سينية مثلها - كما يقول ابن المعتز (٢٢٠) ، لانطوائها على كثير من الامور
 الفنية ، المتصلة بموسيقى الالفاظ وانتقائها من جهة ، وبداعة التصوير ،
 ولطف الخيال من جهة اخرى (٢٢١) - لعلنا نقف على شيء من أثر هذه
 المدينة وقصورها التي وصفها البحترى في سنيته هذه !

من المعلوم ان البحترى أنشأ هذه القصيدة بعد مقتل ولي نعمته المتوكل

(٢١٨) ديوان البحترى ١/٩١ .

(٢١٩) انظر ص ٢١ من هذا البحث .

(٢٢٠) اخبار البحترى ص ٧٢ .

(٢٢١) انظر : الفن ومذاهبه في الشعر العربي للدكتور شوقي

ضيف ص ٨٠ وما بعدها .

- بغض النظر عن السنة التي نظمها فيها - وخراب مدينته ، وقصره الجعفري ، وبعد أن لقي جفاء من قبل أحد خلفائها (٢٢٢) ، أو من بعض من كان يختلف اليهم من ممدوحيه (٢٢٣) . وقد أشار البحري الى ذلك في الابيات الاولى من القصيدة فهذه القصيدة اذن ، وليدة ما مرّ بالشاعر من انفعالات نفسية في اعقاب مقتل ولي نعمته المتوكل في سامراء ، ومن ازوار بعض ممدوحيه عنه .

ويخيل لنا ان الدُّرْبَة الطويلة التي مارسها البحري في وصف قصور هذه المدينة ومعالمها ، قد رشحت لقصيدته السينية في ايوان كسرى هذه ، ويخيل لنا كذلك ان البحري قد استعان ببعض الصور والاصناف التي وردت في قصائده الوصفية لقصور سامراء في تضمين بعض ابيات قصيدته هذه ، ولتبيان ذلك يحسن بنا ان نشير هنا الى شيء من ذلك . قال في وصف الجعفري بعد خرابه :

تحمل عنه ساكوه فجاءة
فعدت سواء دوره ومقابره
ووحشته حتى كأن لم يقم به
أنيس ، ولم تحسن لعين مناظره
كأن لم تبت فيه الخلافة طلقة
بشاشتها ، والملك يشرق زاهره

وقال في السينية :

فكأن الجرماز من عدم الانس
س واخلاله بنية رمس (٢٢٤)

(٢٢٢) أنظر : في الادب العباسي للدكتور مهدي البصير ص ٢٦٦
الطبعة الثانية .

(٢٢٣) أنظر : ديوان البحري ١١٥٣/٢ هامش (٩) .

(٢٢٤) الجرماز : الايوان .

لو تراه علمت ان الليالي
جعلت فيه مأتماً بعد عرس

وقال في وصف عدد من قصور سامراء :

حلل من منازل الملك كالأنجب

م يلمعن في سواد الظلام

مفحمت تعيي الصفات فما تد

رك الا بانظن والأوهام

فكانا نحسها في الأمانى

أو نراها في طارق الأحلام

ويقرب من هذا المعنى قوله في السينية ، متعجباً مما رآه من براعة

التصوير :

يغتلنى فيهم ارتياسى حتى

تقرآهم يداى بلمس

وقال في وصف الجعفري :

فرفعت بياناً كأن مناره

أعلام رضوى أو شواهد صنبر

أزرى على همم الملوك وغمض من

بيان كسرى في الزمان وقصر

عالٍ على لحظ العيون ، كأنما

ينظرن منه الى بياض المشتري

ملأت جوانبه الفضاء وعانقت

شرفاته قطع السحاب المطر

وقال في وصف قصر أشناس الذي صار الى الفتح بن خاقان :

كان القباب البيض والشمس طلقة
تضحكها ، أنصاف بيض مفلق
ومن شرفات في السماء كأنها
قوادم بضان الحمام المحلق

وقال في السينية :

وكان الايوان من عجب الصن
عنة جَوْب في جنب أرعن جلس
مشمخر تعلق له شرفات
رفعت في رؤوس رضوى وقدس
لابسات من البياض فما تب
صبر منها الا غلائل برس (٢٢٥)

غير أن البحثري - على الرغم من استعانته ببعض الصور والأوصاف التي
جاءت في ثنايا أوصافه لقصور سامراء وتضمنين سينيته شيئاً منها - قد انفرد
بأمور أخرى في هذه السينية من حيث الفن والابداع مما لا مجال لتفصيله
هنا !

البرك :

لم يفت خلفاء بني العباس في سامراء أن يلحقوا بقصورهم ما هو
ضروري لزيادة جمالها ، وقضاء ساعات اللهو فيها ، فأنشأوا لذلك البرك
الفسيحة الجميلة ، وربما جعلوا لكل قصر بركة خاصة ، وقد ذكر
اليقوي أن المعتصم حين اختط سامراء « بنى العمارات قصورا » وصير في

(٢٢٥) الجوب : الخرق أو النحت . الارعن : الجبل . المجلس :
الجبل العالي . المشمخر : العالي . رضوى وقدس : جبلان . الغلائل :
جمع غلالة ، وهي شعار يلبس تحت الثوب . البرس : القطن .

كل بستان قصرًا فيه مجالس وبرك وميادين (٢٢٦) . وكان لهذه البرك مداخل للمياه ، كما كان لها مخارج لتصرفها ، وكثيرا ما كانت تحف بالرياح الغن ، والأشجار الوارفة كما كانت تزود بالدكات الكبيرة ، والمصطبات الاصطناعية الفسيحة ، ليتسنى لجلساء الخليفة وندمائه الجلوس عليها ، كما كان لبعضها مقصورات خاصة بحرم الخليفة وجواريه (٢٢٧) . وتفنوا في تزيين هذه البرك بالصور البديعة والتماثيل الجميلة ، فجعلوا فرش بعضها مكللة بالجواهر ، كما غشوا ظاهرها وبطنها بصفائح الفضة (٢٢٨) . ولم يكتفوا بنوع واحد من البرك ، بل حاول بعضهم أن يتخذ له بركة مسقوفة يتمتع بها في أوقات النهار ، وأخرى مكشوفة يتخذ للاستمتاع في ساعات الليل . من ذلك بركتا بيت الخليفة الليلية والنهارية اللتان أنشأهما المتوكل ، وكانت تسمى أحدهما بالزندان أو الهية أو هاوية السباع (٢٢٩) .

وكثيراً ما كان الخلفاء يجلسون على هذه البرك في أوقات الفصول المختلفة فيستمعون بمشاهد المطر ويتلذذون بغناء المغنين ، ويتفكهون بدعابات المضحكين والملهين من ذلك ما رواه البخاري قال : « دخلت على المتوكل وهو جالس على البركة والمطر يقع فيها فيعمل حجي ، فقال : قل في هذا شيئاً ، ولم أكن صاحب بديه فاعتزلت فقلت أبياتي :

(٢٢٦) كتاب البلدان ص ٢٩ .

(٢٢٧) أنظر قصيدة البخاري في وصف بركة المتوكل فيما بعد وقول علي بن الجهم في بركة القصر الهاروني أيضا .

(٢٢٨) أنظر الديارات للشابشتي ص ١٠٣ ونهاية الأرب ١/٤٠٦ وص ٢٤٥ من هذا البحث .

(٢٢٩) أنظر رى سامراء للدكتور أحمد سوسة ١/٢٧ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٢٨٠ والديارات ص ١٢١ .

ذات ارتجاز بخين الرعد
مفوحة الدمع ، لغير وجد
ورنة مثل زفير الاسد
جاءت بها ريح الصبا من نجد
فراحت الارض بعيش رغد
كأنما غدرانها ، في الوهد
مجرورة الذيل صدوق الوعد
لها نسيم كنسيم الورد
ولمع برق كسيوف الهند
فانتشرت مثل انتشار العقيد
من وشى أنوار الربى في برد
يلعبن من حبابها بالنرد^(٢٣٠)

ومن ذلك ما رواه أبو الفرج الاصفهاني من أن عثت المغني قال :
دخلت يوماً على المتوكل وهو مصطبح وابن المارقى يغنيه في قوله :
أقاتلتي بالجيد والقيد والخذ وباللون في وجه أرق من الور

وهو على البركة جالس ، وقد طرب واستعاد الصوت مراراً ، وأقبل عليه ،
فجلست ساعة ثم قمت (لحاجة) فصنعت هزجا في شعر البحري الذي
يصف فيه البركة :

إذا النجوم ترامت في جوانبها لילה حسبت سماء ركبت فيها

•••••

فما سكت ابن المارقى سكوتاً مستوجباً حتى اندفعت أغني هذا الصوت ،
فأقبل عليّ وقال لي أحسنت وحياتي أعد فأعدت فشرب قدحاً ولم يسزل
يستعيدنيه ويشرب حتى اتكأ ، ثم قال للفتح : بحياتي ادفع اليه الساعة
ألف دينار وخلعة تامة واحمله على شهري^(٢٣١) ، فاره بسرجه ولجامه
فأصرفت بذلك أجمع^(٢٣٢) .

ومن ذلك ما ذكره ابن عبد ربه من أن البحري روى حكاية قال

-
- (٢٣٠) أخبار البحري ص ٩١ . وأنظر ديوان البحري ٦٤/٢ .
 - (٢٣١) الشهري : ضرب من البراذين .
 - (٢٣٢) الاغانى ٢٩/١٣ .

فيها : كنا عند المتوكل على الله يوماً ، وبين يديه عبادة المخنت فأمر به فألقى في بعض البرك في أيام الشتاء ، فابتل وكاد يموت برداً ، قال : ثم أخرج من البركة وكسي ، وجعل في ناحية من المجلس . فقيل له : يا عبادة ، كيف أنت وما حالك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين جئت من الآخرة ، فقال له : كيف تركت أخي الوائق ؟ قال : لم أجز بجهنم ، فضحك المتوكل وأمر له بصلة^(٢٣٣) . ومثل هذا ما كان يفعله المتوكل بأبي العبر أحد الشعراء الحمقى ، إذ « كان يرمي به في المنجنيق الى البركة ، فاذا علا في الهواء يقول : الطريق ، جاءكم المنجنيق حتى يقع في البركة ، فتطرح عليه الشباك ويصطاد ... »^(٢٣٤) .

أما الدراسات الحديثة المستقاة من أعمال الحفر والتنقيب ، فقد زودتنا بكثير من المعلومات عن أبعاد هذه البرك ومساحاتها ، وعن أشكالها ومواضعها ، فأشارت تلك الدراسات الى أن البركة الحسنة التي وصفها البحري تكون من « منخفض اصطناعي مربع الشكل ، يبلغ طول كل من أضلاعه زهاء مائتي متر ، وعمقه عن مستوى الارض المجاورة ثلاثة أمتار تقريباً^(٢٣٥) . في حين كانت بركة القصر الجعفري في المتوكلية مستطيلة الشكل ، يبلغ طولها نحواً من مائة وعشرين متراً ، وعرضها زهاء ثمانين متراً^(٢٣٦) .

وشارك الشعر في الاشارة بهذه البرك ، ووصف ما كانت عليه من السعة والعمق ، واللطافة والحسن ، وقد أشار أبو الفرج الاصفهاني الى أن لابي العبر الهاشمي أشعاراً حميدة في المتوكل يصف فيها قصره وبرج الحمام والبركة كثيرة المحال ، مفرطة السقوط ، مما حدا به الى اطراحها

• (٢٣٣) العقد الفريد ٤٣٠/٦

• (٢٣٤) فوات الوفيات لابن شاکر الکتبي ٣٥٦/٢

• (٢٣٥) رى سامراء للدكتور أحمد سوسة ٣١٠/٢

• (٢٣٦) أنظر المصدر السابق ٣٣٧/٢

واغفل ذكرها في كتابه (٢٣٧) .

وممن وصف هذه البركة وأشاد بها علي بن الجهم ، فقد رويت له أبيات يصف بها البركة المحفرة في القصر الهاروني ، قصر الواثق المشهور ، وأشار فيها الى ما كان يحف بها مما تشهيه النفوس ، وتحارب به العقول ، كما أشار الى الرياض المحدقة بها ، والامواج المتلاطمة في فدائها ، والشاعر هنا يكتفي برسم صورة ظاهرية عامة للبركة ، فهو لم يحاول أن يتعمق في تصويرها تصويراً دقيقاً ، كما فعل البحري في البركة الجعفرية فقال :

أنشأتها بركة مباركة فبارك الله في عواقبها
حفت بما تشتهي النفوس لها وحذرت الناس في عجائبها
لم يخلق الله مثلها وطناً في مشرق الارض أو مغاربها
كانها والرياض محدقة بها عروس تجلى لخطبها
من أي أقطارها أتيت رأي ست الحسن حيران في جوانبها
للموج فيها تلاطم عجب والجزر والمد في مشاربها
قدّرها الله للامام وما قدر فيها عيباً لعائبها
أهدت اليها الدنيا محاسنها وأكمل الله حسن صاحبها (٢٣٨)

ولعل اهم ما قيل في وصف هذه البركة قصيدة البحري المشهورة ، التي يصف بها بركة المتوكل ، والتي عدّها بعض النقاد من روائع الشعر العربي في هذا الشأن (٢٣٩) وقد أشار البحري فيها الى سعة هذه البركة ،

(٢٣٧) أنظر الاغاني ٩٠/٢٠ وأشعار اولاد الخلفاء ص ٣٢٣ .

(٢٣٨) ديوان علي بن الجهم ص ٣٢ .

(٢٣٩) أنظر : أخبار البحري للمصولي ص ٧٢ ، والفن ومذاهبه في

الشعر العربي لشوقي ضيف ص ٧٧ .

وجمال صنعها ، وما يطرأ على مياهها حين تضربها ريح الضبا ، او تنعكس
عليها اشعة الشمس ، او تتراعى لها النجوم في الليل ، وأشار الى السمك
السابع في مياهها ، وصورة الدلفين التي نقشت على جدرانها والى الرياض
والبساتين التي تكتنفها ، والدكين العظيمين المشأتين فيها ، فقال :

يا من رأى البركة الحسناء رؤيتها والآسيات اذا لاحت مغانيها
بحسبها انها من فضل ربتها تعد واحدة والبحر ثنيها
ما بال دجلة كالغري تنافسها في الحسن طوراً وأطواراً تباها
أما رأيت كلىء الاسلام يكلؤها من ان تعاب ، وباني المجد بينها
كأن جن سليمان الذين ولوا ابداعها ، فأدقوا في معانيها
فلو تمر بها بلقيس عن عرض قالت هي الصرح تمثيلاً وتشبيها
تصب فيها وفود الماء معجلة كالخيل خارجة من جبل مجريها
كأنما الفضة البيضاء سائلة من السباتك تجري في مجاريها
اذا علتها الصبا أبدت لها حبا مثل الجواشن مصقولا حواشيها
فحاجب الشمس أحياناً يضحكها وريق الغيث أحياناً يساكيها
اذا النجوم تراءت في جوانبها ليلاً ، حسبت سماء ركبت فيها
لا يبلغ السمك المحصور غايتها لبعدها ما بين قاصيها ودانيتها
يعمن فيها بأوساط مجنحة كالطير تنقض في جو خوافيها
لهن صحن رقيب في أسافلها اذا انحططن ، وبهو في أعاليها
صور الى صورة الدلفين يؤنسها منه انزواء بعينه يوازيها
تغنى بساتينها القصوى برؤيتها عن السحاب ، منحلاً عزاليها
كأنها ، حين لجت في تدفقها يد الخليفة لما سال واديها
وزادها رتبة من بعد ربتها ان اسمه يوم يدعى من أساميها

محفوظة برياض ، لا تزال ترى ريش الطواويس تحكيه وتحكيها
ودكين كمثل الشعيرين غدت احدهما بازا الاخرى تساميه (٢٤٠)

ومن الواضح ان البحري قد نجح في وصفه لهذه البركة ، فقد وفق
في الملائمة بين الالفاظ والمعاني ، كما أبدع في تشبيهاته التي بثها في ثنايا
القصيدة ، ولم يكن اختياره للقافية ، بأقل مهارة من اجتهائه للالفاظ
والصور البيانية الاخرى !

ومن غير شك ان وصف حركة المياه المتدفقة الى داخل البركة
وتشبيهها بحركة الخيول المنطلقة من جبل السباق ، وتشبيه تلك المياه
- جارية صافية في قنوات البركة - بسائك الفضة المنسابة في قوابها ،
لا يخلو من روعة الحركة ، وجمال التصوير . كما لا يخلو من المهارة
والبراعة وصفه لما يطرأ على ماء البركة حين يتعرض للريح او تساقط
عليه اشعة الشمس ، او قطرات المطر ، او حين تطل عليه النجوم في
الليل ! ولعل ما في تشبيهه للسلك المحصور في هذه البركة من الطرافة ،
وما في تصويره لحركاته التي كان يقوم بها في ارجائها من البراعة ، خير
ما يبوئه مركزاً فريداً بين الشعراء . ويخيل لنا ان احداً من الشعراء لم
يسبقه في هذا المجال ، ومن أجل هذا كله يخيل لنا كذلك ، ان البحري
يعد المهد الاول لهذا الضرب من الفن الوصفي .

المساجد والمآذن :

ما كاد رأي المعتصم يقر على اتخاذ سامراء عاصمة جديدة لدولته ،
حتى اختط فيها مسجداً جامعاً الى جانب ما اختطه من قصور وأسواق ،
كما طلب الى اصحابه الذين اقطعهم في الكرخ ، ان يبنوا المساجد والاسواق

(٢٤٠) ديوان البحري ١/٣٥-٣٦ ، وانظر : زهر الآداب ١/١٩٧-

١٩٨ ، ونهاية الارب ١/٢٨٥-٢٨٦ .

هناك أيضاً (٢٤١) . وحين ولي المتوكل الخلافة ، وجد ان المسجد الجامع الذي بناه والده قد ضاق بالناس ، فهدمه وبني عوضاً عنه مسجداً جامعاً آخر في اول الحير ، في مكان فسيح ، بعيد عن المنازل والقطائع والاسواق - وجعل فوارة ماء لا يتقطع ماؤها وهي قطعة من الحجر كبيرة كانت تعرف « بقصعة فرعون » كما جعل الوصول اليه من ثلاث طرق واسعة (٢٤٢) . وقد لبست جدرانه بالمينا ، كما فرش به (٢٤٣) وامتدنا الدراسات الحديثة المستندة - على اعمال الحفر والتنقيب بالكثير من الامور المتعلقة بهذا المسجد الجامع ، فأشارت الى انه مستطيل الشكل ، يبلغ طوله مئتين واربعين متراً وعرضه مائة وثمانية وخمسين متراً كما يبلغ ارتفاع الجدران زهاء عشرة امتار وقد دعمت تلك الجدران باربعين برجا من الخارج . كما كان له واحد وعشرون باباً وكان في هذا المسجد خمسة وعشرون رواقاً ، تشتمل على اربعمائة وثمانية وثمانين عموداً (٢٤٤) . ومما يجدر ذكره ان جدران هذا المسجد الجامع ما تزال قائمة الى اليوم . ولهذا المسجد الجامع مئذنة (ملوية) مخروطية الشكل ، تقع على بعد خمسة وعشرين متراً منه ، ما تزال قائمة الى الآن ، ويبلغ ارتفاعها اثنين وخمسين متراً (٢٤٥) وكانت تعد من عجائب الدنيا (٢٤٦) . ويقال ان المتوكل كان يصعد هذه المئذنة على حمار مريسي (٢٤٧) .

-
- (٢٤١) انظر كتاب البلدان لليعقوبي ص ٢٤ .
(٢٤٢) المصدر السابق ص ٢٦ ، ٣٠ وانظر معجم البلدان ١٧٥/٣ .
(٢٤٣) انظر أحسن التقاسيم ص ١٢٢ وخلاصة الذهب ص ١٦٢ .
(٢٤٤) انظر ري سامراء ١١٠/١ .
(٢٤٥) انظر سامراء لمديرية الآثار القديمة ص ٤٣-٤٤ وبلدان الخلافة الشرقية ص ٧٩-٨٠ .
(٢٤٦) انظر نزهة الجليس للمكي ١١٩/١ ، وآثار البلاد للقزويني ص ٢٨٥ وخلاصة الذهب ص ١٦٢ .
(٢٤٧) انظر ثمار القلوب للشعالبي ص ٤٢١ .

وأشار سبط ابن الجوزي الى ان بناء هذا المسجد كان في سنة ٢٣٢ هـ
(٨٤٩ م) كما كان الانتهاء منه في سنة ٢٣٧ هـ (٨٥٦ م) (٢٤٨) وبلغت النفقة
عليه خمسة آلاف الف درهم كما ذكر ياقوت (٢٤٩) أو ثلاثمائة ألف
وثمانية آلاف ومائتين واثنى عشر دينار كما ذكر صاحب الشذرات (٢٥٠).

ويمتاز هذا المسجد عن المساجد الاسلامية الاخرى بفسحته وضخامته
من جهة ، وبشذذته الغربية من جهة اخرى (٢٥١) . وقد نقل احمد بن
طولون الذي عاش فترة من حياته في سامراء طراز بناء المسجد ومثذذته الى
مسجده الجامع الذي ابتناه في مصر (٢٥٢) . ومن الجدير بالذكر ان فوارة
هذا المسجد وهي كانت تعرف « بقصعة فرعون » قد نقلت الى بغداد
في سنة ٦٥٣ هـ وبقيت هناك حتى سنة ٦٥٧ هـ حيث كسرت وحطمت (٢٥٣)
كما حمل كثير من اخشاب المسجد المذكور الى مسجد السلطان ملكشاه
الذي انشاه في بغداد سنة ٤٨٥ هـ (٢٥٤) .

ومن الغريب ان يتجاهل الشعراء هذا المسجد العظيم ومثذذته الغربية ،
فلا يكلفون انفسهم الاشارة به او الاشارة اليه ، اللهم الا ما ذكره ابن ولاد
المصري ، حين قدم الى العراق وزار سامراء فعجب بمثذذتها السامقة فقال

-
- (٢٤٨) انظر شذذرات الذهب لابن العماد ٨٧/١ ، وسامراء لمديرية
الآثار ص ٤٩ ، دائرة المعارف الاسلامية ٨٥/١ .
(٢٤٩) انظر معجم البلدان ١٧٥/٣
(٢٥٠) انظر شذذرات الذهب ٨٧/٢ من الغريب حقا ان تحتسب
النفقة على البناء الى حد اثنى عشر دينارا في عصر لم يلتفت فيه الى الالوف .
(٢٥١) انظر سامراء لمديرية الآثار القديمة ص ٤٩
(٢٥٢) انظر ٦٠ من هذا البحث .
(٢٥٣) انظر الحوادث الجامعة لابن الفوطي ص ٣٠٦
(٢٥٤) انظر خريدة القصر لعماد الدين الاصفهاني ١٩٦/١ حاشية
رقم (٣) .

فيها هذين البيتين :

سامة في الجو مثل الفرقد
قاعدة فيه وان لم تعد
تكناد من تحويه ان لم يعد
يعرف من حوض الغمام باليد (٢٥٥)

وهناك مسجد جامع آخر بناه المتوكل في مدينته الجديدة المتوكلية (٢٥٦) ، يعرف الآن باسم جامع ابي دلف ، وهو يشبه المسجد الجامع الذي بناه المتوكل في سامراء شبيها كبيرا ، فهو مستطيل الشكل ، وله صحن مكشوف محاط من جهاته الاربع بأروقة ، كما له مئذنة (ملوية) على غرار مئذنة المسجد الجامع في سامراء ، يبلغ ارتفاعها تسعة عشر مترا (٢٥٧) . وقد اشار البحتري الى هذا المسجد في قوله من قصيدة يمدح بها المتوكل ويصف المتوكلية :

وفسيحة الأكناف ضاعف حسنها
بر لها مفضى ، وبحر مترع
قد سر فيها الاولياء إذ التقوا
بفناء منبرها الجديد ، فجمعوا (٢٥٨)

وبنى المعتز مسجداً آخر عظيماً لم تشر اليه المراجع ، وانما تفرد بذكره البحتري فأشار الى هذا المسجد الجديد الذي - كما يبدو من قول البحتري - اختاره المعتز في منطقة قريبة من منازل الناس ، بحيث يستر

(٢٥٥) معجم الادباء ٢٠١/٤ الهامش

(٢٥٦) أنظر كتاب البلدان ص ٣٠

(٢٥٧) أنظر ري سامراء ١/١٣٧ وما بعدها

(٢٥٨) ديوان البحتري ١/٤٣

للشيوخ وللمتميعين الوصول اليه فقال :

يا ابن عم النبي أمتعت بالعم —
يعلم الله كيف حمد الموالي
أعظموا المسجد الجديد فأبدوا
رحت خير البانين واخترت بالامد
لتجيب الأذان فيه رجال
قصرت خطوة الكير ، ولاقى
في رفيع السموك يعترف الغيد

ر ومليت نعمة الامتاع
ما تعاني من شأنهم وتراعي
وأعادوا في الشكر عنه المذاع
س لخير البيوت خير البقاع
من قريب ، كما تجيب الداعي
متعب فضل راحة واتداع
م له بالسمو والارتفاع (٢٥٠)

حلبات الفروسية :

انشأ الخلفاء العباسيون لهم في سامراء عدة ساحات « حلبات »
للفروسية كانوا يخرجون اليها ليستمتعوا بما يجري فيها من ألعاب
ومسابقات ، وجعلوا فيها أماكن مرتفعة ليطلوا منها ويشرفوا على تلك
المسابقات والألعاب .

وقد المحت المراجع القديمة الى تلك الحلبات دون الخوض في
تفصيلاتها ، اما المصادر الحديثة ، فقد زودتنا بمعلومات وافية عن تلك
الحلبات وابعادها ، فأشارت الى ثلاث منها ، ما تزال معالمها شاخصة
الى اليوم :

أقدمها الحلبة التي تبدأ عند الحدود الشرقية لبيت الخليفة وتمتد
شرقا الى داخل ساحة الحير بمسافة خمسة كيلو مترات ، اما محيطها فيبلغ
حوالي احد عشر كيلو مترا تقريبا وهناك آثار بناية قريبة من الحلبة من
جهة بيت الخليفة ، يظن انها كانت معدة للتفرج منها على الألعاب

(٢٥٩) ديوان البحثري ١/١٥٢ .

والمسابقات التي تجري فيها (٢٦٠) . ولعل هذه البناية التي كانت تتخذ للفرج والنظر الى الخيل هي التي اشار اليها الصولي في اخبار ابي تمام وذلك حيث يقول : « حدثني عون بن محمد قال : حدثني محمود الوراق قال : كنت جالسا بطرف الحير : حير سر من رأى ومعي جماعة لننظر الى الخيل ، فمر ابو تمام فجلس بنا . . . » (٢٦١) .

وتليها في القدم الحلبة التي تبدأ عند تل اصطناعي مخروطي الشكل يعرف محليا « تل العليق » ولعله التل الذي حكته المصادر القديمة كيفية تكوينه ، وكانت تسميه « تل المخلي » (٢٦٢) وكان فوق التل المذكور بناء يظن بعضهم انه قصر التل الذي ورد في بعض المراجع القديمة ، وكان هذا التل المرتفع يساعد النظارة على تتبع حركات الخيول من المسافات الكبيرة .

تبدأ هذه الحلبة كما قلنا عند تل العليق (المخالي) ، وتمتد الى الجنوب مسافة خمسة كيلو مترات تقريبا وتنتهي قرب المسجد الجامع الذي بناه المتوكل . ولم يبق من معالم هذه الحلبة سوى القسم الشرقي فقط (٢٦٣) .

أما أحدث هذه الحلبات وانسقتها فهي الحلبة التي تقع في حدود الحير شمال شرقي المسجد الجامع بقليل ، وتتكون من اربع حلقات كبيرة حول مربع مركزي فيه دكة مرتفعة معدة لجلوس الخليفة وتفرجه مع وزرائه ، ويزيد طول الدورة الكاملة في هذه الحلقات على خمسة كيلو مترات . في

(٢٦٠) أنظر سامراء لمديرية الآثار القديمة ص ٦٤ ، وري سامراء ١١٧ ، ٧١/١

(٢٦١) أخبار ابي تمام ص ١٤٧

(٢٦٢) أنظر مراصد الاطلاع لابن عبدالحق ص ٩٧-٩٨ ، و خلاصة الذهب ١٦٢/٢

(٢٦٣) أنظر : سامراء لمديرية الآثار ص ٦٥ وري سامراء ١١٧/١ .

حين إن البعد الاعظم من الدكة المركزية على طول هذه الحلبات يقل عن
ستمائة متر (٢٦٤) .

ولعل هذه الحلبة هي التي أشار إليها الطبري في تاريخه فقال : « فوجه
المهتدي محمد بن مباشر الكرخي فاشترى لهم الاسوقة - ومضى ابو نصر
ابن بغا من فوره ذلك حتى عسكر في الحير بالقرب من موضع الحلبة » (٢٦٥) .
ووصف البحترى احدى المسابقات التي جرت في واحدة من تلك
الحلبات ولعلها الحلبة الاخيرة ، فبدأ وصفه للخيل المعدة للجري ، وشبهها
- وهي مبكرة - بالنجوم اللامعة في الدياجير (٢٦٦) ، ثم أبدى اعجابه بما
كانت عليه من الحسن ، وأشار بعد ذلك الى منتهيها من الفرسان
(الغريان) . ووصف حركاتهم حين تجمع بهم خيولهم ، كما وصف
الخيول وهي جزية في ارض الحلبة ، وشبهها بالصقور الناهضة في سيورها ،
وأشار الى النقع الذي تثيره هذه الخيول من جراء جريها ، ثم وصف حالة
النظارة عند مرور الخيول من امامهم ، وهي منحدره ، وعلى وشك الانتهاء
من الشوط والوصول الى اهدافها . وبين كيفية احتشادهم على سور هذه
الحلبة حتى صاروا كانشرف له !

والحق ان وصف البحترى لهذه المسابقة ، وصف حي ، مشبع
بالحركة ، وان كان مقتضباً ، فلشاعر لم يدع شيئاً مما يجب ان يقال في
مثل هذه الاحوال دون ان يذكره او يشير اليه . قال :

يا حسن مبدى الخيل في بكورها تلوح كالانجم في ديجورها

(٢٦٤) انظر ري سامراء ١١٦/١ ، وسامراء لمديرية الآثار القديمة
ص ٦٢-٦٤ ، والجدير بالذكر ان هناك اختلافاً كبيراً بين المصدرين في طول
الدورة الكاملة وفي البعد الاعظم عن الدكة المركزية في هذه الحلبة .

(٢٦٥) تاريخ الطبري ٢٠٧/١١

(٢٦٦) يبدو من هذا ان المسابقات كانت تجري في الصباح الباكر .

كأنما أبدعَ في تشهيرها مصوّر حسنَ من تصويرها
 تحمل غرباناً على ظهورها في السرق المنقوش من حريرها
 ان حاذروا النبوة من نفورها أهووا بأيديهم الى نحورها
 كأنها والحبل في صدورها أجادل تهض في سيورها
 مرت تباري الريح في مرورها والشمس قد غاب ضياء نورها
 في الريح الساطع من توويرها حتى اذا أصغت الى مديرها
 وانقلبت تهبط في حدورها تصوبّ الطير الى وكورها
 في حلبة تضحك عن بدورها صر الرجال شرفاً لسورها
 أعطى فضل السبق من جمهورها من فضل الامة في امورها
 في فضلها ، وبذلها وخيرها « جعفر » الذائد عن نفورها
 تنهى به وهو على سريرها خلافة وفق في تديرها (٢٦٧)

* * * *

الحدائق والرياح :

لم يأل خلفاء بني العباس جهداً في انشاء الحدائق والبساتين ، وفي
 اتخاذ الرياض والجنائن في عاصمتهم الجديدة سامراء . اذ ما كاد المعتضم
 ينتهي من تخطيط المدينة واقطع القطائع حتى أمر بحمل الغروس المختلفة
 من سائر البلدان والامصار ، وكان لوفرة المياه ، وجودة التربة ، وملائمة
 المناخ ، اكبر الاثر في انجاح هذه الغروس من النخيل والبقول والرياحين ،
 فكثرت لذلك الجنائن والبساتين ، وانتشرت الاوراد والازهار (٢٦٨) وتلا
 المعتضم في الحكم ابناءؤه واحفاده الذين كانوا شغوفين بالعمارة وكان يستعج
 ذلك بطبيعة الحال الاهتمام بالرياض والحدائق التي لا بد منها ليستكمل

(٢٦٧) ديوان البحثري ص ١٠٤٤ طبعة الصيرفي .

(٢٦٨) انظر كتاب البلدان ص ٢٨-٢٩

البناء جماله وروعته • فكان لكل قصر من قصور الخلفاء ووزرائهم وقوادهم رياض غن ، وبساتين فصح امتدت من المطيرة الواقعة في جنوب سامراء الى الدور الكائنة في شمالها^(٢٦٩) • فكانوا يلجأون اليها في اوقات الاستجمام وساعات اللهو •

ولعل اكبر الحدائق التي انشئت في سامراء هي حير الوحوش للمتوكل^(٢٧٠) ، وتقع هذه الحديقة خارج مدينة سامراء ، وهي مسورة بسور من العطين يحيط بها من جميع جهاتها وتحتل مساحة واسعة من الارض تبلغ حوالي ثلاثة وخمسين كيلو مترا • وما تزال آثار سور هذه الحديقة شاخصة الى اليوم^(٢٧١) • وكانت تضم عددا كبيرا من الحيوانات المختلفة • وقد أشار اليعقوبي الى هذه الحديقة وسياجها وما كان فيها من انواع الحيوان ، فقال : • وهذه الشوارع التي من الحير كلما اجتمعت الى اقطاعات لقوم هدم الحائط وبني خلفه حائطا غيره ، وخلف الحائط الوحش من الطباء والحمير الوحش والأيايل والارانب والنعام ، وعليها حائط يدور في صحراء واسعة ،^(٢٧٢) •

وكانت هذه الحديقة تضم الى جانب ذلك البركة الحسنة التي وردت في شعر البحتري ، كما كان فيها وبالتقرب من البركة قصر جميل ما تزال آثاره شاخصة ، كان معدا لنزهة الخليفة وراحته^(٢٧٣) •

وقد أشار كثير من الشعراء الى هذه الرياض والبساتين ، وما كانت تجويه من ضروب الازهار واصناف الاشجار ، التي كانت محيطة بالقصور

(٢٦٩) أنظر بلدان الخلافة الشرقية ص ٧٨

(٢٧٠) كان للمعتصم حير للوحوش كما كان لابنسه الواثق كذلك ،

أنظر الحيوان للجاحظ ٤/٤٢٢ •

(٢٧١) أنظر ري سامراء ١/١١٥ ، ٢/٢٩١-٢٩٢

(٢٧٢) كتاب البلدان ص ٢٨ طبعة النجف

(٢٧٣) أنظر ري سامراء لاحمد سوسه ١/١١٥

او ممتدة امامها الى مسافات كبيرة . من ذلك ما قاله خالد الكاتب :
اسقني في جرائر وزقواق لتلاقي السرور يوم التلاقي
من سلاف كان في الكأس منه عبرات من مقلتي مشقتاق
في رياض بسر من را الى الكر خ ، ودعني من سائر الآفاق
بادكارات كل فتح عظيم لامام الهدى ابي اسحاق (٢٧٤)
ومنه قول الحسين بن الضحاك :

سر من را أسر من بغداد فاله عن بعض ذكرها المعتاد
حبذا مسرح لها ليس يخلو أبداً من طريدة وطراد
ورياض كأنما نشر الزهر سر عليها مجبر الأبراد (٢٧٥)
ومن ذلك قول ابراهيم الصولي في قصري المتوكل : العروس
والبرج ، واشارته الى ما يقع ازامهما من ارض مزدانة بالزهور والورود،
وما يتخلل ذلك من المياه الثرة ، والطيور الصادحة والحيوانات الوحشية
ولعله كان يريد بذلك حير الوحوش للمتوكل :

تأمل سماء أظلت عليك فيها مصابيحها تزهـر
وارض نقابلها بالعروس والبرج شمسها جعفر
ومسحّب نور غداة الربيع انفاسه المسك والغبير
خلال شققه أصفر وأضعاف أصفره احمر
وللماء مطّرد بينه يضيق بأذيته المصـدر
وللنـاطقات بأكنافه دواعي اشتياق ومستعبر
يساقه البر من جانب ومن جانب بحره الاخضر
مجال وحوش ومرقى أنيس فيأعرف لهو ويا منظر

(٢٧٤) الاغاني ٣٢/٢١

(٢٧٥) معجم البلدان ١٧٦/٣

ويا حسن دنيا ويا عز ملء لك يدوسهما السائس الاكبر (٢٧٦)

ومنه قول بعضهم يصف المطيرة :

سقياً ورعياً للمطيرة موضعاً انوارها الخيري والمنور
فيها البهار معانقاً لنبفسج فكان ذلك زائر ومزور
وكان نرجسها عيون كحلت بالزعفران ، جفونها الكافور
تحيا النفوس بطيها ، فكانها وصل الحبيب ، يناله المهجور (٢٧٧)

اما البحري فلعله اكثر الشعراء وصفا للرياض والزهور التي
كانت تزين قصور الخلفاء والوزراء في سامراء . وقد مر بنا الشيء الكثير
من ذلك عند الكلام على تلك القصور . ومما قاله في هذا الشأن ولم نشر
اليه ، ابياته الآتية من قصيدة له يمدح بها الفتح بن خافان وزير المتوكل
وصديقه :

ذهبت جِدَّة الشتاء ووافنا نا شبيهاً بك الربيع الجديد
أفق مشرق ، وجو أضواء في سنا نوره الليالي السود
وكان الحوذان ، والافحوان الـ غصن نظمان : لؤلؤ وفريد
قطرات من السحاب وروض نشرت وردها عليه الخدود (٢٧٨)

وقال يصف مبارزة الفتح بن خافان للأسد الذي كان في جملة
الحيوانات التي تضمها حديقة حير الوحوش للمتوكل ، ويشير الى الاجمة
التي كان يرتادها هذا الاسد ، وما فيها من الاشجار والازهار :

غداة لقيت الليث والليث مخدر يحدد نابا للقاء ومخلبا

(٢٧٦) ديوان الصولي في الطرائف الادبية ص ١٣٣ ، وانظر العقد

الفريد ٤٢١/٥

(٢٧٧) آثار البلاد للقرظيني ص ٤٦١

(٢٧٨) ديوان البحري ٧٦/١

يحصنه من نهر نيزك معقل
يرود مغاراً بالظواهر مكثباً
يلعب فيه أفعواناً مفضضاً
منيع ، تسامى روضه وتأثبها
ويحتل روضاً بالاباطح معشبا
يبص' وحوذاناً على الماء مذهبا

.....

شهدت لقد انصفته يوم تبرى
فلم ار ضرغامين أصدق منكما
هزبر مشى يبغي هزبراً ، وأغلب
أدلّ بشغب ثم هالته صولة"
له مصلتاً عضباً من البيض ، مقضبا
عراكاً إذا الهيبابة النكس كذباً
من القوم يغشى باسل الوجه أغلبا
رآك لها امضى جنانا ، وأشغبا

.....

فلم يُغنه ان كراً نحوك مقبلاً
حملت عليه السيف لا عزمك اثني
وكنت متى تجمع يمينك تهتك الـ
ولم ينجه ان حاد عنك منكباً
ولا يدك ارتدت ولا حده نبا
ضريبة أو لاتبق للسيف مضرباً (٢٧٥)

وقال ايضاً يصف الحيوانات في حديقة حير الوحوش للمتوكل ،
ويشير الى عددها الكثير :

وطاعة' الوحش اذ جاءتك من خرق
أحوى ، وأدمانة كحل مآقيها

كالكاعب الرود يخفي' في ترائبها
ردع العير ويبسو في تراقيها

ألفان وافت ، على قدر ، مسارعة

الى قبول الذي حاولته فيها

(٢٧٩) ديوان البحثري ١/٩٧-٩٨

ان سرتَ سارتَ وان وقفَها وقفت
صُوراً اليك بالحِفاظِ تواليها
يُرعنَ منك الى وجهِ يَريَنَ له
جَلالةً ، يَكثرُ التسييحَ رائِثها
حتى قطعَ بها القاطولَ واقترقت
بالحيرِ في عرصةٍ ، فسحِ نواحيها
فنهَرَ نيزكَ وِرْدٍ من مواردها
وساحةً التلِ مغنى من مغايبها
لولا الذي عرفته فيك ، يومئذ
لما أطاعك وسط الييدِ عاصيها (٢٨٠)
* * * *

المتنزهات ومجالس اللهو :

أشرنا فيما سبق الى ان المدينة كانت تتألف من جانبين : جانب سامراء
ويقع على الضفة الشرقية من نهر دجلة ، وجانب آخر ويقع على الضفة
الغربية من النهر (٢٨١) . كما أشرنا الى اهم الضواحي التابعة لها كالقادسية
والقاطول والمطيرة (٢٨٢) ونزيد هنا فنقول : ان تلك الضواحي المتصلة
والممتدة الى مسافات بعيدة كانت متنزهات لطلاب اللذة ، ومناخات لذوي
اللهو والطرب ، لما اشتملت عليه من البساتين الفيح ، والرياض الغن ،
والاديرة الكثيرة ، والحانات النظيفة .

وللشعراء والادباء الذين كانوا يختلفون الى تلك الضواحي وما فيها
من الاديرة والحانات اشعار كثيرة ، سنشير اليها فيما بعد .

(٢٨٠) المصدر نفسه ٤٦/١-٤٧

(٢٨١) انظر ص ٢٠ - ٢١ من هذا البحث .

(٢٨٢) انظر ص ٢٢ - ٢٣ من هذا البحث .

وقد اطرت كثير من المراجع هذه الضواحي ، وأشادت بما كانت عليه من الروعة واللطافة فقال القزويني في المطيرة : انها « من قرى سامراء اشبه ارض الله بالجنان من لطافة الهواء وعدوبة الماء وطيب التربة ، وكثرة الرياحين ، وهي من متنزهات بغداد ، يأتيها اهل الخلاعة » (٢٨٣) وأشار الشاشتي الى المنطقة الواقعة بين القادسية وسامراء فقال : « وبين القادسية وسر من رأى اربعة فراسخ ، والمطيرة بينهما ، وهذه النواحي كلها متنزهات ربساتين وكروم » ثم قال : « والقادسية من احسن المواضع وانزهها ، وهي من معادن الشراب ومناخات المتطربين ، جامعة لما يطلب اهل البطالة والخسارة » (٢٨٤) .

وكثيرا ما كان الخلفاء يتخذون مجالس شربهم في قصورهم او في البساتين الفسيحة ذات الازهار والاوراد ، والجداول والغدران ، ولا تخلو هذه المجالس في العادة من المغنين والمغنيات ، وارباب الفكاهة والظرف . وكانوا يطلبون من الشعراء في كثير من الاحيان ان يصفوا تلك المجالس . من ذلك ان الحسين بن الضحاك كان ليلة عند الواثق ، وقد شرب الخليفة وندماؤه حتى اذا مضى من الليل اكثره ، طلب اليه الواثق ان يبيت مكانه ، فلما اصبح ، قال له هل « وصفت ليلتنا الماضية وطيبها » فقال ابن الضحاك : لم يتيسر لي ذلك ، ولكنني سأقول فيها الآن ، فقال :

حُثَّ صَبُوحِي فَكَاهَةِ اللّاهِي	وَطَابَ يَوْمِي بِقُرْبِ اشْبَاهِي
فاسْتَرِ اللّهُو مِنْ مَكَانِهِ	مِنْ قَبْلِ يَوْمِ مَنْغَصِ نَاهِ
بَابِنَةِ كَرَمٍ مِنْ كَفِّ مَنْتَطِقِ	مُؤَزَّرِ الْمَجُونِ تَيْبَاهِ
يسْقِيكَ مِنْ طَرَفِهِ وَمِنْ يَدِهِ	سَقِي لَطِيفِ مَجْرِبِ لَاهِ

(٢٨٣) آثار البلاد ص ٤٦١

(٢٨٤) الديارات ص ٩٦

كأساً وكأساً كان شاربها حيران بين الذكور والساهي (٢٨٥)

وظاهر ان وصف الخليع هذا يعيد الى الازهان اوصاف ابي نواس
لمجالس الشرب التي كان يرتادها في بغداد وضواحيها !

ومن ذلك ايضاً قول اسحاق الموصلي يصف مجلس شراب للوائق ،
كان قد اصطحب فيه مع الندماء والمغنين ، وأشار فيه الى مباركته هذا
المجلس ، الذي أقيم حول غدير ماء ، والظير ما تزال في اوكارها ، ثم
وصف هذا الغدير وقال انه لم ير مثله ، وان ماءه يجري مسترسلاً فوق
حصى كالكافور ، وكان النسيم ينسج اعلى منه سطوراً وحصيراً ، وقد
حفَّ به الشرب والندماء ، واداروا بينهم الكؤوس المختلفة ، ثم استمعوا
الى غناء المغني المشهور - يربدبه الموصلي نفسه - فطاروا به فرحاً
وسروراً ، وامضوا يوماً سعيداً لا تكدير فيه ، فقال :

ومجلس باكرته بكورا	والظير ما فارقت الوكورا
والصبح لم يستنطق العصفورا	على غدير لم يكن دعورا
لم تر عيني مثله غديرا	يجري حباب مائه مسجورا
على حصى تحسبه كافورا	تسمع للماء به خيريرا
ينسج اعلى منه سطورا	نسيم ريح قد ونت فتورا
حتى تخال منه حصيرا	والشرب قد حفوا به حضورا
وأمروا الساقبي ان يديرا	كأسهم الاصفر والكبيرا
وأعملوا البمَّ معا والزيرا	وجاوبت عيدانهم زميرا
وقربوا المغني التحريرا	مقدماً في خدمة مشهورا
فهم يطرون به سرورا	ولا ترى في شربهم تقصيرا

(٢٨٥) الاغاني ٦٠/٧ طبعة دار الكتب

ولا لصفو عيشهم تكديرا ولا لخلق منهم نظيرا (٢٨٦)
ومن ذلك قول علي بن الجهم يصف مجلسا من مجالس شرب
المتوكل :

حبذا مجلس تدور علينا فيه كأسان بين ناي وعود
من شراب يعافه المسلم العف وتحظى به أكف اليهود (٢٨٧)
ومن ذلك قول البحتري يصف مجلسا من مجالس الشرب ، ولعله
احد مجالس الخليفة المتوكل :

قلوب شجتهن الخدود الملائح وساق بدا كالصبح والليل جانح
يدير كؤوساً من عقار كأنها من النور في ايدي السقاة مصابح
فلراح ما تجري عليه دماؤهم وللشوق ما ضمت عليه الجوانح
ونُدمان صدق في جوار خليفة غدا بين كفيه الندى والصفائح (٢٨٨)

ومنه قول عبدالله بن العباس يصف مجلس شرب للمتصر ، في
موضع يقال له قراح النرجس ، كان المتصر مصطبجاً به .

يا طيب يومي في قراح النرجس
في مجلس ما مثله من مجلس

نسقى مشعشة كأن شعاعها
نار تشب لبأس مستقبس (٢٨٩)

ومن ذلك ما رواه الشابستي من ان المعتز كان يشرب في بستان مملوء

(٢٨٦) المصدر نفسه ١٠٥/٥-١٠٦
(٢٨٧) ديوان علي بن الجهم ص ٣٣
(٢٨٨) ديوان البحتري ص ٤٨١ طبعة الصيرفي
(٢٨٩) الاغانى ١٣٠/١٧

بالنمام • وبين النمام شقائق النعمان ، فأقبل يونس بن بغا ، صديق المعتز
وخدينه ، وعليه قباء اخضر ، فقال المعتز :

شبهت حمرة خده في ثوبه
بشقائق النعمان في النمام

ثم قال لندمائه : اجيزوا ، فبدر بنان المغني ، فقال :

والقد منه اذا بدا مثنياً
كالفضن في لين وحسن قوام

فقال : غن فيه الآن ، فعمل لحناً وغناه (٢٩٠) .
ومنه قول البحتري في وصف مجلس من تلك المجالس ، كان قد
دعي اليه :

شاهدت أيام السرور فلم اجد يوماً يسر كيوم دعوة يونس (٢٩١)
أدنى مزار وسط احسن بقعة وأجل زوار لابهى مجلس
في روضة خضراء يشرق نورها تُسقى مُجاجات الغيوم البُجس
فخر الربيع على الشتاء بحسنها وكفى حضورُ الورد فقد النرجس
لا تسقياني بالصغير ، فإنه يوم تليق به كبار الاكؤس (٢٩٢)

ويبدو ان القطول كان من المنزهات المحيية لدى الشعراء ، يترددون
اليه ويشربون بين رياضه وزهوره في ايام الربيع الجميلة ، وقد أشار الى
ذلك البحتري في قوله :

لا أقرب الراح أو تجلو السماء لنا

شمس الربيع ، وتبهي الروضة الانف

-
- (٢٩٠) انظر الديارات ص ١٠٦ والاغاني ٣١٨/٩-٣١٩ طبعة دار
الكتب ، وبدائع البدائه للازدبي ص ٥٣ .
(٢٩١) هو يونس بن بغا صديق المعتز .
(٢٩٢) ديوان البحتري ١/١٧٨

ويفتق الورد خضراً عن معصرة
ويكتسى نوره القاطول والنجف (٢٩٣)

(٢٩٣) يخيل إلينا أن المقصود بالـ (النجف) هنا ، موضع بالقرب من القاطول (ديوان البحري ١٣٩٧/٣ هامش ٣ طبعة الصيرفي) ، كان يشتهر بطيب التربة وشفاء الهواء ، وكان مرتاداً للخلفاء في أثناء النزهة والتصيد . ويبدو أن ياقوت الحموي قد وهم حين ظن أن المقصود بالنجف في قول اسحاق الموصلي :

ما ان أرى الناس في سهل ولا جبل

أصفى هواء ولا أعنى من النجف

الموضع المعروف بظهر الكوفة والذي فيه قبر الامام علي -رض- (معجم البلدان ٢٧١/٥ ، والاغاني ٣٥٦/٥ هامش ١ دار الكتب حيث شرحت الكلمة كما ظنها ياقوت) .

والذي يحملنا على الظن بأن المقصود من كلمة (النجف) هنا ، موضع بالقرب من القاطول ، قول البحري السابق ، اذ من غير المعقول أن يربط البحري بين شربه للراح ، وبين اكتساء القاطول والنجف بالنور ، على ما بين الموضعين من البعد الشاسع ، فالمعقول ، أن يكون الموضعان متقاربين ليتسنى للشاعر التردد اليهما ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، ما رواه الاصفهاني في أغانيه على لسان اسحاق الموصلي قال : « خرجت مع الوراق الى الصالحية (محلة ببغداد تنسب الى صالح بن المنصور) وهو يريد النزهة ، فذكرت بغداد وعيالي وأهلي وولدي فبكيت ، فقال لي : بحياتي أذكرت بغداد فبكيت شوقاً اليها ؟ فقلت نعم ٠٠٠ » الاغاني ٣٥٥/٥ دار الكتب .

ثم روى الاصفهاني الخبر مرة أخرى وعلى لسان اسحاق أيضاً ، فقال : « ما وصلني أحد من الخلفاء قط بمثل ما وصلني به الوراق ، ولقد (انحدرت) معه الى (النجف) فقلت له : يا أمير المؤمنين ، قد قلت في النجف قصيدة ، فقال هاتها ، فأنشدته :

يا راكب العيس لا تعجل بنا وقف

نحني داراً لسعدى ثم نصرف

حتى أتيت على قولي ٠٠٠ فقال صدقت يا اسحاق ، هي كذلك ٠٠٠ و (انحدر) الى (الصالحية) ٠٠٠ فذكرت الصبيان وبغداد فقلت ٠٠٠ » وهاتان الروايتان تدلان على أن الصالحية كانت أقرب الى بغداد من

هناك تجميع شمل كأن مفترقا
منا ، وتأليف رأى كان يختلف (٢٩٤)

النجف ، وأن النجف المذكور يقع بين بغداد وسامراء ، وقول اسحاق ولقد
(انحدرت معه الى النجف) دليل على ان الانحدار كان من سامراء ، ثم
قوله - بعد أن وصف النجف للوائح بشعره - (وانحدر - أي الوائح -
الى الصالحية) دليل على ان الانحدار كان من النجف الى بغداد ، اذ لو
كان المقصود بكلمة (النجف) الموضع المعروف بظاهر الكوفة ، لقال ولقد
(أصعد الى الصالحية) .

أما أبيات اسحاق في النجف هذا ، فهي :
ما ان أرى الناس في سهل ولا جبل
أصفى هواء ، ولا أعذى من النجف
كأن تربته مسك يفوح به
أو عنبر دافئه العطار في صدف
حفت ببر وبحر من جوانبها
فالبر في طرفٍ والبحر في طرف
وبين ذلك بساتين يسيح بها
نهر يجيش بجاري سيله القصف
وما يزال نسيم من أيامنه
يأتيك منها برياً روضة أنف
تلقاك منه قبيل الصبح رائحة
تشفي السقيم اذا أشفى على التلف
لو حله مدنف يرجو الشفاء به
اذاً شفاء من الاسقام والدفن
يؤتى الخليفة منه كلما طلعت
شمس النهار بأنواع من التحف
والصيد منه قريب ان هممت به
يأتيك مؤتلفاً في زي مختلف
فياله منزلاً طابت مساكنه
بحيزٍ من حاز بيت العز والشرف

(٢٧١/٥ معجم البلدان) .

(٢٩٤) المصدر نفسه ص ١٣٩٧ طبعة الصيرفي

ومنه قول عبدالله بن العباس الربيعي - وكان قد خرج مع جماعة من
أصدقائه الى القاطول فأظلمت غمامة وهم يشربون :

محمد قد جادت علينا بمائها

سحابة مزن برقها يتهلل

ونحن على القاطول في مربع

ومزلنا فيه المنابت مقل

فمر فئزاً يشدو اذا ما سقيتي

أعن ظاعن الحي الاولى كنت تسأل

ولا تسقني الا حلالاً فاتي

أعف من الاشياء ما لا يحلل (٢٩٥)

ولعبدالله بن المعتز ذكريات جميلة في ربوع سامراء وضواحيها ، اذ
كثيرا ما كان يتردد على المطيرة والقادسية والكرخ في سامراء، وله فيها جميعا
أشعار كثيرة . من ذلك قوله في الكرخ :

سقى الله نهر الكرخ ما شاء جوده

فأني به حتى الممات مكلف

ولا حرم القصر الخليج وجسره

وقصر لاشناس عليه مشرف

تدور علينا الراح من كف شادن

له لحظ عين يشتكى السقم مدنف

كان سلاف الخمر من ماء خده

وعنقودها من شعره الغض يقطف

(٢٩٥) أنظر : الاغاني ١٧/١٢٦ ، ٢٠/٨٣ .

أتعدلني في يوسف وهو من ترى
ويوسف أبلاني ويوسف يوسف (٢٩٦)

وقوله في القادسية ، وفيه اشارة الى ما كانت عليه من الكروم المعرشة
ومواطن القصف واللهو :

يا رب يوم قد مضى بالقادسية لو يـدوم
في ظل كرم لا يطفـ فوف به الهجير ولا السموم
وسماؤه الورق الجديد وأرضه الورق الهشيم
ويحطني بالكأس ساق لحظ مقلته سقيم
أغرى بقبلته كما يغرى بمرضعة يتيم
يا من يلوم على الهوى دعنى فذا داء قديم (٢٩٧)

وله في المطيرة والقادسية المذكورة اشعار أخرى سنذكرها عند الكلام
على الاديرة .

والى جانب هذه المجالس الحافلة باصناف اللذائذ والمسرات ، وأنواع
الازهار والاوراد مجالس أخرى ، لا يجد فيها الندماء ما ينشدون من
جمال المكان ووفرة الطعام ، وكثرة النقول وروعة الغناء ، وهي مجالس
أولئك الكتاب أو الوزراء الذين يتعرضون للنكبة والمصادرة ، والذي منها
هذا المجلس الذي يصفه لنا أبو عبادة البحترى وصفاً دقيقاً مؤثراً في قوله :

ويوم بالمطيرة أمطرتنا
سماء ، صوبُ وابلها عَقَار
نزلنا منزل الحسن بن وهب
وقد درست مغانيه القفار

(٢٩٦) ديوان ابن المعتز ص ٢٣٧-٢٣٨ القصر المشرف : المطول

(٢٩٧) المصدر نفسه ص ٢٤٦ .

تلقينا الشتاء به ، وزرنا
 بنات اللهو ، اذ قرب المزار
 أقمنا أكلنا أكل استلاب
 هناك ، وشربنا شرب بدار
 تازعنا المدامة ، وهي صرف
 واعجلنا الطبايح ، وهي نار
 ولم يك ذلك سخفاً ، غير اني
 رأيت الشرب ، سخفهم الوقار
 رضينا من مخارق وابن خير
 بصوت الاثل ، اذ متع النهار
 تزعزعه الشمال ، وقد توافي
 على أنفاسها قطر صغار
 غداة دجوة للغيث ، فيها
 خلال الروض ، حج واعتماد
 كأن الريح والقطر المناجى
 خواطرها ، عتاب ، واعتذار
 كأن مدار دجلة ، حين جاءت
 بأجمعها ، هلال ، أو سوار (٢٩٨)

• • •

(٢٩٨) ديوان البحترى ٢/٣٣٠-٣٣١ . هذه الابيات من قصيدة
 للبحترى يمدح بها الحسن بن وهب الذي نكب مع أخيه سليمان بن وهب
 في عهد الخليفة الواثق ، اذ الزمهما بدفع أموال طائلة ، وذلك في سنة
 ٢٢٩ هـ . أنظر : ديوان البحترى ص ١٥٨ ، ٩٥٩ الحواشى طبعة الصيرفي .

الاديرة :

انتشرت الاديرة والحانات في ربوع سامراء وضواحيها انتشاراً كبيراً وبخاصة في المطيرة والقادسية . وكانت تلك الاديرة بساكنها الفسيحة وأبنيتها المريحة ، وقاعات شرابها الباردة ونظافة خماريها من القساوسة ، وجمال سقاتها من الفتيات ، مجتمع أهل البطالات ، ومقصد طلاب اللذات من السامريين والبغداديين^(٢٩٩) . وكثيراً ما كان الادباء والشعراء يختلفون الى تلك الاديرة وحاناتها ، فيقيمون في أكفأها الايام والليالي ، يشربون خمورها المعتقة ، ويتغزلون بسقاتها اللطاف ، وخماراتها الحسان . وقد حفظت لنا كتب الادب الشئ الكثير مما قاله الشعراء والادباء في تلك الاديرة وحاناتها ، وما كانوا يلقونه من التمتع واللذة في ربوعها .

وربما كانت هذه الاديرة الانيقة ، وحاناتها النظيفة سبباً في دفع بعض الخلفاء لان يتخذ له ولحاشيته حانات خاصة بهم ، فقد قيل : ان الخليفة الواثق عقد له حاتين : احدهما في دار الحرم ، والاخرى على الشط ، واختار لادارتها خمارين خاصين يجمعون بين المهارة واللطافة والكياسة والظرافة^(٣٠٠) .

وكثيراً ما كان الواثق يتردد الى حانة الشط المذكورة ، فيصطحب معه ندماء من الشعراء والمغنين والملهين . ومما يروى في هذا الشأن . أنه أمر ندماءه يوماً بالقيام الى حانة الشط فشرب بها وطرب ، وأمر لجمع من حضر معه ذلك اليوم بالصلوات السنوية والهدايا الجليلة . وكان في جملة من حضر معه ذلك اليوم الحسين بن الضحاك ، فقال في هذه الحانة ابياته المشهورة :

(٢٩٩) أنظر : الحضارة الاسلامية لأدم ميتز ٢٧٦/٢٠

(٣٠٠) أنظر الحان الحان لعبدالرحمن صدقي ص ٣٠-٣١

يا حانة الشط قد أكرمت مثوانا
عودى بيوم سرور كالذي كانا
لا تفقدينا دعابات الامام ولا
طيب البطالة اسراراً واعلانا
ولا تخالغنا في غير فاحشة
اذا يطربنا الطنبور أحياناً
وهاج زمر زنام بين ذلك لنا
شجواً فأهدى لنا روحاً وريحاناً
وسلسل الرطل عمرو ثم عمَّ به السق
يا فالحق أولانا بأخرانا
سقياً لشكلك من شكل خصصت به
دون الدساكر من لذات دنيانا
حفت رياضك جنات "مجاورة"
في كل مخترق نهراً وبستانا
لازلت أهلة الاوطان عامرة
بأكرم الناس أعرافا وانغصانا (٣٠١)
وأما الاديرة الواقعة بالقرب من سامراء وضواحيها ، فأهمها :

دير عبدون :

وكان بالقرب من المطيرة ، وسمى بهذا الاسم نسبة الى عبدون بن
مخلد اخي صاعد بن مخلد وزير الموفق ، وذلك لكثرة اختلافه اليه واقامته
فيه وعنايته بعماراته (٣٠٢) . وكثيرا ما كان الادباء والشعراء يترددون اليه ،

(٣٠١) الاغاني ١٩١/٦

(٣٠٢) أنظر معجم البلدان ٥٢٢/٢ ، ووفيات الاعيان ٢٦٧/٢

ويلمون بصاحبه عبدون ، وممن كان يختلف اليه أبو عبادة البحرى فقد
أشار الى الدير المذكور عند زيارته وابن خرداذبه ، عبدون في يوم فصح
قال :

أبلغ لديك « عيدالله » مألكة
وما بدار « عيدالله » من بعد
أضحت « بقُطربَيْل » والدير حلتها
وما يجاور بيت النار ذا العُمد
لم تدر ما بي وما قد كان بعدك من
نفاستي لك في « عبدون » أو حسدي
أغرُ أحسبُ نِعْماءِ الجليلة من
ذخائري لصروف الدهر أو عُدي
إذا مضى اليوم لانتقاه فيه مضى
سرورنا وترقبنا مجيء غد
إن فات في السبت ان نردار سيدنا
فلا تفتنا لشيء زورة الاحد (٣٠٣)

ولعبدالله بن المعتز أبيات يذكر فيها هذا الدير وموقعه ، ويشير الى
رهبانه ذوى المسوح السود ، المزنرين على الاوساط ، المكلمين الرؤوس
بالشعور ، والذين يرتلون صلواتهم في غرة الفجر ، ويشير كذلك الى
فتيانهم الملاح وما كان يجرى بينه وبينهم من العبث والمجون ، ويبدو ان ابن
المعتز قد جدا في ابياته هذه جذو النواصي في بعض مجونياته ، قال :
سقى المطيرة ذات الظل والشجر
ودير عبدون هطال من المطر

(٣٠٣) ديوان البحرى ص ٥٥٤ طبعة الصيرفي

فطالما نبهتني للصبح بها
في غرة الفجر والعصفور لم يطر

أصوات رهبان دير في صلاتهم
سود المدارع نعايرين في السحر

مزنرين على الاوساط قد جعلوا ،
على الرؤوس أكاليلاً من الشعر

كم فيهم من ملىح الوجه مكتحل
بالسحر يطبق جفيه على حور

لاحظته بالهوى حتى استقاد له
طوعاً واسلفني الميعاد والنظر

وجاءني في قميص الليل مستراً
يستعجل الخطو من خوف ومن حذر

فقت أفرش خدى في الطريق له
ذلاً ، وأسحب اذيالي على الاثر

ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا
مثل القلامه قد قدت من الظفر

وكان ما كان مما لست أذكره
فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر (٣٠٤)

ولابن المعتز أبيات أخرى يشير فيها الى دير بالمطيرة ولم يسمه ،
ولعله كان يريد به دير عبدون المذكور ، قال :

(٣٠٤) ديوان ابن المعتز ص ٤ ، وانظر معجم البلدان ٢/٥٢٢

وقيان لهو غدوا للصبح
وقد قدح الليل فجراً واورى

ندامى فلا ذا يماري لذا
ولا ذاك يجلس عن ذاك دورا

بدير المطيرة نقرى المدام
لدى القس لما اتناه زورا

اذا ما (طعنا) بطون القنان
ساردم الكرم عنهن سورا (٣٠٥)

وله في المطيرة أيضا :

ألاحي ربعاً بالمطيرة أعجما
فلو كلمت أرضاً اذاً لتكلما

ويوم ذعرت الوحش فيه بسابح
اذا ما دنت خيل الطراد تقدا

وان شئت غادتسي السقاة بكأسها
وقد فتح الاصباح في ليلة فما

فخلف الدجى والفجر قد مد خيطه
رداء موسى بالكواكب معلما

وغزلان ناس لم يرين سوانحاً
يسارقن لحظاً أو سلاماً مكتما

(٣٠٥) ديوان ابن المعتز ص ٢٢٩ شرح محيي الدين الخياط . في
الديوان « اطعن » وهو خطأ .

تغنى عليهن المناطق' كلما
مشين فما يتركن قلباً مسلماً
مزجن زماناً بالعيون عيوننا
كما شعشع الساقى الرحيق المختما
ورحن الينا بالعشى كأنما
ثنى مشيهن الخيزران المقوما (٣٠٦)

وله فيها وفي بعض الاماكن التي كان يرتادها :

إن أذكر الكرخ لا أنسى المديرات
وبالمطيرة أيامي ولبلاتي
منازل لم يضر عنقود كرمتها
ان لم يكن بقرى هيت وعانات
حتى اذا تمَّ أهدته معاصره
للمس بين دساكير وحانات
وظل خماره يكسوه طينته
فلانساً ركبت في غير هامات (٣٠٧)

ولعبدالله بن محمد بن عبدالمملك الزيات - وكان يقيم في المطيرة
يشرب في حاناتها ويستمتع بانغام جاريته شمول - أبيات له كتب بها الى
جخطة البرمكي يقول فيها :-

شربنا بالمطيرة ألف يوم
صباحاً قبل ان يبدو النهار

(٣٠٦) أشعار أولاد الخلفاء للصولي ص ١٣١-١٣٢

(٣٠٧) المصدر نفسه ص ١٨٠

وأفينا العقار بها جهاراً
فلم يصبح بحاتها عقار
وضجّ البائعون بها وقالوا :
أناس يشربون أم البحار ؟
هم ناس ولكن أي ناس
لصحة مثلهم خلع العذار
فرد عليه جحظة بقوله :

لي من تذكرى المطيرة°
عين " مُسَهِّدَة مطيرة°
سَخِنْتِ لفقْد مواطن
كانت بها قدماً مريرة°
أيام للأيام احسـ
ان وأفعال نضيره
أيام نحوي حيث كنـ
ت لعاشق كف مشيره
في فية لم يعرفوا
للدوام نيلهم ذخيره (٣٠٨)

ومن ذلك قول عبدالله بن العباس الربيعي أيضاً في وصف ما كان
يلقاه واخوانه في المطيرة من الانس والشرب :-

يا طيب نومي بالمطيرة معملاً
للكأس عند محمد بن الحارث
فسي فية لا يسمعون لعاذل
قولا ، ولا لمسوف أو رائث (٣٠٩)

(٣٠٨) انظر ذيل الامالي والنوادر ص ٩٧
(٣٠٩) الاغاني ١٧/١٢٦ ، الرائيث : المبطن

وظاهر ان هذه الامثلة تشير بوضوح الى ما كانت عليه المطيرة من طيب
المكان ووفرة الشراب ، الامر الذي جعلها موطناً ومرتاداً لذوى القصف
واللهو والمجون !

دير مرماري (او مرمار) :

وكان يقع في جنوب سامراء بقليل ، بالقرب من قنطرة وصيف (٣١٠) .
وقد ذكره الشابستي في الديارات ، وأشار الى انه كان عامراً كثير الرهبان
تحفه الكروم والاشجار - وكان من المواضع النزهة والبقاع الطيبة
الحسنة (٣١١) .

وكان الخليفة المعتز يختلف اليه ، ويقوم فيه بضيافة رهبانه وقساوسته
الذين كانوا يبذلون قصارى جهدهم في حسن خدمته ، وجميل تكريمه (٣١٢)
كما كان مرتاداً لذوى القصف واللهو من الادباء والشعراء (٣١٣) وفي هذا
الدير يقول الفضل بن العباس بن المأمون :

أنصيت في سر من را خيل لذاتي
ونلت فيها منى نفسي وشهواتي
عمرت فيها بقاع اللهو منغمساً
في القصف ما بين أنهار وجنات
بدير مرمار اذ نحبي الصبوح به
ونعمل الكأس فيه بالعشيات
بين النواقيس والتقديس آونة
وتارة بين عيدان ونايات

(٣١٠) انظر الديارات ص ١٠٤ هامش (٣)

(٣١١) انظر الديارات ص ١٠٤

(٣١٢) المصدر نفسه ص ١٠٤ ، ١٠٥

(٣١٣) انظر معجم البلدان ٥٣٦/٢

وكم به من غزالٍ أُغيدٍ غزل
يصيدنا باللحاظ الباليات (٣١٤)

دير السوسي :

وكان من الاديرة اللطيفة الواقعة في قادية سامراء ، على الضفة الغربية من نهر دجلة ، وكثيرا ما كان الناس يقصدونه ويشربون في بساتينه، اذ كان من مواطن السرور واللهو ومواضع القصف واللعب (٣١٥) .
وجاء ذكره في قول عبدالله بن المعتز :

عللاني بصوت ناي وعود
واسقياني دم ابنة العنقود
يا ليالي بالمطيرة فالكر
خ ودير السوسي بالله عودي
كنت عندي أنموذجات من الجـ
نة لكنها بغير خلود
أشرب الراح وهي تشرب عقلي
وعلى ذلك كان قتل الوليد (٣١٦)

ولابن المعتز أبيات أخرى يذكر فيها القادية ، ويشير الى ما كان فيها من الكروم المعرشة والمياه الغزيرة . وما كان يتمتع به من قصف ولهو وما يلقاه من عناية الخمارة القبطية ذات العيون الساحرة والمناطق الذهبية . ومن المحتمل أن يكون قد أراد بأبياته هذه دير السوسي المذكور : قال :

(٣١٤) انظر الديارات ص ١٠٤ ، ومعجم البلدان ٥٣٦/٢
(٣١٥) انظر الديارات ص ٩٦ ، ومعجم البلدان ٥١٨/٢
(٣١٦) انظر أشعار أولاد الخلفاء للصولي ص ١٨٧ والديارات ص ٩٦
ومعجم البلدان ٥١٨/٢ .

كم غدوة وعشيته نعمت بالقادسيه
 وكم هجير وقتي من حرّ شمس ذكيه
 معرشات كروم أبناؤها حبشيه
 لم يبق من وهج الشد مس ينهن بقيه
 يسكرون أنهار ماء زرقاً عذاباً نقيه (٣١٧)
 تحكى ذوائبها في رواحها والمجيه
 عقارباً شائلات اذئابها محميه
 تدب فوق زجاج مصقولة طبريه
 وان أردت سقتي خمارة قبليه
 ترنو بعين غزال سحارة بابليه
 جاءت الي تهادي عشية شاطريه
 في قرطق خصرته مناطق ذهبيه
 قد زردت فوق فرع من فوقه شمسيه
 يا طيب ذلك عيشاً لو صالححتي المنيه
 سقياً لعصر شبابي اذ لمتي سبجيه
 وإذ أمدّ ردائي بقامة خطيه
 فالآن آنت للعذ ل واستمعت الوصيه
 وبيضت شعرات في مفرقي فضيه (٣١٨)

(٣١٧) يسكرون : يملان

(٣١٨) ديوان ابن المعتز ص ٢٥٣-٢٥٤ ، يبدو أن ابن المعتز يريد
 بلفظة (شمسية) هنا ، الشعر الكثيف الذي كللت به هذه الساقية
 فرعها . ويبدو أن هذه اللفظة مولدة .

وواضح ان قصيدة ابن المعتز هذه - بما اشتملت عليه من خفة
الوزن ، وبراعة التشبيه ، وجمال الوصف - تعكس لنا صورة صادقة -
وان لم تكن جديدة - لما كان يجده الشعراء في اكثاف تلك الحانات
والاديرة من ضروب الملهو والعبث ، وبخاصة من أولئك الخمارات
والسقاة الذين كانت تعج بهم تلك المقاصف !

دير السوسن :

وكان بالقرب من سامراء وجاء ذكره فيما رواه ياقوت في معجمه من
أن أحمد بن أبي طاهر قصد أحد الكتاب في سامراء ، بشعر يمدحه فيه ،
وبعد أن نال جائزته قفل راجعا الى بغداد ، وبينما هو على مسافة فرسخ
من سامراء ، اذا بالسماة تأخذه بأمر عظيم من المطر ، فالتجأ مع غلامه
الرومي الذي كان من جملة ما وهب له ، الى دير يسمى « السوسن »
فاستقبل من راهب الدير الذي طلب اليه أن يبيت عنده ليشرب ويقصف
وينتظر سكون المطر ، وجفاف الطريق ، فمكث أحمد ليلته في الدير
والغلام يسقيه والراهب ينادمه^(٣١٩) وقد وصف لنا ابن ابي طاهر ذلك في
قوله :

سقى سر من را وسكانها
وديراً لسوسنها الراهب
سحاب تدفق عن رعد الـ
صفوق وبارقه الواصب
فقد بت في ديره ليلة
وبدر على نخصن صاحبي
غزال سقاني حتى الصبا
ح صفراء كالذهب الذائب

(٣١٩) انظر معظم الادباء لياقوت ٣/٩٥-٩٦

على الورد من حمرة الوجنت
بين وفي الآس من خضرة الشارب
سقاني المدامة مستيقظاً
ونمت ونام الى جانبي

فيا رب تب واعف عن مذنب
مقرر بزلتته تائب (٣٢٠)

عمر نضر :

وكان بسامراء وكثيرا ما كان الحسين بن الضحاك يختلف اليه
فيشرب فيه ويقصف ، وقد وصف لنا في احدي قصائده زيارة من زيارته
لذلك الدير ، فأشار الى انه قد حرك سواكن صب كان قد أقلع عن
الغواية ، وأصر عن المجون ، وأشار كذلك الى الصلوات التي كان يقيمها
الرهبان والاساقف في مذبح ذلك الدير وفنائه ، ووصف احتفال خماس
الحانة برواده من الشرب ، وما كان يبدية لهم من عناية واهتمام . ولم
ينس أن يصف جمال قد الخمار ، وحسن تنيه ، وسحر الفاظه ، وطيب
ريقته ، كل ذلك بلفظ رشيق ، ومهارة في الوصف وقدرة على التصوير ،
فقال :

يا عمر نضر لقد هيجت ساكنة
هاجت بلابل صب بعد اقصار
لله هانفة هتت مرجعة
زبور داود طوراً بعد أطوار

يحثها دالِق بالقدس محتك
من الاساقف مزموِر بمزمار
عجت أساقفها في بيت مذبحها
وعجّ رهبانها في عرصة الدار
خمار حاتنها ان زرت حاتته
أذكي مجامرها بالعود والغار
يهتز كالغصن في سلب مسودة
كأن دارسها جسم من القار
تلهيك ريقته عن طيب خمرته
سقياً لذاك جنى من ريق خمار
أغرى القلوب به الحاظ ساجية
مرها ، تطرف عن اجفان سحار (٣٢١)

دير فثيون :

وكان بسامراء أيضاً . ذكره ياقوت : فقال : « دير بسر من رأى
حسن نزه ، مقصود لطيبه وحسن موقعه » قال فيه بعض الادباء :
يا رب دير عمرته زمناً
ثالث قيسه وشماسه
لا أعدم الكأس من يدي رشاً
يزرى على المسك طيب أنفاسه
كأنه البدر لاح في ظلم اللي
ل اذا حلّ بين جلاسه

(٣٢١) معجم البلدان ٤/١٥٥ ، وانظر الحان الحسان لعبدالرحمن
صدقني ص ٦١

كأن طيب الحياة واللهم والـ
لمدة طراً جُمعن في كاسه

في دير فثيون ليلة الفصـ
ح والليل بهيم ناء بحرامه (٣٢٢)

وأشار جحظة البرمكي في أبيات له الى أديرة وحنانات سامراء التي
كان يختلف اليها فيشرب واصحابه في أكناف رهبانها وقساوستها ، فقال :

الاهل الى دير العذارى ونظرة
الى الخير من قبل الممات سبيل ؟

وهل لي بسوق القادية سكرة
تعلل نفسي والنسيم عليل ؟

وهل لي بحانات المطيرة وقفه
أراعى خروج الزق وهو حميل ؟

الى فية ما شئت العذل شملهم
شعارهم عند الصباح شمول

وقد نطق الناقوس بعد سكونه
وشمعل قسيس ولاح قليل

يريد انتصاباً للمقام بزعمه
ويرعشه الادمان فهو يميل

يعنى وأسباب الصواب تمده
وليس له فيما يقول عديل (٣٢٣)

(٣٢٢) معجم البلدان ٥٢٥/٢

(٣٢٣) المصدر نفسه ٥٢٢/٢

كما أشار في أبيات أخرى ، يذكر فيها القاطول والقادسية ، الى ما كان
يلقاه من قصف ولهو في الحانات المبهوثة هناك ، والى ما كانت عليه تلك
المواطن من كثرة الطير ووفرة الصيد ، كما وصف لنا تغليس الشرب الى
الحانات ، وما كانت تفعله الخمرة فيهم ، وهي أمور ردها كثيرا أبو نواس
واضرا به من شعراء الخمر والحانات ، فقال :

أهل الى الغدران والشمس طلقة

سيل ونور الخير مجتمع الشمل

ومستشرف للعين تغدو ظباؤه

صوائد الباب الرجال بلا نبل

الى شاطيء القاطول بالجانب الذي

به القصر بين القادسية والنخل

الى مجمع للطير فيه رطانة

يُطيف به القناص بالخيال والرجل

فجاءته من عند اليهودي انها

مشهرة بالراح معشوقة الأهل

وكم راكب ظهر الظلام مغلس

الى قهوة صفراء معدومة المثل

اذا نفذ الخمار دناً بمبزل

تبينت وجه السكر في ذلك البزل

وكم من صريع لا يدير لسانه

ومن ناطق بالجهل ليس بنى جهل

ترى شرس الاخلاق من بعد شربها

جديراً ببذل المال والخلق السهل

جمعت بها شمل الخلاعة برهة
وفرقت مالا غير مصغ الى العذل
لقد غيت دهرأ بقربي نفيصة
فكيف تراها حين فارقتها مثلي (٣٢٤)

* * *

مواطن الصيد :

وكانت تلك الضواحي اضافة الى كونها متنزهات للمتطربين ، ومناخات
لذوى التصيف واللهو ، مواطن للصيد والقنص يقصدها الخلفاء في اوقات
مختلفة لوفرة ما فيها من أنواع الطيور : كالاوز والدراج وطير الماء وغير
ذلك .

وكثيرا ما كانوا يتخذون لذلك سفينة عظيمة تدعى « الزو » يها فيها
للخليفة وحاشيته ما يحتاجونه من مجالس اللهو والشرب والطرب .
وقد حفظت لنا كتب الادب الكثير من أوصاف الشعراء للسفينة التي
كان يتخذها الخلفاء لهذا الغرض ، ولما كان يجري في تلك الحفلات من
أمور ، ومسا يروى في هذا الصدد - ان الواثق خرج يوما للتصيد بالقاطول
في السفينة المعروفة بالزو فصاد صيدا حسنا من الاوز والدراج وطير
الماء ، ثم رجع فتغدى ودعا بالجلساء والمغنين - وبعد ان انتهى وطرب سأل
عمن ينشده من الشعراء في حفلة الصيد هذه ، فقام الحسين بن الضحاك ،
فقال :

سقى الله بالقاطول مسرح طرفكا
وخص بسقيه مناكب قصركا
حتى انتهى الى قوله :

(٣٢٤) معجم البلدان ٤/٢٩٧

تحيّن للدراج في جنباته
وللغر آجال قدرن بكفكا

خوفاً اذا وجهتهن قواضباً
عجلاً اذا أغريتهن بزجركا

أبحت حماماً مصعداً ومصوباً
وما رمت في حالبك مجلس لهوكا

تصرف فيه بين ناي وسمع
ومشمولة من كف ظبي لسقيكا

قضيت لبانات وانت مخيم
مريح وإن شطت مسافة عزمكا

وما نال طيب العيش الا مودع
وما طاب عيش نال مجهود كدكا (٣٢٥)

ومن أوصاف الشعراء للسفينة المذكورة ، قول يزيد بن محمد
المهلبى من أرجوزة له :

حتى اذا السرب انبرى فاجتهدا
حطت عليهن البزاة مددا

تجمع فيها كل ما تبددا
تصيد بحراً وتصيد جددا

من كل ما أحبيت أن تصيدا
سمكة أو طائراً أو أسدا (٣٢٦)

(٣٢٥) الاغانى ١٧١/٦

(٣٢٦) الموشح للمرزبانى ص ٣٤٣

ومنها أيضاً ، قول البحثري من قصيدة له يمدح بها المتوكل ، ويشير
الى احدى حفلات الصيد التي قام بها الخليفة المذكور ، وما رافقتها من
اصطحاب المغنين والعازفين وتهيئة مجالس الشرب واللهو .

هل العيش الا ماء كرم مُصَفَّق
يرقرقه في الكأس ماءُ غمام
وعودُ بَنانٍ حين ساعد شدُّوه
على نغم الالحيان نايَ زُنام
أبى يومنا بالزوا الا تحسناً
لنا بسماع طيب ومُدام
غينا على قصر يسير بفتية
قعود على أرجائه وقيام
تظل البزاة البيض تخطف حولنا
جأجىء طير في السماء سوام
تحدّر بالدراج من كل شاهق
مخضبة أظفارهن ، دوامى
فلم أر كالقطول ، يحمل ماؤه
تدقق بحر بالسماحة طام
ولا جبلاً كالزو يوقف تارة
وينقاد اما قدته بزمام (٣٢٧)

ومنها أيضاً قول البحثري من قصيدة يمدح بها المعتز ويشير الى هذه
السفينة :

(٣٢٧) ديوان البحثري ١/١٦

تعجبت من فرعون اذ ظن أنه
اله لان النيل من تحته يجري
ولو شاهد الدنيا وجامع ملكها
لقل لديه ما يكثر من مصر
ولو بصرت عيناه بالزو لاذرى
حقير الذي نالت يده من الامر
اذاً لرأى قصرأ على ظهر لُجة
يروح ويغدو فوق أمواجها يجري
تصاد الوحوش في حفاقي طريقه
وتستزل الطير العوالى على قسر (٣٢٨)

وواضح من هذه الامثلة ان السفينة المذكورة كانت - كما اسلفنا -
تتخذ للنزهة ولحفلات الصيد ، وان البزاة البيض المدربة كانت تستخدم
لصيد الطيور والحيوانات الاخرى ، وجمع الخيال بعضهم فزعم انها كانت
تصطاد السمك ايضاً .

وواضح كذلك أن هذه السفينة كانت ضخمة عظيمة ، مما حدا
بالبحثري أن يسميها مرة قصرأ عائماً ، واخرى جبلاً ينقاد بزمام ، بل
ذهب الخيال به الى ان يفخر بها على فرعون وما ملكت يده من أمر .

الفصل الرابع

محاولات الانتقال عن سامراء :

حاول غير واحد من خلفاء بني العباس الذين اتخذوا سامراء عاصمة لهم الانتقال عنها الى مكان آخر ، في ظروف مختلفة ، وأزمان متباعدة .
ولو أردنا أن نلمس الاسباب التي دعت أولئك الخلفاء الى التفكير في الانتقال عن هذه المدينة لما وجدنا غير سبب كبير تطوي تحته أسباب فرعية أخرى . هذا السبب الاكبر هو نفس السبب الذي أدى الى ابتناء المدينة ، واتخاذها مقراً للحكم بدلا من العاصمة الاصلية بغداد . ونعني به استفحال أمر الاتراك واستشراء خطرهم على الخلفاء .

وقد مر بنا أن من أسباب ابتناء سامراء ، زيادة جنود المعتصم من الاتراك ، وضيق بغداد بهم ، واشتمزاز أهلها من أعمالهم وحماتهم ، مما حدا بالمعتصم الانتقال بهم الى مدينة جديدة بعيدة عن بغداد وأهلها^(١) .

واستمرت علاقة الاتراك بالخلفاء حسنة ، ولا سيما في عهد الخليفين المعتصم والواثق . بيد أن هذه العلاقة الحسنة ما لبثت أن توترت في عهد الخليفة المتوكل الذي حاول - بجد - أن يقاوم هذا العنصر الجديد ، ويقضى على عتوه وجبروته وعلى رأس هذا العنصر المتغطرس ايتاخ التركي الذي كان مسؤولا عن « الجيش والمغاربة والاتراك والموالي والبريد والحجابة ودار الخلافة »^(٢) . واستطاع المتوكل أن يدبر لهذا القائد مكيدة يبعده بها عن سامراء ، ومن ثم يأمر بالفتك به والتخلص منه^(٣) غير أن

(١) انظر ص ١٠-١١ من هذا البحث .

(٢) تاريخ الطبري ٣٣/١١ .

(٣) المصدر السابق ٣٣/١١ ، وانظر ظهر الاسلام لاحمد أمين

القضاء على قائد الاثراك هذا لم يكن - على ما يبدو - كافياً للتخلص من نفوذهم وشروعهم ، لذلك نجد المتوكل قد عمد الى وسيلة أخرى للنيل من الاثراك وخضد شوكتهم ، فعزم على الانتقال الى عاصمة أخرى في قطر آخر غير العراق ، عله يجد فيها من العنصر العربي ما يغنيه عن العنصر التركي ، فاختار لهذا الامر مدينة دمشق^(٤) . وكتب الى عامله هناك « باتخاذ القصور واعداد المنازل ، واصلاح الطريق ، واقامة المرافد »^(٥) . ثم شخص اليها من سامراء في سنة ٢٤٣هـ ودخلها في سنة ٢٤٤هـ . ولكنه لم يمكث فيها الا فترة وجيزة اضطر بعدها أن يعود الى عاصمته القديمة سامراء^(٦) .

ويذكر المؤرخون أسباباً عديدة لترك المتوكل دمشق والاقية الى سامراء فقد قيل : انه استوبأ البلد ، وذلك أن الهواء بها بارد ندى والماء ثقيل والرياح تهب فيها مع العصر فلا تزال تشتد حتى يمضي عامسة الليل ، وهي كثيرة البراغيث وغلث فيها الاسعار ، وحال الثلج بين السابلة والميرة^(٧) . على أن هناك سبباً آخر أشارت اليه المراجع القديمة ، لعله كان السبب الحقيقي لترك المتوكل دمشق والرجوع الى العراق . فقد ذكر أن الجنود الاثراك حاولوا أن يدبروا مكيدة لاغتيال المتوكل في دمشق . قال اليعقوبي : « وبلغه - أي المتوكل - عن بعض الموالي من الاثراك أمر كرهه فشخص عن دمشق الى العراق »^(٨) . وقال المسعودي : « وقد كان الاثراك قد رأوا أنهم يقتلون المتوكل بدمشق ، فلم يمكنهم فيه حيلة بسبب بفا الكبير »^(٩) .

(٤) أنظر ظهر الاسلام لاحمد أمين ٩/١ - ١٠ ومحاضرات الامم الاسلامية للخضري ص ٣٥٥ .

(٥) تاريخ اليعقوبي ٣/٢٢٤ طبعة النجف .

(٦) أنظر تاريخ الطبري ١١/٥٥ وتاريخ اليعقوبي ٣/٢٢٤ ومروج

الذهب ٤/١١٤ .

(٧) أنظر تاريخ الطبري ١١/٥٥ ووفيات الاعيان لابن خلكان ١/٢٠٢

(٨) تاريخ اليعقوبي ٣/٢٢٤ .

(٩) مروج الذهب ٤/١١٥ .

ولا شك أن انتقال المتوكل بدواوين دولته الى عاصمته الجديدة
دمشق قد أثر في سامراء وساكنيها تأثيراً سيئاً ، فانبرى الشعراء يعاتبون
ال خليفة على فعلته هذه ويحاولون تشييط عزيمته ، فقال يزيد بن محمد
المهلبى من قصيدة طويلة :

أظن الشام تسمت بالعراق اذا عزم الامام على انطلاق
فان تدع العراق وساكنيها فقد تبلى المليحة بالطلاق^(١٠)

وتذكر بعض المراجع سبباً آخر دعا المتوكل الى الانتقال عن سامراء
الى دمشق ، ذلك أنه كان محروراً ، فوصف له برد هوائها ، وطيب مناخها .
قال اليعقوبى : « وعزم المتوكل على المسير الى دمشق ووصف له برد هوائها
وكان محروراً ، فكتب الى عامله محمد بن أحمد بن مدبر يأمره باتخاذ
القصور واعداد المنازل ... »^(١١) . وربما كان من أسباب تفكير المتوكل
في الانتقال عن سامراء الى دمشق ، عصبية البحتري للقطر الذي ينتمي اليه .
اذ أنه - كما هو معروف - قد ولد في منبج احدى مدن الشام وكثيراً ما
أغرى المتوكل ورغبه في الانتقال الى دمشق ، التي أطراها له كثيراً ، وأشاد
بمناخها اللطيف وهوائها العليل ، فقال من قصيدة يمدحه بها :

ان دمشقاً أصبحت جنة مخضرة الروض ، عذاة البراق
هاؤها الفضفاض غض الندى وماؤها السلسال عذب المذاق
والدهر طلق بين أكافها والعيش فيها ذو حواش رفاق
ناظرة " نحوك مشتاقه" منك الى القرب ووشك التلاق
وكيف لا تؤثرها بالهوى وصيفها مثل شتاء العراق^(١٢)

(١٠) تاريخ الطبري ٥٥/١١ .

(١١) تاريخ اليعقوبى ٢٢٤/٣ وأنظر مرآة الزمان ٤٥٦/٦ مخطوط

بدار الكتب رقم ٩٢٧٦ .

(١٢) ديوان البحتري ٣٠٢/١ .

وحاول البحري أن يزيد في اغراء المتوكل بدمشق وتحبيها اليه
والاقامة فيها فاندفع يهجو العراق وجوه ويشيد بدمشق ومناخها ، فقال :

قد رحلنا عن العرا ق وعن قِظها النكد
حبذا العيش في دمشق اذا ليلها برَد
حيثُ يستقبلُ الزمانُ ويُسْتَحسنُ البلد
سفرٌ جددت لنا الـ لهو أيامه الجُدُد
عزم الله للخليـ فة فيه على الرشـد
ملك تعجز البريـ ة عن حل ما عقد
يا امام الهدى الذي احـ ط للدين ، واجتهد
سر بسعد السعود في صُحبة الواحد الصمد
وابق في العز والعلـ و لنا آخر الابد (١٣)

وقال أيضاً :

نصَّبُ الى طيب العراق وحسناها
ويمنع منها قِظها وحرُّورها
هي الارض نهواها اذا طاب فصلها
ونهرب منها حين يحمى هجيرها
عشيقتنا الاولى وخلصنا التي
تحب وأن أضحت « دمشق » تغيرها
غيت بشرق الارض قدماً وغربها
أجوب في آفاقها وأسيرها
فلم أر مثل « الشام » دار اقامة
لراح تغاديها وكأس تديرها

(١٣) ديوان البحري ٢٠/١ .

مِصْحَةٌ أَبْدَانٍ وَنُزْهَةٌ أَعْيُنٍ
ولهو' نفوس' دائم' وسرورها
مقدسة' جاد الربيع' بلادها
ففي كل دار روضة' وغديرها
تباشر' قطراها وأضعف حسنها
بأن أمير المؤمنين يزورها^(١٤)

واستمر البحتري يرغب المتوكل في دمشق - بعد أن وصلها - ويصف
له محاسنها وجمال مناظرها فقال :

أما دمشق ، فقد أبدت محاسنها وقد وفي لك مطربها بما وعدا
إذا أردت ملأت العين من بلد مستحسن وزمان يشبه البلدا
يُمسي السحاب على أجبالها فرقاً ويصبح النبت في صحرائها بددا
فلمست تبصر الا واكفاً خضلاً أو يانعاً خضراً ، أو طائراً غردا
كانما القيظ ولى بعد جيشه أو الربيع دنا من بعد ما بعدا^(١٥)

ولكن البحتري الذي اندفع يطري دمشق ويعدد محاسن جوها
ولطافة مناخها ما لبث - بعد أن صمم المتوكل على العودة الى سامراء - أن
تراجع عما كاله لمدينة دمشق من الصفات الحسنة والمزايا الفريدة ،
فانبرى يتلمس الاسباب ، ويخلق المعاذير التي أدت الى رجوع المتوكل ،
وهي لا تخرج في مجموعها عن اشتياقه لقصره الجعفري ، ومدينته سامراء
التي تمتاز برقة الليل ، وبرد الضحى ، واعتدال الاصيل ، بل اندفع يذم
دمشق للمتوكل ويحبب اليه النزوح عنها فقال :

(١٤) ديوان البحتري ص ٩٤٣ - ٩٤٤ طبعة الصيرفي .

(١٥) المصدر نفسه ٢٦/١ .

فلا سُقِيتْ غَيْثاً دَمَشَقُ وَلَا غَدْتُ
عَلَيْهَا غَوَادِي مَزْنَةٌ لِعِهَادِهَا
وَقَدْ سَرِنِي أَنْ الْخَلِيفَةَ جَعْفِرًا
غَدَا زَاهِدًا فِي أَهْلِهَا وَبِلَادِهَا (١٦)

وقال يصف سامراء بعد عودة المتوكل اليها من دمشق :

زهت سر من را بالخليفة جعفر وعاد اليها حسنها وجمالها
صفا جوها لما أتاها ، وكشفت ضبَّاتُها عنها ، وهبت شمَّالها
وكانت قد أغبرت رباها وأظلمت جانب قطريها وبن اختلالها (١٧)

وجرت محاولة ثانية للانتقال عن مدينة سامراء ، وكانت هذه المرة في عهد الخليفة المستعين ، وكان السبب المباشر لهذا الانتقال هو السبب عينه الذي حدا بالمتوكل الانتقال عن سامراء والرحيل الى دمشق . فبعد وفاة المنتصر بن المتوكل اجتمع قواد الاتراك وتشاوروا فيمن سيخلفه من الابناء ، فاستبعدوا من الاستخلاف أبناء المتوكل خوفاً من نعمتهم عليهم وأخذهم بتأرب أبيهم ، فلم يجدوا خيراً من المستعين ولد سيدهم واستأذهم المعتصم (١٨) . بيد أنه لم يمض على حكم المستعين سوى سنتين وأشهر حتى اضطربت أموره في سامراء بسبب قتله بأغر التركي قاتل المتوكل فهاجت الاتراك وماجت (١٩) ، فلم يكن له بد من الهروب متسللاً مع قائديه الغالين عليه ، وصيف وبغا والانحدار سرأ في سفينة الى بغداد ، مقر العنصر المناويء للاتراك والمشايخ له في مقاومتهم ، فهجاه بسبب هذا الفرار والانحدار الى

-
- (١٦) ديوان البحترى ص ٧١٥ طبعة الصيرفي .
(١٧) المصدر نفسه ٣٠١/١ .
(١٨) أنظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٥٨ .
(١٩) أنظر كتاب البلدان لليقوي ص ٣٢ وتاريخ الطبري ٩٧/١١ ومروج الذهب ١٦٢/٤ .

بغداد الشاعر المعروف بالريهمي (٢٠) .

وعلى الرغم من أن أهل بغداد قد رحبوا بالخليفة وأبدوا مساعدتهم له ، فانهم كانوا متشائمين مما سيؤول اليه الامر ، فقال شاعرهم في ذلك :

لعمري لئن قتلوا باغراً لقد هاج باغر حرباً طحونا
وفرّ الخليفة والقائدا ن بالليل يلتمسون السفينا
وحلّ ببغداد قبل الشروق فحلّ بهم منه ما يكرهونا
فليت السفينة لم تأتنا وغرقها الله والراكينا (٢١)

وصدقت نبوءة الشاعر ، فقد استمر الصدام والقتال بين أهل سامراء وخليفته المعز الذي نصبوه بدلا من المستعين ، وبين أهل بغداد وخليفته المستعين ، مدة تزيد على السنة ، حتى مل الطرفان التقاتل والتناحر ، ثم آل الامر أخيراً الى تنازل المستعين عن الخلافة للمعز (٢٢) . وبهذا تكون المحاولة الثانية للانتقال عن سامراء قد باءت بالفشل أيضاً .

* * *

وجرت محاولة ثالثة للانتقال عن سامراء ، وذلك في عهد الخليفة المعتمد ، وكان السبب المباشر في ذلك اختلافه مع أخيه الموفق الذي استطاع بقدرته وجدارته الهيمنة على أخيه المعتمد الذي كان منصرفاً الى اللهو والملاذات . ولكن المعتمد ما لبث أن وجد نفسه كالمحجور عليه ، والمغلوب على أمره ، وشعر أن الامر والنهي قد آلا الى أخيه ، وليس له من شأن الخلافة الا الاسم ، فقال في ذلك أبياته المشهورة :

أليس من العجائب أن مثلي يرى ما قلّ ممتنعاً عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً وما من ذاك شيء في يديه

(٢٠) أنظر معجم الشعراء ص ٤٠١ .

(٢١) معجم الادباء ٦/٣ .

(٢٢) أنظر مروج الذهب ١٦٣/٤ وتاريخ الخلفاء ص ٣٥٨ - ٣٥٩ .

إليه تحمل الاموال طرأً ويمنع بعض ما يجبي إليه (٢٣)

واحتدم الخلاف بين الموفق والمعتمد واشتد ، فحاول الاخير في سنة
تسع وستين ومائتين الفرار الى مصر وكاتب في ذلك أحمد بن طولون الذي
كان والياً عليها ، ومشايعاً له في خلافه مع الموفق ، فخرج مع عدد من القواد
والاتباع قاصدا الشام - فلما علم بذلك الموفق وكان مشغولاً في هذا الوقت
بقتال صاحب الزنج - كتب الى عامل الموصل والجزيرة ، اسحاق بن
كنداج بالقبض على المعتمد وأصحابه واعادتهم الى العاصمة سامراء ، فقام
ابن كنداج بتنفيذ ما طلب اليه وعذل المعتمد في شخوصه عن دار ملكه
وملك آباءه ، وتركه أخاه وهو في حالة حرب مع الاعداء ، ثم حملة ومن
كان معه مصفدين حتى وافى بهم سامراء (٢٤) .

وبقي المعتمد في سامراء حتى سنة تسع وسبعين ومائتين ، ثم عزم على
الانتقال الى بغداد واعادة مقر الخلافة اليها ، وبذلك يكون قد حقق ما فشل
به غيره من الخلفاء السابقين (٢٥) .

على أن بعض المراجع قد أشارت الى أن آخر من قام بالانتقال عن
سامراء من خلفاء بني العباس هو المعتضد بن الموفق . قال ياقوت : « ولم
تزل سر من رأى في تناقص للاختلاف الواقع في الدولة بسبب العصبية التي
كانت بين أمراء الاتراك الى أن كان آخر من انتقل الى بغداد من الخلفاء
وأقام بها وترك سر من رأى بالكلية « المعتضد » بالله أمير المؤمنين كما ذكرنا
في التاج ، (٢٦) .

(٢٣) تاريخ الخلفاء ص ٣٦٥ .

(٢٤) أنظر تاريخ الطبري ٢٩٩/١١ - ٣٠٠ والنجوم الزاهرة ٨٢/٣ -

٨٣ وتاريخ الخلفاء ص ٣٦٤ - ٣٦٦ .

(٢٥) أنظر كتاب البلدان لليعقوبي ص ٣٢ والكامل في التاريخ لابن

الاثير ٧٣/٦ وبلدان الخلافة الشرقية ص ٧٩ .

(٢٦) معجم البلدان ١٧٦/٣ وانظر آثار البلاد للقزويني ص ٣٨٦

وظهر الاسلام لاحمد أمين ١٠٠/١ .

خرابها واندثارها :

أشرنا في غير موضع من هذا البحث الى أن ابتناء سامراء كان لاسباب خاصة ، وظروف معينة والمخنا الى أن هناك عوامل كثيرة تضافرت لتجعل من سامراء مدينة عامرة زاهرة تضاهي أكبر المدن الاسلامية سعة وأعظمها بناء وتقدماً ، بل تها لها من الظروف المادية والفنية ما جعلها تنمو وتزدهر في سرعة عجيبة لا مثيل لها في تاريخ انشاء المدن القديمة . وأشرنا كذلك الى أن محاولات عديدة قد جرت بعد استفحال أمر الاثراك وغيرهم - من قبل الخلفاء العباسيين للانتقال عن هذه المدينة . وكانت آخر محاولة من ذلك النوع ما قام به الخليفة المعتمد ، اذ أمر بنقل عاصمة ملكه نهائياً الى بغداد في سنة ٢٧٩هـ . وبذلك تكون سامراء قد فقدت الشريان الذي يمدها بالحياة والعلّة التي كانت سبب بنائها ووجودها ، فما كاد الخليفة ينتقل بدواوينه وجيوشه الى بغداد حتى أخذ الخراب يسري في قصورها والدمار يدب في عمائرها . فاستحالت تلك الابنية الضخمة والمنشآت الفخمة الى أطلال تمتد الى مسافات شاسعة من الكيلومترات ، تبعث في القلب فزعاً ورهبة وفي النفس عظة وعبرة .

وقد وصفت لنا بعض المراجع القديمة ما أصاب هذه المدينة الزاهرة من الانقراض وما آلت اليه معالمها من التقوض ، ولما يمض على الانتقال عنها الا فترة وجيزة^(٢٧) من ذلك ما كتبه عبدالله بن المعتز في رسالة بعث بها الى أحد أصدقائه ، يصف فيها خراب سامراء واندراسها ، فقال : كتبت اليك من بلدة قد أنهض الدهر سكانها ، وأقعد جدرانها ، فشاهد اليأس فيها ينطق ، وحبل الرجاء فيها يقصر ، فكأن عمرانها يطوى ، وكأن خرابها يُنشر ، وقد وكلت الى الهجر نواحيها واستحوت باقيها الى فانيها ، وقد تمزقت بأهلها الديار ، فما يجب فيها حق جوار فالظاعن فيها ممحو الاثر

(٢٧) انظر دائرة المعارف الاسلامية ١١/٨٤ .

والمقيم بها على طرف سفر ، نهاره أرجاف وسروره أحلام ليس له زاد
فيرحل ولا مرعى فيرتع ، فحالها تصف للعيون الشكوى ، وتشير الى ذم
الدنيا بعد ما كانت بالمرأى القريب جنة الارض وقرار الملك (٢٨) .

وقال المسعودي في معرض كلامه على صلب بابك الخرمي : « . . .
وصلبت جثة بابك على خشبة طويلة في أقصى سامراء ، وموضعه مشهور الى
هذه الغاية يعرف بخشبة بابك وان كانت سامرا في هذا الوقت قد خلا منها
ساكنها وبان عنها قاطناتها ، الا يسيراً من الناس في بعض المواضع » (٢٩) .
وقال ياقوت مشيراً الى خرابها : « . . . وكان آخر من انتقل الى بغداد
من الخلفاء وأقام بها وترك سر من رأى بالكلية المعتضد بالله أمير المؤمنين
كما ذكرنا في التاج وخربت حتى لم يبق منها الا موضع المشهد . . . ومحلة
أخرى بعيدة عنها يقال لها كرخ سامراء ، وسائر ذلك خراب يباب يستوحش
الناظر اليها بعد أن لم يكن في الارض كلها أحسن منها ولا أجمل ولا أعظم
ولا آنس ولا أوسع ملكاً » (٣٠) .

واستطرد ياقوت قائلاً : « وذكر الحسن بن أحمد المهلب في كتابه
المسمى بالعزيري قال : وأنا اجتزت بسر من رأى منذ صلاة الصبح في شارع
واحد ماد عليه من جانبيه دور كأن اليد رفعت عنها للوقت لم تعدم الا
الابواب والسقوف فأما حيطانها فكالجدد فما زلنا نسير الى بعد الظهر حتى
اتهينا الى العمارة فيها وهي مقدار قرية يسيرة في وسطها ، ثم سرنا من الغد
على مثل تلك الحال فما خرجنا من آثار البناء الى نحو الظهر ، ولا شك
أن طول البناء كان أكثر من ثمانية فراسخ » (٣١) .

(٢٨) معجم البلدان ١٧٧/٣ وأنظر باقي الرسالة ص ٥٦-٥٧ من
هذا البحث .

(٢٩) مروج الذهب ٥٨/٤

(٣٠) معجم البلدان ١٧٦/٣ وأنظر آثار البلاد ص ٢٨٦ وصبح

الاعشى ٣٣٢/٤ وتقويم البلدان لابن أيوب ص ٣٠٠ .

(٣١) معجم البلدان ١٧٦/٣

محاولة للعودة اليها :

بقيت سامراء محيية لدى خلفاء بني العباس حتى بعد أن هجرت في عهد المعتمد ، وأعيد مقر الخلافة الى بغداد . وكثيراً ما كانوا يترددون اليها للنزهة والصيد . وقد حاول الخليفة المكتفي العودة الى هذه المدينة والبناء فيها مجدداً . فخرج اليها في الثلث الاخير من شهر جمادي الآخرة في سنة ٢٩٠هـ ونزل في المضارب التي ضربت له في الجوسق ، ثم استدعى وزيره القاسم بن عبيدالله وبعض المختصين بشؤون البناء والعمارة ، وطلب منهم أن يقدروا له نفقة البناء والمدة اللازمة لذلك . ويبدو أن الوزير لم يكن متحمساً لهذا الامر ولا راغباً فيه ، لذلك حاول أن يخدع المكتفي ويكذبه فكثّر في تقدير نفقة البناء وطوّل في المدة اللازمة لاتمامه مما فت في عضد المكتفي فنصرف نظره عن تنفيذ فكرته وأمر بالرحيل عن سامراء والعودة الى بغداد .

وقد أشار الطبري في حوادث سنة ٢٩٠هـ الى ذلك فقال : « ولعشر بقين من جمادي الآخرة خرج المكتفي بعد العصر امدأ سامراء مريداً ، البناء بهذا ، للانتقال اليها ، فدخلها يوم الخميس لخمس بقين من جمادي الآخرة ثم انصرف الى مضارب قد ضربت له بالجوسق ، فدعا القاسم بن عبيدالله والقوام بالبناء فقدروا له البناء وما يحتاج اليه من المال للنفقة عليه ، فكثروا عليه في ذلك وطولوا مدة الفراغ مما أراد بناءه ، وجعل القاسم يصرفه عن رأيه في ذلك ، ويعظم أمر النفقة في ذلك وقدر مبلغ المال فتساء عن عزمه ودعا بالغداء فتغدى ثم نام فلما هب من نومه ركب الى الشط وقصد الطيار ، وأمر القاسم بن عبيدالله بالانحدار ، ورجع أكثر الناس من الطريق قبل أن يصلوا الى سامراء حين تلقاهم الناس راجعين ،^(٣٢) وبذلك تكون محاولة المكتفي هذه لاعادة مقر الخلافة ثانية الى سامراء قد باءت بالفشل .

(٣٢) تاريخ الطبري ٢٨٠/١١ وأنظر رى سامراء ٥١/١ .

الحنين اليها والاعتزاز بها :-

لم يقطع خلفاء بني العباس علاقتهم بسامراء حتى بعد أن هجرت ،
وكثيراً ما كانوا يقصدونها للنزهة والصيد . وكان المكتفي شديد الحب
لسامراء شغوقاً بزيارتها فكان يأمر بتمهيد الطرق واعداد المؤن ، وتهيئة
ما يحتاجه هو وأصحابه . وقد أشار الى ذلك الصابي في كتاب الوزراء
فقال : « وحدث هارون بن ابراهيم النصراني الكاتب قال : حضرت مجلس
القاسم بن عبيدالله في بعض الايام ، وبين يديه كتاب الدواوين ، اذ خرج
اليه توقيع من المكتفي بالله يعرفه ما عزم عليه من الخروج الى سر من رأى
للتصيد ويرسم له انفاذ من يصلح الطرق ، واعداد العلوفة والمير وما تدعو
اليه الحاجة للمسكر » (٣٣) .

وكان المكتفي أحياناً يطيل اقامته في سامراء وربوعها ، حتى يدب الملل
في نفوس حاشيته ومرافقيه ، وربما لجأ بعضهم الى انشاد أبيات من الشعر
يلمح بها الى هذا الملل وينبه الخليفة للاوبة بهم الى بغداد ، وقد أشار
الصابي الى هذا ، فقال : « ... وعاد المكتفي بالله من سفره بعد ان ضاقت
صدور اصحابه وندمائه من طول مقامه وشدة البرد الذي يلاقونه ، والتكشف
الذي يقاسونه ، وقال يحيى بن علي المنجم احد جلسائه :

قالوا لنا ان في القاطول مشتانا

ونحن نأمل صنع الله مولانا

والناس يأترون الرأي بينهم

والله في كل يوم يحدث شانا

وغني المكتفي بذلك فسأل عن قائله ، فقيل : يحيى بن علي المنجم ،
فأمر بالرحيل الى بغداد وشكر الناس يحيى بن علي على شعره (٣٤) .

(٣٣) الوزراء للصابي ص ١٤٤ .

(٣٤) المصدر نفسه ص ٢٥٢ .

كما كان الخليفة الراضي كثير الاختلاف الى سامراء ايضاً ، وله فيها
ذكريات جميلة واوقات حميدة ، وقد أشار الى ذلك في قصيدته التي يمدح
بها سامراء والتي منها قوله :

بسرّ من را بلاد الملك طاب لنا

معرّس عيشه باللهو منظوم

وجاء في النجوم الزاهرة ما يفيد بان الراضي قد زار سامراء والقى
على منبرها خطبة يوم الجمعة . قال ابن تغري بردي : « قال الصولي :
سئل الراضي ان يخطب يوم جمعة فصعد المنبر بسر من رأى ، فحضرت
انا واسحاق بن المعتمد فلما خطب شنف الاسماع وبالغ في الموعظة ،^(٣٥) .
اما ابن المعتز ، فكان اكثر الناس حنيناً اليها ، واعتزازاً بها ، ولا عجب
في ذلك اذا ما تذكرنا انها مسقط رأسه ، ومهد صباه ، ومنبع أحلامه
وذكرياته . وهذه الامور - دون شك - من اكبر الحوافز التي تحت
الانسان على الاندفاع في الحنين الى وطنه والاعتزاز به .

ويجمل بنا في هذا الصدد ان نشير الى ان القول في الحنين الى
الايوطان - في ادبنا العربي - قديم وكثير . من ذلك - على سبيل التمثيل
لا الحصر - قول بعض الاعراب وفيه اشارة الى السبب الذي من أجله
حبّ الوطن اليه :

ألم تعلمي يا دار ملحاء أنه

إذا أجدبت أو كان خصباً جنابها

أحبُّ بلاد الله ما بين منعج

اليّ وسلمي أن يصب سحابها

بلاد بها حلّ الشباب تيمتي

وأول ارض مسّ جلدي ترابها^(٣٦)

(٣٥) النجوم الزاهرة ٢٧١/٣ .

(٣٦) معجم البلدان ٢١٢/٥ ، وأنظر : قول ابن الرومي في هذا

المعنى ص ١٦٨ من هذا البحث .

ومنه قول بدوي دخل « الحضر » فاشتاق الى بلاده ، فقال :

لعمري لنور الاقحوان بحائل

ونور الخزامى في آلاء وعرفج (٣٧)

أحبُّ الينا يا حميد بن مالك

من الورد والخيري ، ودهن البنفسج

وأكل يرابيع وضبّ وأرنب

أحبّ الينا من سُماني وتدرج (٣٨)

ونصّ القلاص الصهب تدمي أنوفها

يجبن بنا ما بين قوّ ومنعج (٣٩)

أحبّ الينا من سفين بدجلة

ودرب متى ما يظلم الليل يرتج (٤٠)

ومنه ايضاً ما نسب الى الرشيد ، وكان قد خرج الى الحج فلما

وصل زرود التفت الى ناحية العراق فقال :

أقول وقد جزنا زرود عشية

وكادت مطايانا تجوز بنا نجدا

على أهل بغداد السلام ، فاتي

أزيد بسيري عن ديارهم بعدا (٤١)

(٣٧) الآلاء : أشجر مرّ ، حسن المنظر ، دائم الخضرة . العرفج :

ضرب من النبات سهلي ، سريع الانقياد ، لهبه شديد الحمرة .

(٣٨) سُماني : طائر .

(٣٩) النصّ : ضرب من السير سريع .

(٤٠) معجم البلدان ٢/٢١٠ يرتج : يفلق .

(٤١) المصدر نفسه ١/٤٦٢-٤٦٣ .

ومن هذا القبيل ما يعزى الى اسحاق الموصللي ، وكان قد خرج مع
الوائق من سامراء الى بعض الامكنة القريبة من بغداد للتصيد والنزهة ، فلما
وصل الى الصالحية تشوق الى بغداد - وفيها اهله واولاده - فقال :

أتبكي على بغداد وهي قريبة
فكيف اذا ما ازددت منها غداً بعدا

لعمرك ما فارقت بغداد عن قلبي
لو انا وجدنا عن فراق بها بدا

اذا ذكرت بغداد نفسي تقطعت
من الشوق او كادت تموت بها وجدا

كفى حزناً أن رحلت لم استطع بها
وداعاً ، ولم أحدث ساكنها عهداً (٤٢)

اما تعلق ابن المعتز بمدينته هذه ، فيبدو انه بقي يثير مشاعره نحوها
حتى بعد ان دبّ الفناء في أقطارها ، فهو ما يفتأ يحن اليها ويشيد بها ،
ويفضلها على اكبر مدينة في عصره . قال في رسالته التي بعث بها الى احد
اصدقائه ، مشيراً الى تعلقه بسامراء : « ... على انها - وان جفيت -
معشوقة السكني ، وحببية المثوى ... » (٤٣) .

ويبدو ان ابن المعتز كان برماً من المقام ببغداد ، يرى نفسه فيها
كالمسافر ، ويود لو قيض له الخلاص منها والرجوع الى مهد صباه ، فقال :
وقد شبه نفسه بالعنين ، وشبه بغداد - ذماً لها - بالعجوز :

أطال الهم في بغداد ليلى
وقد يشقى المسافر او يفوز

(٤٢) الاغانى ٣٥٧/٥ (دار الكتب) .

(٤٣) أنظر ص ٥٦-٥٧ من هذا البحث .

ظلمت بها - على رغمي - مقيماً
كعنين تعانقه عجوز (٤٤)

وقال ايضاً ذاماً مقامه ببغداد ، ومتحسراً على ما أصاب مدينته من
الدمار بعد ان كانت بالامس القريب ، دار الملك ، تلغى أرباضها بحلل
قشبية من أزاهير الربيع ، وتتضوع رياضها الفصح بالمسك والاريج ، وكان
هو أحد سكانها ، ولكن أصابها ما أصابها ، واي شيء يدوم :

كيف نومي وقد حللت ببغدا
د مقيماً في أرضها لا أريـم

بلاد فيها الركايا عليها
ن ، أكاليل من بعوض يحوم (٤٥)

جوها في الشتاء والصيف دخا
ن كئيف ، وماؤها محموم

ويح دار الملك التي تفح المسـ
ك ، اذا ما جرى عليه النسيم

كيف قد أفقرت ، وحاربها الدهـ
ر ، وغنى الجنان فيها البوم (٤٦)

فهي هاتيك أصبحت تناجي
بالتشكي خرابها المهـدوم

(٤٤) معجم البلدان ١/٤٦٥ .

(٤٥) الركايا : الآبار .

(٤٦) في معجم البلدان ، الطبعة الاوربية ، وطبعة بيروت (وعين
الحياة فيها البوم) ، ويبدو أن الكلمتين الاوليين محرفتان .

طرفها برّ وبحر ، ويجنى الـ
ورد فيها والشح والقيصوم
نحن كنا سكانها ، فانقضى ذا
ك ، وبنّا واي شيء يدوم^(٤٧)

ويظهر ان اعتزازه بسدينته كان طاعياً عليه ، فهو ما ينفك يذكرها
ويدعو لها بالخير وما وجد الى ذلك سيلاً ، وكيف لا يفعل ذلك ، وله فيها
ذكرياته ومسرّاته ، قال :

يا أيها الراكب المستعجل الغادي
أقرّ السلام على يعقوب بالوادي
وقل له الحقّه قد خلفته دنفاً
يمتج آخر عهد بين عواد
يا حبذا الدهر اذ نسقى مسرّته
صرفاً ، ونمزج انجازاً بميعاد
واذ نيت وقلباناً قد انتصفا
حادي غناق واسعاف واسعاد
بسر من را سقاها الغيث ما شربت
من رائح ضاحك بالمرن اوغاد^(٤٨)

وعلى الرغم من التشابه - بوجه عام - في الدوافع التي حثت الشعراء

(٤٧) أنظر : ديوان ابن المعتز طبعة دمشق ص ٦٤ ، وطبعة بيروت
سنة ١٩٦١ ص ٣٩٣-٣٩٤ ، ومعجم البلدان الطبعة الاوربية ص ٦٩١ ،
وطبعة بيروت ١/٤٦٥ ، وبين معجم البلدان والديوان اختلاف في عدد
الابيات .

(٤٨) أشعار أولاد الخلفاء ص ٢٢٦ .

في الامثلة السابقة على الاعتزاز بأوطانهم والحنين اليها ، فانتا نلمح في أقوال ابن المعتز اضافة الى الحنين والتشوق ، شيئاً من الحسرة ، على ما آل اليه امر مدينته من الخراب وهذا ما يحملنا على الزعم بان ابن المعتز كان يختلف عن غيره من الشعراء في هذا الباب •

وهكذا يتبين مما سبق ان هذه المدينة بقيت ذات أمر فعال في نفوس الخلفاء من بني العباس ، حتى بعد ان زال عنها عزها ، وخبأ ضياء مجدها !

رثاؤها :

كان هذا الموت الوحي ، والخراب العاجل اللذان دبا في اوصال المدينة ولما ينقض على انتقال الحكم منها الى بغداد وقت طويل ، مدعاة لتأسف الناس وتحسرهم على ما آل اليه مصير سامراء وعزها الشامخ • وكان من الطبيعي ان يندفع الشعراء والادباء في تسجيل هذه الامور ، وفي رثاء هذه المدينة •

ويجدر بنا في هذا الصدد ان نشير الى ان سامراء لم تكن اول مدينة يندبها الشعراء ويرثيها الادباء ، فقد سبقتها في ذلك مدينة بغداد حين تعرضت الى الخراب في أيام الصراع بين الامين والمأمون • فقد رثاها غير واحد من الشعراء ممن شهدوا ويلات ذلك الصراع • فقال الحسين بن الضحاك :

أسرع الرجل اغناذا

عن جانبي بغداد أم ماذا ؟

ألم تر الفتنة قد ألفت

الى اولي الفتنة شذاذا ؟

واتقضت بغداد عمرانها

عن رأي لا ذاك ولا هذا

هدماً وحرقاً قد أيد أهلها
عقوبة لاذت بمن لاذ
ما أحسن الحالات ان لم تعد
بغداد في القلة بغداداً^(٥٠)
وقال شخص اعى يعرف بعلي بن ابي طالب من قصيدة له :
تقطعت الارحام بين العشائر
واسلمهم اهل التقى والبصائر
فذاك انتقام الله من خلقه بهم
لما اجرموه من ركوب الكبائر

.....

كان لم تكن بغداد أحسن منظراً
وملهى رآته عين لامٍ وناسِظ
بلى ، هكذا كانت فأذهب حسنها
وبدد منها الشمل حكم المقادر
وحلّ بهم ما حلّ بالناس مثلهم
فأضحوا أحاديثاً كبادٍ وحاضر
أبغداد يا دار الملوك ، ومجتنى
صنوف المنى ، يا مستقر المنابر
ويا جنة الدنيا ، ويا مطلب الغنى
ومستبطن الاموال عند المتاجر

(٥٠) تاريخ الطبري ٤٤٧/٨ طبعة دار المعارف .

أبيني لنا : أين الذين عهدتهم
يحلون في روض من العيش زاهر ؟

وأين الملوك في المواكب تفتدي
تشبه حسناً بالنجوم الزواهر (٥١)

وقال عمرو بن عبد الملك الوراق :

من ذا أصابك يا بغداد بالعين
ألم تكوني زماناً قرة العين

ألم يكن فيك قوم كان مسكنهم
وكان قربهم زيناً من الزين

صاح الغراب بهم بالين فافترقوا
ماذا لقيت بهم من لوعة البين

استودع الله قوماً ما ذكرتهم
الا تحدر ماء العين من عيني

كانوا ففرتهم دهر وصدتهم
والدهر يصدع ما بين الفريقين (٥٢)

ولعل أشهر ما قيل في رثاء بغداد ، وما أصابها من الدمار - في هذه
الفتنة - القصيدة الطويلة التي انشأها الشاعر الخريمي ، والتي نجتزيء
منها بقوله :

(٥١) مروج الذهب ٣/٤٠١-٤٠٢ طبعة دار الاندلس .
(٥٢) تاريخ الطبري ٨/٤٤٧ (دار المعارف) وانظر ص ٥٠٠ من
المصدر نفسه حيث أعيدت الابيات ايضاً . وانظر : مروج الذهب ٣/٤٠٤
طبعة دار الاندلس .

قالوا ولم يلعب الزمان بغير
سداد وتعثر بها عوائرها

اذ هي مثل العروس باطنها
مشوق للفتى وظاهرها

جنة خلد ودار مغطاة
قل من النائبات دائرها

درت خلوف الدنيا بساكنها
وقل معسورها وعاسرها

وانفرجت بالنعيم واتجمت
فيها بلداتها حواضرها

فالقوم منها في روضة أنف
أشرق غب القطار زاهرها

من غره العيش في بلهنية
لو ان دنيا يدوم عامرها

دار ملوك رست قواعدها
فيها وقرت بها منابرها

اهل الملا والندی وأنديّة ال
فخر اذا عدت مفاخرها

أفراخ نعي في أرض مملكة
شد عراها لها أكابرها

قلم يزل والزمان ذو غير
يقدح في ملكها أصاغرها

حتى تسافت كأساً ممتلئة
من فتنة لا يقال عاثرها

.....

يا هل رأيت الجنان زاهرة
يروق عين البصير زاهرها
وهل رأيت القصور شارعة
تكن مثل الدمى مقاصرها

.....

فانها اصبحت خلايا من الا
نسان قد ادميت محاجرها
واصبح البؤس ما يفارقها
الفأ لها والسرور هاجرها

.....

يا بؤس بغداد دار مملكة
دارت على أهلها دوائرها
أمهلها الله ثم عاقبها
لما أحاطت بها كباثرها
بالخسف والقذف والحريق وبال
حرب التي اصبحت تساورها (٥٣)

فهذه الامثلة تشير بوضوح الى ما حل ببغداد من الخراب الشامل الذي
جره الصراع بين الاخوين المتناحرين ، كما تعكس ما كان يكابده أهل
بغداد من شدة وطأة الحرب عليهم ، وتمزيق صفوفهم ، واشاعة القتل

(٥٣) تاريخ الطبري ٤٤٨/٨ (طبعة دار المعارف) .

والفوضى بينهم ، كما تظهر الى جانب اسف الشعراء على ما انتاب مدينتهم
من عوامل الهدم والتدمير ، ان ما حل ببغداد كان جزاء ما اقترفه اهلها من
المعاصي وركوب الكبائر .

أما ما قيل في رثاء سامراء ، فمنه ما كتبه بعضهم على وجه حائط من
حيطانها الخربة :

حكم الضيوف بهذا الربع أنفذ من
حكم الخلائف آبائي على الامم

فكل ما فيه بذول لطارقه
ولا ذمام به الا على الحرم (٥٤)

ومنه ما قاله الخليفة الراضي فيها :

بسرّ من را بلاد الملك طاب لنا
معرّس عيشه باللهو مذموم

ارض متى احتلست الحاظها نظراً
اهتاج ذو طرب وارتاح مهموم

والحير والتصر والقاطول جنتها
والجعفري بكف الدهر مزوم (٥٥)

منازل آنت دهرأ فأوحشها
ظلم الزمان ، فمثلوم ومهدوم

عفت وغيّرها وصل الرياح لها
والوصل منها بجبل الهجر محتوم (٥٦)

(٥٤) معجم البلدان ٣/ ١٧٧ .

(٥٥) مزوم : مشدود .

(٥٦) الاوراق للصولي ٢/ ١٨١ ، وانظر : رى سامراء ٢/ ٣٠٠ .

اما عبدالله بن المعتز الذي ولد - كما اشرنا في هذا البحث - في هذه المدينة وترعرع في ظلال قصورها ، فقد كان شديد الاسف ، كثير الاسى على ما اصاب مسقط رأسه ، ومهد صباه ، فاندفع يترجم انفعالاته وأحاسيسه حيال مدينته هذه عن طريق ما نظمه فيها من شعر ، من ذلك قوله :

قد اففرت سرّ من را
وما لشيء دوام
فالتقض يحمل منها
كأنه آجام
ماتت كما مات فيل
تسلّ منه العظام (٥٧)

وقوله :

غدت سرّ من را في العفاء كأنها
(قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل)
وأصبح اهلوها شيباً بحالها
(لما نسجتها من جنوب وشمال)
اذا ما امرؤ منهم شكاً سوء حاله
(يقولون لانهلك اسىً وتجميل) (٥٨)

وقوله :

ها تيك دار الملك مقفورة
ما ان بها من أهلها شخص (٥٩)

-
- (٥٧) معجم البلدان ٣/١٧٧ .
(٥٨) المصدر نفسه ٣/١٧٨ .
(٥٩) انظر ص ٥٤-٥٥ من هذا البحث .

ويبدو ان ابن المعتز قد نحا في رثائه لمدينته منحى الشعراء البغداديين في رثاء مدينتهم ، من حيث تعداد محاسنها ، والتساؤل عما آل اليه أمرها ، بعد ان كانت بالامس القريب ، زاهية زاهرة ، تموج بالجيوش اللجبية ، وتحكم رعيته الطيبة من قبل حاكم عادل حازم - ولعله يريد به والسده المعتز - وهو هنا يخالف ما ذهب اليه شعراء بغداد ، الذين المحوا الى ان ما اصاب مدينتهم كان جزاء ما ارتكبه اهلها وحكامها من المعاصي وكبائر الذنوب - ثم يعرّج على بغداد واهلها ، فيصب عليها جام غضبه ، ويلصق بهما كل نقيصة وهناة . وكان ابن المعتز كان يلقي تبعة خراب مدينته على عاتق مدينة بغداد ، لهذا فهو ما يفتأ يهاجمها واهلها ، ويفضل مدينته عليها وعلى سكانها !

وعلى الرغم من تشابه رثاء المدينتين بوجه عام ، فاننا نرى ان اشتغال رثاء بغداد على ما يمكن اعتباره شماتة او تبريراً لما اصابها من دمار نتيجة لاجتراح حكامها واهلها الكبائر ، جعله أقل تأثيراً ، وبالتالي أقل رجحاناً في حرارته وصدقه على رثاء مدينة سامراء !

ولابن المعتز - الى جانب ما أشرنا اليه من الاشعار في رثاء سامراء - رسالة مشهورة^(٦٠) بعث بها الى أحد أصدقائه يعبر فيها عما تجيش به نفسه من انفعالات حيل مدينته الدائرة ، ولم ينس ان يهاجم فيها بغداد واهلها ايضاً .

ويخيل لنا ان هذه الرسالة من الرسائل الفريدة في بابها ، وهي تماثل الى حد بعيد قصيدته الصادية ، في الغرض والمحتوى ، واكبر الظن ان عبدالله قد أنشأهما في وقت متقارب !

والرسالة تعد قطعة ادبية فينسية ، وهي تعكس بوضوح - الى جانب

(٦٠) انظر : النص الكامل للرسالة ص ٥٤ - ٥٥ من هذا البحث .

ما اشتملت عليه من صدق العاطفة ، ودقة التصوير - ادب ابن المعتز الذي
يحفل كثيراً بالتشبيه ، ويكلف - دون تكلف - بانواع البديع . وهي في
اغلبها قصيرة الجمل ، مسجوعة ، وكأنني بمنشئها أريد بها ان تكون قصيدة
منثورة !

وهكذا نسدل الستار على آخر مشهد من آخر فصل من فصول قصة
هذه المدينة التي لعبت دوراً خطيراً في المع عصر من العصور العربية
الاسلامية ، في المجالات : الفنية والعمرانية ، والتاريخية والسياسية ، والعلمية
والادبية ، وغيرها .

خاتمة

للمدن التي اتخذت عواصم للدول والامارات الاسلامية ، أثر لا ينكر في الهمينة على النواحي السياسية والاقتصادية والعلمية والادبية وغيرها ، اذ كانت تلك المدن بحكم مركزها السياسي مقر الخلفاء والامراء ، وملتقى من يلوذ بهم من اصناف الناس ، او ينتجعهم من العلماء والادباء ، وأرباب المهن والفنون المتنوعة .

وكثيراً ما كان التنافس محتدماً بين العواصم والمدن الكبرى في سبيل التفوق والاحتفاظ بالمرافق الحيوية ، والنواحي العلمية والادبية ، وتيسر لبعض المدن القصيرة العمر - وهذا شيء يلفت النظر حقاً - ان تحتل مركزاً مرموقاً ، وتكون لها شخصية واضحة المعالم في شتى المناحي والمجالات . من هذه المدن « سامراء » التي عقدنا عليها الفصول الاربعه السابقة ، فقد تهيأ لهذه المدينة من العوامل المختلفة ما بوأها مركزاً فريداً بين أمثالها من المدن وتيسر لها على الرغم من المحاولات التي بذلت للانتقال عنها في ظروف مختلفة متقاربة ان تحظى بالكثير من اهتمام الخلفاء والوزراء ، وان تشق لنفسها طريقاً لا حياً في المضامير المختلفة .

ان قصة انشاء هذه المدينة ، واتخاذها عاصمة لاكبر امبراطورية اسلامية مدة أربت على نصف قرن ، لا تخلو من الغرابة حقاً ، فقد بنيت واتسعت وازدهرت في حقبة قصيرة جداً ، بل تهيأ لها ان تنافس العاصمة الاصلية (بغداد) في كل أمر من الامور ، واستطاعت ان تخطو خطوات واسعة في معارج التقدم والحضارة ، مما لا نجد لها نظيراً في تاريخ المدن القديمة - فيما - نظن - ومع كل ما كانت عليه المدينة من عوامل النمو والازدهار ، فان الاجحاف قد لحقها من قبل بعض دارسي الحقبة التي انشئت فيها . فمن المعلوم انها لم تدرس في فترة معينة ، ولم تعط ما أعطي لغيرها من الدراسة وابرار الشخصية العلمية والادبية ، وكثيراً ما كان

الدارسون اذا ما تطرقوا الى القرن الثالث الهجري ، وما كان عليه من تقدم حضاري وازدهار ادبي وعلمي ، يتخذون بغداد المركز الاول لكل هذه الامور ، متجاوزين لاسباب لا نعرفها ، مدينة سامراء التي كانت مدة بقائها عاصمة حاضرة الخلافة العباسية ، ومدينتها الاولى في كل شأن من الشؤون! وفي ضوء دراستنا لهذه المدينة استطعنا ان نزيح كداسة الغبار التي كانت تغطي معالمها ، وان نخرج بعدد من النتائج والحقائق التي لا بد لنا من الاشارة اليها :

(١) ان بناء سامراء قد اثر تأثيراً كبيراً على بغداد في كل مرفق من مرافق الحياة ، وانها استطاعت ان تحتل مركزها في كل شيء ، بل وتوقف حركتها وتسلها ، مدة مكوثها عاصمة للعباسيين .

(٢) ان لهذه المدينة شخصية واضحة قوية في المجالات : العمرانية والفنية والسياسية والتاريخية .

(٣) ان للادب الذي قيل فيها شخصية واضحة ، ظهرت ملامحها في وصف القصور والبرك والمساجد وغير ذلك من المعالم .

(٤) انها امتدت الشعر العربي بفرض جديد هو وصف القصور والبرك ، مما لا نجد له نظيراً - من حيث الكثرة والجودة - في ادبنا قبل هذه الحقبة .

(٥) انها المدينة الاسلامية الاولى التي زخرت بالعديد من القصور الضخمة ، والعمائر الفخمة في تلك الحقبة .

(٦) انها المدينة الاولى في عدد اللغات الواردة في اسمها ، ولا تضاهيها في ذلك مدينة اخرى حتى بغداد نفسها .

(٧) لا بد لمن يتصدى لدراسة القرن الثالث الهجري في المجالات العلمية والادبية والسياسية والتاريخية والعمرانية والفنية ، من الوقوف طويلاً عند هذه المدينة ، لما لها من اثر واضح في كل هذه المجالات .

المراجع

- ١ - آثار البلاد وأخبار العباد • تأليف : زكريا بن محمد بن محمود القزويني - طبعة بيروت •
- ٢ - ابن الرومي : حياته من شعره ، تأليف : عباس محمود العقاد - الطبعة الرابعة ١٩٥٧ - ١٣٧٦ - مصر •
- ٣ - أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم : لشمس الدين أبي بكر المقدسي - الطبعة الثانية ليدن ١٩٦٥ مطبعة بريل •
- ٤ - أخبار أبي تمام : لابن بكر محمد بن يحيى الصولي - الطبعة الاولى ١٩٣٧-١٣٥٦ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة •
- ٥ - أخبار البحري : تأليف : أبي بكر محمد بن يحيى الصولي - الطبعة الاولى ١٣٧٨هـ-١٩٥٨م دمشق •
- ٦ - أخبار الدول وآثار الاول في التاريخ : لاحمد بن يوسف القرمانبي •
- ٧ - أخبار الراضي بالله والمتقى بالله أو تاريخ الدولة العباسية من سنة ٣٢٢ هـ - سنة ٣٣٣ من كتاب الاوراق : لابي بكر محمد بن يحيى الصولي مطبعة الصاوي - مصر •
- ٨ - أخبار النحويين البصريين : تأليف القاضي أبي سعيد الحسن بن عبدالله السيرافي مطبعة البابي الحلبي - مصر - الطبعة الاولى ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م •
- ٩ - اسحاق الموصلي : الموسيقى القديم : تأليف الدكتور محمود أحمد الحفني سلسلة أعلام العرب العدد (٣٤) مصر •

- ١٠ - أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم من كتاب الاوراق : لابي بكر محمد
ابن يحيى الصولي - مطبعة الصاوي ١٣٥٥هـ-١٩٣٦م .
- ١١ - أعتاب الكتاب : لابي عبدالله محمد بن عبدالله المعروف بابن الأبار
الطبعة الاولى ١٣٨٠-١٩٦١م دمشق .
- ١٢ - الاعلاق النفيسة : لابي علي أحمد بن عمر بن رسته . طبعة ليدن
١٨٩١ .
- ١٣ - الاعلام : تأليف خيرالدين الزركلي - الطبعة الثانية .
- ١٤ - أعلام النساء في علمي العرب والاسلام : تأليف : عمر رضا كحالة
الطبعة الثانية المطبعة الهاشمية - دمشق ١٣٧٩-١٩٥٩م .
- ١٥ - الاغاني : للامام أبي الفرج الاصبهاني . طبعة ساسي - مطبعة
التقدم مصر .
- ١٦ - ألحان الحان : تأليف عبدالرحمن صدقي دار المعارف مصر ١٩٥٧ .
- ١٧ - أنباء الرواة على انباء النحاة : تأليف جمال الدين علي بن يوسف
القفطسي تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم مطبعة دار الكتب
المصرية - القاهرة ١٣٦٩هـ-١٩٥٠م الطبعة الاولى .
- ١٨ - الانساب : لابي سعيد السمعاني طبعة جب ١٩١٢ .
- ١٩ - ابو تمام الطائي : حياته وحياته شعره تأليف نجيب محمد
البهيتي - مطبعة دار الكتب - القاهرة ١٩٤٥ .
- ٢٠ - البحري : تأليف نديم مرعشلي . منشورات دار الشرق الجديد
بيروت الطبعة الاولى ١٩٦٠ .
- ٢١ - بدائع البدائه : تأليف علي بن ظافر الازدي . طبع في سنة ١٢٧٨هـ

- ٢٢ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : للسيوطي : تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم • الطبعة الاولى مطبعة عيسى البابي الحلبي
١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م •
- ٢٣ - البلدان : تأليف أحمد بن واضح اليعقوبي • الطبعة الثانية ١٣٧٧هـ -
١٩٥٧م المطبعة الحيدرية في النجف •
- ٢٤ - بلدان الخلافة الشرقية : تأليف ليسترنج • ترجمة بشير فرنسيس
وكوركيس عواد • مطبعة الرابطة - بغداد ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م •
- ٢٥ - البيان والتبيين : للجاحظ • تحقيق حسن السندوبي - الطبعة الرابعة
١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م مطبعة الاستقامة - القاهرة •
- ٢٦ - تاريخ آداب اللغة العربية : لجرجي زيدان مطبعة الهلال ١٩٣٠ •
- ٢٧ - تاريخ الادب العربي : تأليف كارل بروكلمان - ترجمة الدكتور
عبدالحليم النجار دار المعارف - مصر ١٩٦١ •
- ٢٨ - تاريخ الاسلام • تأليف : الدكتور حسن ابراهيم حسن •
الطبعة السابعة •
- ٢٩ - تاريخ الامم والملوك : تأليف الطبري - الطبعة الاولى - المطبعة
الحسينية المصرية • وطبعة دار المعارف •
- ٣٠ - تاريخ بغداد أو مدينة السلام : تأليف الخطيب البغدادي - الطبعة
الاولى - مطبعة السعادة - مصر ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م •
- ٣١ - تاريخ التمدن الاسلامي : لجرجي زيدان •
- ٣٢ - تاريخ الخلفاء : للإمام جلال الدين السيوطي ، تحقيق : محمد
محيي الدين عبدالحميد - الطبعة الثانية ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م •
- ٣٣ - تاريخ العرب (مطول) : فيليب حتى •

- ٣٤ - تاريخ يعقوبي : تأليف أحمد بن واضح • منشورات المكتبة
الحيدرية - النجف ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م •
- ٣٥ - تجارب الامم : تأليف ابن مسكويه • الجزء السادس •
٣٦ - التحف والهدايا : لابي بكر محمد وأبي عثمان سعيد ابن هاشم
الخالديين ، تحقيق : الدكتور سامي الدهان - طبعة دار المعارف -
مصر •
- ٣٧ - تراث الاسلام : ترجمة الدكتور زكي محمد حسن • مطبعة لجنة
التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٦ •
- ٣٨ - تقويم البلدان : تأليف ابن أيوب • طبعة رينود - مطبعة الطباعة
السلطانية - باريس ١٨٤٠م •
- ٣٩ - التبيه والاشراف : تأليف المسعودي ، تحقيق عبدالله اسماعيل
الصاوي - مطبعة الشرق الاسلامية - مصر ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م •
- ٤٠ - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : تأليف أبي منصور الثعالبي -
مطبعة الظاهر - القاهرة ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م •
- ٤١ - ثمرات الاوراق في المحاضرات : للامام تقي الدين بن حجة الحموي
وهو هامش على كتاب المستطرف - مطبعة الاستقامة - القاهرة •
- ٤٢ - الجغرافيون العرب : تأليف مصطفى الشهابي • دار المعارف - مصر
١٩٦٢ • سلسلة أقرأ العدد (٢٣٥) •
- ٤٣ - حديث الأربعاء : للدكتور طه حسين •
- ٤٤ - حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة : لجلال الدين السيوطي
- مطبعة ادارة الوطن - مصر ١١٢٩٩هـ •
- ٤٥ - الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري تأليف آدم ميتز ،

- ترجمة محمد عبدالهادي أبو ريذة • الطبعة الثالثة ، مطبعة لجنة
التأليف والترجمة والنشر ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م •
- ٤٦ - الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة : تأليف ابن
الفوطي ، تحقيق الدكتور مصطفى جواد • مطبعة الفرات - بغداد
١٣٥١هـ •
- ٤٧ - الحيوان : للدجاحظ ، تحقيق محمد عبدالسلام هارون - الطبعة
الاولى •
- ٤٨ - الخراج : لقدامة بن جعفر • ليدن سنة ١٣٠٦هـ •
- ٤٩ - خريدة القصر وجريدة العصر : تأليف عماد الدين الاصفهاني
الكاتب - القسم العراقي - تحقيق محمد بهجة الاثري - مطبعة
المجمع العلمي العراقي ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م •
- ٥٠ - الخطط : للمقرئزي ، مطبعة النيل - مصر ١٣٢٦هـ •
- ٥١ - خلاصة الذهب المسبوك : مختصر من سير الملوك : تأليف عبدالرحمن
الاربلي - مطبعة القديس جاورجيوس للروم الارثوذكس ١٨٨٥م •
- ٥٢ - دائرة المعارف الاسلامية - مطبعة الاعتماد - عبدالحميد يونس •
- ٥٣ - دليل المتحف العراقي - بقلم الدكتور فرج بصمه جي - مطبعة
الحكومة - بغداد ١٩٦٠ •
- ٥٤ - الديارات : للشابستي : تحقيق كوركيس عواد - مطبعة المعارف -
بغداد ١٩٥١ الطبعة الاولى •
- الديارات : للشابستي : تحقيق كوركيس عواد - مطبعة المعارف -
بغداد ١٩٦٦ الطبعة الثانية •
- ٥٥ - ديوان ابن الرومي : شرح الشيخ محمد شريف سليم - مطبعة

- الهلال • ديوان ابن الرومي لكامل كيلاني - مصر ١٣٣٥ هـ -
 • ١٩١٧ م
- ٥٦ - ديوان أبي الطيب المتنبي : شرح العكبري - الطبعة الثانية ١٣٧٦ هـ
 • ١٩٥٦ م
- ٥٧ - ديوان أبي تمام : تحقيق شاهين عطية - المطبعة الادبية في بيروت
 • ١٨٨٩ م
- ديوان أبي تمام : تحقيق محمد عبده عزام - دار المعارف بمصر
- ٥٨ - ديوان أبي نواس تحقيق : أحمد عبدالمجيد الغزالي - دار الكتاب
 العربي - بيروت •
- ٥٩ - ديوان البحتري : تحقيق حسن كامل الصيرفي - مطبعة دار المعارف
 • مصر -
- ديوان البحتري - طبعة بيروت ١٩٦٢ م - ١٣٨١ هـ •
- ٦٠ - ديوان دعلج بن علي الخزاعي : تحقيق الدكتور عبدالكريم الاشر
 - دمشق ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م •
- ٦١ - ديوان السرى الرفاء : مكتبة القدسي - القاهرة سنة ١٣٥٥ هـ •
- ٦٢ - ديوان عبدالله بن المعتز ، شرح محيي الدين الخياط - المكتبة العربية
 بدمشق •
- ٦٣ - ديوان علي بن الجهم : تحقيق : خليل مردم بك - المطبعة الهاشمية
 دمشق ١٣٦٩ هـ - ١٩٤٩ م •
- ٦٤ - ديوان الوزير محمد بن عبدالمملك الزيات - تحقيق الدكتور جميل
 سعيد - مطبعة نهضة مصر - بالفجالة •
- ٦٥ - ذيل الامالي والنوادر ، لابي علي القالي ، الطبعة الثالثة •

- ٦٦ - رحلة ابن بطوطة : المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار - الطبعة الاولى - مطبعة وادي النيل - بمصر القاهرة بالموسكي ١٢٨٧هـ .
- ٦٧ - رسائل البلغاء : تأليف محمد كرد علي - الطبعة الثانية ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م مطبعة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة .
- ٦٨ - ري سامراء : تأليف الدكتور أحمد سوسة . مطبعة المعارف بغداد ١٩٤٨ .
- ٦٩ - زهر الآداب وثمر الالباب : لابي اسحق ابراهيم الحصري القيرواني المتوفى ٤٥٣هـ ، شرح الدكتور زكي مبارك ، الطبعة الثالثة ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م مطبعة السعادة - مصر .
- ٧٠ - سامراء : لمديرية الآثار القديمة . مطبعة الحكومة بغداد ١٩٤٠ .
- ٧١ - سمط اللالى : لابي عبيد البكري ، تحقيق : عبدالعزيز الميمني - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٤هـ - ١٩٣٦م .
- ٧٢ - سومر - مجلة علمية تبحث في آثار العراق القديمة .
- ٧٣ - سيدات البلاط العباسي : تأليف الدكتور مصطفى جواد - دار الكشاف بيروت ١٩٥٠ .
- ٧٤ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لابن العماد الحنبلي - نشر مكتبة القدسي - مصر ١٣٥١ .
- ٧٥ - شرح مقامات بديع الزمان الهمداني ، تحقيق : محيي الدين عبدالحميد - الطبعة الثانية ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م مصر .
- ٧٦ - شعراء بغداد من تأسيسها حتى اليوم - لعلي الخاقاني - مطبعة أسعد - بغداد ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م .
- ٧٧ - الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري : تأليف الدكتور

- أحمد عبدالستار الجواري • دار الكشاف بيروت ١٣٧٥هـ -
• ١٩٥٦م
- ٧٨ - الشعر والشعراء : تأليف ابن قتيبة الدينوري • تحقيق أحمد محمد
شاكر - طبعة دار المعارف بمصر ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م •
- ٧٩ - صبح الاعشى في صناعة الانشا : تأليف أبي العباس أحمد بن علي
القلقشندي •
- ٨٠ - الصحاح : للجوهري ، تحقيق أحمد عبدالغفور عطا - مطابع دار
الكتاب العربي بمصر •
- ٨١ - صفحات من حياة الكندي وفلسفته : للدكتور عمر فروخ - دار
العلم للملأين بيروت - الطبعة الاولى ١٩٦٢ •
- ٨٢ - صورة الارض ، لابن حوقل ، الطبعة الثانية • مطبعة بريل ليدن
• ١٩٣٨
- ٨٣ - طبقات الشعراء ، لعبدالله بن المعتز • تحقيق : عبدالستار احمد
فراج • دار المعارف - مصر •
- ٨٤ - طبقات النحويين واللغويين ، للزبيدي ، تحقيق : محمد ابو الفضل
ابراهيم ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م الطبعة الاولى •
- ٨٥ - الطرائف الادبية ، تحقيق : عبدالعزيز الميمني • مطبعة لجنة التأليف
والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٣٧ •
- ٨٦ - ظهر الاسلام : تأليف : أحمد أمين •
- ٨٧ - العراق قديماً وحديثاً : تأليف السيد عبدالرزاق الحسيني - انطبعة
الثانية مطبعة العرفان - صيدا •
- ٨٨ - العقد الفريد : لابن عبد ربه : الطبعة الثانية • مطبعة لجنة التأليف

والنشر والترجمة ١٣٦٧ - ١٩٤٨ •

- ٨٩ - العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : تأليف أبي علي الحسن
ابن رشيق القيرواني • تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد •
مطبعة السعادة - مصر الطبعة الثالثة ١٣٨٣ - ١٩٦٣ •
- ٩٠ - العيون والحدائق في اخبار الحقائق : لمؤلف مجهول - طبعة :
دي غويه •
- ٩١ - عيون الاخبار • تأليف : ابن قتيبة الدينوري • طبعة وزارة الثقافة
• مصر
- ٩٢ - عيون الانباء في طبقات الاطباء : لابن ابي أصيبعة - الطبعة الاولى
١٢٩٩ هـ - ١٨٢٢ م •
- ٩٣ - فتوح البلدان : تأليف أحمد بن يحيى البلاذري - نشر : الدكتور
صلاح الدين المنجد مكتبة النهضة المصرية - القاهرة •
- ٩٤ - الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية تأليف محمد بن
علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقا • طبعة صادر - بيروت
١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م •
- ٩٥ - الفرج بعد الشدة : تأليف القاضي ابي علي المحسن بن ابي القاسم
التوخزي الطبعة الاولى - دار الطباعة المحمدية القاهرة
١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م •
- ٩٦ - الفن ومذاهبه في الشعر العربي : تأليف الدكتور شوقي ضيف -
الطبعة الثالثة • مكتبة القدس - بيروت ١٩٥٦ •
- ٩٧ - فنون الاسلام : تأليف الدكتور زكي محمد حسن الطبعة الاولى
١٩٤٨ نشر مكتبة النهضة المصرية - القاهرة •

- ٩٨ - الفهرست لابن النديم • مطبعة الاستقامة القاهرة •
- ٩٩ - فوات الوفيات : لمحمد بن شاكر الكتبي • تحقيق : محيي الدين
عبد الحميد • مطبعة السعادة - مصر •
- ١٠٠ - في الادب العباسي : تأليف الدكتور محمد مهدي البصير • الطبعة
الاولى مطبعة النجاح - بغداد ١٩٤٩ م •
- ١٠١ - في التاريخ العباسي • لشاكر مصطفى : مطبعة الجامعة السورية
دمشق ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م •
- ١٠٢ - القاموس المحيط : للفيروز ابادي : الطبعة الرابعة - مطبعة دائرة
المأمون ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م •
- ١٠٣ - الكامل في التاريخ : تأليف ابن الاثير • تحقيق : عبدالوهاب النجار
المطبعة المنيرية - مصر ١٣٥٧ هـ •
- ١٠٤ - كشف الطرة عن الغرة : تأليف محمود الحسيني الحسيني
النقشبندي الألوسي •
- ١٠٥ - الكندي - الرائد الاول للفلسفة الاسلامية : لمحمد بحر العلوم -
مطبعة النجف ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م •
- ١٠٦ - لسان الميزان لابن حجر العسقلاني : الطبعة الاولى • حيدر آباد
١٣٢٩ هـ •
- ١٠٧ - اللباب في تهذيب الانساب : للمؤرخ عز الدين ابن الاثير • نشر
مكتبة القدس القاهرة ١٣٥٧ هـ •
- ١٠٨ - مآثر الانافة في معالم الخلافة - للقلقشندي - تحقيق : عبدالستار
احمد فراج - الكويت ١٩٦٤ •
- ١٠٩ - مآثر الكبراء في تاريخ سامراء : تأليف الشيخ ذبيح الله المحلاتي •

المطبعة الحيدرية - النجف •

١١٠- مجمل التواريخ والقصص بالفارسية لمؤلف مجهول : تحقيق ملك الشعراء بهار مطبوع في طهران ١٣١٨ شمسية •

١١١- محاضرة الابراز ومسامرة الاخيار لمحيي الدين بن العربي - المطبعة العثمانية سنة ١٣٠٥هـ - مصر •

١١٢- المحاسن والمساوي تأليف اليهقي - مطبعة السعادة - مصر ١٣٢٥ - ١٩٠٦ •

١١٣- محاضرات تاريخ الامم الاسلامية (الدولة العباسية) لمحمد الخضري الطبعة الثالثة دار احياء الكتب العربية مصر ١٣٤٩هـ - ١٩٣٠م •

١١٤- محاضرات الراغب الاصبهاني : للراغب الاصبهاني : المطبعة الشرقية - مصر •

١١٥- محمد بن عبدالمكك الزيات تأليف : محمود الهجرسي • سلسلة اعلام العرب - الدار المصرية للتأليف والترجمة •

***- مختصر أخبار الخلفاء : لابن الساعي البغدادي ، مكتبة المتحف العراقي - بغداد - رقم المخطوطة ١٦٤٧ •

١١٦- مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي لسيد أمير علي • ترجمة رياض رأفت مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٨ •

١١٧- مرآة الزمان في تاريخ الاعيان : تأليف سبط ابن الجوزي • مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٩٢٧٦

١١٨- مرصد الاطلاع في اسماء الامكنة والبقاع : لابن عبدالحق •

١١٩- مروج الذهب ومعادن الجوهر : للمسعودي : تحقيق : محيي الدين عبدالحميد الطبعة الثانية ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م مطبعة السعادة مصر •

- ١٢٠- المزهري في علوم اللغة وانواعها ، للسيوطي : دار احياء الكتب العربية
عيسى الحلبي وشركاه . الطبعة الرابعة ٣١٧٨هـ - ١٩٥٨م .
- ١٢١- مسالك الممالك - للاصطخري . طبعة ليدن ١٩٢٧م .
- ١٢٢- المسالك والممالك : لابن خرداذبه : طبع ليدن ١٣٠٦م .
- ١٢٣- مصارع العشاق : للشيخ ابي محمد جعفر بن احمد السراج ، طبعة
بيروت ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م .
- ١٢٤- معجم الادباء : لياقوت الحموي : الطبعة الاخيرة . تحقيق : احمد
فريد رفاعي - مصر .
- ١٢٥- معجم البلدان : لياقوت الحموي . بيروت ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م .
- ١٢٦- معجم الشعراء ، للمرزباني : تحقيق عبدالستار احمد فراج - دار
احياء الكتب العربية ١٣٧٩-١٩٦٠ .
- ١٢٧- مقاتل الطالبين : لابي الفرج الاصفهاني ، تحقيق : أحمد صفر .
القاهرة ١٣٦٨-١٩٤٩ طبع بدار احياء الكتب العربية .
- ١٢٨- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة . القسم الاول . تاريخ العراق
القديم تأليف : طه باقر الطبعة الثانية .
- ١٢٩- من حديث الشعر والنثر : للدكتور طه حسين - دار المعارف -
مصر ١٩٥٧ .
- ١٣٠- موجز دليل آثار سامراء : لسالم الألوسي بغداد ١٩٦٥ .
- ١٣١- النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس : لابن دحية . تحقيق : عباس
الغزاوي ، مطبعة المعارف بغداد ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م .
- ١٣٢- نزاهة الالباء في طبقات الادباء لابن الانباري : تحقيق الدكتور
ابراهيم السامرائي .
- ١٣٣- نزاهة الجليس ، تأليف العباس بن علي المكي الموسوي . المطبعة

الوهية - مصر ١٢٩٣ هـ •

١٣٤- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : لابن تغري بردى - مصر •

١٣٥- نكت الهميان في نكت العُميان : لصالح الدين الصفدي • المطبعة

الجمالية مصر ١٣٢٩ هـ - ١٩١١ م •

١٣٦- نهاية الارب في فنون الادب : للنويري • طبعة وزارة الثقافة

والارشاد - مصر •

١٣٧- نور القبس ، تأليف ابي عبيدالله محمد بن عمران المرزباني •

تحقيق رودلف زلهاييم ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م •

١٣٨- الوافي بالوفيات : لصالح الدين الصفدي • مطبعة الدولة

استانبول ١٨٣١ •

١٣٩- الوافي بالوفيات: للصفدي - مخطوط بدارالكتب: ج ٢٧٧ رقم ١٢١٩

١٤٠- تاريخ الوزراء او تحفة الامراء في تاريخ الوزراء لابي الحسن

الهاللي ابن المحسن الصابي : تحقيق عبدالستار احمد فراج - دار

احياء الكتب العربية ١٩٥٨ م •

١٤١- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان : لابن خلكان • تحقيق : محيي الدين

عبدالحميد الطبعة الاولى ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م مطبعة السعادة مصر •

فهرس الموضوعات

٥ - ٣	تقديم
	تمهيد:
٩ - ٦	سامراء عبر العصور
١٢ - ٩	سبب بنائها
١٤ - ١٢	سبب اختيار موقعها
	بناؤها:
١٦ - ١٤	سنة بنائها
١٩ - ١٦	عمارتها واتساعها
٢٠ - ١٩	شوارعها
٢٣ - ٢٠	أقسامها وضواحيها
٢٣	اسمها واللغات فيه
٢٤ - ٢٣	الناحية
٢٤	زوراء بني العباس
٢٤	العسكر
٢٧ - ٢٤	سُرٌّ من رأى
٢٨ - ٢٧	سُرٌّ من رأى
٢٨	سَرٌّ من رأى
٢٨	سُرٌّ من رثي
٣٣ - ٢٨	سُرٌّ من را أو (سُرٌّ من رى)
٣٤ - ٣٣	سرامرى أو (سرمراً)
٣٦ - ٣٤	سُرٌّ من راء

٣٦	سَرَّ من راء
٣٦	سرور من رأى
٣٦	سُرَّاء
٣٦	سَرَّاء
٣٦ - ٣٧	ساء من رأى
٣٧	سامرَة
٣٧ - ٤٠	سامرًا
٤٠ - ٤٢	سامرًا
٤٢ - ٤٢	النسب اليها وأنواعه
٤٧ - ٤٩	أقوال القدامى والمحدثين فيها
٤٩ - ٥٠	تأثير بنائها على بغداد
٥٠ - ٥٠	مدحها وذم بغداد

الفصل الاول :

٥٨	أهميتها
٥٨ - ٦١	أهميتها العمرانية والفنية
٦١ - ٧٢	أهميتها السياسية والتاريخية

الفصل الثاني :

٧٤	أهميتها العلمية والادبية
٩٦ - ١١٠	أبو تمام الطائي
١١٠ - ١٢٦	أبو عبادة البحتري
١٢٦ - ١٣٥	الحسين بن الضحاك
١٢٥ - ١٤٥	علي بن الجهم
١٤٥ - ١٤٨	ابراهيم بن العباس الصولي

١٥٢ - ١٤٨	محمد بن عبد الملك الزيات
١٥٤ - ١٥٢	الفتح بن خاقان
١٥٨ - ١٥٤	ابراهيم بن المدبر
١٦٠ - ١٥٨	سعيد بن حميد
١٦١ - ١٦٠	مروان بن أبي الجنوب
١٦٤ - ١٦١	يزيد بن محمد المهلبى
١٦٧ - ١٦٤	عبد الله بن المعتز
١٧٠ - ١٦٧	ابن الرومي
١٧٢ - ١٧٠	محمد بن صالح العلوي
١٧٤ - ١٧٢	يعقوب بن يزيد التمار
١٨٠	أبو العبر الهاشمي
١٨٢ - ١٨٠	أبو الغنيس الصيمري
١٨٣ - ١٨٢	فضل الشاعرة
١٨٥ - ١٨٣	محبوبة الشاعرة
١٨٧ - ١٨٥	المغنون والمغنيات :
١٩٠ - ١٨٧	اسحاق الموصلي
١٩١ - ١٩٠	مخارق
١٩١	علويه
١٩٢ - ١٩١	عمرو بن بانة
١٩٤ - ١٩٢	عبد الله بن العباس الربيعي
١٩٦ - ١٩٥	عريب
١٩٧ - ١٩٦	شارية
٢٠٨ - ١٩٧	المجالس والمناظرات

٢١٠ - ٢٠٩	استدعاء كبار العلماء لحل المضلات النحوية
٢١٢ - ٢١٠	نوبات للعلماء وغيرهم
٢١٤ - ٢١٢	اغفال بعض الدارسين لاهمية سامراء

الفصل الثالث :

٢١٦ - ٢١٥	ملامح الادب الذي قيل في سامراء
٢١٧ - ٢١٦	معالمها في الشعر والنثر
٢١٩ - ٢١٧	القصور :
٢٢٤ - ٢١٩	مقارنة بين ما قيل في قصورها وما قيل في غيرها
٢٢٤	قصور المعتصم :
٢٢٥ - ٢٢٤	الوزير والعمري
٢٢٥	قصر الجص
٢٢٥	الجوسق
٢٣٤ - ٢٢٨	قصر الواثق (الهاروني)
٢٣٥ - ٢٣٤	قصور المتوكل :
٢٣٥	البركة
٢٣٥	الوحيد
٢٣٦ - ٢٣٥	البهو
٢٣٦	القلائد
٢٣٧ - ٢٣٦	القصر
٢٣٧	الجوسق
٢٣٧	التل
٢٣٨	الغريب
٢٣٩ - ٢٣٨	المؤلوة

٢٣٩	الشاہ
٢٤١ - ٢٣٩	العروس
٢٤٢ - ٢٤١	البديع
٢٣٤ - ٢٤٢	الشيذاز
٢٤٤ - ٢٤٣	المختار
٢٤٨ - ٢٤٤	البرج
٢٥٠ - ٢٤٨	الغرد
٢٥١ - ٢٥٠	بركوارا
٢٤٥ - ٢٥١	الحير
٢٥٨ - ٢٥٤	الصبيح
٢٦٠ - ٢٥٨	قصر الايتاخية (في المحمدية)
٢٦٧ - ٢٦٠	الجعفري
٢٦٨ - ٢٦٧	الجعفري المحدث
٢٧٢ - ٢٦٩	مدينة المتوكلية
٢٧٢	قصور المعتز :
٢٧٦ - ٢٧٢	الكامل
٢٧٧ - ٢٧٦	الساج
٢٧٨	قصور المعتمد :
٢٧٨	المشوق
٢٧٩ - ٢٧٨	الاحمدي
٢٨٣ - ٢٧٩	المشوق
٢٨٣	قصور اخرى :
٢٨٣	القصر الاحمر

٢٨٤	قصر الصوامع
٢٨٥ - ٢٨٤	قصر اشناس
٢٨٨ - ٢٨٥	بين قصور سامراء وايوان كسرى
٢٩٨ - ٢٩٤	البرك
٢٩٨ - ٢٩٤	المساجد والمآذن
٣٠١ - ٢٩٨	حلبات الفروسية
٣٠٦ - ٣٠١	الحدائق والرياض
٣١٦ - ٣٠٦	المنتزهات ومجالس اللهو
٣١٧ - ٣١٦	الاديرة :
٣٢٠ - ٣١٧	دير عبدون
٣٢٣ - ٣٢٠	المطيرة
٣٢٤ - ٣٢٣	دير مرمارى (أو مرمار)
٣٢٦ - ٣٢٤	دير السوسي
٣٢٧ - ٣٢٦	دير السوسن
٣٢٨ - ٣٢٧	عمر نصر
٣٢٩ - ٣٢٨	دير فيون
٣٣٤ - ٣٣١	مواطن الصيد

الفصل الرابع :

٣٤٣ - ٣٣٥	محاولات الانتقال عن سامراء
٣٤٥ - ٣٤٣	خرابها واندثارها
٣٤٦ - ٣٤٥	محاولة للعودة اليها
٣٥٢ - ٣٤٦	الحنين اليها والاعتزاز بها
٣٦٠ - ٣٥٢	رثاؤها
٣٦٢ - ٣٦١	خاتمة

فهرس الاعلام

(أ)

- آدم مینز : ٣١٦ ، ٥٩ ، ٩
الآلوسی : ٤١ ، ٢٨ ، ٢٦ ، ٦
الأمدي : ١٠٩
ابراهيم بن أبي العباس : ٤٥
ابراهيم بن أحمد الاسدي : ١٧٥
ابراهيم بن أحمد الخواص : ٨٠
ابراهيم بن اسحاق الصيدلاني : ٧٩
ابراهيم بن رياح : ٢٢٨
ابراهيم بن سعدان الشيباني : ٩٠
ابراهيم بن العباس السامري : ٧٦
ابراهيم بن العباس الصولي : ١٤٧ ، ١٤٦ ، ١٤٥ ، ٧٦ ، ٧١
١٤٨ ، ١٨٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤
ابراهيم بن عبدالصمد : ٧٩
ابراهيم بن عبدالله الجنيد : ٨٦
ابراهيم بن غيث البغدادي : ٩٢
ابراهيم بن الفضل الحلواني : ٨٦
ابراهيم بن محمد التيمي : ٨٧
ابراهيم بن محمد السامري : ٤٥
ابراهيم بن المدبر : ١٩٥ ، ١٥٧ ، ١٥٦ ، ١٥٥ ، ١٥٤

- ابراهيم بن مكتوم السلمي : ٨٨
 ابراهيم بن ممشاذ الاصبهاني : ٩٤
 ابراهيم بن منصور السامري : ٤٥
 ابراهيم بن المهدي : ٩٩ ، ١٩١ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ١٩٩
 ابراهيم الموصلي : ١٩٨
 ابن أبي دواد : ٣٤ ، ٧٦ ، ٨٥ ، ١٠٧ ، ١٧٨ ، ٢٠٢ ، ٢٢٤
 ابن أبي عينة : ٢٢٠
 ابن الاثير : ١٥ ، ٤٤ ، ٢٣٩ ، ٢٦٩ ، ٣٤٢
 ابن الاعرابي : ٩١ ، ٢٠٢
 ابن الانباري : ٩
 ابن أيوب : ٣٨ ، ٣٤٤
 ابن بختيشوع : ٢٠١
 ابن بطوطة : ٦٠ ، ٦١
 ابن تغري بردي : ١٠ ، ٢٣٩ ، ٣٤٧
 ابن جبير : ٦
 ابن الجوزي : ٦ ، ٣٦ ، ٦١ ، ٢٩٦
 ابن حجر : ٩١
 ابن الحفصي : ١٩٤
 ابن خرداذبه : ٢٧ ، ٧٦ ، ٣١٨
 ابن خلكان : ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٣٣٦
 ابن خير : ١٩٤ ، ٣١٥
 ابن دحية : ١٦ ، ٢٩ ، ٤٠
 ابن رسته : ٢٧

- ابن رشيقي : ١٣٨ ، ١٩
ابن الرومي : ٣٢ ، ٣٩ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ٣٤٧
ابن زيدون : ٩٦
ابن الساعي البغدادي : ٦٣
ابن سرايون : ٢٢٥
ابن السكيت : ٧٢ ، ٧٦ ، ٩٠ ، ٢٠٧
ابن شاكر الكتبي : ١٧٧ ، ٢٢٤ ، ٢٩١
ابن عبد ربه : ٦ ، ٤ ، ٦٩ ، ١٣٨ ، ٢٩٠
ابن عبد الحق : ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٢٤١ ، ٢٧٨ ،
٢٩٩
ابن العربي : ٦٣ ، ٢٨١
ابن العماد : ٢٩٦
ابن الفرات : ٢٧٩
ابن الفوطي : ٢٩٦
ابن قتيبة : ٢٢٠ ، ٢٣٤
ابن الفصاح : ٢٠٩
ابن المارق : ١٩٤ ، ٢٩٠
ابن ماسويه : ٢٠١
ابن المعتز : ٢١ ، ٢٣ ، ٣١ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٨١ ، ٩٠ ، ١٢٤ ،
١٤٣ ، ١٥٩ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ،
٢٢٧ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٣١٣ ، ٣١٨ ،
٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٤٣ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ،
٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠

ابن المكّي : ١٩٤

ابن نباتة : ١٠٩ ٩٦

ابن النديم : ٣٣ ، ٧١ ، ٧٧ ، ٢٠٤ ، ٢٨٣

ابن ولاد المصري : ٢٩٦

أبو أحمد بن الرشيد : ١٩

أبو تمام : ٣٤ ، ٥٢ ، ٦٤ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٠

١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٤٥

١٧٩ ، ٢٠٥ ، ٢٩٩

أبو الحسن علي بن محمد العسكري : ٧٠

أبو الحسن الكرخي : ٤٧

أبو حشيشة الطنبوري : ١٩٤

أبو دلف : ٦٠ ، ٢٩٧

أبو زكريا بن حكيم الاسلمي : ١٥٢

أبو الشبل البرجمي : ١٧٦

أبو صالح : مساور بن عبد الحميد

أبو صفرة : ٢٥٨

أبو العبر الهاشمي : ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢٩١

أبو العتاهية : ٢٠٣ ، ٢١٢

أبو علي البصير : ٧١ ، ١٧٤ ، ٢٦٠

أبو علي القالي : ٣٨ ، ١٩٧

أبو الغنيس الصيمري : ١٦١ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢٨٣

أبو العيناء : ٩٥ ، ٢٦٠

أبو الغصن الاعرابي : ٨١

- أبو الغضنفر بن ناصر الدولة : ٢٤٩
- أبو القوث (ابن البحري) ق ٢٧٢
- أبو الفرج الاصفهاني : ٢١ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٥١ ، ٨١ ، ١٧٢ ، ٢٣٠ ،
- ٢٣٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٣١١
- أبو الفرج محمد بن علي السامري : ٤١
- أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري : ٤٦
- أبو قطيفة : ٢١٩
- أبو محلم : ٢١١ ، ٢١٢
- أبو محمد الحسن بن علي العسكري : ٧٠
- أبو مسهر : ٩٠
- أبو المياس : ٧٨
- أبو نواس : ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٨ ، ٣٣٠
- أبو نوح : ٢٤٦
- أبو هفان : ١٧٩
- أبو هلال العسكري : ١٠٩
- أبو الوزير : ٢٢٤
- أترنجة بنت اشناس : ٢٢٥
- أحمد : النبي محمد (ص)
- أحمد أمين : ١٠ ، ١٠٢ ، ٢٣١ ، ٢٤٢ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٤٢
- أحمد بن أبي طاهر : ٣٢ ، ٣٨ ، ١٧٨ ، ١٨٨ ، ٣٢٥
- أحمد بن أبي العلاء : ١٩٤
- أحمد بن أبي فنن : ١١٩ ، ٢٠٤
- أحمد بن اسحاق السكري : ٨٠

- أحمد بن اسحاق الوزان : ٧١
أحمد بن جعفر السامري : ٤٥
أحمد بن الحسن السمرمري : ٤٣
أحمد بن الحسن المعروف بابن الاخوة : ٧٩
أحمد بن الحسن الوراق : ٤٤
أحمد بن الحسين الحذاء : ٧٩
أحمد بن الحسين العطار : ٤٧
أحمد بن الحسين المعدل : ٤٥
أحمد بن حمدان العسكري : ٤٧
أحمد بن حمدون : ٢١٧
أحمد بن حنبل : ١٥ ، ٤٣ ، ٨٦
أحمد بن خالد : ١٠
أحمد بن الخصيب : ٢٣٩ ، ٢٥١
أحمد بن السري : ٧٩
أحمد بن سعيد الدمشقي : ٩٠ ، ١٦٤
أحمد سوسة (الدكتور) : ٤ ، ٧ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ ،
٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٧ ، ٢٧٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩١
أحمد بن صالح القطريلي : ١٧٨
أحمد بن صدقة : ١٩٤
أحمد بن طولون : ٦٠ ، ٢٩٦ ، ٣٤٢
أحمد بن عبدالله بن أبي العلاء : ١٩٤
أحمد بن عبدالله الهشيمي : ٤٣
أحمد بن عبدالله يزيد : ٩٠

- أحمد بن عبيد بن ناصح : ٢٠٤ ، ٩٠ :
أحمد بن علي البصري : ٨٧
أحمد بن علي السامري : ٤٤
أحمد بن عمار : ١٤٩
أحمد بن عمر الخصاف : ٨٦
أحمد بن عمر بن شبة : ٧٧
أحمد بن كامل : ٧٨
أحمد بن محمد الايتاخي : ٧٩
أحمد بن محمد بن يزيد : ٨٧
أحمد بن مطرف البستي : ٨٧
أحمد بن معاوية الباهلي : ٩٤
أحمد بن المعذل : ١٧٩
أحمد بن موسى الشطوي : ٨٧
أحمد عبدالستار الجوارى (الدكتور) : ٢١٣
أحمد محمد الحوفي (الدكتور) : ٥
أحمد بن هارون : ٧٩
أحمد بن هارون الكرخي الضرير : ٤٤
أحمد بن الهيثم البزاز : ٤٦
أحمد بن الوليد الكرخي : ٤٧
أحمد بن يحيى الهمداني : ٨٧
أحمد بن يزيد المؤدب : ١٥٢
الاختل : ٢٠٢
الازدي : ٣١٠

اسحاق بن ابراهيم : ١٢ ، ١٩ ، ١٠٧
اسحاق بن كنداج : ٢٢٦ ، ٣٤٢
اسحاق بن المعتمد : ٣٤٧
اسحاق بن موسى الانصاري : ٨٨
اسحاق الموصلي : ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ،
١٩٠ ، ١٩٤ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢١٣ ، ٢١٨ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ،
٣٤٩ ، ٣١٢

الاسكندر المقدوني : ٢٠٢
اسحاق بن يعقوب المعروف بابن الجراب : ٧٩
اسماعيل بن أحمد الباهلي :
اسماعيل بن بلبل : ١٦٩ ، ١٩٥ ، ١٩٦
اسماعيل بن أحمد الخواص : ٨٠
اسماعيل بن زياد الايلي : ٨٨
أشجع السلمي : ٢٢٠
اشناس : ١٢ ، ٢١ ، ٢٣٦ ، ٢٦٩ ، ٢٨٧
الاصطخري : ٨ ، ٤٨
الافشين : ١٢ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦
الامين : ٨ ، ١٢٧ ، ٢٠٥ ، ٣٥٢
ايتاخ : ١٢ ، ٢٥٨ ، ٣٣٥

(ب)

بابك : ٤١ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ،
١٢٨ ، ١٥٢ ، ٣٤٤
باطس : ٦٣ ، ٦٤

باغر التركي : ٣٤٠ ، ٣٤١

البحثري : ٢٢ ، ٢٦ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤

٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٢

١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢١

١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٥٣ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٨٠

١٨١ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٩

٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦

٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩

٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧

٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨

٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١

٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤

٣٠٥ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٨ ، ٣٣٣

٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠

بدعة : ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٩٥

بديع الزمان : الهمداني : ٣٣

برغامش : ١٩

برهان : ١١٥

بشير فرنسيس : ٧

بغا (الصغير) : ٢٢ ، ١٨٥ ، ٣٤٠

بغا (الكبير) : ٢٢٤ ، ٣٣٦

البكري : ٨٣

البلاذري : ٨ ، ٢٧ ، ٩٠ ، ١٦٤ ، ٢٢٩ ، ٢٦٩

بلقيس : ٢٩٣

بنان الشاعر : ١٨٢ ، ١٨٣

بنان العواد : ١٩٥ ، ٣٣٣

بنان المغني : ٣١٠

بندار بن عبد الحميد : ٩٤ ، ٢١١

بهار : ٦

بوران : ٧٢ ، ٧٣ ، ٢٥٠

اليهقي : ٨٣ ، ٢٠٦

(ت)

تأبط شراً : ٤٣

التبريزي : ٣٥ ، ٥٢ ، ٦٤

تحفة : ١٥٧ ، ١٥٨

تركية : ١٩٧

التوخخي : ٢٧ ، ٧٤

التوزي : ٢٠٨ ، ٢١١

توفيل : ١٢٨

(ث)

الثعاليبي : ٢٩٥

ثعلب : ٩٢ ، ١١٨ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١١٦٤

(ج)

جابر بن كردي الواسطي : ٨٨

الجاحظ : ٧٦ ، ٩٣ ، ٣٠٢

- جحفظة البرمكي : ٢٣ ، ٢٥٣ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٨
جرجي زيدان : ٩ ، ٩٠ ، ٢١٣
جعفر بن أحمد بن عوسجة : ٨٨
جعفر بن عبدالواحد العباسي : ٨٥
جعفر بن محمد البرجمي : ٧٠ ، ٨٥
جعفر بن محمد النزاز : ٨٠
جعفر بن محمد البغوي : ٨٨
جعفر بن محمد الطباخ : ٨٧
جعفران بن علي الموسوي : ١٧٨
الجماز : ١٧٧
جوفيان : ٧
الجوهري : ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٦ ، ٣٧

(ح)

- الحارث بن حلزة : ١٦٥
حبيش بن موسى الضبي : ٧٦
حزام : ٦٢
حسن ابراهيم حسن : ٢٥
الحسن بن أحمد المهلبى : ٣٤٤
الحسن بن الافشين : ٢٢٥
الحسن بن أفتي الصيرفي : ٨٠
الحسن بن بيان البغدادي : ٨٨
الحسن بن داود الأزدي : ٩١
الحسن بن سهل : ٧٢ ، ٧٣ ، ٢٥٠

الحسن بن علي بن زياد : ٤٥
الحسن بن علي المطلبي : ٨٠
الحسن بن عليل العنزى : ٧١
الحسن العسكري : ٤٦
الحسن بن محمد بن أبي الشوارب : ٨٦
الحسن بن مخلد : ٢٨٠
الحسن بن ناصح المخزومي : ٨٨
الحسن بن وهب : ١٠٩ ، ٣١٤ ، ٣١٥
الحسن بن يزيد الحفظلي : ٨٨
الحصري : ٣٣ ، ٨٥ ، ١٦٧ ، ٢٣٥
حفص بن عمر : ٨٦
الحسين بن أحمد النسائي : ٨٨
الحسين بن الضحاك : ١٦ ، ٢٢ ، ٢٩ ، ٥٣ ، ١٠٧ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،
١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ٢٠٣ ،
٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣١٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣١ ،
٣٥٢

الحسين بن القاسم الكوكبي : ٣٨
حسين علي محفوظ : ٧
الحسين بن معاذ الاخفش : ٨٨
الحكم بن عمرو الانماطي : ٨٨
حمدون بن اسماعيل النديم : ٧٢
حمدونة : ٣٩
حمزة الاصفهاني : ٧
حميد بن مالك : ٢٤٨

حنين : ٢٣٠
حنين بن اسحاق : ٢٠١

(خ)

خاقان بن عرطوج : ٢٢٤ ، ٢٢٦
الخاقاني (علي) : ١٧٥ ، ١٧٨
خالد الكاتب : ٢٨ ، ١ ، ٥٢ ، ١٧٧ ، ٣٠٣
الخريمي (الشاعر) : ٣٥٤
خسرو ابرويز : ٧
خشف الواضحة : ١٩٩ ، ٢٠٠
خضر : ٣٠
الخضري : ٣٣٦
الخطيب البغدادي : ٣٣ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٧٨
الخليل بن احمد : ١٦٥

(د)

داود : ٣٢٧
داود بن سليمان الدقاق : ٨٨
دعبل الخزاعي : ٢٩ ، ٥٠ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٧٩

(ذ)

ذبيح الله : ٤ ، ٧ ، ٢٧٩

(ر)

الراضي (الخليفة) : ٣٣ ، ٢٥٢ ، ٣٤٧ ، ٣٥٥
ربرب : ١٩١

- الرهيمي (الشاعر) : ٣٤١
- الرشيد : ١٥٢ ، ٢٢٠ ، ٢٥٧ ، ٢٤٨
- ريتق : ١٩٩

(ز)

- زاعب : ١٤٣
- الزبيدي : ٢٠٩
- الزبير بن بكار : ٨٦ ، ٩٠
- الزركلي : ٢٤ ، ٢٨ ، ٦٩ ، ٨٧ ، ٩٤ ، ٢١٣
- زكي محمد حسن : ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١
- زلزل : ١٩٩
- زنام : ١٩٥ ، ٣١٧ ، ٣٣٣
- زيد بن ثابت : ١٦٥

(س)

- سابور ذو الاكفاف : ٩
- سالم الألوسي : ٧
- سالم بن نوح : ٦ ، ٨ ، ٣٧
- سامر : ١٨٥
- السجاد : ١٢٥
- سراب : ١٩٧
- السري الرفاء : ٢١٥ ، ٢١١٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨
- سعدان بن يزيد البرزاز : ٨٨
- سعيد بن حميد : ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٧٠
- سكن : ٣٠

- سلمان الطيال : ١٩٥
- سلمك الرازي : ١٩٤
- سلمويه : ٢٠١
- السلولي : ٢١
- سليمان بن احمد بن أيوب الطبراني : ٣٣
- سليمان بن خلاد : ٧١ ، ٩١
- سليمان بن داود (النبي) : ٢٤٥ ، ٢٧٦ ، ٢٩٣
- سليمان بن عبد الجبار : ٤٥
- سليمان بن معروف العسكري : ٤٧
- سليمان بن وهب : ٢٨٠ ، ٣١٥
- السمعاني : ٢٤ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٧
- سوسنة الموسوي : ١٧٨
- سيتون لويد : ٥٩
- سيد أمير علي : ١٠ ، ٦١
- السوداني : ٩٣
- السيرافي : ٤٣ ، ٢٠٨ ، ٢١٠
- سيما الشرايبي : ٢٨٣
- السيوطي : ١١ ، ١٥ ، ٤٢ ، ٦٠ ، ٦٩ ، ٩٠ ، ٢٠٣ ، ٢١١ ، ٢٦٨
- ٣٤٠

(ش)

- الشاشتي : ٤ ، ٣١ ، ٤٢ ، ٧٣ ، ٩٥ ، ١٣٣ ، ١٥٤ ، ١٩٤
- ٢١٧ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣
- ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٨٩ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣٢٣

- شارية : ١٨٦ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٩
- شاهك : ١٥٤
- شجاع (ام المتوكل) : ٧٢
- شمول : ١٩٧
- شمول (جارية عبدالله بن محمد بن عبدالمملك الزيات) : ٣٢١

(ص)

- الصابي : ٢٢ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠
- صاعد بن مخلد : ٣١٧
- صالح : ١٩٥
- صالح (طباطب المعتمد) : ٢٨٣
- صالح بن عبدالله : ٨٨
- صالح العباسي : ١٩
- صالح بن المنصور : ٣١١
- صالح بن وصيف : ٢٢ ، ٢٨٣
- صعودا : ٨١
- الصفدي : ٣١ ، ٤٤ ، ٦٩ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ١٧٤ ، ١٧٨
- صقر : ١٧٢
- الصلت بن مسعود الجحدري : ٨٦
- الصولي (محمد بن يحيى) : ٣٢ ، ٣٣ ، ٥٥ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٥
- ٩٦ ، ١٦٦ ، ٢٠٦ ، ٢١٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٩٢
- ٢٩٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٧
- الصيرفي (حسن كامل) : ٣٠ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢
- ١١٦ ، ١٨٠ ، ٢٢٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣

• ٣٤٠ ، ٣٣٩ ، ٣١٨ ، ٣١٥ ، ٣١٢ ، ٣١١ ، ٣٠٩ ، ٢٧٦ ، ٢٦٨

(ط)

• طه باقر : ٦

• طه حسين : ٢١٣

• طاهر بن الحسين : ١٢

• طاهر بن خالد الغساني الأيلي : ٧١

الطبري : ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ٢٢ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٦٩

• ٧٣ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٩٩ ، ١٥١ ، ١٦١ ، ٢١٧ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨

• ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩

• ٢٧٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٣٠٠ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥

• ٣٥٥ ، ٣٥٣

• الطوال : ٩١

(ع)

• عائشة بنت المعتصم : ١٨٥

• عاصم بن وهب الكوفي : ١٧٦

• عامر بن صالح : ٢١٩

• عامر بن عمران الضبي : ٧٨

• عامر بن محمد الكوازي : ٨٩

• عباد بن الوليد الغبري : ٤٧

• عبادة المخثث : ٢٩١

• العباس (ابن المستعين) : ١٧٤

• العباس بن الحسن : ٢٧٩

• العباس بن الفرج الرياشي : ٨٦

- العباس بن المأمون : ١٠
- عبدالله بن احمد الربيعي : ٧٨
- عبدالله بن حفص الوكيل : ٨٠
- عبدالله بن الحسين : ٧٠
- عبدالله بن خالد اللؤلؤي : ٨٩
- عبدالله زنجي : ٢٧٩
- عبدالله بن الزبير : ٢١٩
- عبد بن طاهر : ١٢

عبدالله بن العباس الربيعي : ٢١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٣٠٩ ،

• ٣٢٢ ، ٣١٣

- عبدالله بن عبدالعزيز الضرير : ٩٠
- عبدالله بن عبدالعزيز المدني : ٨٦
- عبدالله بن محمد التوزي : ٩٢
- عبدالله بن محمد الخطيب : ٨٠
- عبدالله بن محمد بن عبد الملك الزيات : ٣٢١
- عبدالرحمن صدقي : ٣٢٨ ، ٣١٦
- عبدالرحمن بن محمد الحارثي : ٨٩
- عبدالرزاق الحسيني : ١٠
- عبدالسلام هارون : ٩٣
- عبدالصمد بن المعذل : ١٧٩
- عبدالصمد بن موسى الهاشمي : ٨٩
- عبدالقادر القط (الدكتور) : ٥
- عبدالمجيد الغزالي : ٢١٦

- عبدالوهاب بن علي بن المهدي : ٧١
- عبدون بن مخلد : ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩
- عبويه : ٩٣
- عبيد بن محمد الجوهري : ٨٩
- عبيدالله بن عبدالله بن طاهر : ٣١ ، ١٩٦
- عبيدالله بن يحيى بن خاقان : ١٤٤
- عثمت المغني : ١٩٤ ، ٢٩٠
- عرفان : ١٩٧
- عروة بن الزبير : ٢١٩
- عرايب : ٧٢ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٨٦ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٠
- عزون : ١٣٣ ، ٢٢٨
- العطوي : ٧٧ ، ١٧٧
- عقيد : ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٨
- العكبري : ٢٦ ، ٣٣ ، ٤٣
- علويه : ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٨
- علي بن ابراهيم : ٧٠
- علي بن أبي طالب : ٣١١ ، ٣٥٣
- علي بن احمد العبادي : ١٧٨
- علي بن احمد بن محمد : ٤٥
- علي بن احمد المقرئ : ٤٤
- علي بن جعفر المدني : ٧١
- علي بن الجهم : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٩ ، ٦٥ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧
- ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٨٤ ، ٢٠٨
- ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٥٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٣٠٩

- علي بن حرب الطائي : ٨٧
- علي بن حرب الموصللي : ٩٤
- علي بن الحسين : ١٩٦
- علي بن الحسين البزاز : ٨٠
- علي الخاقواني : ٧٧
- علي بن ربن : ٧٦
- علي بن سعيد العسكري : ٤٦
- علي بن سليمان : ١٧٩
- علي بن العباس : ٢٣٠
- علي بن الفضل السامرائي : ٤٥
- علي بن محمد (صاحب الزنج) : ٦٣
- علي بن محمد بن أبي الشوارب : ٧٠ ، ٨٦
- علي بن محمد بن أحمد المصري : ٣٤
- علي بن محمد التنوخي : ٨٣
- علي بن محمد المقرئ : ٧٢
- علي الهادي : ٤٦
- عليّة بنت المهدي : ١٩٩ ، ٢٠٠
- عماد الدين الاصفهاني : ٢٩٦
- عمارة بن عقيل : ٢٢١
- عمر بن ابراهيم الشوكي : ٨٠
- عمر بن بكير : ٩٤
- عمر بن شبة : ٧٢ ، ٨١ ، ٩٤
- عمر بن عبدالله البزاز : ٤٤

- عمر بن فرج : ٢٢٤
- عمر فروخ (الدكتور) : ٧٥ ، ٩٠
- عمر بن محمد الصيرفي : ٨٧
- عمر بن محمد العطار : ٤٦
- عمر بن يحيى البزاز : ٤٥
- عمرو : ٣١٧
- عمرو بن بثة : ٧٢ ، ١٩١ ، ١٩٨ ، ١٩٩
- عمرو بن عبد الملك الوراق : ٣٥٤
- عمرو بن علي الصيرفي : ٧١
- عون بن محمد : ٢٩٩
- عيسى (ابن مريم) : ١٧٥

(ف)

- فائز (مغن) : ٣١٣
- فاطمة بنت أحمد السامرية : ٤٥
- الفتح بن خاقان : ٧٦ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٩٣ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١١٢
- ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٨١ ، ١٨٥ ، ٢٠٤ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٤٦ ، ٢٦٩ ، ٢٨٤
- ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٣٠٤
- الفراء : ٨١
- فرعون : ٢٢ ، ٣٣٤
- فريسة : ١٨٩ ، ١٩٧ ، ١٩٩
- فضل (الشاعرة) : ٥٣ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٨٢ ، ١٨٣
- الفضل بن العباس بن المأمون : ٣٢٣
- الفضل بن مروان : ٥١
- الفيروزآبادي : ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٦ ، ٤٠

- فيروز بن بلاش : ٢٠
- فيليب حتى : ٢٥ ، ٩ ، ٧

(ق)

- القاسم بن عبيدالله : ٣٤٦ ، ٣٤٥
- القاسم بن نصر الطباخ : ٨٠
- قبيحة (أم المعتز) : ٤٨ ، ٧٢ ، ١١٥ ، ١٣٨ ، ١٨٣ ، ٢٠٥ ، ٢٢٩
- ٢٧٢
- قدامة بن جعفر : ٢٧
- القزويني : ١٠ ، ١٦ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ٢٩٥ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣٤٢
- قس بن ساعدة : ١٦٥
- قسطنطين بن عبدالله : ٨٩
- القلقشندي : ١٤٩ ، ٢١٣
- القفطي : ٤٣ ، ٨٦
- قلم الصالحية : ١٩٧
- قيصر : ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٨٧

(ك)

- كافور (الخادم) : ٢٨٣
- كامل كيلاني : ١٦٨
- كحالة : ١٨٥
- الكسماني : ١٦
- كسرى انوشروان : ١٩٢ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٨٧
- الكندي (أبو يوسف يعقوب بن اسحاق) : ٧٥ ، ٩٠ ، ١٠٥
- كور كيس عواد : ٧

(ل)

- ليث بن الفرج : ٨٩
- ليسترنج : ٧

(م)

- المازاني : ٤٢ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١١
- المازيار : ٥١ ، ٥٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ١٥٢
- مالك بن سليمان الالهاني : ٨٩
- مأجوج : ٧٦
- المأمون : ٨ ، ١٢ ، ٢٣ ، ٩٦ ، ١٢٧ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ٢٠٦ ، ٢٥٠
- ٣٥٢
- المؤيد : ٨١ ، ٩٠ ، ١٤٧ ، ٢٦٧
- المبرد : ٣٩ ، ٧٧ ، ٩٢ ، ٥٤ ، ١٥٤ ، ١٦٤ ، ٣٠٢ ، ٢١٠
- المتنبّي : ٢٦ ، ٣٣ ، ٤٠
- المتوكل (الخليفة) : ١٧ ، ٢٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٨ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ٦٧
- ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٨ ، ١١١
- ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٦
- ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٥
- ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦١
- ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٧ ، ١٥٧ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠
- ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣
- ١٩٥ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٢
- ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨
- ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨

٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ،
٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ،
٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ،
٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ،
٣٠٥ ، ٣٠٩ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠

• متيم الهاشمية : ١٩٧ ، ١٩٩

• محبوبية (الشاعرة) : ١٨٣ ، ١٨٤

• محمد (ص) : ١٣٥ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٦٠ ، ١٧٤ ، ١٨١

• محمد ابو الفضل ابراهيم : ٤١

• محمد بن ابراهيم : ٩٥

• محمد بن احمد الدقاق : ٤٤

• محمد بن أبي الوليد : ١٧٦

• محمد بن أحمد الحمراني : ٤٤

• محمد بن احمد الدقاق : ٤٤

• محمد بن احمد بن مدبر : ٣٣٧

• محمد بن احمد بن ميمون : ٤٣

• محمد بن ادريس بن ابي حفصة : ١٧٧

• محمد بن ادريس السامري : ٤٤

• محمد بن اسماعيل : ٤٣

• محمد بحر العلوم : ٩٠

• محمد بن جعفر التميمي : ٨٧

• محمد بن جعفر الربهمي : ١٧٨

• محمد بن جعفر الخرايطي : ٧٧

• محمد بن انجارت بن بسخر : ١٩٤ ، ٢١٢ ، ٣١٣ ، ٣٢٢

- محمد بن حبيب : ٧٢ ، ٩٣
- محمد بن حسان النملي : ٩٥
- محمد بن الحسن السامرائي : ٤٤
- محمد بن الحسين بن البستبان : ٧١
- محمد بن الحسين المطبخي : ٤٥
- محمد بن حميد الطوسي : ٢٢
- محمد بن ديسم الدقاق : ٨٧
- محمد بن زكريا الدقاق : ٧٩
- محمد بن سهيل : ٤٧
- محمد بن سليمان الالهاني : ٨٩
- محمد بن صالح بن عبدالله : ٧٠
- محمد بن صالح العلوي : ٣٨ ، ٣٩ ، ١٥٨ ، ١٧٠
- محمد بن العباس النسائي : ٨٧
- محمد بن عبدالله بن احمد : ٤٤
- محمد بن عبدالله بن خاقان : ٢٨٠
- محمد بن عبدالله بن طاهر : ١٧٦
- محمد بن عبدالله السامري : ٤٥
- محمد بن عبدالله بن شهر يار الاصبهاني : ٣٣
- محمد بن عبدالله بن قادم : ٩٠
- محمد بن عبدالسلام : ٢٣٠
- محمد بن عبدالملك الزيات : ٥٢ ، ٦٤ ، ٧٦ ، ٨٥ ، ٩٣ ، ١٠٨
- ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ٢٠٧ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨
- محمد بن عبدالملك بن قرعة : ٨٩

- محمد بن محمد بن عروس : ١٧٧
- محمد بن عمران الانصاري : ٨٧
- محمد بن عمران الضبي : ٩٠
- محمد بن الفضل الجرجراني : ١٧٧
- محمد بن الفضل الكاتب : ١٧٩
- محمد بن القاسم بن حمدون : ٧٨
- محمد بن القاسم بن علي : ٧٠
- محمد بن مباشر الكرخي : ٣٠٠
- محمد بن محمد النفاخ : ٧٨
- محمد بن هارون التوزي : ٨٩
- محمد بن هيرة الغاضري : ٧٨
- محمد بن يحيى بن ناصح : ٣٣ ، ٧٩
- محمد بن يزيد البشري : ١٧٨
- محمد بن يزيد السلمي : ٨٧
- محمد بن يعقوب الدينوري : ٨٧
- محمد بن يعقوب الفرجي : ٨٠
- محمد بن يوسف الثغري : ١١١
- محمد شريف سليم : ٣٢ ، ٣٩ ، ١٧٠
- محمد عبدالعزيز مرزوق (الدكتور) : ٦١
- محمد العلائي : ٥
- محمود كرد علي : ٣١
- محمود أحمد حفني (الدكتور) : ١٩٩ ، ٢١٣
- محمود الوراق : ٣٠ ، ١٧٩ ، ٢٩٩

- محيي الدين بن عربي : ١٤٠
- محيي الدين الخياط : ٢١ ، ٣٢٠
- مخارق : ٧٢ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٨
- ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٢ ، ٢٣٠ ، ٣١٥
- المرزباني : ٢٧ ، ٧١ ، ٩٢ ، ١٠٩ ، ١٥٣ ، ١٧٠ ، ٣٣٢
- مروان بن أبي الجنوب : ٣٤ ، ١٦٠ ، ١٦١
- مروان بن أبي حفصة : ٢٠٥
- مسعود بن عبد الحميد : ٢٥٩
- المستعين (الخليفة) : ٧٠ ، ٧٦ ، ٩٠ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٢٠
- ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٥٨ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ٢١٧ ، ٢٢٥ ، ٢٣٩
- ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٣٤٠ ، ٣٤١
- المستكفي (الخليفة) : ٤١
- المستوفي : ٩
- المسعود : ١٩٤
- المسعودي : ٦ ، ١٥ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ٤٨ ، ٨٤ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢
- ٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٥١ ، ٢٦٩ ، ٣٣٦ ، ٣٤٤
- مسكويه : ١٤ ، ٢٦٩
- مسلم بن عيسى الصفار : ٤٥
- مصطفى جواد (الدكتور) : ٤٨
- المعتز (الخليفة) : ٤٨ ، ٥٥ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨١ ، ٩٠
- ١١١ ، ١١٢ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨
- ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥
- ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢٢٦ ، ٢٤٢ ، ٢٥٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧

٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٤ ، ٢٩٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ،
٣٢٣ ، ٣٣٣ ، ٣٤٠

المعتصم (الخليفة) : ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ،
١٦ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ،
٥١ ، ٥٣ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٥ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٩٦ ،
٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١١ ،
١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ،
١٥١ ، ١٥٢ ، ١٦٠ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٨٧ ، ١٩٦ ، ٢٠٥ ، ٢١٣ ،
٢١٨ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٧ ، ٢٦٩ ، ٢٨٨ ، ٢٩٤ ،
٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٣٥ ، ٣٤٠

المعتضد (الخليفة) : ١٥٥ ، ١٦٦ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤

المعتد (الخليفة) : ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ١١٠ ، ١٢٦ ،
١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٨ ، ١٨٥ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢١٧ ، ٢٢٦ ،
٢٢٩ ، ٢٣٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ،
٣٤٥

معروف بن الفيرزان الكرخي : ٤٧

المفضل بن سلمة : ٩٢

مفلح (القائد) : ٧٣

المقدسي : ١٩ ، ٢٠ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٧

المقرئزي : ٦٠

المكتفي (الخليفة) : ٢٢٦ ، ٢٧٩ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦

المكسي : ٢٩٥

• ملاحظ العواد : ١٩١ ، ١٩٥ ، ١٩٩

• ملاحظ (المغنية) : ١٩٧

• ملكشاه : ٢٩٦

المنتصر (الخليفة) : ٢٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٨١ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠

١٢٦ ، ١٣٤ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٩٢ ، ٢٠٤

• ٢٥٨ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠ ، ٢٨٤ ، ٣٠٩ ، ٣٤٠

• منعم : ١٩٧

المهتدي (الخليفة) : ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ١٢٤ ، ٢٠٢

• ٢٢٦ ، ٢٨٣ ، ٣٠٠

• المهدي (الخليفة) : ٢٢١

• مهدي البصير (الدكتور) : ٢٧٦ ، ٢٨٦

• موسى بن بغا : ٢٢ ، ٧٣ ، ٢٨٣ ، ٣٠٠

• الموفق : ٦٤ ، ١٧٢ ، ٣١٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٢

• ميخائيل : ٢٠١

(ن)

• نبت (جارية المعتمد) : ١٨٥

• نجلة : ١٩٧

• نجيب البهيتي : ٩٦

• ندمان : ١٩٧

• نصر : ٢٤٨

• النعمان بن ثابت : ١٦٥

• نوح : ٣٧

النويري : ٤٢ ، ١٧٦ ، ١٨٦ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ،
• ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٤ ، ٢٦٩

(ه)

- ٣٤٦ : هارون بن ابراهيم النصراني
- ٤٣ : هارون بن الحارث السامري
- ١٣ ، ٨ : هارون الرشيد
- ٨٥ : هارون بن مسلم
- ١٤٨ : هاشم
- ٨١ : هاشم بن محمد الخزاعي
- ٦ : هرزفلد
- ٣٧ : هشام بن الكلبي

(و)

الوائق (الخليفة) : ٢٢ ، ٤٢ ، ٦٩ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٩١ ،
٩٦ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،
١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ،
١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ،
٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٤٣ ،
٢٨١ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ،
• ٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٣٤٨

- ٣٤٠ ، ١٨٦ ، ١٨٥ ، ٢٢ ، ٢٠ : وصيف الصغير
- ١٢ : وصيف الكبير
- (البحري) وليد

(ي)

ذقوت الحموي : ٣ ، ٦ ، ٧ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧ ،
٢٨ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٩٤ ، ٢٠٨ ،
٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ،
٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ،
٢٩٦ ، ٣٧ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ .

• بأجوج : ٧٦

• يحيى : ١٧٥

• يحيى بن ابراهيم الخازن : ٨٩

• يحيى بن ابي اليمان : ٩٥

• يحيى بن أكرم : ٨٦

• يحيى بن حبيب الجمال : ٨٩

• يحيى بن هبيب اليماني : ٨٩

• يحيى بن عبدالحميد الكوفي : ٧١ ، ٨٧

• يحيى بن علي المنجم : ٣٤٦

• يحيى بن محمد بن عبدالملك : ٨٩

• يزيد بن محمد المهلبي : ١٦١ ، ١٦٣ ، ٢١٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٧

• يعقوب : ٣٥١

• يعقوب بن يزيد التمار : ٣١ ، ١٧٢

اليقوبي : ٣ ، ١١ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤

٤٧ ، ٤٩ ، ٧٥ ، ٨٦ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١

• ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٩ ، ٢٨٨ ،
• ٢٩٥ ، ٣٠٢ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٢

• يوسف : ٣١٤

• يوسف بن جعفر الخوارزمي : ٨٩

• يوسف بن محمد السمرري : ٢٨

• اليوسفي : ٥٢

• يونس بن بقا : ٣١٠

فهرس الامم والقبائل والاماكن والقصور

(أ)

- الأرامية : ٧
- آشوري : ٧ ، ٨
- الاتراك : ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ٢٢ ، ٤٩ ، ٦١ ، ٩٣ ، ١٢٥
- ١٦١ ، ٢٧٠ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣
- أذنة : ٢٠٢
- الاسحاتي : ٢٢٥
- انقرة : ١٢٨
- ايباد : ٢٦١
- ايوان كسرى : ٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦

(ب)

- بابل : ٢٤١ ، ٢٤٦
- البحرين : ١٦٠
- بدر : ١٠١
- البديع : ٢١٧ ، ٢٢٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٧٦
- البذ : ٢٦ ، ٤١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٩٧ ، ٩٨
- البرامكة : ١٥٢
- البرج : ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٣٠٣
- البركة : ١٨٠ ، ٢٥٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣
- ٢٩٤ ، ٣٠٢

• بر کوار : ٢٥٠

• بر کوارا : ٢٥٠ ، ١٩٥

• بر کوان : ٢٥٠

• بر کوانا : ٢٥٠

• بزر کوار : ٢٤٤

• بز کوار : ٢٥٠

• بصرى : ٢٨٤

البصرة : ٤٨ ، ٩١ ، ١٢٧ ، ١٥٣ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢٠٨

• ٢٢٠ ، ٢١٠

بغداد : ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٣

٢٧ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨

٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٩

٧١ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠

٩١ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١٠٩ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٤٣ ، ١٥٥

١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٥ ، ١٨٧

١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢٠٥ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٦٨

٢٧٩ ، ٢٩٦ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٢٥ ، ٣٣٥

٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢

• ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٢

بغداد : ٣٥٣ ، ٣٥٢

بلکوارا : ٤٧ ، ٢٥٠

بنو أسد : ٢١١

بنو تغلب : ١١٤

- بنو سليم : ٨١
- بنو شيبان : ٢٥٩
- بنو العباس : ٣٥٢ ، ٣٤٦
- بنو عامر : ٨٤
- بنو هاشم : ١٤٥
- البهو : ٢٣٥
- بركوار : ٢٥٠
- بيروت : ٣٥ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٢٤١ ، ٣٥٠ ، ٣٥١
- البيزنطيون : ٩٧

(ت)

- تكريت : ٣٨ ، ٤٨ ، ٢٢٥ ، ٢٧٩
- تل المخالي (تل العليق) : ٢٤٢ ، ٢٩٩

(ج)

- جرهم : ٢٦١
- الجزيرة : ٣٤٢
- الجعفري : ١١٨ ، ٢١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤١
- ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤
- ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٦ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٣٩
- ٣٥٧
- الجعفري المحدث : ٢٦٧
- الجعفرية (المتوكلية)
- جلق : ٢٨٤

- الجوسق : ١٥ ، ٣٢ ، ١٩٧ ، ٢١٧ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ،
 • ٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٣٤٥

(ح)

- ٢٤٨ : حائل
 • ٢٣٣ ، ٢٣٢ ، ١٧٠ : الحجاز
 • ٢٣١ : حربي
 الحربية : ١٠
 الحضرمي : ٢٤٨
 حضرموت : ١٠٨
 حمص : ١١٤
 حوران : ٣٣
 حويفلات : ٢٢٥
 الحير : ٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٨٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢

٣٠٦

- الحير الاول : ١٩
 الحير الجديد : ٢٠
 الحيرة : ٢٥١ ، ٢٨٤

(خ)

- خراسان : ٦٢ ، ٦٤ ، ١٤٣ ، ١٧٧ ، ٢٣١
 الخرمية : ٩٧
 الخليج : ٢٠ ، ٢١
 الخواارج : ٢٥٨

(د)

دجلة : ١٣ ، ١٤ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٤٩ ، ١٣١ ،
١٤٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٨ ،
٢٦٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٩٣ ، ٣٠٦ ، ٣١٥ ، ٣٢٤ ،
٣٤٨

دجيل : ٢٣

دروذ : ٩٧

دمشق : ٧٨ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٨٤ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ،
٣٤٠ ، ٣٥١

الدور : ١٨ ، ٢١ ، ٣٠٢

دير السوسن : ٣٢ ، ٣٢٦

دير السوسي : ٣٢٤

دير عبدون بن مخلد : ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩

دير مرماري : ٣٢٣

(ر)

ربيعة : ٢٥٩

الرصافة : ١٣٩ ، ١٤٠

الرصاصي : ١٣ ، ١٤

رضوي : ٢٥٨ ، ٢٦٢ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨

الرقعة : ٢٢٠ ، ٢٢١

الرملة : ٨٠

الروم : ٧ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٢

١١٤ ، ١١٥ ، ١٥٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٥٨

السري : ٨٠

(ز)

زبطرة : ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٢

زرود : ٢٤٨

زمنم : ١٣٥

الزندان : ٢٨٩

الزو : ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٧٦ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤

زوراء بني العباس : ٢٤

(س)

ساء من رأى : ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤١

الساج : ٢١٣ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧

سامرا : ٩ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٤

٤٨ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٧٨ ، ١٧١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥

سامراء : ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ،

١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٦ ،

٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ،

٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ،

٦٩ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ،

٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ،

١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ،

١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٤ ،

١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩١ ، ١٩٣ ،

١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ،

٢٢٦ ، ٢٢٥ ، ٢٢٤ ، ٢٢٣ ، ٢١٩ ، ٢١٨ ، ٢١٧ ، ٢١٦ ، ٢١٥ ، ٢١٤
 ، ٢٤٨ ، ٢٤٤ ، ٢٤٣ ، ٢٤٢ ، ٢٣٩ ، ٢٣٨ ، ٢٣٧ ، ٢٣٥ ، ٢٣١ ، ٢٢٩
 ، ٢٦٧ ، ٢٦٤ ، ٢٦١ ، ٢٦٠ ، ٢٥٨ ، ٢٥٧ ، ٢٥٣ ، ٢٥٢ ، ٢٥١
 ، ٢٨٥ ، ٢٧٣ ، ٢٨١ ، ٢٧٠ ، ٢٧٨ ، ٢٧٧ ، ٢٧٥ ، ٢٧٠ ، ٢٦٩ ، ٢٦٨
 ، ٣٠١ ، ٣٠٠ ، ٢٩٩ ، ٢٩٨ ، ٢٩٧ ، ٢٩٦ ، ٢٩٥ ، ٢٩٤ ، ٢٨٨ ، ٢٨٧
 ، ٣٢٧ ، ٣٢٥ ، ٣٢٤ ، ٣٢٣ ، ٣١٧ ، ٣١٣ ، ٣١٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٤ ، ٣٠٢
 : ٣٤٣ ، ٣٤٢ ، ٣٤١ ، ٣٤٠ ، ٣٣٩ ، ٣٣٧ ، ٣٣٦ ، ٣٣٥ ، ٣٢٩ ، ٣٢٨
 ٣٦٢ ، ٣٦١ ، ٣٥٥ ، ٣٥٢ ، ٣٤٨ ، ٣٤٧ ، ٣٤٦ ، ٣٤٤

سام راه : ٦

سامرّو : ٣٧

ساميرا : ٦

سُرّاء : ٣٦

سُرّاء : ٣٦

سرمارتا : ٨ ، ٧

سُرّمرّوى (أو سرمرّا) : ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٣

سُرّ من راه (سر من رى) : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣

٣٤ ، ٣٦ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ١٧٢ ، ٢٦٠ ، ٣٠٣ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦

٣٤٠ ، ٣٤٧ ، ٣٥١ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧

سُرّ من راه : ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٩٨ ، ٢٦٨

سُرّ من رأى : ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣

٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨

٥١ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٢٢٦ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤١

٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥٩ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٩٩ ، ٣٠٧ ، ٣٢٨ ، ٣٤٢

٣٤٦ ، ٣٤٤

سُرَّ من رأى : ٢٨ ، ٣٧
سُرُّ من رأى : ٢٧ ، ٣٧ ، ٣٨
سُرَّ من رُئي : ٢٨
سرور من رأى : ٢٥ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٤٨
سريان : ٢٤٣ ، ٢٤٥
السريجة : ١٩
سلمى : ٢٤٧
السندان : ٢٤٢
سوريا : ٣٣
سومير : ٧ ، ٢٥
سيمورم : ٧

(ش)

الشام : ٢٧ ، ٢٨ ، ٩٦ ، ١٢٧ ، ٢٠٢ ، ٢١٩ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨

٣٤٢

الشاه : ٢١٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠
شيداز : ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧
شبديز : ٢٤٢
الشراة : ٢٥٩
الشلح : ٢٣٦
الشيدان : ٢٤٢

(ص)

الصالحية (قرب الرقة) : ٢٢١ ، ٢٢٣
الصالحية (محلة بغاناد) : ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٤٩

الصبيح (قصر) : ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ،

٢٦٣ ، ٢٥٧

صنبر : ٢٥٨ ، ٢٦٢

(ط)

طبرستان : ٦٣

طيرهان : ٢٢٥

(ع)

العاشق : العشوق

عانات : ٣٢١

عدن : ٢٦٠

العذيب : ٢٨١

العراق : ٣٨ ، ٤٨ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٥٣ ، ١٧١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ،

٢٩٦ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٨

العروس : ٢١٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٣٠٣

عسقلان : ٧٨

العسكر : ٢٤ ، ٤٦ ، ٩٣

العظيم : ١٤

العقيق : ٢١٩

عكبرا : ٢٢١

عمر نصر : ٣٢٧

العمرى : ٢٢٤ ، ٢٢٥

عمورية : ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ،

١٢٨ ، ١٠٧

(غ)

الغرد : ٢١٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٧٢
الغريب : ٢٣٨

(ف)

فارس : ٢٨٣
فارسباد : ٢٦٠
الفراغنة : ١٢
الفرس : ٧ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٥٨
فم الصلح : ٢٣٦

(ق)

القائم : ١٤
القادسية : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٣ ، ٣١٤
٣١٦ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠
القاطول : ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٥٠ ، ٦٩ ، ١٣١
١٣٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٦ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٣٠٦
٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٤٦ ، ٣٥٧
قدس (جبل) : ٢٨٨
قراح النرجس : ٣٠٩
قريش : ١٢٣
القسطنطينية : ٩٩
القصر : ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٣١٣ ، ٣٣٠ ، ٣٥٧
قصر الاحمدي : ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢

- قصر الاحمر : ٢٨٣
 قصر أشناس : ٢٨٤ ، ٣١٣
 قصر الايتاخية : ٢٥٨ ، ٢٥٩
 قصر البركة : ٢٣٥
 قصر التاج : ٦٠
 قصر التل : ٢٢٧
 قصر الجص : ٢٢٥
 قصر الحير : ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٧ ، ٣٥٧
 قصر الصوامع : ٢٨٤
 قصعة فرعون : ٢٩٥ ، ٢٩٦
 قطر بل : ٢٢١ ، ٣١٨
 القلائد : ٢٣٦
 قنطرة وصيف : ٣٢٣

(ك)

- الكامل : ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥
 الكرخ : ٢٢١ ، ٢٣٦
 كرخ فيروز : ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٣١ ، ٤٧ ، ٢٦٩ ، ٢٨٤ ، ٢٩٤ ،
 ٣٠٣ ، ٣١٣ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٤٤
 كسكر : ١٢١
 الكوفة : ٤٨ ، ٩١ ، ١٥٣ ، ٣١١
 الكوير : ٢٢٩

(ل)

لؤلؤة : ٢٣٨ ، ٢٣٩

لبنان : ٢٨٤

(م)

الماحوزة : ٥١ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩

الماخورة : ٢٦٩

المتوكلية : ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢٣١ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧ ،

٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٧

المحمدية : ٢٤١ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩

المختار : ٢١٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤

المدينة : ٢٠٢ ، ٢١٩

المشتري : ٢٦٢ ، ٢٨٧

المشوق : ٢٧٨ ، ٢٨٢

مصر : ٦٠ ، ٦١ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٩٧ ، ٢٩٦ ، ٣٣٤ ، ٣٤٢

المصيصة : ١٠٧

المطل : ٢٤٠ ، ٢٤٦

المطيرة : ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٦٢ ، ١٣٥ ، ١٩٥ ، ٢٣٧ ، ٣٠٢ ،

٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ،

٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٩

المشوق : ٢٢٩ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣

مكة : ٢٠٢ ، ٢٦١

ملحاء : ٣٤٧

ملطية : ٩٨ ، ٩٩

ملوية : ٢٩٧ ، ٢٩٥

المليح : ٢٣٨ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧

منج : ١٨١ ، ٣٣٨

منعج : ٣٤٧ ، ٣٤٨

الموصل : ٧٤ ، ١١٤ ، ١٦١ ، ٢٥٩ ، ٣٤٢

ميافارقين : ١٧٨

ميدان الصخر : ٢٣٧

(ن)

نجد : ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٩٠ ، ٣٤٨

النجف : ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، ٣٠٢ ، ٣١٢ ، ٣٣٦

النجف (موضع بالقرب من القاطول) : ٣١١ ، ٣١٢

النهر وان : ١٣

نيزك (نهر) : ٣٠٥ ، ٣٠٦

النيل : ٣٣٤

(هـ)

الهاروني : ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٥٨ ، ٢٨٩

٢٩٢

هاوية السباع : ٢٨٩

الهيئة : ٢٨٩

الهند : ٢٩

هيت : ٢٣١

(و)

واسط : ٢٠ ، ٣٩ ، ١٧٠

الوحيد : ٢٣٥

الوزير : ٢٢٤

(ي)

اليمامة : ١٦٠ ، ١٩٠

اليونانيون : ٢٠٢

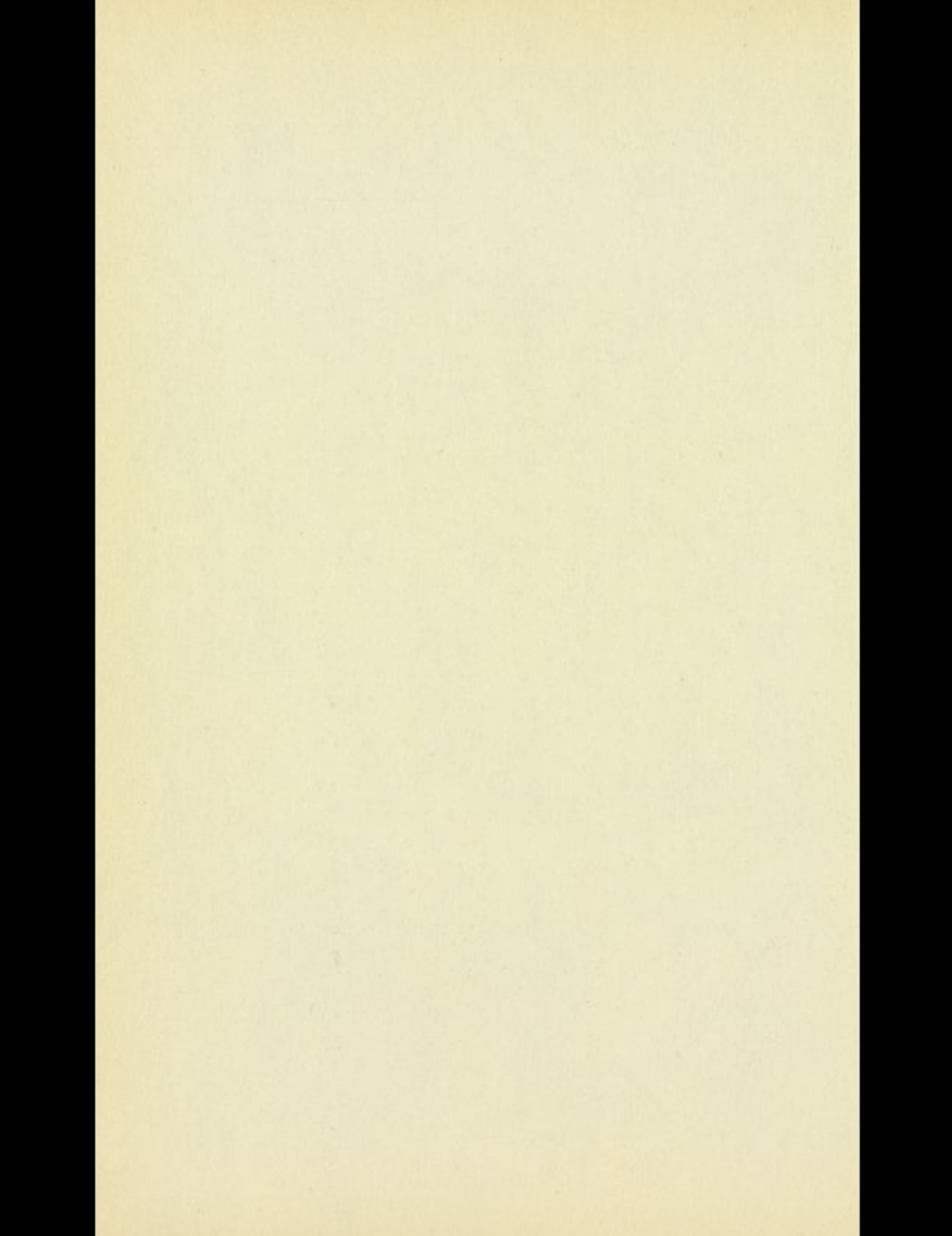
١٩٦٩/١٠٠٠/٣٢

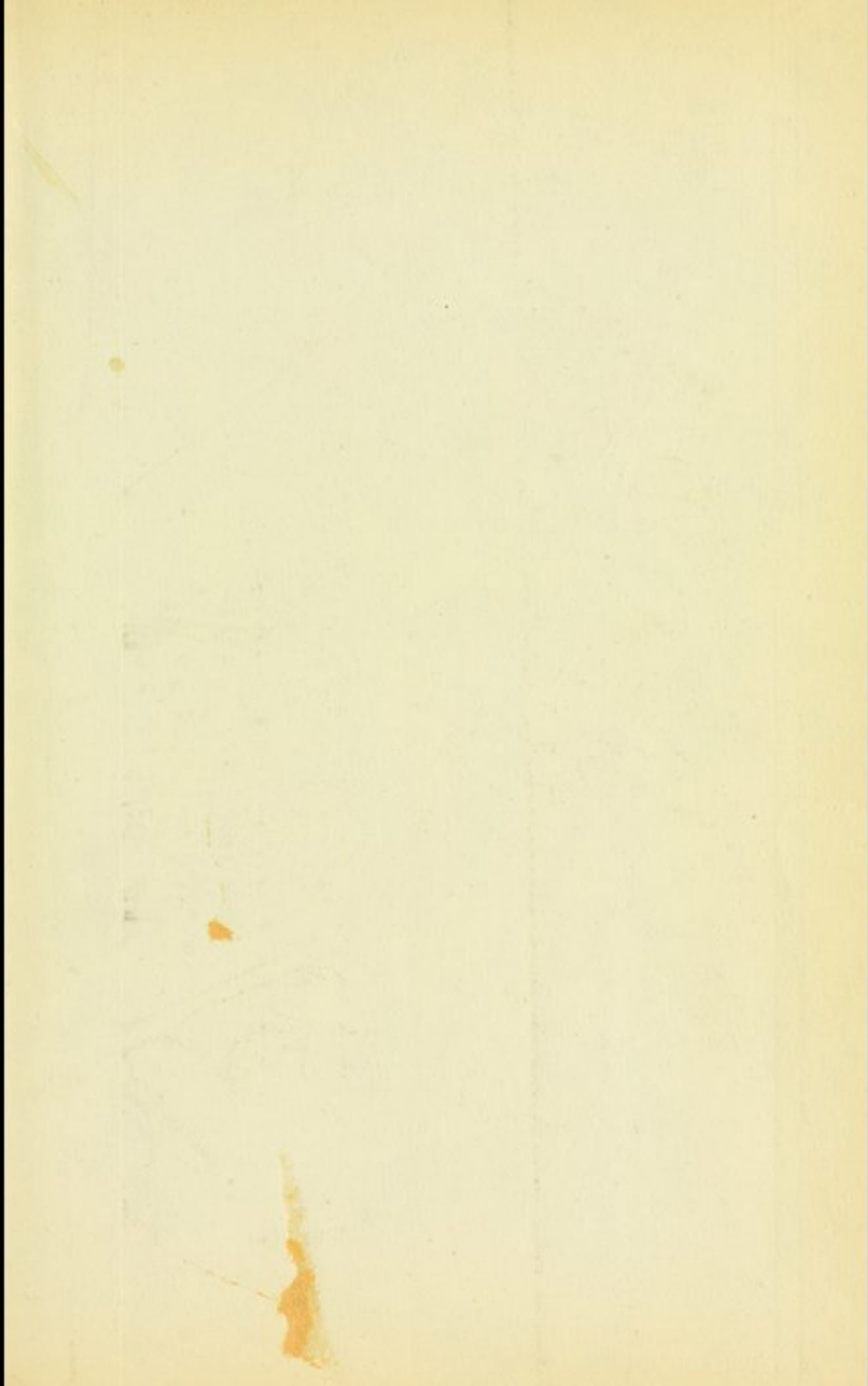
جدول الخطأ والصواب

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
النصرى	النصارى	٨	١٢
اشتقاقها	اشتقاقها	٨	١٥
المعارة	العمارة	١٩	١
الشواء	الشعراء	٢٧	١٦
علم	ولم	٣٤	٦
ابن تمام	أبو تمام	٣٥	١٨
مقاتل الطالبين	مقاتل الطالبين	٣٩	٢٠
أحمد خضر	أحمد صقر	٣٩	٢١
آخرين	آخرين	٤٦	١
أبو الريح	أبو الفرج	٥١	٢٥
أر	أثر	٦٠	١
فاستصغروا	فاستصغروا	٦٧	٤
يبجل	يبجل	٦٧	٤
رافت	رانت	٦٨	٢١
للتونحي	للتنوشي	٧٤	٢١
والفنيين	والمغنين	٧٥	١٣
وأنباء	وأنباء	٧٨	٢٥
للصفوي	للصفدي	٨٠	٢٤
يجمعها	يجمعها	٨٢	٢٣
بجر الحقائب	بجر الحقائب	٩١	٦
الاحمال	موقري الاحمال		
الكسول	الكهول	١١٣	٨
رضوان	برهان	١١٥	١٢
الله	الله	١٤٩	٤
معا	ما	١٦١	١
تفحلوا	تنحلوا	١٦١	١
أيك	أديك	١٦٣	١
طباء	طباء	١٦٧	١٠
حجبتها	حجابها	١٧٦	٦
فالكثيف	فالكثيب	١٨٩	١٨

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
يتخذ	تخذ الكلمة	٢٠٣	١٩
بالأسمى	بالأسمى	٢٠٥	١٧
الياء	الياء	٢٠٧	١٢
الباء	الياء	٢٠٧	١٣
جاء	جاءت	٢١٠	٨
النيات	النبات	٢١١	١٨
ابن عينية	ابن أبي عينية	٢٢٠	١٨
نرجسه	احتفظ	٢٢١	١٥
نرجسة	اختط	٢٢٦	٤
المتوكل	المتوكلية	٢٣٩	٧
شمسها	شمسهما	٢٤١	٢
جحظة	لجحظة	٢٥٣	٢
نحسبها	نحسبها	٢٥٦	٣
مُحضرها	مَحضرها	٢٥٩	١٨
تكتنفها	تكتنفها	٢٦٠	١٥
يسام	يسلم	٢٦١	١٠
للخلافة	للخلافة	٢٦٣	٢
وأنه	وأنسه	٢٦٥	١
سريه	سربه	٢٦٥	٧
ديوان	ديوان البحترى	٢٧٥	٢٣
رغيب	غريب	٢٧٥	١٥
رغائب	غرائب	٢٧٧	٤
الصولى	الصابى	٢٧٩	١
يتخذ	يتخذها	٢٨٩	٩
الور	الورد	٢٩٠	٩
اصطحب	اصطحب	٣٠٨	٥
كان	كان	٣١٢	١
البلدان	البلدان	٣١٧	٢٣
نومي	يومي	٣٢٢	٢٠
قيظها	قيظها	٣٣٨	١٤
جانب	جوانب	٣٤٠	٨
ففرتهم	ففرتهم	٣٥٤	١٤

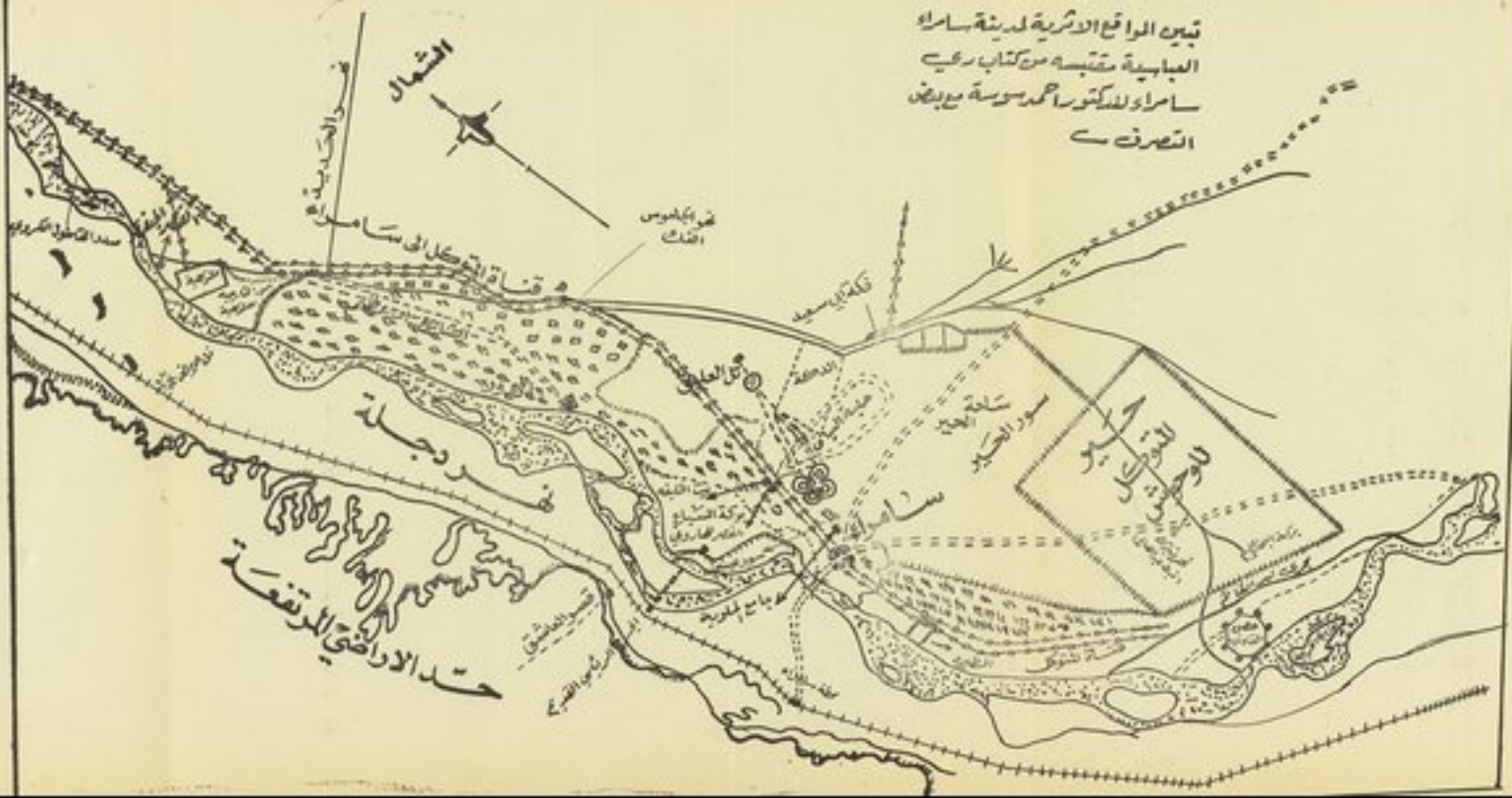
1
2
3
4
5
6
7
8
9
10
11
12
13
14
15
16
17
18
19
20
21
22
23
24
25
26
27
28
29
30
31
32
33
34
35
36
37
38
39
40
41
42
43
44
45
46
47
48
49
50
51
52
53
54
55
56
57
58
59
60
61
62
63
64
65
66
67
68
69
70
71
72
73
74
75
76
77
78
79
80
81
82
83
84
85
86
87
88
89
90
91
92
93
94
95
96
97
98
99
100



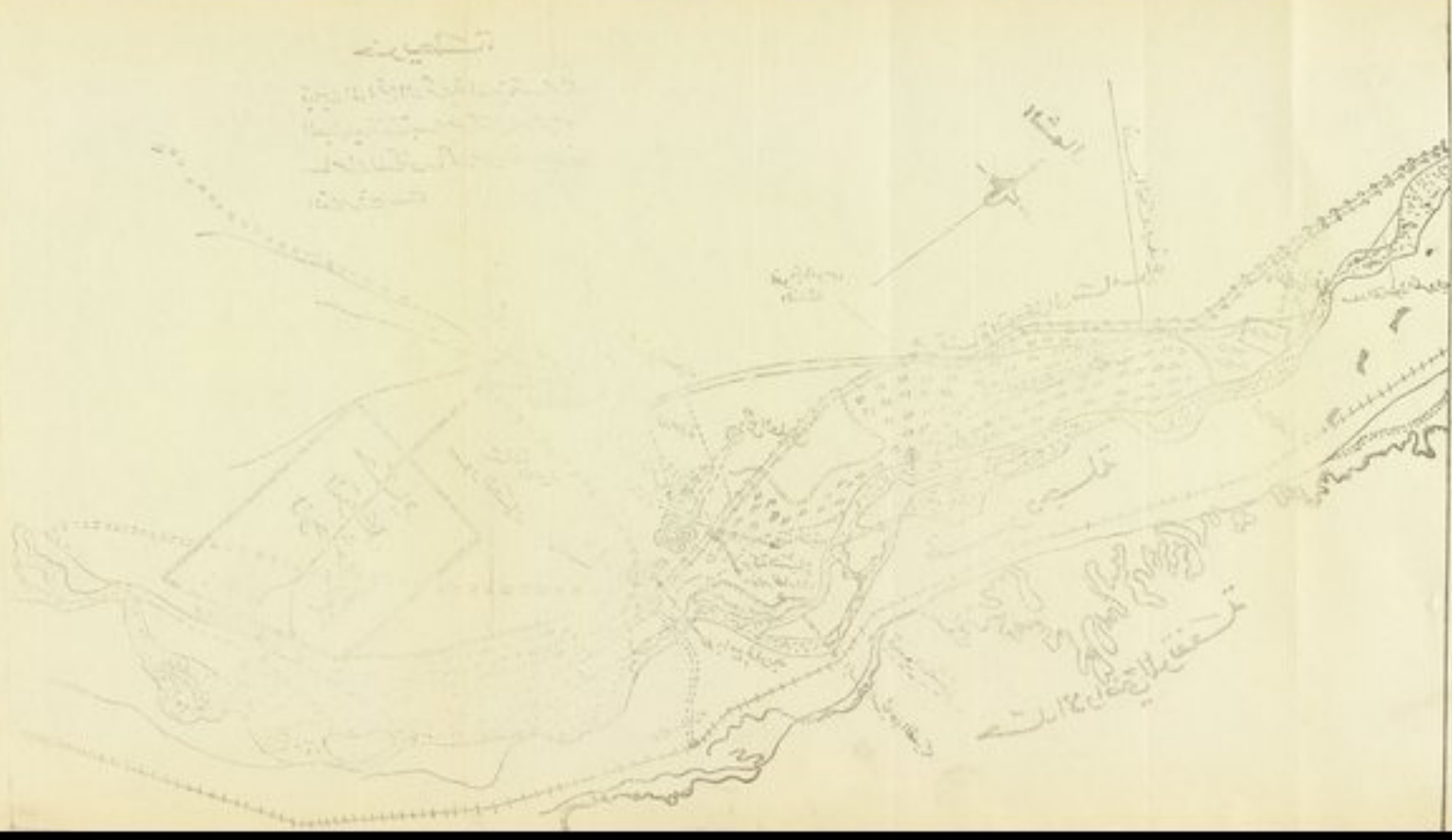


خريطة

تبين المواقع الاستراتيجية لمدينة سامراء
العباسية مقبسة من كتاب ربيع
سامراء للدكتور محمد موسى معيض
انصرفت في





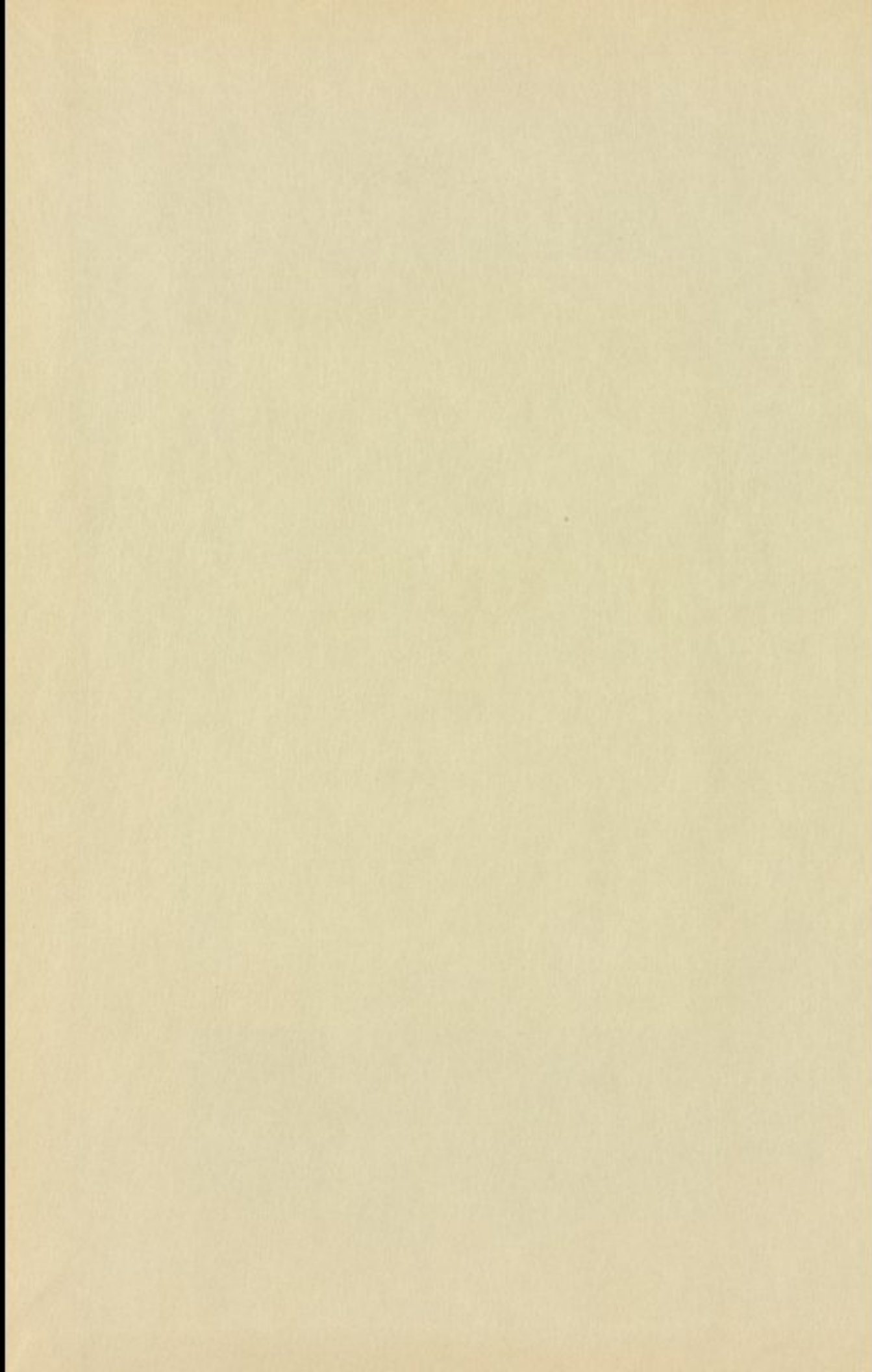


المنطقة
المنطقة
المنطقة
المنطقة

البحر

المنطقة
المنطقة
المنطقة





DATE DUE

AUG 31 2007

AUG 19 2007

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0039062589

PJ
8047
.S3
S3

021 95445

PJ 8047
.S3 S3

APR 23 1970

